هذه المادة هي تفريغ صوتي للمحاضرات ولم تُراجَع من قِبَل الشيخ

وهي للمدارسة فقط

الجزء الرابع

من باب: (79)

فَضَائِل النَّبِيّ ﷺ

إلى باب: (261)

عُقُوبَة الْإِمَامِ وَالْأَمِيرِ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ

فهرس الموضوعات

79- بَابُ فَضَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ 1

80- بَابُ ذِكْرِ مَا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فِي كِتَابِهِ مِنَ الشَّرَفِ الْعَظِيمِ مِمَّا تَقِرُّ بِهِ أَعْيُنُ الْمُؤْمِنِينَ 3

81- بَابُ ذِكْرِ مَتَى وَجَبَتِ النُّبُوَّةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ 39

82- بَابٌ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} 41

83- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} 44

84- بَابٌ: ذِكْرُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضَاعِهِ وَمَنْشَئِهِ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي جَاءَهُ الْوَحْيُ 47

85- بَابُ ذِكْرِ مَبْعَثِهِ ﷺ 50

86- بَابُ كَيْفَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ﷺ 52

87- بَابُ ذِكْرِ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَعْتِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مِنْ قَبْلِهِ 56

88- بَابُ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَقَدْ أُمِرُوا بِاتِّبَاعِهِ فِي كُتُبِهِمْ 57

89- بَابُ ذِكْرِ كَيْفَ كَانَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا ﷺ, وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ 62

90- بَابُ ذِكْرِ مَا خَتَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْأَنْبِيَاءَ وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ 69

91- بَابُ ذِكْرِ مَا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ 77

92- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ 83

93- بَابُ ذِكْرِ عَدَدِ أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا 85

94- بَابُ صِفَةِ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا 88

95- بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ, أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَيْهِ 96

96- بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الرُّؤْيَةِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ 106

97- بَابُ ذِكْرِ مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَبِيَّنَا ﷺ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَرَامَاتِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ 109

98- بَابُ ذِكْرِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مِمَّا شَاهَدَهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا خَصَّهُ بِهَا مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ 114

99- بَابُ ذِكْرِ سُجُودِ الْبَهَائِمِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَعْظِيمًا لَهُ وَإِكْرَامًا لَهُ ﷺ 122

100- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الْآخِرَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ 122

101- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ 123

102- بَابُ ذِكْرِ مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الشَّفَاعَةِ لِلْخَلْقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ خُصُوصًا لَهُ 124

103- بَابُ ذِكْرِ الْكَوْثَرِ الَّذِي أُعْطِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ 124

104- بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ 125

105- بَابُ ذِكْرِ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ 131

106- بَابُ ذِكْرِ مَا مَدَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ 137

107- بَابُ ذِكْرِ مَا نَعَتَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْحَظِّ الْجَزِيلِ 140

108- بَابُ ذِكْرِ حُزْنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْأَنْصَارِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ 144

109- بَابُ ذِكْرِ بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ وَتَصْدِيقِهِمْ إِيَّاهُ 144

110- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ 149

111- بَابُ ذِكْرِ الشَّهَادَةِ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ 157

112- بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَفَعَنَا بِمَحَبَّتِهِمْ 160

113- بَابُ بَيَانِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ 162

114- بَابُ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى مَا قُلْنَا 169

115- بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ. 181

116- بَابٌ ذِكْرُ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ 187

117- بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبَةِ 193

118- بَابُ ذِكْرِ تَثْبِيتِ مَحَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ 199

119- بَابُ ذِكْرِ أَتْبَاعِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ لِسُنَنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَنَفَعَنَا بِحُبِّ الْجَمِيعِ 200

132- فَضَائِلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 207

133- بَابُ ذِكْرِ مَنْزِلَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ 208

134- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَزِيرَاهُ وَأَمِينَاهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ 208

135- بَابُ فَضْلِ إِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 209

136- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وُزِنَا بِالْأُمَّةِ فَرَجَحَا بِإِيمَانِهِمَا 209

138- بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالِاقْتِدَاءِ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 212

139- كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 213

140- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُعِزَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْإِسْلَامَ .. 213

141- بَابُ ابْتِدَاءِ إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ 215

142- بَابُ ذِكْرِ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 217

143- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ , وَأَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ 218

144- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» 221

145- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ غَضَبَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عِزٌّ وَرِضَاهُ عَدْلٌ 222

146- بَابُ ذِكْرِ مُوَافَقَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ 222

147- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» 224

148- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ الَّذِي أُعْطِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ 224
149- بَابُ ذِكْرِ بِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ .. 225
150- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يفر مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَيْبَةً لَهُ 229
151- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قفْلُ الْإِسْلَامِ؛ وَأَنَّ الْفِتَنَ تَكُونُ بَعْدَهُ 232
152- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ 233
153- بَابُ ذِكْرِ جَامِعِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 234
154- بَابُ ذِكْرِ مَقْتَلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 235
155- ذِكْرُ نَوْحِ الْجِنِّ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 243
156- كِتَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ 244
157- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِابْنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ, فَضِيلَةٌ خُصَّ بِهَا 245
158- بَابُ ذِكْرِ مُوَاسَاةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِمَالِهِ وَتَجْهِيزِهِ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ 246
159- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِفِتَنٍ كَائِنَةٍ وَأَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا بُرَءَاءُ 247
160- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ يُقْتَلُ مَظْلُومًا 248
161- بَابُ بَذْلِ عُثْمَانَ دَمَهُ دُونَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكِ النُّصْرَةِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ 249
162- بَابُ ذِكْرِ إِنْكَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ عُثْمَانَ 251
163- بَابُ ذِكْرِ عُذْرِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ 253
164- بَابُ سَبَبِ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 258
165- بَابُ ذِكْرِ قِصَّةِ ابْنِ سَبَأٍ الْمَلْعُونِ وَقِصَّةِ الْجَيْشِ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلُوهُ . 260
166- بَابُ مَا رُوِيَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 260
167- بَابٌ فِيمَنْ يَشْنَأُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ يُبْغِضُهُ 260
168- بَابُ ذِكْرِ إِكْرَامِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضْلِهِ عِنْدَهُ 261
169- كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 265

170- بَابُ ذِكْرِ جَامِعِ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ 265

171- بَابُ ذِكْرِ مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَّ عَلِيًّا مُحِبٌّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ 267

172- بَابُ ذِكْرِ مَنْزِلَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى 269

173- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ , وَمَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ» 271

174- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ وَالَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَتَوَلَّاهُ , وَدُعَائِهِ بِهِ عَلَى مَنْ عَادَاهُ 272

175- بَابُ ذِكْرِ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ وَالْمُؤْذِي لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُؤْذِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ 272

176- بَابُ ذِكْرِ مَا أُعْطَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَتَوْفِيقِ الصَّوَابِ فِي الْقَضَاءِ , وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ لَهُ بِالسَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ 274

177- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْعَافِيَةِ مِنَ الْبَلَاءِ مَعَ الْمَغْفِرَةِ 275

178- بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمَهُ بِقِتَالِهِمْ 276

179- بَابُ ذِكْرِ جَوَامِعِ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﷺ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ 278

180- بَابُ ذِكْرِ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِقَاتِلِهِ مِنَ الشَّقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ 280

181- بَابُ ذِكْرِ مَا فُعِلَ بِقَاتِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ 281

182- كِتَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 284

183- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا 284

184- بَابُ ذِكْرِ إِكْرَامِ النَّبِيِّ ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِظَمِ قَدْرِهَا عِنْدَهُ 285

185- بَابُ غَضَبِ النَّبِيِّ ﷺ لِغَضَبِ فَاطِمَةَ 287

186- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَظِيمِ مَا شَرَّفَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي التَّزْوِيجِ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي خَصَّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا 290

187- بَابُ ذِكْرِ بَيَانِ فَضْلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْآخِرَةِ عَلَى سَائِرِ الْخَلَائِقِ 292

188- كِتَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 293

189- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» 294

190- بَابُ شِبْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ 294

191- بَابُ ذِكْرِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ 295

192- بَابُ حَثِّ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ عَلَى مَحَبَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَبِيهِمَا وَأُمِّهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ 295

193- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» 296

194- بَابُ ذِكْرِ حَمْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى ظَهْرِهِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِ الصَّلَاةِ 298

195- بَابُ ذِكْرِ مُلَاعَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ 298

196- بَابُ ذِكْرِ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ صَلَاحِ الْمُسْلِمِينَ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ 300

197- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلِهِ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَاتِلِهِ» 301

198- بَابُ ذِكْرِ نَوْحِ الْجِنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 302

199- بَابٌ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَنْ أَحَبَّهُمَا فَلِلرَّسُولِ ﷺ يُحِبُّ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَلِلرَّسُولِ ﷺ يُبْغِضُ 303

200- فَضَائِلُ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 308

201- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَوَلَدِهَا مِنْهُ 311

202- بَابُ ذِكْرِ غَضَبِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَحُسْنِ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا 313

203- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا 315

204- بَابُ بِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا فِي الْجَنَّةِ 315

205- كِتَابٌ جَامِعٌ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ 316

206- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهَ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} 317

207- بَابُ ذِكْرِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ بِالتَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَبِمَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالتَّمَسُّكِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّخَلُّفِ عَنْ طَرِيقَتِهِمِ الْجَمِيلَةِ الْحَسَنَةِ 318

208- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} 333

209- بَابُ فَضْلِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 335

210- بَابُ فَضْلِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 337

211- كِتَابُ فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَوَلَدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ 338

212- بَابُ ذِكْرِ تَعْظِيمِ قَدْرِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ 339

213- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِوَلَدِهِ, وَأَنَّهُ قَدْ أُجِيبَ فِي ذَلِكَ 340

214- بَابُ ذِكْرِ مَنْ آذَى الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ 341

215- بَابُ غَضَبِ النَّبِيِّ ﷺ لِغَضَبِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 341

216- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَفَاعَةً يَشْفَعُ بِهَا لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ 342

217- بَابُ فَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالتَّأْوِيلِ الْحَسَنِ لِلْقُرْآنِ 343

218- بَابُ ذِكْرِ مَا انْتَشَرَ مِنْ عِلْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 345

219- بَابُ ذِكْرِ وَفَاةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالطَّائِفِ, وَالْآيَةُ الَّتِي رُؤِيَتْ عِنْدَ دَفْنِهِ 345

220- بَابُ إِيجَابِ حُبِّ بَنِي هَاشِمٍ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ 346

221- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى غَيْرِهِمْ 347

222- بَابُ فَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى غَيْرِهِمْ 347

223- بَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ 349

224- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 351

225- بَابُ فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 352

226- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 355

227- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 358

228- بَابُ فَضْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 359

229- كِتَابُ مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ 362

230- بَابُ ذِكْرِ مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ 364

231- ذِكْرُ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ 371

232- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» 373

233- بَابُ ذِكْرِ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَدَدِ سِنِيهِ الَّتِي قُبِضَ عَلَيْهَا 375

234- بَابُ ذِكْرِ دَفْنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 378

235- بَابُ ذِكْرِ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ 380

236- بَابُ ذِكْرِ صِفَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ, وَصِفَةِ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَصِفَةِ قَبْرِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 386

237- كِتَابُ فَضَائِلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 388

238- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 393

239- بَابُ ذِكْرِ مِقْدَارِ سِنِّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقْتَ تَزَوُّجِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ 395

240- بَابُ ذِكْرِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمُلَاعَبَتِهِ إِيَّاهَا 396

241- بَابُ سَلَامِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 401

242- بَابُ ذِكْرِ عِلْمِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 401
243- بَابُ ذِكْرِ جَامِعِ فَضَائِلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 403
244- كِتَابُ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 412
245- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 413
246- بَابُ بِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْجَنَّةِ 415
247- بَابُ ذِكْرِ مُصَاهَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ بِأُخْتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ 416
248- بَابُ ذِكْرِ اسْتِكْتَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ 416
249- بَابُ ذِكْرِ مُشَاوَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 417
250- بَابُ ذِكْرِ صُحْبَةِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ 418
251- بَابُ ذِكْرِ تَوَاضُعِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ 420
252- بَابُ ذِكْرِ تَعْظِيمِ مُعَاوِيَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِكْرَامِهِ إِيَّاهُمْ 423
253- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِنْدٍ أُمِّ مُعَاوِيَةَ 424
254- بَابُ ذِكْرِ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ وُلِّيتَ فَاعْدِلْ» 426
255- بَابُ فَضَائِلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 427
256- بَابُ فَضْلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 431
257- ذِكْرُ الْكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ 437
258- بَابُ ذِكْرِ اللَّعْنَةِ عَلَى مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ 444
259- بَابُ ذِكْرِ مَا جَاءَ فِي الرَّافِضَةِ وَسُوءِ مَذْهَبِهِمْ 466
260- بَابُ ذِكْرِ هِجْرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ 471
261- بَابُ عُقُوبَةِ الْإِمَامِ وَالْأَمِيرِ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ 493

تتمة المحاضرة السبعين

دخل الإمام الآجري – رحمة الله عليه – في جزء جديد، ومن بداية هذا القدر إلى نهاية الكتاب سيكون الكلام عن ذكر فضائل النبي ﷺ في عدة أجزاء؛ أربعة تقريبًا، ثم سيدخل بعد ذلك على فضائل الصحابة؛ يبدأ بالخلفاء الأربعة وغيرهم، والمناقب التي جاءت لأفراد من الصحابة، ثم أيضًا يبين لنا فضائل أمهات المؤمنين؛ زوجات النبي ﷺ، ويتناولهن، إلى أن يختم الكتاب.

والأجزاء القادمة سيتعرض فيها ممكن للرافضة والشيعة لما فيه من تعاملهم مع الصحابة إلى غير ذلك، لكن جُل الكتاب في مسائل الخلاف من الفرق الأخرى الحمد لله قد أتم علينا الله عز وجل فيها الخير وانتهينا منه.

79- بَابُ فَضَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ

سيذكر في الأبواب القادمة فضائل النبي ﷺ من حيث مناقبه، ونعوته، إلى غير ذلك.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ , وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ , وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِيعَةِ الْحَقِّ الَّتِي نَدَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا وَأَمَرَهُمْ بِالتَّمَسُّكِ بِهَا وَحَذَّرَهُمُ الْفُرْقَةَ فِي دِينِهِمْ , وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ , وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَإِنِّي أُبَيِّنُ لَهُمْ فَضْلَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , لِيَعْلَمُوا قَدْرَ مَا خَصَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ إِذْ جَعَلَهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ لِيَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا , وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ , وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ، فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ , وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} [البقرة: ١٥٢]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَبِيحٌ بِالْمُسْلِمِينَ أَنْ يَجْهَلُوا مَعْرِفَةَ فَضَائِلِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَالشَّرَفِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَقَدْ رَسَمْتُ

فِي هَذِهِ أَرْبَعَةَ أجزاء مُخْتَصَرَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً , مِمَّا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ , وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي وَسَمْتُهُ بِكِتَابِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَضَائِلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ جَهلُهُ , بَلْ يَزِيدُهُمْ عِلْمًا وَفَضْلًا وَشُكْرًا لِمَوْلَاهُمُ الْكَرِيمِ , وَاللَّهُ الْمُوَفِّقِ لِمَا قَصَدْتُ لَهُ , وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

هنا كما قرأنا أراد الإمام أن تكون هذه الأجزاء خواتيم وما بعدها أن يبين للمسلمين ما لا يسع المسلم جهله عن النبي ﷺ – أقول (ما لا يسع) هنا – أي حَريّ بكل منا أن يعلم فضائل وصفات وشمائل النبي ﷺ، لذلك قال:(**قَبِيحٌ بِالْمُسْلِمِينَ أَنْ يَجْهَلُوا مَعْرِفَةَ فَضَائِلِ نَبِيِّهِمْ**)، انظر الآن.. الناس الذين يبتعدون حتى عن الإلتزام لما يحب أحد من أهل الدنيا تجده يتتبع كل شيء عنه؛ يقرأ عن حياته، وعن أخلاقه، وعن تعليمه، وعن سلوكياته، وعن لبسه، كل شيء أيًا كان؛ سواء كان رجل من الخير بمكان، أو كان من أصحاب الدنيا والمشاهير الذين سيفعلون سواء المباحات أو المنكرات طبعًا، فتجد أن المرء عندما بيهتم بأحد بيحاول أن يعلم عنه كل شيء، ويتأثر به.

ولا شك بأن قدوتنا هو النبي ﷺ، وهو أعظم الخلق قدرًا عند الله عز وجل، والذي اصطفاه الله عز وجل من بين الخلق جميعًا ليكون من أعظم الرسل، بل هو أعظمهم على الاطلاق وأكرمهم على الله عز وجل، فلابد لكل مسلم حَريّ به أن يتعلم ويعلم ويقرأ ويضبط ما كان من فضائل للنبي ﷺ، وما كانت له من مناقب، من شمائل، من أخلاق، هذه سيرة النبي ﷺ وسنة النبي ﷺ. لذلك يجب الحرص كل الحرص على تعليم النشأ وبيان ذلك عن النبي ﷺ. والحق أن هذه تحتاج لتعهد، خاصة الأطفال وفي سن معين، أنه يُبسَّط لهم ويُعلم لهم ويُحكَى لهم عن النبي ﷺ، وعن أخلاقه، وفضائله إلى غير ذلك، كما يُحكى عن الصحابة، وعن زوجات النبي ﷺ للبنات وغير ذلك ليتأسوا بذلك. فيجب لنا عموم المسلمين أن يعلموا ويعرفوا فضائل النبي ﷺ وما خصه به من الكرامات والشرف في الدنيا والآخرة. لذلك الشيخ – جزاه الله خيرًا – سيذكر لنا في هذه الأجزاء – على أبواب عدة – هذه الأمور.

80- بَابُ ذِكْرِ مَا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فِي كِتَابِهِ مِنَ الشَّرَفِ الْعَظِيمِ مِمَّا تَقِرُّ بِهِ أَعْيُنُ الْمُؤْمِنِينَ

بدأ هنا ببيان قدر وشرف النبي ﷺ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ شَرَّفَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى الشَّرَفِ , وَنَعَتَهُ بِأَحْسَنِ النَّعْتِ ,وَوَصَفَهُ بِأَجْمَلِ الصِّفَةِ , وَأَقَامَهُ فِي أَعْلَى الرُّتَبِ , أَخْبَرَنَا مَوْلَانَا الْكَرِيمُ: أَنَّهُ بَعَثَهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا , وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا , وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا , وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا} [الأحزاب: ٤٦] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا , وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر: ٢٤]

فأول شيء أن الله عز وجل بيَّن بأن النبي بشير ونذير؛ بشيرًا أي مبشرًا بالخير، ونذيرًا يحذر الناس من الوقوع في الضلال والشر والمعاصي والكفر وغير ذلك. {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا* وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا} [الأحزاب: 45-46] ، والسراج هو الذي ينير للناس، فالنبي ﷺ أنار للبشرية جميعًا – لما أرسله الله عز وجل – طريق الهدى وطريق الحق. فهذا وصف الله عز وجل للنبي، ويبين أنه أرسله ليكون بشيرًا للناس، ونذيرًا، وسراجًا.

ويستنبط أن من كان في مهمة النبي ﷺ – وهو دون النبي ﷺ لأنه لا رسالة بعد ذلك ولا رسول؛ فقد خُتم الأنبياء والرسل بالنبي ﷺ – لكن هناك ورثة وهم العلماء، هم الدعاة إلى الله عز وجل، قال النبي ﷺ: **[العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ]**، فوريث النبي ﷺ لابد أيضًا أن يكون بشيرًا ونذيرًا وسراجًا ينير للناس، لأنه أخذ المهمة من بعد النبي ﷺ، فلابد أن أهل العلم وطلاب العلم يتدبرون، يأتون بالبشارة للناس، ويأتون بالنذارة للناس، ويضيئون للناس الطريق، يتأسون بالنبي ﷺ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَقَدْ حَذَّرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَنْذَرَ وَبَشَّرَ وَمَا قَصَّرَ ثُمَّ أَخْبَرَنَا مَوْلَانَا الْكَرِيمُ: أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ,وَدَعْوَةُ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ , وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ , قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ , رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا , وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ , رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ , وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) هذا وجه الشاهد.

فهذه كانت دعوة إبراهيم عليه السلام، وإسماعيل، أن الله عز وجل يصطفي من ذريتهم رسولًا يرسله للناس يتلو عليهم الآيات ويعلمهم ويزكيهم.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَاسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاخْتَصَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مَنْ أَحَبَّ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَشْرَفِ قُرَيْشٍ نَسَبًا , وَأَعْلَاهَا قَدْرًا , وَأَكْرَمِهَا بَيْتًا وَأَفْضَلِهَا عِنْدَهُ , فَبَعَثَهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ , مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ , وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: ٦]

هنا بعد أن ذكر دعاء إبراهيم وإسماعيل لله عز وجل أن يخلف من ذريتهما النبي ﷺ، جاء أيضًا بشارة عيسى عليه السلام لمن معه برسالة النبي ﷺ، وبعثة النبي ﷺ، قال:{ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ } [الصف: 6] ، وهذا نص على أن عيسى عليه السلام قد بيَّن ذلك، وهذا في الإنجيل – إن لم يُحرَّف – ذُكر فيه بأن النبي ﷺ سيبعث.

فَأَثْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّصَارَى الْحُجَّةَ بِبِشَارَةِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لذلك ليس لهم عذر؛ نُزِّل عليهم في الإنجيل ذلك –وهذا قبل تحريفه – أن الله عز وجل سيرسل رسول بعد ذلك، وبشرهم عيسى بذلك.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ , وَجَلَّ ذِكْرُهُ: أَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ يَجِدُونَ صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ , وَأَنَّهُ نَبِيٌّ , وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعَهُ وَنُصْرَتَهُ , فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ , فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ , يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ , وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ , وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} [الأعراف: ١٥٦] } إِلَى قَوْلِهِ {الْمُفْلِحُونَ}

هذه الآية من الآيات التي يستدل به على عدم جواز الدعاء بالرحمة للكافرين بعد موتهم، والدعاء يكون لهم بالهداية في حياتهم، لأن الله عز وجل قال: {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} ، لو وقفت هنا: {كُلَّ شَيْءٍ} عموم، لكن الله عز وجل قيد: {فَسَأَكْتُبُهَا} لمن يارب؟ {لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}[الأعراف:615]، المفهوم أن من لم يكن من أهل الإيمان لن تُكتَب له الرحمة، فكيف تدعو له بالرحمة والله لم يكتبها له؟ **والكتابة هنا كتابة كونية**؛ إذًا الله عز وجل كتب كونًا أن الرحمة لن تكون إلا لأهل الإيمان، فمن يدَّعِي الرحمة لغير أهل الإيمان يخالف ما كتبه الله كونًا.

ثم قال أيضًا من أوصافهم: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ} [الأعراف: 157] كأن لا يخصهم، لأن أيضًا بيَّن الله أن من المواصفات الذين هم سيؤمنون؛ هم آمنوا بالآيات وآتوا الزكاة، لكن سيتبعوا أيضًا من؟ {الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا} كأن الخطاب لمن؟ لهؤلاء؛ لأهل الكتابين؛ التوراة والإنجيل، {مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ , يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ , وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ , وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} [الأعراف: 157] إِلَى قَوْلِهِ {الْمُفْلِحُونَ}.

الحق أن هناك لفتة؛ يَصعُب عليّ كل ما أقرأ قول الله عز وجل: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ , رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [البقرة: 127] ، ولا أنوه عنها؛ وهي إبراهيم عليه السلام، {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ}، فأجَلّ الأعمال على الاطلاق؛ يبني بيت الله عز وجل وهو يبرفع القواعد؛ أي يبني الكعبة، أي عمل أعظم من ذلك أنك كُلِّفت ببناء الكعبة؟! وأنت استجبت لأمر الله وقفت تبني الكعبة، ومع ذلك انظر.. {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ , رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

[البقرة: 127] يدعون الله عز وجل وهم يعملون الطاعة، وأجَلّ أنواع الطاعات وهو بناء البيت، أن الله يتقبل منهم هذا العمل، أي إخلاص يكون هكذا! لأنك وأنت في العبادة وفي أعظم أنواع العبادة وأنت تجيب الله عز وجل لما أمرهم، ومع ذلك يسألون الله أن يتقبل منهم هذا العمل، ثم يدعون الله عز وجل أن يرسل رسولًا من بعدهم. تبين لك بأنك لابد وأنت تفعل الطاعة والعبادة أن تستحضر وتدعو الله أن يتقبله منك، ولا تركن إلى فعلك لها، نعم نقول أن ما دام الله وفقك إلى فعل العبادة ويسَّر لك فعل الطاعة فهذا خير، لكنك لا تركن، كم من مُصلِّي وُفِّق للوقوف في الصلاة ورُدَّت عليه الصلاة بالكلية؟! ألم يقل النبي ﷺ ذلك؟ وبيَّن بأن المرء يقف للصلاة وإن فقد الخشوع يَرِدُ عليه نصفها وربعها وثلثها وعشرها، ترد عليه وقد وقف في الصف! بل يكون في الصف الأول، لكنه دخل الصلاة كما خرج منها، لم يذكر فيها شيء، وإذا سألته ماذا قرأ الإمام؟ لا يذكر. إذًا نعم تُحسِن الظن بأن الله عز وجل ما وفقك لفعل الطاعة إلا لأن فيك خير، ولكنك – كما نقول – تسارع في الدعاء لله عز وجل أن يتقبل منك ذلك، وهذا إمامنا إبراهيم عليه السلام إمام الأنبياء، هذه الآية عظيمة جدًا أنك تتدبر فيها قول الله عز وجل: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ , رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: 127] .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ , قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ , قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} [المائدة: ١٥] إِلَى قَوْلِهِ {صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: ١٤٢] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ , فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: ١٩]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَقَطَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُجَجَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ بِمَا أَخْبَرَ مِنْ صِفَتِهِ فِي كُتُبِهِمْ , وَأَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ النُّورُ , وَهُوَ الْحَقُّ وَإِنَّهُ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ , وَأَنَّهُ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

إذًا جاءت البراهين في كتابهما؟ نعم في التوراة وفي الإنجيل، بأن الله عز وجل قد بيَّن أنه سيرسل لهم رسول، وقد جاء الرسول وجحدوا؛ اليهود جحدوا، والنصارى أيضًا جحدوا ذلك، ولم يتبعوا النبي ﷺ، مع أن الله قد بيَّن في التوراة والإنجيل الذي أُنزِل لهم بأنه سيأتيهم رسول من عنده، وصرَّح بالاسم كما جاء عن عيسى عليه السلام، وبيَّن بأن ما سيأتي به النبي ﷺ

هو (هُوَ النُّورُ , وَهُوَ الْحَقُّ وَإِنَّهُ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ , وَأَنَّهُ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

قال:

ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ , فَأَوْجَبَ عَلَى الْخَلْقِ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَبُولَهُ , وَأَخْبَرَ عَنِ الْجِنِّ لَمَّا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ , عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ , فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا وَاتَّبَعُوهُ , فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ} [الأحقاف: ٢٩]

وهذه تبين أن النبي ﷺ أُرسِل إلى الثقلين؛ إلى الإنس والجن، {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ} [الجن: 1-2] ، فالجن سمعوا، ونزل النبي ﷺ إلى وادي الجن وتلا عليهم القرآن، ومنهم من آمن. فبُعِث النبي ﷺ إلى الإنس وإلى الجن، وقد بيَّن الله عز وجل ذلك والآيات تبين ذلك.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المؤمنون: ٧٣]

إذًا دعوة النبي ﷺ هي الصراط المستقيم، هي الحق، هي النور.

ثُمَّ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّهُ يُظْهِرُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ دِينٍ خَالَفَهُ

أولًا هو يتدرج في الفضائل؛ أن النبي ﷺ جاء بشيرًا ونذيرًا، وجاء سراجًا منيرًا، ثم بيَّن بأنه هو النور الذي أرسله الله عز وجل، وبيَّن بأنه نتاج لدعوة إبراهيم وإسماعيل وبشارة عيسى، وبيَّن بأن الله عز وجل قد أنزل في كتب أهل الكتاب ببشارة النبي ﷺ ليقطع عليهم الحجة، ثم بيَّن بأن عموم رسالة النبي ﷺ كانت للإنس والجن كما نقل ذلك، ثم يبين بعد ذلك على أن الله عز وجل ناصر نبيه، وناصر دينه وشريعته التي أرسله بها، لذلك قال: (أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّهُ يُظْهِرُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ دِينٍ خَالَفَهُ).

فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٣]

إذًا هذه آيات محكمات، لابد لقلب كل مسلم ومؤمن أن يستيقن بأنه على الحق، لأن الرسول كان على الحق، وأنك على دين الحق، ولابد أن تستيقن بأنه كما قال الله بأنه سيُظهِر هذا الدين فلابد فسيُظهِر هذا الدين ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. فالله عز وجل يعلو ولا يُعلى عليه، ودينه يعلو ولا يُعلى عليه، وإن حدث في بعض الأزمنة نزول في ذلك لكن الله عز وجل قد بيَّن بأن دين الحق سيظهره الله عز وجل.

قال:{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: 33]، وقد حدث أولًا في زمن النبي ﷺ بأن كفار قريش ما استطاعوا أن يوقفوا الدعوة، والله عز وجل جعل النبي ﷺ – والذي كان معه أفراد تعدهم على أصابع اليد الواحدة – أنه بعد ذلك مكَّن ورجع لهم بعد تسع سنوات من الهجرة وفتح مكة. فالله عز وجل أظهرهم؟ نعم. وأظهر الدين؟ نعم، وهذا قد حدث {وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}، وهذا سيحدث على مر الزمان إلى قيام الساعة.

ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّهُ لَا يَتِمُّ لِأَحَدٍ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ, حَتَّى يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ, ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ: لَمْ يَصِحَّ لَهُ الْإِيمَانُ

وهذا مدخل مهم، هذا الباب كله ممكن تعده من الإيمان بالله عز وجل، كل هذه الأبواب والأجزاء التي تكلم فيها الشيخ الخاصة بالنبي ﷺ ستقول أن هذا من الإيمان بالله، لأنه لا يصح الإيمان بالله حتى تؤمن بمن؟ بالنبي ﷺ، لا يصح بالإيمان وحده حتى تكون آمنت بالله أنك تؤمن بالله وبرسوله، والآيات والأدلة كثيرة على ذلك، والأحاديث أيضًا. كما قال الشيخ:

فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ , وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ , إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} [النور: ٦٢] الْآيَةَ , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ , ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: ١٥] , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا} [الفتح: ١٣] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ , وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا , وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [التغابن: ٨] , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} [الحديد: ٧] إِلَى قَوْلِهِ {وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الحديد: ٨] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ , وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١٣٦]

كل هذا اقتران؛ أن الإيمان بالله لابد أن يكون فيه الإيمان بالرسول. وقال النبي ﷺ: **[والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بيَدِه لا يَسمَعُ بي أحَدٌ مِن هذه الأُمَّةِ يَهوديٌّ ولا نَصرانيٌّ، ثُمَّ يَموتُ ولَم يُؤمِنْ بالذي أُرسِلتُ به، إلَّا كانَ مِن أصحابِ النَّارِ]**. إذًا لابد من الإيمان بالله والرسول.

لذلك الذين قالوا – من النصارى– نؤمن بأن عيسى نبي وليس إله وأنه عبد لله ورسوله، لكن وقفوا عند عيسى ولم يؤمنوا بالنبي ﷺ، وقالوا النبي ﷺ جاء للعرب أو للأميين ولم يأت للبشرية فهؤلاء كفار، لأنهم لم يؤمنوا بالنبي ﷺ. فحتى تحقق الإيمان الصحيح لابد أن تؤمن بالله وبرسوله.

ثم قال:

ثُمَّ أَعْلَمَنَا مَوْلَانَا الْكَرِيمُ: أَنَّ عَلَامَةَ صِحَّةِ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى: أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّبِعًا لَهُ, وَإِلَّا لَمْ تَصِحَّ لَهُ الْمَحَبَّةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(مُتَّبِعًا لَهُ) وهذه من دلالة المحبة.

إذًا سيبين بأن اقتران محبة الله لابد أن تكون معها محبة النبي ﷺ، لا يمكن أنك تدعي محبة الله وأنت لا تحب النبي ﷺ ؛ سواء كان كافرًا أصلي، أو من ادعى أنه يحب النبي ﷺ وينتقص منه، فهذا لم يحقق صحة الإسلام ويدعي أنه مسلم. فلابد إن قلت أنك محبًا لله فلابد تكون معها محبة النبي ﷺ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ , وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي

سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ , وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ , وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١] , فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَحَبَّةَ رَسُولِهِ وَاتِّبَاعَهُ عَلَمًا وَدَلِيلًا لِصِحَّةِ مَحَبَّتِهِمْ لَهُ , مَعَ اتِّبَاعِهِمْ رَسُولَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَأَمَرَ بِهِ , وَنَهَى عَنْهُ ثُمَّ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ بِرَسُولِهِ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ , وَمَنْ كَذَّبَ رَسُولَهُ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

إذًا القرآن والسنة صنوان لا ينفكان، هذه الخلاصة، الكلام مباشرة واضح. هو كيف ادعاء محبة النبي ﷺ؟ أن تحب الهَدي الذي جاء به النبي ﷺ، تحب سنة النبي ﷺ؛ والسنة هي أقواله وأفعاله وصفاته واقراراته، فلما تأتي أنت وترد السنة ولا تعمل بها، أو تنتقص من السنة، أو تقدح في السنة، إذًا أنت لا تحب النبي ﷺ، لأن السنة هي التي جاء بها النبي ﷺ، الله عز وجل بيَّن: {وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ} [النحل: 44] ، **كيف البيان؟ هي السنة.** فالبيان هي السنة الذي بيَّن الله عز وجل أن النبي أُنزلت له الرسالة لذلك، وأُرسل لذلك.

فعلامة محبة الله عز وجل أنك أولًا تحب النبي ﷺ، وعلامة محبة النبي ﷺ هو اتباع النبي ﷺ، فاتباع ما جاء في الكتاب واتباع ما جاء في السنة، ومن فرَّق بين الكتاب والسنة فلم يؤمن الإيمان الصحيح فردَّ السنة وقال نؤمن بالكتاب فقط – كما قال من ظهر من القرآنيين – فهذا لم يصح إيمانه، وهذا لم يحدث له الاتباع للنبي ﷺ،{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران: 31] كيف الاتباع؟ هو في السنة. فكيف ستتبع النبي ﷺ إن لم تسر على هدي النبي ﷺ ؟ فمن ردَّ السنة، وأنكر السنة، وأسقط السنة، وقال ما قال في السنة؛ سواء في الآحاد أو بالكلية أو فيما صح منه أو تواتر فهذا لم يحقق الاتباع، وبالتالي لم يحقق المحبة، وإن لم يحقق محبة النبي فلم يحقق محبة الله، فلم يكن من أهل الإسلام بل كان من الكفار، و(وَمَنْ كَذَّبَ رَسُولَهُ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ)، سيأتي بها لأن هذه درجات سنبينها. لكن هو الآن ربط (مَنْ كَفَرَ بِرَسُولِهِ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ , وَمَنْ كَذَّبَ رَسُولَهُ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ).

ثم قال:

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قِصَّةِ الْمُنَافِقِينَ: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا , وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ , إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ , وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة: ٨٤] , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ , وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [التوبة: ٩٠] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ , ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ مَعَهُ , وَالصَّبْرِ مَعَهُ عَلَى كُلِّ مَكْرُوهٍ يَلْحَقُهُمْ , فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}

بيَّن الآن أن من علامات المنافقين أنهم يتخلون عن النبي ﷺ، ويتخلون عن المؤمنين في وقت النصرة والجهاد، وفي وقت ارتفاع كلمة لا إله إلا الله، لماذا؟ لأنهم في الأصل كفار لكن هم يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، فعندما يأتي المحك لاظهار كلمة لا إله إلا الله يتخاذلون. وهذه الصور جاءت من عصر النبي ﷺ لما دخل المدينة، لأن في مكة لم يكن هناك منافقين؛ كان في مكة إسلام وكفر، لأن أهل الإسلام كانوا في ضعف وأهل الكفر كانوا في قوة، فلم يكن هناك نفاق، لماذا؟ لأن الكفر عال، فأهل الإيمان هم الذين في ضعف. فلما انتقل النبي ﷺ إلى المدينة وكان لأهل الإيمان العلو – لأن المدينة استقبلت النبي ﷺ وجعلته موطن ودولة – وكان أهل الكفر وقتها في مكة، خاف أهل الكفر في المدينة أن يُظهروا كفرهم، لماذا؟ لعلو الإيمان. فأبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام، فظهرت طائفة المنافقين وبدأوا يكيدون للنبي ﷺ ويتخلون كما حدث في أحد وفي الأحزاب وغير ذلك.

وهذا دأب أهل النفاق في كل زمان ومكان، يتخلون عن أهل الإيمان ويكيدون بهم ولا يظهرون ذلك، كما قال:{ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ} [التوبة: 90] ، ما ذهبوا وجاءوا يعتذرون، والله يعلم بحالهم، والنبي قد قَبِل، والله عز وجل عاتبه في ذلك: {عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ} [التوبة: 43] . ثم نهاه الله عز وجل على ألا يصلي على المنافقين، وهذا دليل آخر على عدم جواز الرحمة لهم، لأن الأصل في الصلاة الدعاء وطلب الرحمة والمغفرة، فإذا مُنِعت من الصلاة على المنافق وعلى الكافر كيف ستدعو له بالرحمة؟! وهذه صلاة شرعية؛ فالأصل في الصلاة على الميت هو الدعاء له، هذا حق له، فالله نهاه عن ذلك،{وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ

بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ} [التوبة: 84] ، وبيَّن العلة {إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ}. إذًا كل من كفر فلا تصل عليه، ولا تقم على قبره تدعو له، ما تذهب لتدعو له على قبره ولا غير ذلك.

ثم الله عز وجل بيَّن وخاطب أهل الإيمان ألا يكونوا كأهل النفاق، فقال:{ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ} [التوبة:120] ، أمر من الله للمؤمنين لا تكونوا مثل أهل النفاق بل يجب عليكم نصرة النبي ﷺ في الجهاد لما تكونوا معه، ونصرة الدين بعد ذلك. فمن خصال أهل الإيمان نصرة الدين ونصرة أهل الإيمان، {وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ} [التوبة: 71] ، فنحن الإيمان مشترك بيننا في العالم كله، ما يصيب المؤمن والمسلم في أي مكان يصيبنا، ونحزن بحزنه، ونؤيده وننصره، ليست المسألة موطن ولا مكان ولا شيء، لا، بل أهل الإيمان كلهم واحد، لذلك وجوب النصرة لأهل الإيمان ما استطاع المرء، وهذه مُسطَّرة في كتب الشريعة، فالله أمر المؤمنين بـ {وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦٓ} [التوبة: 120] ، ﷺ، وممكن هذه أنك تطبقها الآن بعد موت النبي في سنة النبي ﷺ؛ بأنك لابد أن تجاهد بسنة النبي ﷺ، وأن تذب عن سنة النبي ﷺ.

لذلك الأوزاعي له كلام بديع كما قلنا إذا لم يُبيَّن الأمر فالسنة صارت بدعة؛ إذا لم تبين السنة ستكون بدعة، في بعض المواطن تبين لما ينتشر الأمر. معنا المسألة التي كنا فيها قريبًا مسألة الرحمة هذه للكافر والدعاء، أنت لو تركت ولم تبين للناس ستكون بدعة تنتشر. وأنا حقيقة ما رأيت خذلان أكثر مما فيه هؤلاء؛ حتى الكافر وأنا سمعت الكافر الذي هو كبيرهم في بلد أخرى، في ملة غير مللهم، على نفس الكفر الواحد لكن مذهبه غير مذهبهم، قال: "كنت أتمنى ألقاها في الملكوت ولكنها لن تدخل الملكوت معنا فإنها ليست على مذهبنا"! أي أن الكافر في كفره هو مستيقن، انظر اليقين عند هؤلاء، أنها ليست على نفس مذهبه فلن تدخل معه الملكوت. وصرَّح بذلك ولا يفرق معه شيء. فهو على الباطل ولكنه مستيقن بالباطل الذي عنده، فليكن كما هو إلا أن يأذن الله عز وجل له غير ذلك.

أما نحن وصلت بنا المسألة إلى أن نكون في خزي ورقة في الدين، ما أدري! أنا سمعت أن هناك ناس صلوا صلاة غائب! ما هذا!! هذه أصول دين، وهذه لم تكن محل خلاف أصلًا، إذا كان الكافر ما قبلها معه في كفره في ملكوته لأنها مخالفة له في المذهب، فما بالنا نحن!! أنا ما أدري الذين يخرجوا أصلًا ويتكلموا في المسألة ومن بيدافع عن من مات على الكفر! أين الدين؟! أين أصول الدين عنده؟! هذا انبطاح، هذا هو الذي خذل الأمة.

كنا بنتكلم صباحًا عن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلنا أن هناك غلو فيه كما حدث من الخوارج، وهناك جفو كما حدث من المتصوفة الذين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتركوا ديار المسلمين للكفار في القرن الخامس والسادس الهجري فدخل الصليبيين وغيرهم إلى ديار المسلمين وقالوا قدر الله علينا وسكتوا واستباحوا دماء المسلمين وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس عندهم غيرة في الدين ولا شيء! هي المسألة ليست مسألة عاطفة! هذا دين، هي أصول شرعية ونحن لا نتكلم بعواطف، لكن حتى الكافر في كفره ثبت على كفره، ونحن عندنا يضربون في أصول العقائد للناس إلى أن يصل أن بعض الناس تصلي على الكافر صلاة غائب!! أنا ما سمعت بها في الأمة قبل ذلك، أنا ما سمعت أي أمة في زمن من الأزمنة أن تتم صلاة غائب من المسلمين على كافر!! في حدود ما أعلم ما سمعتها، وهذا يؤذن بشؤم. لذلك هناك مسائل لا يُسكَت عنها، بل لابد يُنشَر ويُتكلم فيها، لأن لو سكتنا فنحن وصلنا لمرحلة الصلاة الآن، ستُسَن بدعة بعد ذلك أن كل من مات على الكفر عند بعض الناس سيقوموا ويصلوا عليه! وإلى الله المشتكى في ذلك، الله المستعان.

والمسألة ليست إعلامية، فهناك ناس خرجت أصلًا يحسبون أنفسهم من أهل الدين وتكلموا، فهناك أناس خرجوا محسوبين على أهل الدين وبيتكلموا، فالمسألة ليست إعلاميين، فلو كانوا إعلاميين لا يفهمون شيء هم أضل من بعير أهله فهو لا تُحسب له قول فهو جالس ليس له علاقة بشيء، لكن أن يخرج واحد يظن نفسه أنه من أهل العلم أو من أهل الدعوة ويُنظِّر ويتكلم بكلام! فالعوام ماذا ستقول لهم بعد ذلك! والغريب أنهم بيفتحوا باب شر وسيحملوا أوزار كل هؤلاء. طيب هل الذي خرج وقال هذا الكلام بجواز الرحمة لما سمع بأن هؤلاء صلوا هل خرج وأنكر؟! أم هو يرى أيضًا الصلاة على الكافر! والله قال:{ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا} [التوبة: 84] ، آية محكمة، الله نهى بعد ذلك النبي ﷺ أن يصلي على المنافق، فما بالك بالكافر الأصلي الذي لا نشك فيه هل هو منافق، لا، فهذا كافر أصلي. فهل هو خرج بعد ذلك الذي خرج وقال أن ما فعلتوه هذا حرام! بل سكت الآن! طيب هم صلوا، فهل أنكرت عليهم في الصلاة! أنا ما أعلم أنه أنكر، وقد أكون مخطئ لكن ما سمعت بأن الذي خرج وقال أنه يجوز الترحم أنه أنكر على من صلى. أليس هذا دين؟! هو أنت لما تترك الناس يخطئون في أصل من أصول العقيدة هكذا وتسكت، فالذي جعلك تخرج وتقول بجواز الترحم وتظن أن هذا فقه وهو ليس بفقه أصلًا، طيب أنت لما ترى المنكر هل تسكت عليه؟! منكر صريح. فالذي جعلك تخرج وتتكلم في شيء أصلًا كان أولى لك أن تسكت، ما شأنك أنت! لماذا

بتتكلم! لماذا تدافع أصلًا عن هذا! فهو لما يخرجوا الآن ويصلون هل خرجت وأنكرت عليهم ذلك!

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقَامَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامَ الْبَيَانِ عَنْهُ , فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]

هذا مقام آخر من فضائل النبي ﷺ؛ بأن الله عز وجل جعله مُبيِّن، وهذه مسألة أيضًا مهمة جدًا، قال: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44] ، حجية القرآن والسنة، فبيان النبي ﷺ للذكر ماذا سيكون؟ هي السنة. فهذا أمر من الله عز وجل أننا أنزلنا إليك الذكر لتبين، وبيان الذكر هي السنة، فالسنة إما مُبينة للمجمل، أو مفسرة للمُشكَل، أو مُقيدة للمطلق، أو مُخصصة للعموم. كل هذه السنة جاءت بها في الكتاب.

فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل:٤٤] فَكَانَ مِمَّا بَيَّنَهُ لِأُمَّتِهِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَبَ عَلَيْهِمُ الطَّهَارَةَ وَالصَّلَاةَ فِي كِتَابِهِ , وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ , وَلَا بِعَدَدِ الرُّكُوعِ , وَلَا بِعَدَدِ السُّجُودِ , وَلَا بِمَا يَجُوزُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِيهَا وَمَا تَحْرِيمُهَا؟ وَمَا تَحْلِيلُهَا؟ وَلَا كَثِيرٌ مِنْ أَحْكَامِهَا , فَبَيَّنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ , وَكَذَلِكَ أَوْجَبَ الزَّكَاةَ فِي كِتَابِهِ , وَلَمْ يُبَيِّنْ: كَمْ فِي الْوَرِقِ؟ وَلَا كَمْ فِي الذَّهَبِ؟ وَلَا كَمْ فِي الْغَنَمِ؟ وَلَا كَمْ فِي الْإِبِلِ؟ وَلَا كَمْ فِي الْبَقَرِ؟ وَلَا كَمْ فِي الزَّرْعِ وَالثَّمَرِ؟ فَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ , وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ بَيَّنَ مَا يَحِلُّ فِيهِ لِلصَّائِمِ , وَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ فِيهِ , وَكَذَلِكَ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَجَّ عَلَى عِبَادِهِ عَلَى مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا , وَلَمْ يُخْبِرْ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ الْإِهْلَالُ بِالْحَجِّ؟ وَلَا مَا يَلْزَمُ الْمُحْرِمَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ؟ فَبَيَّنَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ , وَكَذَلِكَ أَحْكَامُ الْجِهَادِ , وَكَذَلِكَ أَحْكَامُ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَكَذَلِكَ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرِّبَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَتَوَعَّدَهُمْ عَلَيْهِ بِعَظِيمٍ مِنَ الْعِقَابِ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فِي الْكِتَابِ: كَيْفَ الرِّبَا؟ فَبَيَّنَهُ لَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَهَذَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ , مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ , لَمْ يَعْقِلْ مَا فِي الْكِتَابِ إِلَّا بِبَيَانِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , زِيَادَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فِيمَا أَعْطَاهُ مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي شَرَّفَهُ بِهَا , ثُمَّ فَرَضَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ طَاعَتَهُ , وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَعْصِيَتَهُ , وَذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ , قَرَنَ طَاعَةَ رَسُولِهِ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَاعَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ مَنْ عَصَى رَسُولِي فَقَدْ عَصَانِي , قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ , فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: ٣٢]

إذًا الجزء هذا كله يبين الشيخ – رحمة الله عليه – بأن النبي ﷺ قد بيَّن ما جاء مجملًا في الكتاب؛ الصلاة لن تجدها في الكتاب تفصيلًا، ولا الزكاة لن تجدها تفصيلًا، ولا أحكام الصائم لن تجدها تفصيلًا، ولا الحج لن تجده تفصيلًا فقد بينته السنة، ولا الربا، افتح الكتاب وقل لي ما هو الربا في الكتاب؟ من الذي بيَّن الربا؟ النبي ﷺ، وقد بيَّن كل شيء، كما جاء اليهودي لسلمان فقال ذكر لكم ﷺ كل شيء؟ قال نعم – في معنى الحديث – قال ذكر لنا كل شيء حتى ذكر لنا كيف يقضي المرء حاجته إذا ذهب إلى كذا وكذا وكذا. وفي رواية أخرى: [تَرَكَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وما طائرٌ يطيرُ بجَناحَيْهِ إلَّا عندَنا منه عِلمٌ].

حتى لا يأتي أحد ويتنطع أو يخرج أمام الناس يقول لك أصل لم يكن هناك بنوك أيام النبي ﷺ ! أنت لما بتقول هذا الكلام فمبدئيًا تكون بتصدر الجهل للناس، أنت بذلك بتكون جاهل وتريد منا أن نصدقك أو أن الناس تأخذ منك! هو نعم لم يكن هناك بنوك أيام النبي ﷺ لكن هي البنوك عبارة عن ماذا؟ أي شيء في المعاملات له أصل في الشرع؛ يُرجع فيه للأصول الشرعية ويُحكَم به ويقاس عليه، فهناك أشياء كثيرة لم تكن موجودة أيام النبي؛ الطائرة لم تكن موجودة، والسيارة لم تكن موجودة، وأشياء أخرى في هيئات لم تكن موجودة في معاملات الناس، لكن كله موجود في الشرع، فلما يخرج أحد ويُلبِّس على الناس يقول أصل هذا شيء معاصر! نعم هو شيء معاصر، لكن اليهود عندما كانوا بيرابوا هل كانوا يحتاجوا إلى أن يفتحوا بنك! اليهودي لما كان بيأتي بالربا ويعطي للناس قروض، ربا العباس رضي الله عنه الذي نهى عنه النبي ﷺ في الحج، هل كان لازم أن يفتح العباس رضي الله عنه بنك! كان بيطلع قرض بزيادة في الأجل، هل لازم أن تسميه بنك؟ سمه بنك، سمه بيت، سمه صندوق، هل المهم التسمية أم ما الذي يهم؟! المعاني، الفعل، المعنى نفسه، ويخرج النبي ﷺ فينهى عن ربا العباس. طيب ارجع وانظر لربا العباس كيف كان. عندما كان العباس بيقرض كان بيقرض الناس بتزرع وبتصنع وكانت بتعمل معاملات، فهل كان بيقول لهم لا الربا ليس في الزراعة، الربا ليس في الصناعة، الربا ليس في المشاريع الاستثمارية؟! هل كان الربا الموجود وقتها كان الأكل والشرب؟! فهل أنت عندك أن الربا كان بيطلع في زمن النبي ﷺ واليهود كانوا بيعطوا القروض فقط للذي لا يجد الطعام والشراب؟! أم القروض كانت لكل شيء موجود، ومع ذلك جاء الشرع بالنهي.

المهم أنه يبين بأن النبي ﷺ قد بيَّن بأنه أُمِر بالبيان، قال الله عز وجل: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ } [المائدة: 67] ، والنبي قد أشهد الصحابة في خطبة الحج وخطبة الوداع على أنه قد بيَّن، والله شهد على شهادته. فلو كان النبي قصر لنزل ذلك. إذًا بيَّن كل شيء، فلا تظن أن هناك شيء سيكون في البشرية إلى قيام الساعة ليس له أصل في الدين ويقاس على أصل في الدين. ممكن يكون هناك اجتهاد نعم، نقول أن ممكن يكون هناك اجتهاد، باب الاجتهاد هو الذي تقيس به، لكن هناك فرق بين الاجتهاد، والاختلاف، والنص.

نختم بهذا الجزء المتبقي الذي قال فيه بأنه: **(فَرَضَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ طَاعَتَهُ , وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَعْصِيَتَهُ)**، إذًا طاعة النبي ﷺ من طاعة الله عز وجل، بل طاعة مطلقة،{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ } [آل عمران: 32] ثم في آية أخرى في سورة النساء:{ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ} [النساء: 59] غير هذه الآية. هنا {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ } [آل عمران:32] معطوفة، و {أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ} [النساء: 59] طاعة مستقلة وطاعة مستقلة، و {وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ} [النساء: 59] عُطِفت على طاعة الله وطاعة الرسول لأنهم بشر يخطئون، فلو كانت في المعصية لا تطيع. لماذا طاعة الرسول مستقلة؟ لأن الرسول لا يمكن أن يُخبِر إلا بالخير، ولأن الله لا يقره على خطأ، ولو أخطأ في اجتهاده لم يكن الله يقره، بل كان يصحح.

إذًا كل ما جاء عن النبي ﷺ لابد أن يُطاع فيه، بخلاف ما دون النبي ﷺ يجتهد يصيب ويخطئ، ما في أحد معصوم إلا من عصمه الله عز وجل، لذلك ألزم الناس بطاعة الله وطاعة النبي ﷺ، بل بيَّن عند التنازع أن يُرَد إلى الله وإلى الرسول.

> وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا , وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا , وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} [النساء: ١٣]

طبعًا هذه الآية تبين عدم طاعة النبي وعدم طاعة الله عز وجل؛ النقيض، أن يدخل النار خالدًا فيها.

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ , فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ , وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال: ٢٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} [محمد: ٣٣], ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: ٨٠]

قال هنا: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: 59] ، فالرد لا يكون إلا لله والرسول، لا ترده على إمام، ولا ترده على شيخ، ولا ترده على خبير، ولا على ولي أمر، ولا غير ذلك، بل ترده إلى الله وإلى الرسول، إن خالف كل هؤلاء ما قاله الله وقال الرسول يُطرَح {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: 59]، كلام أولي الأمر إذا كان موافق لكلام الله وكلام النبي ﷺ يرد، وإذا خالف فتطرح ما قاله بشرًا أيًا كان، وترجع إلى قول الله وقول الرسول، قال ذلك سبحانه وتعالى:{ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: 59] لا أن نرده للقوانين التي ما أنزل الله بها من سلطان! ونرده إلى الأعراف! نرده إلى الهوى! نرده إلى قول إمامنا في المذهب! نرده إلى قول كبيرنا في جماعتنا! قال الله عز وجل: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ} [النساء: 59] و {شَيْءٍ} نكرة في سياق الشرط تفيد كل شيء، كل شيء تم النزاع فيه يُرَد إلى الله وإلى الرسول، ثم قال: {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} أي أنه علَّق أيضًا هذه على الإيمان، فدل على أن عدم الرد لله ولرسوله منافي للإيمان.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فِي نَيِّفٍ وَثَلَاثِينَ مَوْضِعًا أَوْجَبَ طَاعَةَ رَسُولِهِ , وَقَرَنَهَا مَعَ طَاعَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ , ثُمَّ حَذَّرَ خَلْقَهُ مُخَالَفَةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ لَا يَجْعَلُوا أَمْرَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ ,أَوْ نَهَاهُمْ عَنْ شَيْءٍ كَسَائِرِ الْخَلْقِ , وَأَعْلَمَهُمْ عَظِيمَ مَا يَلْحَقُ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَلْحَقُهُ, فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا , قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا} [النور: ٦٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ , ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَبَ عَلَى مَنْ حَكَمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكْمًا أَنْ لَا يَكُونَ فِي نَفْسِهِ حَرَجٌ أَوْ ضِيقٌ لِمَا حَكَمَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بَلْ يُسَلِّمُ لِحُكْمِهِ وَيَرْضَى , فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ .. }

نقف عند هذه المسألة؛ مسألة مخالفة طاعة النبي ﷺ. نقف عند هذا لأن فيها مسألة {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ } ومراتب الرد، نجعلها الأسبوع القادم حتى نعطيها حقها، لأن مسألة المخالفة فيها ما فيها، وفيها أيضًا مسألة دعاء النبي ﷺ ورفع الأصوات إلى غير ذلك، ودعاء بعضكم بعضًا، والأعراب، نقف عند هذا أفضل حتى نوفي لأن هذا باب عظيم جدًا حقيقة، وفيه مسائل أصول حقيقة وضعها لنا الإمام، جزاه الله خيرًا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الحادية والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى– هذا الكتاب المبارك الذي هو أصل من أصول أهل السنة والجماعة كما بينا من قبل.

كنا قد بدأنا الأسبوع الماضي في الأجزاء الخاصة بفضائل النبي ﷺ، وقد بدأنا في الباب الأول في ذكر فضائل النبي ﷺ من حيث نسبه ومن حيث فضائله ومناقبه عند الله عز وجل، وذكرنا طبعًا أمور خاصة بطاعة النبي ﷺ أنها من طاعة الله، ومحبة النبي ﷺ من محبة الله، وتوقير النبي ﷺ إلى غير ذلك من الأمور، واتباع سنته؛ وأن علامة محبة المرء لله عز وجل هو اتباعه لسنة النبي ﷺ،{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران: 31]، وجاءت أيضًا طاعة النبي ﷺ طاعة مطلقة وأن طاعة النبي من طاعة الله عز وجل {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا , وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ

حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا , وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} [النساء: 13-14]، وقول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: 59] إلى آخر ذلك من الآيات والأحاديث اللي ذكرناها الأسبوع الماضي.

وقفنا عند:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فِي نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ مَوْضِعًا أَوْجَبَ طَاعَةَ رَسُولِهِ , وَقَرَنَهَا مَعَ طَاعَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ , ثُمَّ حَذَّرَ خَلْقَهُ مُخَالَفَةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ لَا يَجْعَلُوا أَمْرَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ , أَوْ نَهَاهُمْ عَنْ شَيْءٍ كَسَائِرِ الْخَلْقِ , وَأَعْلَمَهُمْ عَظِيمَ مَا يَلْحَقُ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَلْحَقُهُ , فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا , قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا} [النور: ٦٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ , ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَبَ عَلَى مَنْ حَكَمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكْمًا أَنْ لَا يَكُونَ فِي نَفْسِهِ حَرَجٌ أَوْ ضِيقٌ لِمَا حَكَمَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بَلْ يُسَلِّمُ لِحُكْمِهِ وَيَرْضَى , فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ , ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ , وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥] وَالْحَرَجُ هَاهُنَا: أَنْ لَا يَشُكَّ , ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَثْنَى عَلَى مَنْ رَضِيَ بِمَا حَكَمَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَحَكَمَ عَلَيْهِ وَرَضِيَ بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ , وَذَمَّ مَنْ لَمْ يَرْضَ , فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ , وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ , سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ , إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [التوبة: ٥٩] .ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَنَا عَنْ أَهْلِ النَّارِ إِذَا هُمْ دَخَلُوهَا كَيْفَ يَتَأَسَّفُونَ عَلَى تَرْكِ طَاعَتِهِمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ لِمَ لَمْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ , فَنَدِمُوا حَيْثُ لَمْ يَنْفَعْهُمُ النَّدَمُ وَأَسِفُوا حَيْثُ لَمْ يَنْفَعْهُمُ الْأَسَفُ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا} [الأحزاب: ٦٦] الْآيَةَ

هذا الجزء الذي قرأناه الآن يبين فيه الإمام الآجري أن من فضائل النبي ﷺ أن الله عز وجل أوجب طاعته، ولم يوجب الله عز وجل طاعة أحد من خلقه إلا طاعة النبي ﷺ، بل جعل طاعة النبي ﷺ من طاعة الله عز وجل، لذلك قرن في نيف وثلاثين موضعًا وجوب طاعة الرسول ﷺ مع طاعة الله.

(نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ) ما الفرق بين "نيف" و"بضع"؟

الفرق أولًا أن "بضع" و"بضعة" تأتي مذكرة ومؤنثة، أما "نيف" فلا تأتي إلا مذكرة، أي يقال بضع وبضعة في التذكير والتأنيث، وأما "نيف" فلا يقال إلا نيف واحد؛ مذكر. قالوا أيضًا أن "البضع" و"النيف" الإثنان يجتمعان في أنهما من ثلاثة إلى تسعة، لكن الفارق بأن "نيف" تأتي مصاحبة للعقود، فتقول نيف وعشرين، نيف وثلاثين، نيف وأربعين، نيف وعشرة، أو نقول نيف وخمسين، فتأتي مع العقود التي هي العشرات. أما "بضع" فلا يشترط العقود، قالوا "بضع سنين". فهذا الفرق بين "بضع" و"نيف"؛ يشتركان في أنهما من ثلاثة للتسع، ويختلفان بأن "بضع" و"بضعة" تأتي مذكرة ومؤنثة، و"نيف" لا تأتي إلا مذكرة، وأيضًا "نيف" تأتي مصاحبة للعقود، أما "بضع" فتأتي لغير العقود.

قال: (فِي نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ مَوْضِعًا أَوْجَبَ طَاعَةَ رَسُولِهِ، وَقَرَنَهَا مَعَ طَاعَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ)، وهذه المواضع المتنوعة في القرآن تدل على تلازم طاعة الله عز وجل مع طاعة النبي ﷺ، بل جاء أيضًا بغير الطاعة التحذير من المخالفة؛ {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:63] . وكما جاء الرجل للإمام مالك بن أنس؛ إمام دار الهجرة، أراد أن يُحرِم من المدينة فقال الإمام مالك قد أحرم النبي ﷺ من ذو الحليفة، قال ولكني أريد أن أحرم من المدينة، قال ولكن النبي ﷺ قد أحرم من ذو الحليفة، فكررها ثلاثًا، هو الرجل يظن أنه لما يحرم من المدينة – أي قبل ميقات ذو الحليفة– أنه سيكون هناك وقت أطول في الإحرام وهذا فضل في أنه يظل محرمًا وقت أطول من لو أحرم من ذو الحليفة فيكون فيه أنه دخل في النسك مبكرًا فكأن فيه زيادة أجر، فقال الإمام مالك: "أخشى عليك من الفتنة"، قال: وأين الفتنة يا إمام؟ قال: قول الله عز وجل: {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:63] ، لأنك تتقصد مخالفة أمر النبي ﷺ، فيمكن أن يفتن الإنسان؟ نعم، قال الله عز وجل ذلك. لذلك المرء يكون حريصًا أشد الحرص على اتباع سنة النبي ﷺ، ولا يبتدع في دين الله، ولا يخالف السنة، ولا يظن أن مخالفة السنة أفضل من فعل السنة، بل يهلك بذلك.

ثم بيَّن المؤلف – رحمة الله عليه – أن من بيان فضائل النبي ﷺ في هذه المسألة أن الله عز وجل جعل حكم النبي ﷺ كحكم الله، وأنه إذا حكم النبي ﷺ حكمًا لابد للمرء أولًا أن يستجيب له؛ ينقاد له ويستسلم، ثم لا يجد في نفسه حرج من هذا الحكم، ثم يُسلِّم تسليمًا تامًا. وهذه الآية عظيمة جدًا من قوله تعالى:{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ } [النساء:65] ،

هذا تحكيم النبي ﷺ، والنبي لا يَحكُم إلا بالشرع فيما شجر بينهم، أولًا الرجوع إلى الكتاب والسنة، وهذه منقبة لأن الله عز وجل قال: {حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ} أي النبي ﷺ، والنبي هو رسول الله عز وجل، هذه من مناقب النبي ﷺ ومن فضائله؛ أن الله جعل حكمه كحكم الله. لذلك في الحكم لابد فيه من الرجوع إلى الكتاب والسنة، لأنه قال: {يُحَكِّمُوكَ} أي إلى النبي، وتحكيم النبي أي سنة النبي ﷺ، وبعد موت النبي التحكيم هنا يكون بالرجوع إلى الكتاب والرجوع إلى السنة.

فقال:{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء:65] ، وهذه أول الدرجات – لو قلنا – فعلماؤنا يفسرون هذه الآية بعدة توضيحات وتفسيرات لأنها آية عظيمة؛ بعضهم قال: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ} قسم الله عز وجل، **هل هذا نفي لصحة الإيمان أم كمال الإيمان؟** البعض حمل الآية كلها على نفي صحة الإيمان؛ أي لا يصح إيمان عبد حتى: يُحكِّم أولًا الله عز وجل ورسوله؛ أي يحكم الكتاب والسنة. ثم لا يكن في صدره حرج؛ وهنا بيَّن الإمام الآجري قال (الحرج): (أَنْ لَا يَشُكَّ)؛ أي {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ } [الحجرات:15] ، أي لم يشك في هذا الحكم، وفي عدله، وفي صحته. ثم يُسلِّم وينقاد انقيادًا تامًا. فالبعض حمل الآية على أن هذا من صحة الإيمان أن يتحقق الثلاثة، وإن لم يحقق الثلاثة ينتفي عنه صحة الإيمان.

والتفسير الثاني لها – ولعله هو الأقرب – على أنها درجات؛ الدرجة الأولى أنه يُحكِّم الكتاب والسنة؛ هذا الذي لابد أن يكون، وهذا هو الضابط في صحة الإيمان، {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء:65] ، أي لابد من الرجوع للكتاب والسنة، ومن لم يرجع للكتاب والسنة فهو ليس من أهل الإسلام؛ أي أنه جنَّب الكتاب والسنة وتحاكم لغير الكتاب والسنة، فكان هذا أصل الإسلام؛ من أصول الإسلام. ثم قال ويرتفع الإسلام إلى الإيمان بألا يجد في نفسه حرج، فهو حكم الكتاب والسنة لكن قد يكون في صدره حرج، هذا لا ينفي عنه الإسلام لكنه لا يكون في مرتبة الإيمان. متى يكون في مرتبة الإيمان؟ ألا يجد في نفسه حرج، وهنا الحرج ليس المقصود به الشك المنافي للإيمان، بل هو يقصد هنا أن هذه مرتبة بعد أن نصَّب الكتاب والسنة حكمًا لكن المرتبة الأعلى بألا يكون في صدره شيء. ثم الأعلى منها هو الإحسان {وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا} [النساء:65] ؛ أي ينقادوا انقيادًا تامًا، وهذا كمال الإيمان. وهذا لابد أن يكون عليه المرء، وهذا ميزان لابد أن يزن به المرء قلبه فيما يتعرض له في دنياه من أمور، فالكل يدعِّي أنه متبع للكتاب والسنة، لكن متى يُختَبر المرء؟ عندما

يتعرض لمسألة ما؛ سواء كانت في المعاملات، في الزواج، في الطلاق، في التعامل مع الناس، في البيوع، فأين أنت من تحكيم الكتاب والسنة؟ ثم الرضا بذلك والتسليم التام. هذا هو المعيار، وإلا الناس كثيرًا يدعون وتجد عند الأمور التي فيها التعامل مع الناس والمعاملات يلتوي ويتحايل على أحكام الشريعة، ومنهم من يدعي أنه من أهل الدين وأهل إلالتزام ويتهرب من نفقات عليه، يتهرب من تسديد ديونه، يتهرب من بيع صحيح، إلى غير ذلك، يتحايل لتكون المعاملة صحيحة وهي في الأصل ربا؛ تحايل غير مشروع، إلى غير ذلك من المعاملات. فكمال الإيمان أنك تُحكِّم وترضى وتُسلِّم وتعلم بأن ما أنزله الله عز وجل في الكتاب وفي السنة هو الحق المبين الذي لابد أن يتبعه المرء، ولا يكون في نفسه شك أبدًا من أي حكم يأتيه. آية عظيمة جدًا؛ والمرء ليل نهار يتعرض لهذه الأمور.

ثم بيَّن أيضًا بأن من فضائل الله عز وجل التي أعطاها للنبي ﷺ بأن الله أثنى على من رضي بما حكم له النبي ﷺ، كما قال عز وجل: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ} [التوبة: 59] . هنا أولًا {مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ} إذًا يؤتي الله عز وجل ويؤتي النبي ﷺ، لكن لما قال: {وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ} والله هو الحسيب فقط، أفرد الله عز وجل بأن هو قال {وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ} [التوبة:59] . و{سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ } [التوبة:59] إذًا الفضل من الله ومن الرسول أيضًا يعطي، {إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ} [التوبة:59] الرجوع إلى الله عز وجل. فالآية حدث فيها تلازم أو اقتران بين الله عز وجل وبين النبي ﷺ في أمور، وحدث انفراد لا تكون إلا لله، من كمال ربوبيته وألوهيته أن يكون الحسيب هو الله عز وجل، والرجوع إلى الله عز وجل، لكن الرضا بما قسم الله وقسم النبي ﷺ، والفضل قد يكون من الله ومن النبي ﷺ. فأثنى الله عز وجل على ذلك.

ثم بيَّن بأن من تركوا طاعة الله وطاعة النبي ﷺ سيأسفون على أنفسهم أشد الأسف- نعوذ بالله عز وجل أن نكون من ذلك - {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠} [الأحزاب:66] ، لكن لا ينفع الندم في هذا الوقت. المهم أنه بيَّن الله عز وجل بأن طاعة الرسول كانت من طاعة الله عز وجل.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَلَا تَرَوْنَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ كَيْفَ شَرَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ حَالٍ؟ يَزِيدُهُ شَرَفًا إِلَى شَرَفٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ اعْلَمُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ يَا مُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَبَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ أَنْ يُعَظِّمُوا قَدْرَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّوْقِيرِ لَهُ وَالتَّعْظِيمِ , وَلَا يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ , وَلَا يَجْهَرُوا عَلَيْهِ فِي الْمُخَاطَبَةِ , كَجَهْرِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ , بَلْ يَخْفِضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ صَوْتِهِ , كُلُّ ذَلِكَ إِجْلَالًا لَهُ , وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ مَنْ خَالَفَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ لِرَسُولِي: أَنِّي أُحْبِطُ عَمَلَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ , وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ , وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ١] , ثُمَّ وَعَدَ جَلَّ وَعَزَّ مَنْ قَبِلَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَمَرَهُ بِهِ فِي رَسُولِهِ: مِنْ خَفْضِ الصَّوْتِ وَالْوَقَارِ لَهُ: الْمَغْفِرَةَ مَعَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ , فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} [الحجرات: ٣] ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} [النور: ٦٣] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤] الْآيَةَ

إذًا اختص الله عز وجل ليبين لنا قدر النبي ﷺ، وكيف نُعظِّمه بيننا، وكيف زاده الله عز وجل شرفًا في الدنيا وفي الآخرة؛ طبعًا في الآخرة قد أعطاه الله عز وجل أن له المقام المحمود وأن له الشفاعة الكبرى، وهذا شرف لم يناله أحد من الأنبياء. وزاده شرفًا في الدنيا فأمر الله عز وجل جميع خلقه أن يعظموا النبي ﷺ، وقدر النبي ﷺ في الدنيا بألا يرفعوا أصواتهم فوق صوته إجلالًا له، وأعلمهم أن من يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ يحبط عمله، وقد حدث أن هناك كان الصحابي المشهور الذي كان جهوري الصوت لما نزلت هذه الآيات جلس في بيته لا يأتي للنبي ﷺ، وكان ممن يأتي للنبي ﷺ ويجلس معه كثيرًا وكان جهوري الصوت، فلما سأل عنه النبي ﷺ أرسل إليه فجاءه رجل إلى بيته قال ما يجلسك؟ يسأل عنك النبي ﷺ. فقال إني قد حبط عملي؛ لقد كنت جهوري الصوت وأنزل الله عز وجل هذه الآيات: {وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات:2]، فرجع الرجل يقول للنبي ﷺ ذلك، فقال ارجع له فقل له أنك لم يحبط عملك، أنك من أهل الجنة. فبشره النبي ﷺ بذلك.

الشاهد؛؛ انظر كيف يتعامل الصحابة عندما تنزل الآيات وفيها حث للنبي ﷺ وعلى التوقير والتعظيم، كانوا يسارعون ويبادرون إلى السمع والطاعة. لذلك كان علماؤنا يقولون أيضًا – وإن كان النبي ﷺ ليس بحي– لكن كانوا يقولون لابد للمرء إذا دخل مسجد المدينة أو كان في مدينة النبي ﷺ – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – وكان كثير من العلماء منهم الإمام مالك بن أنس وغير ذلك يعظمون وجودهم في المسجد، فلا يرفعوا الأصوات، وإن كانوا بجانب قبر النبي ﷺ فلا تتعالى أصواتهم تعظيمًا أيضًا وإجلالًا للنبي ﷺ بعد موته.

بل كان علماؤنا يعظمون سنة النبي ﷺ، فترى الإمام مالك بن أنس ما كان يجلس مجلس التحديث يُحدِّث إلا وهو في كامل هيئته؛ يلبس أحسن الثياب ويضع أفضل العطور ليجلس ليُحدِّث بحديث النبي ﷺ، توقيرًا لسنة النبي ﷺ التي هي توقيرًا للنبي ﷺ، عرفوا قدر النبي ﷺ حتى بعد موته في سنته، واستجابوا لما أمر به الله عز وجل من توقير النبي ﷺ وتعظيمه، ولا يقدموا بين يديّ الله ورسوله شيئًا. الإمام مالك يُحكى أنه في طلبه للعلم – وكان ما زال طالبًا للعلم؛ طالب للحديث – فكان يحضر مجالس التحديث فجاء في مرة من المرات يحضر لأحد شيوخه، فكان المكان مكتظًا ما وجد مكانًا يجلس فيه، فوقف ليسمع حديث النبي ﷺ، فبعد أن انتهى جاء لأحد أقرانه أو الطلاب الذي معه – وهو طالبًا – يسألهم ما كُتِب من هذه الأحاديث؟ أي يسألهم من الذي كتب هذه الأحاديث التي كانت تُتلى اليوم؟ فقالوا يا مالك ما عهدناك ما تكتب حديث النبي ﷺ! أي أنت أصلًا تكتب دائمًا الحديث، قال لم أجد مكانًا فحضرت الدرس واقفًا فما كان لي أن أكتب حديث النبي ﷺ وأنا قائمًا. كان يرى بأنه تعظيمًا للنبي ﷺ وتبجيلًا له أنه إن أراد أن يكتب السنة ويكتب الحديث أن يكون جالسًا ما يقف هكذا، كأنه يرى فيه نوع من عدم التوقير. فقال ما كنت أكتب حديث النبي ﷺ وأنا واقفًا. انظروا كيف هؤلاء يقدرون سنة النبي ﷺ كتابة وحضورًا.

شعبة؛ وما أدراكم ما شعبة، أمير المؤمنين في الحديث، جلس مجلسًا ليُحدِّث بحديث النبي ﷺ، فعندما ذكر السند وهو يُحدِّث التفت إلى من يجلس أمامه أحد الطلاب فوجده يبتسم، قال أحدثكم عن النبي ﷺ وتبتسم! والله ما حدثتكم شهرًا، وقام من مجلسه. وكان الناس يتقاتلون على حديث شعبة. فقط ابتسم وهو يذكر النبي ﷺ والسند ويذكر حديث النبي ﷺ! وليس بحالنا الآن! نحن نجلس في الدروس والطلاب يتناقشون في الدرس وهم يستمعون لحديث النبي ﷺ وهم يتكلمون سويًا إذا التفت الشيخ يكلم أحد أو يتكلم مع أحد، أو يجلسون ويلعبون بالموبايلات والجوالات أثناء الدرس، ويجيب على المكالمة هذه، ويبعث الرسالة هذه،

ولا يعلم أنه يجلس في مجلس علم يتلى فيه آيات الله عز وجل وحديث النبي ﷺ، وهذا الرجل ابتسم أمام شعبة، قال ما حدثتكم شهرًا!

عبد الرحمن بن مهدي؛ من أساطين أهل العلم وأساطين الحديث، جلس أيضًا ليُحدِّث طلابه، فكل ما يُحدِّث ويذكر السند يسمع صوت فيقول: مطر؟ يقولون لا ما مطر يا إمام لا مطر، ثم يعيد السند فعندما يدخل في السند يسمع يقول: مطر؟ وهم يقولون لا مطر يا إمام، صوت، هم يريدون أن ينتهوا يريدون أن يسمعوا الحديث، فيكرر فيقول مطر؟ قالوا: يا إمام يرحمك الله هذا صوت أقلامنا التي تكتب الحديث، فقال صوت أقلامكم على حديث النبي ﷺ ! والله لن أحدثكم. فلا يجلس في مجلسي إلا من كان أعمى، تعزيرًا لهم، فقام رجل – وهذه نكتة – قام رجل أعور فقال يا إمام حدثني بنصف حديث. فانظر.. هو فقط يرى بأن سماع صوت الأقلام وهو يُحدِّث فيه تشويش على حديث النبي ﷺ، وكيف لابد أن يجلسوا وكأن على رؤوسهم الطير يسمعون كلام النبي ﷺ.

هؤلاء وقَّروا السنة، وتوقير السنة هو توقير للنبي ﷺ، وهو الذي أمر به الله عز وجل، علموا حقوق النبي ﷺ حقًا. هؤلاء والكلام يطول في ذلك إن أردنا أن نسرد سردًا كيف تعامل علماؤنا مع سنة النبي ﷺ في هذه الجزئية فقط التي يتكلم فيها عن عدم رفع الصوت على النبي ﷺ في حياته وبعد موته، وكيف يعظمون سنة النبي ﷺ عندما كانوا يسمعون الأحاديث، إلى غير ذلك. وقد بيَّن كما قال الإمام أن الله عز وجل قد أثنى على الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ، قال:{ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ} [الحجرات:3] ، ثناء من الله عز وجل، أنت الآن مجرد أن تسمع النبي ﷺ تصلي عليه وتسكت، إنما الذي يروي لك الحديث سينقل لك كلام النبي ﷺ، فلابد أن تسمع، وليس كأنك تسمع الحديث وأنت لست منتبهًا وكأنه كلام يُقال! لا، ما كان يفعل ذلك هؤلاء، بل كانوا يعظمون النبي ﷺ، وسنة النبي ﷺ.

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} [النور: ٦٣] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤]

انظر الاقتران.. {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}.

لذلك قال الشيخ:

كُلُّ ذَلِكَ يُحَذِّرُ عِبَادَهُ مُخَالَفَةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَظِّمِ بِهِ قَدْرَهُ عِنْدَهُمْ

كل هذه ليبين لك عِظَم وقدر النبي ﷺ.

يُعَظِّمِ بِهِ قَدْرَهُ عِنْدَهُمْ , ثُمَّ أَمَرَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلْقَهُ إِذَا هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُنَاجُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ مِمَّا لَهُمْ فِيهِ حَظٌّ أَنْ لَا يُنَاجُوهُ حَتَّى يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُمْ صَدَقَةً , فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُنَاجِيَهُ بِشَيْءٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ , كُلُّ ذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلرَّسُولِ , وَشَرَفٌ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَاقَ عَلَى بَعْضِهِمُ الصَّدَقَةُ وَاحْتَاجَ إِلَى مُنَاجَاتِهِ , فَتَوَقَّفَ عَنْ مُنَاجَاتِهِ فَخَفَّفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ رَأْفَةً مِنْهُ بِهِمْ , فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً , ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ} [المجادلة: ١٢] هَذَا لِمَنْ قَدَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ

ثم نُسِخ ذلك – على القول بأن هذا نسخ – وهذا البعض يسمونه (نسخ إلى غير بدل)، وهذا مثال تجدوه في الأصول؛ يقال النسخ إلى غير بدل لأن الأول الحكم كان تقديم الصدقة إذا أرادوا أن يناجوا، قال الله عز وجل:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ } [المجادلة:12] ، هذا لمن قدر على الصدقة، ثم قال بعد ذلك تفضلًا على من لم يجد صدقة:{ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [المجادلة:12] ، فقالوا أن هذا نسخ إلى غير بدل؛ أي لا يوجد بدل، كان الأول هناك صدقة فكان إلى غير بدل. وهذا مثال في الأصول لو تذكروا لمن درس معنا في أنواع النسخ من الأخف إلى الأشد، ومن الأشد إلى الأخف، وإلى بدل، وإلى غير بدل. فقال البعض أن هذا إلى غير بدل.

ثُمَّ قَالَ تَفَضُّلًا عَلَى الْجَمِيعِ عَلَى مَنْ قَدَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ وَعَلَى مَنْ لَمْ يَقْدِرْ , فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: {أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المجادلة: ١٣]

نُسخ ذلك بعدم وجوب تقديم الصدقة.

فَخَفَّفَ عَنْهُمُ الصَّدَقَةَ , وَأَمَرَهُمْ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمَ جَمِيعَ خَلْقِهِ , وَأَعْلَمَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ , وَأَنَّهُ قَدْ تَمَّتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ بِأَنْ هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ , وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يَنْصُرُهُ نَصْرًا عَزِيزًا , فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ , وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا , وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا} [الفتح:١]

وهنا بيَّن كما جاء من حديث عائشة لما قالت له يا رسول الله أنك تقوم حتى تتفطر قدماك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وهذا لا يكون إلا للنبي ﷺ، منقبة، حتى أنهم جاؤوا يسألون النبي ﷺ: على كل واحد له قرين من الشيطان؟ قال نعم ولكن الله عز وجل أعانني على الشيطان فأسلم، فأصبح لا يوسوس للنبي ﷺ. فهذه كلها مناقب للنبي ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع ذلك كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فسُئِل عن ذلك، فقال: **[أفلا أكونُ عبدًا شكورًا؟]**. فالله عز وجل أتم النعمة له أن يُغفر له الذنب المتقدم والمتأخر، وأن يُعان على شيطانه فيُسلِم، بل: (هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ). {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ } هذه الأولى {وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا} [الفتح:1-3]، هداية الصراط المستقيم، ثم التمكين له والنصر، وقد حدث، فما مات النبي ﷺ إلا وقد مُكِّن له وانتشر الدين في ربوع الأرض، وجاء الناس أفواجًا يبايعون النبي ﷺ ويدخلون في الإسلام. وهكذا الله عز وجل لابد أن يناصر رسله، وقد نصر النبي ﷺ ومكَّن له الدين، والله قد بيَّن بأنه ناصر لهذا الدين إلى قيام الساعة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، وإن كانت الأيام دول، لكن الله عز وجل ناصر لهذا الدين، وسيؤيد هذا الدين وهو مؤيد لهذا الدين.

ثم أثنى الله عز وجل على الذين بايعوا النبي ﷺ، وهذه تمام الموالاة والنُصرة للنبي ﷺ، وهم أصحاب بيعة الرضوان؛ بيعة الشجرة قال:

ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

انظروا إلى تمام المنة من الله عز وجل على النبي وتوقيره وتعظيمه؛ جعل بيعة الصحابة للنبي ﷺ كأنهم بايعوا الله عز وجل.

أَنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِعَظِيمِ قَدْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ رَبِّهِ تَعَالَى

وهذه من تعظيم قدر النبي ﷺ؛ أن يجعل الله عز وجل مبايعة الصحابة للنبي كأنهم بايعوا الله عز وجل؛ رِفعة للنبي ﷺ زيادة عن الرِفعة التي فيها.

فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ , فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ , وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح: ١٠] ثُمَّ أَخْبَرَنَا جَلَّ ذِكْرُهُ بِرِضَاهُ عَنْهُمْ , إِذْ بَايَعُوا نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَقُوا فِي بَيْعَتِهِ بِقُلُوبِهِمْ

فلم تكن البيعة لسانًا! بل أن الله عز وجل رضي عن هؤلاء، الله أكبر.

فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ , فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ , وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: ١٨]

هؤلاء خُلَّص المؤمنين؛ أن الله عز وجل يُنزِل فيهم آيات تُتلَى إلى قيام الساعة، بل قال بأن الله قد علم ما في قلوبهم، ولا يعلم القلوب إلا الله عز وجل، فعلم الإخلاص الذي كان في قلوبهم، وتصديقهم لله عز وجل، بل تصديقهم للنبي ﷺ، ونصرته، وتوقيره، واتباعهم له، والمبايعة في أشد الأوقات، فأنزل الله عز وجل الثناء عليهم، والرضا عنهم.

فمن يأت بعد ذلك ويسب هؤلاء وينتقص من قدر هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم فهو ما أراد الصحابة، هو أراد الله عز وجل، هو ما أراد أن ينتقص من الصحابة حقيقة، بل هذا من الخبث ومن النفاق الذي في القلوب، فأراد أن يلمز على الكتاب وعلى السنة وعلى الله عز وجل، فأخذ الصحابة مطية في ذلك لأن الله قد رضي، فمن جاء بعد أن أنزل الله رضاه عن هؤلاء الصحابة الكرام، وعن الخلفاء الأربعة، وعن زوجات النبي ﷺ، وعن من ذُكِروا في الرضا ثم يأتي ويلمز ويسب ويشتم هؤلاء فهذا ما أراد هؤلاء، بل أراد التجرؤ على الله عز وجل.

ثم أمر الله عز وجل المؤمنين أن يتأسوا في أمورهم برسول الله ﷺ. انظر..

قلت لكم هذا الكتاب حقيقة – أنا ما زلت أقول – أنه من أفضل كتب العقيدة على الإطلاق، من أفضلها، وقد وُفِّق الإمام الآجري في هذا الكتاب أيما توفيق، نسأل الله عز وجل أن يجزيه عنا خيرًا، في كل باب نتكلم فيه يوفي فيه ويأت لنا بالآيات وبالأحاديث وبالآثار، ويُفصِّل فيه ويزيد. حقيقة كتاب شامل وجامع لمباحث وأصول أهل السنة والجماعة، من لم يقرأه ويتقنه ويعيد في مذاكرته يفقد خيرا كثيرًا.

انظر هذا الباب العظيم الذي نتكلم فيه من الأسبوع الماضي لهذا الأسبوع لعلنا لن نستطع أن نوفيه أيضًا هذا الأسبوع، انظر كيف يعدد لنا ويتتبع الآيات والأحاديث في ذكر فضائل النبي ﷺ في الكتاب وفي السنة، وهذا لابد أن يُبرَز، أنت عندما تريد أن تتكلم عن فضائل النبي ﷺ فمعك أصل من الأصول الآن تفتح به محاضرات وتفتح به دروس وتفتح به ما تريد أنك تتكلم عن فضل النبي ﷺ، وعن توقيره وتعزيره كيف الله عز وجل فعل ذلك، وأن كيف تحث الناس على ذلك.

فقال:

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَأَسَّوْا فِي أُمُورِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ, وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١]

وهذا الذي كان يفعله الصحابة؛ التأسي بالنبي ﷺ في كل شيء؛ يتأسون في الفعل وفي الترك. أنس رضي الله عنه وأرضاه يقول: **[فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِن حَوالَيِ القَصعةِ، قال: فلَم أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِن يَومِئِذٍ]**، انظر.. أحب شيئًا لما رأى النبي يحبه ويأكله. والعكس خالد رضي الله عنه لما نزل الضب على المائدة وصاحت إحدى زوجات ﷺ من الداخل أخبروا رسول ﷺ ماذا يأكل، فقيل له هذا الضب، فرفع يده النبي ﷺ، فنظر خالد للنبي ﷺ فرفع، فقال: كُل فإنه **[لم يَكُنْ بأَرْضِ قَومي، فأَجِدُني أعافُه]**، لأنه النبي لما يرفع يده عن الطعام فيظن الصحابي مباشرة أن هناك شيء، فرفع وما أكل إلا بعد أن بيَّن له النبي ﷺ ذلك. ففي الفعل وفي الترك كانوا يتأسون بالنبي ﷺ في كل شيء.

عبد الله بن عمر الأثري الذي ما ترك شيئًا فعله النبي ﷺ إلا كان يتأسى به حتى مكان نزوله بدابته، وقضاء حاجته، وكذا، كان يحرص أن يفعله، قال لعل قدمي تلامس مكانًا كان فيه قدم النبي ﷺ في شوارع المدينة، من شدة حبه للنبي ﷺ.

ويبين لك هذا كله ما حدث مع عروة الثقفي لما جاء في صلح الحديبية أولًا قبل أن يأتي سهيل جاء هو أولًا ليفاوض النبي ﷺ وكان يقف على رأس النبي ﷺ المغيرة بن شعبة يقف حارسًا للنبي ﷺ، فأراد عروة أن يضع يده ليمسك لحية النبي ﷺ فجاء فضربه بقبضة السيف أو ما أدري بماذا، فالمغيرة قال: أخر يدك عن النبي ﷺ، فقال من؟ قال: المغيرة، قال: يا غُدَرُ، ما غسَلْتُ رأسَك مِن غَدرَتِك بعدُ، (لما ترك مكة)، ثم لما قال الكلمة للنبي ﷺ أن هؤلاء أوباش سيفرون عنك عما قريب، فسمعها أبو بكر فقال أنحن نفر عن الرسول ﷺ؟ ثم ذكر له امصص بظر اللات، كلمة شديدة، والنبي ﷺ ساكت وما تكلم في هذا المقام، فقال: من القائل؟ قال: أبو بكر، قال: لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك.

الشاهد؛؛ لما رجع عروة الثقفي إلى القوم وقد رأى كيف يتعامل الصحابة مع النبي ﷺ؛ هذا أخر يدك، وهذا يرد بمسبة ليست هينة، فقال يا قوم ليس لكم فيه شيء والله لقد دخلت على ملوك كسرى والقياصرة ما رأيت أحد يعظم ملوكه وقياصرهم مثل ما يفعل أصحاب محمد بمحمد. علم أن هؤلاء معه أُسْد يقفون مع النبي ﷺ، وعلم أنهم لا طاقة لهم به. ورجع فأخبرهم قال لا طاقة لكم به لقد دخلت على الملوك والقياصرة ما رأيتهم يفعلون ذلك، ما تنخم نخامة إلا يتقاتلون عليها، وما توضأ وضوءًا إلا أخذوا ماءه ويتقاتلون عليه. هذا من شدة حب الصحابة للنبي ﷺ، وليس حبًا كلاميًا! لا، بل فدوه بأرواحهم وآبائهم وأمهاتهم ﷺ، بأبي هو وأمي. فيبين لك كيف كان لهم الرسول أسوة، فكانوا يتأسون بالنبي ﷺ في كل شيء. وهذا الذي لابد أن يسير على هذا الطريق أن يكون له النبي أسوة فيتأسى بسنة النبي ﷺ في كل شيء.

ثُمَّ أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنْصَحُوا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ , ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ مَنْ نَصَحَ لِلَّهِ فَلْيَنْصَحْ لِرَسُولِهِ , وَقَرَنَهُمَا جَمِيعًا , وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا , فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ٩١]

هنا قرن الله عز وجل {إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ}، وكيف يكون النصح لله؟ وكيف يكون النصح للنبي ﷺ؟ النصح لله بإلاخلاص لله عز وجل في الأعمال؛ أنك تعمل الأعمال خالصة لله عز وجل، والنصح للنبي ﷺ هو إلاتباع؛ اتباع هدي النبي ﷺ واتباع منهج سنة النبي ﷺ، هذا هو النصح لرسول الله ﷺ، والسمع والطاعة له، كما جاء في الحديث (الدين

النصيحة)، فقالوا لمن يا رسول ﷺ؟ قال لله ولرسوله ولكتابه ولأولي الأمر ولعامة المسلمين وخاصتهم. فكان النصح لله بإلاخلاص لله عز وجل في الأعمال، وكان النصح للنبي ﷺ باتباع سنته واتباع هديه، وكان النصح لولاة الأمور بالسمع والطاعة في ما كان في مرضاة الله عز وجل وعدم الخروج عليهم، وكان النصح لكتابه بتحكيم كتابه؛ فتحليل حلاله الذي جاء في الكتاب وتحريم حرامه الذي جاء في الكتاب، هذا النصح لكتابه، والنصح لعامة المسلمين وخاصتهم وهو بيان الهداية لهم، وإلارشاد، وحب الخير لهم كما يحب المرء لنفسه، فكما قال النبي ﷺ (الدين النصيحة). هنا الله عز وجل قرن:{إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 91].

ثُمَّ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَنْ خَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَنْ خَانَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: ٢٧] ثُمَّ حَذَّرَ الْخَلْقَ عَنْ أَذَى رَسُولِهِ , لَا يُؤْذُوهُ فِي حَيَاتِهِ وَلَا بَعْدَ مَوْتِهِ , وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُؤْذِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَنْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ , وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُؤْذِي لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مُسْتَحِقٌّ اللَّعْنَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ , وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا , إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} [الأحزاب: ٥٣] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة: ٦١] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} [الأحزاب: ٥٧]

إيذاء النبي ﷺ – كما جاءت الآيات تبين – هو من ايذاء الله عز وجل؛ لذلك من أذى النبي ﷺ في حياته فالأمر كان منقولًا للنبي ﷺ؛ فالبعض النبي ﷺ أمر بقتله وإهدار دمه كما حدث في بعض من أهدر دمه عند فتح مكة وقال ولو رأيتموه عند أستار الكعبة، والبعض عفا النبي ﷺ عنهم كما عفا عن بعض المنافقين وعن أبي بن سلول وغير ذلك، فكانت هذه للنبي ﷺ في حياته. وأما بعد موت النبي ﷺ فمن آذى النبي ﷺ فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى النبي ﷺ فليس له عندنا إلا حكمًا واحدًا إن كان من أهل الإسلام فقد ارتد وإن كان من أهل الكفر فليس له إلا القتل إلا إن كانت لك مصلحه شرعية عند ولي الأمر الشرعي في ذلك. ولكن الحكم عندنا لا يمكن، فهذا حق النبي ﷺ علينا؛ أن نحفظ عنه ونمنع عنه الأذى، فمن تجرأ على النبي ﷺ واستهزأ بالنبي ﷺ فليس له إلا حكمًا

وهو أنه يُقتَل في ذلك إن كان مسلمًا فقد ارتد، وإن كان كافرًا فلابد أن يُقتل لتجرؤه على النبي ﷺ، وإيذاء النبي ﷺ لا يُقبَل، بل بيَّن الله عز أنه ملعون في الدنيا والآخرة.

بل من شدة توقير الله عز وجل للنبي ﷺ وعدم الرغبة في إيذاءه أنه منع أحد ان يتزوج بزوجات النبي ﷺ بعد موته، لأن هذه خصوصيات للنبي ﷺ، فهذا يؤذي النبي ﷺ، فمُنع ذلك لعدم إيذاء النبي ﷺ { وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا } [الأحزاب:53] ، وهذه لم تكن لأحد من الخلق، وهذا دلالة على أن هذا كان يؤذي النبي، فالله عز وجل منع كل ما كان فيه أذى للنبي ﷺ، بل قال:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا} [الأحزاب:57] .

لذلك يجب على الأمة أن تنهض عندما يروا أي شيء فيه إيذاء للنبي ﷺ، ولا يُسكَت عن ذلك، وأن يُذَبّ عن النبي ﷺ وعن سنته، لكن عن شخص النبي ﷺ هذا وجوبًا علينا أن نفعل ذلك؛ أن نمنع كل من يتجرأ ويتقدم، بل الله عز وجل كفَّر من استهزأ بالنبي ﷺ:{ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ} [التوبة:65-66] ، قالوا: {إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} [التوبة:65] ، والرجل يأتي يمسك بناقة النبي ﷺ لما علموا بأنه قد أُخبِر النبي ﷺ بذلك، والله عز وجل قد أنزل الآيات محكمات:{ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ}. وإنما تكلموا في القراء، هم ما أشاروا صراحة إلى النبي لكنهم لمزوا على القراء، وما أرادوا القراء لكن أرادوا الكتاب، أرادوا الله عز وجل والنبي ﷺ، فأنزل الله عز وجل كفرهم بذلك. فهذه فواصل، قواطع عندنا؛ حقوق للنبي ﷺ لابد أن نؤديها له وإلا نكون قد خذلنا النبي ﷺ في ذلك.

ثُمَّ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَنْ حَادَّ الرَّسُولَ بِالْعَدَاوَةِ فَقَدْ حَادَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة: ٢٢] الْآيَةَ , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ , فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ٦٣]

هذا كله في محاداة النبي ﷺ، فمن حاد النبي ﷺ قد حاد الله، ومحاداة النبي ﷺ صورها كثيرة كأن تعترض على ما قاله النبي، تستهزئ بما جاء في السنة، تشكك فيها، لا تقوم

بها ولا تعمل بها، وتأتي لبعض الأحاديث فتعرضها على العقل فتردها، كل هذه محاداة للنبي ﷺ ومحاداة لله عز وجل.

ثُمَّ أَعْلَمَنَا مَوْلَانَا الْكَرِيمُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ , وَأَنَّهُ إِذَا أَمَرَ فِيهِمْ بِأَمْرٍ فَعَلَيْهِمْ قَبُولُ مَا أَمَرَ بِهِ,وَلَا اخْتِيَارَ لَهُمْ إِلَّا مَا اخْتَارَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ , وَفِي أَمْوَالِهِمْ , وَفِي أَوْلَادِهِمْ , فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ , وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [الأحزاب: ٦] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب: ٣٦] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

أمرنا أن لا نقدم أحد على النبي ﷺ، وأنه إذا جاء الأمر بالنبي ﷺ قلنا سمعنا وأطعنا، ما نقول أحاديث آحاد، أحاديث متواترة، هذه في العقائد، هذه في الفقه، هذه في المعاملات، هذه في الفروع، ما كان يقول الصحابة هكذا! بل إذا جاءهم الأمر قالوا سمعنا وأطعنا، ما نظروا هل هذا الحديث ثبت أم لم يثبت عن النبي ﷺ؟ صح أم لم يصح؟ وما كان يفعل السلف الصالح بعدهم ذلك؛ إذا ثبتت السنة فعلى العين والرأس، فوق العين وفوق الرأس، سمعنا وأطعنا {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب:36] ، أنت لا اختيار لك، أنت عبد لابد أن تستسلم إلى الله عز وجل، تستسلم إلى شرعه، فأنت إذا قضى الله ورسوله أمرًا ما كان لك أن تختار، بل قال {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ} وأصلًا النساء شقائق الرجال في الأحكام، لكن عندما يأتي النص فيه التذكير والتأنيث فيكون لبيان التأكيد على هذا الحكم، قال بالإيمان {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ} ، إذًا من لم يرض أو اعترض على حكم للنبي ﷺ ليس له أن يختار، والسنة – أقول إن صح القول – طافحة بذلك؛

انظر إلى البيت الذي أرسل النبي ﷺ إليه جليبيب؛ إلى بيت من بيوت المسلمين ليتزوج منه، فدخل فتكلم ظنوا بأنه رسول لرسول الله ﷺ وأن الذي يريد أن ينكح هو النبي ﷺ، والرجل والأم يسمعان له والبنت خلف الستارة وخلف الحجاب، فلما علموا أن هو الذي يتقدم وأن النبي ﷺ أرسله ليتقدم للبنت قالوا: أنت! جليبيب! ما كان له نسب ولا كان له قدر، لكن من الذي أرسله؟ النبي ﷺ. فانظر إلى البنت الفقيهة اللبيبة الأريبة التي لما شعرت بأن الأب والأم سيردونه نادت عليهم من خلف الستار، قالت لهم أتردون أمر النبي ﷺ؟ – فهو الذي أرسله – والله لن أرد أمر النبي ﷺ. وتزوجته، لماذا؟ لأن هذا الذي أرسله النبي ﷺ.

* زينب؛ لما جاءت للنبي ﷺ والنبي ﷺ أشار عليها أن تتزوج، قالت خطبني فلان وفلان؛ معاوية وأبو جهم، قال تزوجي أسامة، قالت أسامة؟! أسامة؟! ووضعت يد على وجهها، وهي صاحبة الحسب والنسب، وأسامة كان مولى للنبي ﷺ؛ أو حِب النبي ﷺ. قالت أسامة؟! قالت: "فتزوجت فاغتبطت به كثيرًا". فقد سمعت لأمر النبي ﷺ فاستجابت. فانظر كانت لها الخير في ذلك بعد ذلك.

فهؤلاء كانوا يُعظِّمون حكم النبي ﷺ، ويرضون به، ولا يعترضون عليه. هذا من تمام الإيمان.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَ قَدْرَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَزَادَهُ شَرَفًا إِلَى شَرَفِهِ , وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ , بِأَنْ حَرَّمَ أَزْوَاجَهُ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ أَنْ يَتَزَوَّجُوهُنَّ بَعْدَ مَوْتِهِ , وَهَكَذَا إِذَا طَلَّقَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ دَخَلَ بِهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا فَقَدْ حَرَّمَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا , لِأَنَّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ , فَقَدْ خَصَّهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ بِكُلِّ خُلُقٍ شَرِيفٍ عَظِيمٍ , ثُمَّ فَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ يُصَلِّي عَلَيْهِ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ تَشْرِيفًا لَهُ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ, يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله أجمعين.

فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَهْلِهِ أَجْمَعِينَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ صَلَاةً لَهُ فِيهَا رِضًى , وَلَنَا بِهَا مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ , وَرَحْمَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ , وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ , وَلَا حَرَمَنَا اللَّهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ , وَحَشَرَنَا عَلَى سُنَّتِهِ وَالِاتِّبَاعِ لِمَا أَمَرَ وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى , وَاعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ: لَوْ أَنَّ مُصَلِّيًا صَلَّى صَلَاةً فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فِي تَشَهُّدِهِ الْأَخِيرِ وَجَبَ عَلَيْهِ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ

من أواخر المناقب التي ذكرها هي الصلاة على النبي ﷺ، وبعض العلماء قالوا بوجوب الصلاة على النبي ﷺ على الأقل مرة واحدة في العمر، والبعض قال بأنه إذا ذُكِر النبي ﷺ ولم يصل عليه فقال النبي ﷺ – لذلك البعض اختلفوا في هذا الحكم – وقال [**البخيلُ الَّذي مَن ذُكِرتُ عندَهُ فلم يصلِّ عليَّ**]. وللأسف نسمع الكثير؛ بل في المجالس أحيانًا، يُذكَر النبي ﷺ ولا يصلوا عليه! وهذا من سوء الأدب مع النبي ﷺ، والله عز وجل قد صلَّى

عليه، والملائكة صلوا عليه، وأمر المسلمين والمسلمات أن يصلوا على النبي ﷺ، قال: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا} [الأحزاب:56] ، بل جعل أن من تمام صحة الصلاة أن يُصلَّى على النبي ﷺ في التشهد، ومن لم يصل على النبي ﷺ في التشهد لا تصح صلاته – كما قال علماؤنا – وهذه من أعظم المناقب.

وكما بيَّنا أن الصلاة على النبي ﷺ الجمهور يقولون أنها الرحمة، والصحيح الراجح كما قال أبو العالية ذكر بأن الصلاة على النبي ﷺ هي الثناء عليه في الملأ الأعلى، وهي غير الرحمة.

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ: أَنَّ جَمِيعَ مَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَرَامٌ عَلَى النَّاسِ مُخَالَفَتُهُ, وَالنَّهْيُ عَلَى التَّحْرِيمِ حَتَّى يَأْتِيَ عَنْهُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ نَهَى عَنْهُ لِمَعْنًى دُونَ مَعْنَى التَّحْرِيمِ, وَإِلَّا فَنَهْيُهُ عَلَى التَّحْرِيمِ لِجَمِيعِ مَا نَهَى عَنْهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ, وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧]

عندما كان يأتي الأمر من النبي ﷺ أو النهي ما كان الصحابة يقولون انتظر.. هل النهي على التحريم أم على الكراهة؟! والأمر هذا على الوجوب أم على الإستحباب؟! ما عملوا ذلك، ما كان هذا موجودًا في صحابة النبي ﷺ، ما كانوا يسألون هل الأمر هذا وجوبًا!. الآن أنت بتتكلم مع أحد فكلما تذكر له الآية فيقول لك يا شيخ هل الأمر هذا وجوب أم استحباب؟ هل النهي هذا على التحريم أم على الكراهة؟ ولابد لأي سائل أن يقول لك طيب هل المسألة فيها خلاف؟ الأول فقط يسأل قبل أن يعرف الإجابة لكن قل لي الأول هل هناك خلاف؟ ثم قل لي حتى أكون علمت وأنا مطمئن أنه يوجد خلاف، فبالتالي أنا كأني في حِل في أي شيء أفعله!

هذه من العلامات على عدم اتباع سنة النبي ﷺ. أنا لا أتكلم عن المدارسات، أنا أتكلم الآن على أن الناس تبحث عن هذا. ما كان يفعل الصحابة ذلك؛ إذا كان جاء الأمر من الله أو من النبي ﷺ فسمعنا وأطعنا، ما كانوا يقولون هل هو استحباب أم وجوب؟ والنهي هذا هل على الكراهة أم على التحريم ونبحث في المسألة! بل كانوا ينتهون؛ نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية [أُكفِئُوا القُدورَ]؛ تُكفأ القدور. نهى النبي ﷺ عن شحوم الخنزير ودهن الخنزير وغير ذلك، وأنه لابد من الدباغ قبل الإنتفاع بجلود الميتة؛ سمعًا وطاعة.

لذلك الشيخ يقول هنا ما كانوا يسألون عن ذلك، وأن الأصل في النهي أنه على التحريم، {وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ } [الحشر:7] . نحن لا نتكلم عن المسألة الأصولية وتقسيم العلماء فهذا معلوم، لكن نتكلم عن كيفية اتباع الصحابة للأوامر التي كانت تنزل وكيف كانوا يقولون سمعًا وطاعة، ما يهمه الآن، فهو يريد متابعة النبي ﷺ.

لما النبي ﷺ كفَّ يده عن الضب ماذا فعل خالد؟ كفَّ يده، رجع، فقال النبي ﷺ كُل فإنه ليس بحرام، يدل ذلك على ماذا؟ كفَّ النبي ﷺ ففهم خالد أنه حرام فما أكل، فقال كُل إنه ليس بحرام، إنه لم يكن بأرض قومي فإني أعافه، فنزل سيدنا خالد أكله والنبي ﷺ ينظر إليه.

البصل أيضًا لما النبي ﷺ قال: **[فإنِّي أُناجي من لا تُناجي]** لما رأى الصحابي لا يأكل البصل فقال: **[فإنِّي أُناجي من لا تُناجي]**، ثم بيَّن بأن المسألة فيها الكراهة في ذلك، لكن هو بيَّن العلة لماذا هو لا يأكله، أو قال أميتوه بالطبخ، إلى غير ذلك.

الشاهد؛؛ أنهم كانوا ينظرون إن كان النبي ﷺ فعل،، فيفعلون، لم يفعل،، لا يفعلون، وهذا يبين لك من أراد العلو والاتباع، وإلا من أراد أنه يأتي بالفرائض والواجبات فقط فهذا أمر آخر، نحن نتكلم عن من أراد حقًا أن يكون في اتباع للنبي ﷺ فما كان ينظر، لكن إن جاء الأمر.. ينفذ، أو جاء النهي.. يترك، وقولهم: {وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟} [الحشر:7] .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَهَذَا الَّذِي حَضَرَنِي ذِكْرُهُ مِمَّا شَرَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي الْقُرْآنِ , قَدْ ذَكَرْتُ مِنْهُ مَا فِيهِ بَلَاغٌ لِمَنْ عَقَلَ وَأَنَا أَذْكُرُ بَعْدَ هَذِهِ مِمَّا شَرَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ السُّنَنُ عَنْهُ وَالْآثَارُ عَنْ صَحَابَتِهِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ , مِمَّا يُقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ , وَيَزْدَادُونَ بِهَا إِيمَانًا إِلَى إِيمَانِهِمْ , وَمَحَبَّةً لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمًا لَهُ , وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ , وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ

أنا لمحت سؤال وهو سؤال جيد حقيقة كنت سأسألكم عنه؛ **لماذا ذكر الشيخ هذا الباب؟** ما الحكمة في ذكر ذلك؟

ليست المسألة مسألة السيرة لا، بل هذه الأصول والفضائل التي يبينها فهو يبين لك أن ذكر هذا الكتاب هو من تمام الإيمان بالله، ومن صحة الإيمان بالله الإيمان بما جاء عن الله عز وجل في حق رسول الله ﷺ، فأراد أن يذكر لنا هذا الباب في فضائل النبي ﷺ لأنك يجب الطاعة، والتسليم، والاتباع، والموالاة، وألا تحادد النبي ﷺ، كل هذه ذكرها ليكمل لنا تمام الإيمان بركن الإيمان بالله عز وجل، لأنه معه الإيمان بالرسل وهو منه الرسول ﷺ، فالإيمان بذلك هو من تمام الإيمان بالله عز وجل، لذلك ذكر هذا الباب وما سيأتي من أبواب أخرى معه.

نقف عند بَابُ ذِكْرِ مَتَى وَجَبَتِ النُّبُوَّةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وهذه إن شاء الله نكملها الأسبوع القادم.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الثانية والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد هذا موعدنا مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى – وكنا قد دخلنا في الأجزاء الخاصة ببيان فضائل النبي ﷺ، وقد أفرد المصنف لها أكثر من جزء في ما تبقى من هذا الكتاب المبارك، ووقفنا عند **بَابُ ذِكْرِ مَتَى وَجَبَتِ النُّبُوَّةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ**، ذكر المصنف عده أحاديث فيها ما فيها من الضعف حقيقة إلا اليسير الذي قد ثبت.

81- بَابُ ذِكْرِ مَتَى وَجَبَتِ النُّبُوَّةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

943 - أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَعْدٍ , عَنْ بُدَيْلٍ يَعْنِي ابْنَ مَيْسَرَةَ

الْعُقَيْلِيِّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ , عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»

945 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاهِينَ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا بُدَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيُّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ , عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»

946 - وَأَنْبَأَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ»

الحديث الأول الذي بروايته الذي قال (وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ») هذا حديث ثابت؛ رجاله رجال صحيح، وهو حديث صحيح. أما ما سيأتي من روايات ومنها التي معنا الآن (بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ)، وأيضًا حديث:

948 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سُوَيْدٍ , عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ هِلَالٍ السُّلَمِيِّ , عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ , وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ»

الحديث الذي قبله قلنا أن فيه ضعف (بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ). وصح الحديث الأول، ويقصد فيه بأن الله عز وجل قد كتب قبل خلق آدم كما قال النبي ﷺ: (وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ) أنه قد كتب الله عز وجل أن محمد ﷺ سيكون نبيًا وأنه خاتم النبيين، هذا قد صح، والمتن ليس فيه شيء، وهذا فيه اثبات بأن كما هو معلوم في الكتابة أن كل شيء قد كتبه الله عز وجل قال أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقد كتب نبوة النبي ﷺوأنه خاتم النبيين والرسل قبل خلق آدم، لذلك أيضًا ذكر المؤلف:

949 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ شَاهِينٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَطَاءً: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ؟ قَالَ: «إِي وَاللَّهِ, وَقَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ الدُّنْيَا بِأَلْفَيْ عَامٍ مَكْتُوبًا أَحْمَدُ»

الحديث هذا أيضًا ضعيف جدًا، وإن كان المعنى كما قلت كل هذا يُحمَل على أن كل ذلك كُتِب من قبل خلق السماوات والأرض، مع ضعف الكثير من الأحاديث التي تأتي في هذا الباب.

950 - أَنْبَأَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ زِيَادٍ التَّاجِرُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُثْمَانُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ, عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَابَ اللَّهُ بِهَا عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ, وَمَا يُدْرِيكَ بِمُحَمَّدٍ؟ قَالَ: يَا رَبِّ, رَفَعْتُ رَأْسِي, فَرَأَيْتُ مَكْتُوبًا عَلَى عَرْشِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ «فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ»

وهذا أيضًا حديث ضعيف جدًا، بل بعضهم قال "موضوع". وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن: "فيه راوي وهو (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى عن من تأملها من أهل الصنعة" كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية. فهو شديد الضعف، والبعض قال بالوضع فيه حقيقة، لذلك سنمر على ذلك، نحن ذكرنا فقط أن المعنى بأن الله عز وجل قد كتب قبل خلق السماوات والأرض كل شيء في اللوح المحفوظ؛ ومنها كتابة النبي ﷺ متى سيُخلَق؟ ومتى سيكون نبيًا؟ أو ستختم به الرسالات، إلى غير ذلك.

82- بَابٌ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}

951 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ, قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ يَعْنِي الصَّاغَانِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ أَبُو السَّمْحِ, عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "

أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ: «إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي»

والبعض حسَّن الحديث والبعض ضعَّفه، وإن كان المعنى صحيح.

952 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّقِّيُّ السَّرَّاجُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ الْمِصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي دَرَّاجٌ , عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَكَ: أَتَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي "

954 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ الْخَيَّاطُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنَ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: ٤] قَالَ: «لَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي , أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» وَفِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ} [الزخرف: ٤٤] قَالَ: يُقَالُ: مِمَّنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيُقَالُ: مِنَ الْعَرَبِ , فَيُقَالُ مِنْ أَيِّ الْعَرَبِ؟ فَيُقَالُ: مِنْ قُرَيْشٍ

955 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْحِنَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ , عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: ٤] قَالَ: «أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُذْكَرُ فِي مَوْطِنٍ إِلَّا ذُكِرَ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ»

956 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَارِثِ الْفِهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ بِنْتِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذَّنْبَ الَّذِي أَذْنَبَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غَفَرْتَ لِي , فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: وَمَا مُحَمَّدٌ؟ وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: تَبَارَكَ اسْمُكَ , لَمَّا خَلَقْتَنِي

رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ وَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ , فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ , وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنَّهُ لَآخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ , وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ

وهذا أيضًا الحديث ضعيف جدًا، والبعض قال بالوضع أيضًا فيه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب (قاعدة الوسيلة) أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاق المحققين، ويغلط كثيرًا، وهذا الحديث لم يثبت، ولم يصح.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: " مَا خَلَقَ اللَّهُ وَلَا بَرَأَ وَلَا ذَرَأَ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر: ٧٢] قَالَ: وَحَيَاتِكَ يَا مُحَمَّدُ , {إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر: ٧٢] وَاللَّهُ أَعْلَمُ

هذا الباب المؤلف يبين أيضًا مناقب النبي ﷺ بأنه ما يُذكَر الله عز وجل إلا وذُكِر معه النبي ﷺ، وهذا من إكرام الله عز وجل للنبي، ويكفي فيها الشهادتين؛ أن لا أحد يدخل الإسلام أو لا ينطق بالشهادتين إلا أن يشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، فكان هذا تلازم، ولا يصح دخول المرء في الإسلام إلا بذكر الشهادتين كما قال النبي ﷺ لمعاذ لما أرسله إلى اليمن، قال: [إنَّك تَأْتي قَومًا مِن أهلِ الكِتابِ، فادعُهم إلى شَهادةِ أنَّ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رَسولُ اللهِ]، وفي رواية: [شهادةَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ]، على أن بعض النصارى يقولون بالتوحيد لا بالتثليث، لكنهم لا يقرون بشهادة النبي. فلذلك لابد حتى من وحَّد أنه حتى يدخل الإسلام لا يكفيه توحيد الله عز وجل لكن لابد أن يشهد برسالة النبي ﷺ وأنه رسول الله ﷺ.

وهذا من رفع الذكر؛ بأنه قد قُرِن في التشهد وقُرِن في أمور أخرى بأن الله عز وجل قال ما ذُكِرت إلا وذُكِرت معي، وهذه منقبة طبعًا مع الفارق بين أن النبي ﷺ مهما كان فهو عبد ورسول، وأن الله عز وجل هو الإله، لكن هذا من مناقب النبي ﷺ بأن الله عز وجل قرن ذكر النبي ﷺ مع ذكر الله عز وجل.

وأيضًا منها بأن الله عز وجل ما أقسم بحياة أحد، وإن كان أقسم بمخلوقات كثيرة؛ والشمس، والضحى، والليل، والقمر، والسماء، والأرض، كل هذه مخلوقات، وقَسَم الله بمخلوقاته فيها

تعظيم وتشريف لهم، وما أقسم بحياة أحد من خلقه إلا بحياة النبي ﷺ، قال: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر:72] أي (وَحَيَاتِكَ يَا مُحَمَّدُ) ﷺ. وهذه كلها بيان لفضائل النبي ﷺ كما ذكرها الإمام، وإن كنا بينا ضعف بعض الأحاديث، بل شدة الضعف فيها، لكن ما ذكرناه فيه الصحة وفيه الحُسْن، وفيه اثبات المعنى الذي جاء في السنة من قبل أو في الكتاب.

83- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ}

وهذه لها تفسير عند علماء التفسير لمعنى {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ}؛؛

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ النِّكَاحَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَنْوَاعٍ غَيْرِ مَحْمُودَةٍ إِلَّا نِكَاحًا وَاحِدًا نِكَاحٌ صَحِيحٌ: وَهُوَ هَذَا النِّكَاحُ الَّذِي سَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ, يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ فَيُزَوِّجُهُ عَلَى الصَّدَاقِ وَبِالشُّهُودِ, فَرَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَصَانَهُ عَنْ نِكَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ , وَنَقَلَهُ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَاتِ بِالنِّكَاحِ الصَّحِيحِ, مِنْ لَدُنْ آدَمَ, بِنَقْلِهِ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ , وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ, حَتَّى أَخْرَجَهُ بِالنِّكَاحِ الصَّحِيحِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ}، ذكر الإمام الآجري هذا الباب بهذا التبويب وذِكر الآية على أن عند بعض المفسرين من وجوه التفسير في الآية {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} قالوا بأن النبي ﷺ تقلب في أصلاب آبائه الساجدين إبراهيم، وإسماعيل، إلى غير ذلك، حتى خلقه الله عز وجل، فقالوا هذه من صور {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} أي تقلبك في أصلاب الصالحين الأنبياء الذين هم النبي ﷺ من نسلهم، هذه على أحد وجوه التفسير بأن الله عز وجل قدَّر له أن يكون من نسل إبراهيم واسماعيل إلى غير ذلك من الأنبياء، كما قال في الرواية التي سنقرأها عن عليّ رضي الله عنه:

957 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي يُحَدِّثُ

عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ , عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي , لَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ»

أي من أول نسل ﷺ؛ أول البشر آدم عليه السلام، ومن بعده من الأنبياء الذي كتب الله عز وجل أن يكون النبي ﷺمن أصلابهم، فهو يريد أن يقول بأنه كله انتقلت النُطَف في الأنبياء إلى أن وُلِد النبي ﷺ من نكاح صحيح وليس من نكاح الجاهلية. **ونكاح الجاهلية** كانوا عدة أنواع؛ ذكر البعض أربع وأكثر؛ منها نكاح الرايات، ومنه نكاح الأبضاع، ومنه نكاح المتعة، ومنه النكاح الذي استقر وهو النكاح الشرعي.

فنكاح الرايات: وهذا البغايا أو الزنا – والعياذ بالله – كانت المرأة تضع الراية الحمراء على البيت من أعلى فكان يُعلَم بأن هذه ممن تفعل الفاحشة وغير ذلك، فكان يُذهَب إليها يُقام معها ثم يُدفع لها ما يُدفع من المال، هذا كان يسمى نكاح الرايات، وكان معلوم أن الرايات توضع فيُعلَم أن هذه النساء من أصحاب ذلك الفعل.

ثم نكاح الأبضاع: وكانت المرأة تريد ان تنجب ولدًا له قدر أو شيء من السيادة أو من النجابة فكانت تذهب تعرض نفسها على القبائل وأسياد القبائل الذين هم فيهم أشراف في قبائل العرب تريد أن يكون لها ولدًا منهم، فهي تدور حول هؤلاء ثم لما يقدر الله الولد فهي تذهب وتلقيه على من تريد من أحد السادات من هؤلاء الذين قد فعلوا معها. هذا يسمى نكاح الأبضاع.

ونكاح المتعة: وهذا كان موجودًا في الجاهلية ثم في بداية الإسلام؛ كان أقرَّه الإسلام ثم نُسِخ بعد ذلك ومُنِع محرمًا إلى أبد الآبدين. ونكاح المتعة هو النكاح المؤقت الذي يكون بزمن معين أو بوقت معين يتمتع فيه الرجال إذا كانوا في سفر، في جهاد، في غير ذلك، فكان هذا نكاح المتعة الذي قد حُرِّم علينا بعد ذلك.

ثم النكاح الذي أُقِّر في الشرع الآن: الذي يكون بالولي، ويكون بشاهدي عدل، ويكون بالإيجاب والقبول بين الزوج وولي المرأة. هذا هو النكاح الذي قاله النبي ﷺ: **(خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي)**، وهذه منقبة، حتى على مر العصور والأزمان إلى نسب النبي ﷺ، فكل نسبه ﷺ كان من نكاح ولم يكن فيه السفاح الذي كان في الجاهلية.

فهذه بعض أنواع الأنكحة، لأن هناك أنواع قد أكون ما وفيت فيها، لكن كان هذا المشهور من أنكحة الجاهلية، والنبي ﷺ افتخر بذلك وهذا من الفخر المحمود كما قال النبي ﷺ: **[أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر]**، أيضًا هنا النبي ﷺ يبين على أنه كان من نكاح وليس من سفاح بخلاف ما يكون من غير ذلك.

958 - أَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاهِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيُّ قَالَ: أَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ , عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ»

959 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ الْوَلِيدِ , عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء: ٢١٩] قَالَ: «مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَلَّبُ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»

وقلت أن هذا أحد وجوه التفسير لهذه الآية رُفِع إلى ابن عباس.

960 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ الْحَلَبِيُّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفُرَاتِ , عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الضَّحَّاكِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ وَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ , فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَهْبَطَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ , وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي سَفِينَتِهِ , وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ , حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ , وَلَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ»

وهذا الحديث أيضًا لم يصح، بل هو من الموضوعات، ابن الجوزي ذكره في الموضوعات، وقال ابن عساكر هذا غريب جدًا ولم يثبت ذلك عن النبي ﷺ.

961 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قَالَ: عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: قَدِمْتُ الْيَمَنَ , فَنَزَلْتُ عَلَى أَسْقُفٍ بِهَا , وَكَانَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ يَمُرُّ بِي , فَقَالَ لِي يَوْمًا: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ: أَلَا تَكْشِفُ لِي عَنْ جَسَدِكَ , لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: أَكْشِفُ لَكَ عَنْ جَسَدِي مَا خَلَا عَوْرَتِي , فَكَشَفْتُ عَنْ جَسَدِي , فَتَشَمَّمَنِي ثُمَّ تَشَمَّمَ مَنْخِرِيَ الْأَيْمَنَ , ثُمَّ تَشَمَّمَ مَنْخِرِيَ الْأَيْسَرَ , فَقَالَ: أَرَى يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فِي مِنْخِرِكَ الْأَيْمَنِ نُبُوَّةً , وَفِي الْأَيْسَرِ مُلْكًا , أَلَكَ شَاعَةٌ؟ قُلْتُ: وَمَا الشَّاعَةُ؟ قَالَ: امْرَأَةٌ , قُلْتُ: أَمَّا الْيَوْمَ فَلَا قَالَ: فَتَزَوَّجْ فِي بَنِي زُهْرَةَ قَالَ: فَقَدِمْتُ فَتَزَوَّجْتُ فِي بَنِي زُهْرَةَ , فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: أَفْلَحَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَبِيهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

السند ضعيف جدًا أيضًا لم يثبت، بل هو مسلسل في الضعفاء، فيه (عبد العزيز بن عمران) قال الطبراني عنه أنه متروك.

84- بَابٌ: ذِكْرُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضَاعِهِ وَمَنْشَئِهِ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي جَاءَهُ الْوَحْيُ

962- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ السُّلَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ صُبْحٍ التَّمِيمِيُّ , عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ , عَنْ مَكْحُولٍ , عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا عَلَى بَابِ الْحُجْرَةِ , إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ , وَهُوَ مَدَرَةُ قَوْمِهِ , وَسَيِّدُهُمْ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصًا , فَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا , وَنَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ , فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ..

أي نسب الرجل النبي ﷺ إلى جده،،

فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ , إِنِّي نُبِّئْتُ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُوسَى وَعِيسَى وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ , أَلَا وَإِنَّكَ تَفَوَّهْتَ بِعَظِيمٍ , إِنَّمَا كَانَتِ الْخُلَفَاءُ وَالْأَنْبِيَاءُ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ بُيُوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ , فَلَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ , وَلَا مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ , إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ

مِنَ الْعَرَبِ , مِمَّنْ كَانَتْ تَعْبُدُ هَذِهِ الْحِجَارَةَ وَالْأَوْثَانَ , فَمَا لَكَ وَلِلنُّبُوَّةِ؟ وَلَكِنْ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةٌ , فَأَنْبِئْنِي بِحَقِيقَةِ قَوْلِكَ , وَبَدْوِ شَأْنِكَ. قَالَ: فَأُعْجِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُسَاءَلَتِهِ وَقَالَ: «يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ , إِنَّ لِلْحَدِيثِ الَّذِي تَسْأَلُ عَنْهُ نَبَأً وَمَجْلِسًا , فَاجْلِسْ» فَثَنَى رِجْلَهُ , ثُمَّ بَرَكَ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ , وَاسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدِيثِ , فَقَالَ: " يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ , إِنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِي , بَدْءَ شَأْنِي: إِنِّي دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ , وَبَشَّرَ بِي أَخِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ , وَإِنَّ أُمِّي حَمَلَتْنِي , وَإِنِّي كُنْتُ بِكْرَ أُمِّي , حَمَلَتْنِي كَأَثْقَلِ مَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ , حَتَّى جَعَلَتْ تَشْتَكِي إِلَى صَوَاحِبَاتِهَا ثِقَلَ مَا تَجِدُ , ثُمَّ إِنَّ أُمِّي رَأَتْ فِي الْمَنَامِ: أَنَّ الَّذِي فِي بَطْنِهَا نُورٌ قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أُتْبِعُ النُّورَ بَصَرِي , فَجَعَلَ النُّورُ يَسْبِقُ بَصَرِي , حَتَّى أَضَاءَتْ لِي مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا , ثُمَّ إِنَّهَا وَلَدَتْنِي فَنَشَأْتُ , فَلَمَّا نَشَأْتُ..

المشكلة أن الحديث كله ضعيف أصالة، نحن بدأنا فيه، هو بيحكي فيه القصة النبي ﷺ من الأول هكذا إلى نهايتها لكن الأصل أن الحديث حقيقة مسلسل بالضعفاء، وفيه علل، وفيه رُواه متروكين، سنغض الطرف حقيقة عنه على أن الحديث أصلًا لم يثبت ولم يصح لذلك.

الذي يليه فيه ثبوت في الروايات؛؛

963 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: كُنْتُ تِرْبًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَأَخْبَرَتْنِي أُمِّي قَالَتْ: لَمَّا وُلِدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ عَلَى يَدِي اسْتَهَلَّ , فَسَمِعْتُ قَائِلًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ يَقُولُ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ قَالَتْ: فَلَمَّا لَيَّنْتُهُ وَأَضْجَعْتُهُ أَضَاءَ لِي نُورٌ , حَتَّى رَأَيْتُ قُصُورَ الرُّومِ , ثُمَّ غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ وَرِعْدَةٌ , ثُمَّ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا , فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَيْنَ ذَهَبْتِ بِهِ؟ قَالَ: ذَهَبَتْ بِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ قَالَتْ: ثُمَّ أَصَابَتْنِي رِعْدَةٌ وَظُلْمَةٌ قَالَتْ: ثُمَّ نَظَرْتُ عَنْ يَسَارِي , فَلَمْ أَرَ شَيْئًا , فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَيْنَ ذَهَبْتِ بِهِ؟ قَالَ: ذَهَبَتْ بِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَكَانَ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِي , حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَوَّلَ قَوْمِهِ إِسْلَامًا

مسألة أن أم النبي ﷺ لما حملت به رأت رؤيا، وقال ذلك النبي ﷺ أنها رأت رؤيا لما حملته أمه بأنه جاء نور فأضاء قصور الشام وكسرى، فهذه الرواية ثابتة في ذلك.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي هَذَا الْبَابِ أَحَادِيثُ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي كِتَابِ فَضَائِلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحديث الذي يليه هذا ثابت إن شاء الله نقوله لأن فيه بشريات للنبي ﷺ، وإن كان أجزاء منه، وأيضًا حديث حليمة الذي قصت فيه قصة أخذها للنبي ﷺ وإن كان مشهورًا لكن البعض ضَعَّفه وأخرجه الطبراني في الكبير، سنغض الطرف عنه، عندما جاءت تأخذه لترضعه وذكرت بعد ذلك كيف كان هناك البركة في الشاة، وفي اللبن، وغير ذلك. لكن هو في آخر الحديث قال:

قَالَتْ: حَمَلْتُ بِهِ, فَمَا حَمَلْتُ حَمْلٌ قَطُّ أَخَفَّ مِنْهُ فَأُرِيتُ فِي النَّوْمِ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ: كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ, ثُمَّ وَقَعَ حَيْثُ وَلَدْتُهُ وُقُوعًا مَا يَقَعُهُ الْمَوْلُودُ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ, رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ, فَدَعَاهُ عَنْكُمَا

هذا آخر الحديث، وإن كان فيه ضعف قلت، لكن الذي صح عند مسلم الحديث الذي يليه سنقوله عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

965 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَيْشِيُّ أَبُو بَكْرٍ , وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ , فَصَرَعَهُ , فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ , فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ , ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ , ثُمَّ لَأَمَهُ , ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ , وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ , فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ: كُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

(ظِئْرَهُ) هنا أي حلمية؛ هي التي كانت ترضعه.

هذه طبعًا معجزة، وهذه ثبتت – والحديث عند مسلم – أن النبي ﷺ بعد أن أتم تقريبًا أربع سنوات وكان يلعب مع الصبيان– مازال لم يرجع إلى مكة لأهله مع ظئره أو حاضنته أو مرضعته – فجاء الثلاثة من المَلَك؛ بعضهم قالوا جبريل وغيره، وهو يلعب فأخذوه فطرحوه على ظهره ثم شقوا صدره، قالوا إلى قرب عانته، ثم – في روايات أخرى – أخرجوا حظًا شيء أسود، كل ملك من الملائكة الثلاثة كان له عمل، بعضهم قال أخرج القطعة السوداء مني وكان حظ الشيطان، والآخر أخرج القلب وغُسِل بطست من ذهب، والآخر أيضًا غسل ما تبقى، كأنهم نزعوا من قلبه حظ الشيطان وغسلوه، هذا الشق الأول، لأنه شُقَّ بعد ذلك شقة ثانية أيضًا، لكن هذه قد ثبتت، حتى قال أنس: (كُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ). فهذه أيضًا بداية من مولد النبي ﷺ أن أضاءت أمه نورًا فأضاء له قصور الشام. ثم هذا ما حدث معه في هذا السن على أنه قد نُقِّي من حظ الشيطان، هذه أيضًا قد ثبتت.

ثم سيذكر الإمام الآجري (بَابُ ذِكْرِ مَبْعَثِهِ ﷺ)، سيبدأ من بداية البعثة وكيف كانت بعثة النبي ﷺ؛؛

85- بَابُ ذِكْرِ مَبْعَثِهِ ﷺ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَزَلْ نَبِيًّا مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَقَلَّبُ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ , وَأَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ بِالنِّكَاحِ الصَّحِيحِ حَتَّى أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ , يَحْفَظُهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ وَيَكْلَؤُهُ وَيَحُوطُهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ , وَبَغَّضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَوْثَانَ قُرَيْشٍ , وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ , وَلَمْ يُعَلِّمْهُ مَوْلَاهُ الشِّعْرَ , وَلَا شَيْئًا مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ بَلْ أَلْهَمَهُ مَوْلَاهُ عِبَادَتَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ , لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ , يَتَعَبَّدُ لِمَوْلَاهُ الْكَرِيمِ خَالِصًا , حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ , وَأُمِرَ بِالرِّسَالَةِ , وَبُعِثَ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً , إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ , بُعِثَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مَوْلِدِهِ , أَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , يُؤْذُونَهُ فَيَصْبِرُ , وَيَجْهَلُونَ عَلَيْهِ فَيَحْلُمُ , ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ , فَهَاجَرَ إِلَيْهَا , فَأَقَامَ بِهَا عَشْرًا , وَتُوُفِّيَ بَعْدَ السِّتِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

966 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ , عَنْ قُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أَنَّ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: "بُعِثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً , فَمَكَثَ بِمَكَّةَ عَشْرًا , وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا , وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً

967 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ الْمَدَنِيُّ , عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً , فَكَانَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ , وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ , وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِ السِّتِّينَ , وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءُ»

يتكلم هنا عن بداية بعثة النبي ﷺ، فذكر الأحاديث التي معنا. الحديث الأول طبعًا هذا حديث أنس عند البخاري، وقال: **(وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً)**، عند البخاري ومسلم أيضًا؛ متفق عليه. والثاني عند مسلم أعتقد، وإن كان طبعًا قد صحت الروايات الأخرى كعند أبي داوود وغيره من الروايات بأن النبي ﷺ لما بُعِث كان بُعِث على أربعين لكنه مكث في مكة ثلاثة عشرة سنة، وهذا هو الخلاف؛ أن بعضهم أثبت عشر سنوات، والصحيح أنه توفي بالثلاثة وستين فمكث في مكة ثلاثة عشرة سنة يوحَى إليه، ثم أُمِر بالهجرة فمكث في المدينة عشرة سنوات، وهذا الذي رواه أبو داوود عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال: **[قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو ابنُ ثَلاثٍ وسِتِّينَ، وأبو بَكرٍ وهو ابنُ ثَلاثٍ وسِتِّينَ، وعُمَرُ وهو ابنُ ثَلاثٍ وسِتِّينَ]**. وأيضًا هناك رواية الشيخان – البخاري ومسلم- عن عائشة أيضًا قالت:**[أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم توفِّيَ وهو ابنُ ثَلاثٍ وسِتِّينَ]** الصحيح. وروى الإمام أحمد أيضًا ومسلم عن عمار بن أبي عمار قال: **[سَألتُ ابنَ عَبَّاسٍ: كَم أتَى لرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَومَ ماتَ؟.... قال: أتَحسُبُ؟ قال: قُلتُ: نَعَم، قال: أمسِك أربَعينَ، بُعِثَ لَها؛ خَمسَ عَشرةَ بمَكَّةَ يَأمَنُ ويخافُ، وعَشرَ مِن مُهاجَرِه إلى المَدينةِ]**،وهذه فيها اختلاف أيضًا "خمس عشرة". لذلك قال في رواية أخرى عن ابن عباس أنه: **[توفِّيَ وهو ابنُ خَمسٍ وسِتِّينَ]**. لكن الحقيقة نقول الصحيح كما قال الإمام النووي أن الأصح في هذه الأقوال أن النبي ﷺ توفي عن ثلاثة وستين، وهذا هو الصحيح الثابت، وكذلك أبو بكر وكذلك عمر، وهو الصواب كما قال النووي أطبق العلماء عليه.

86- بَابُ كَيْفَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ﷺ

يبدأ الآن في كيفية النزول، فقال:

968 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ يَعْنِي الطَّيَالِسِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ عُرْوَةَ , عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ قَالَتْ: وَحُبِّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلَاءُ , فَكَانَ يَمْكُثُ الْأَيَّامَ فِي غَارِ حِرَاءَ يَتَعَبَّدُ , حَتَّى جَاءَهُ الْوَحْيُ , صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

969 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَسْكَرٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ , وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ , وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ , وَاللَّفْظُ لِابْنِ عَسْكَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ , ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ , فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ , فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ: وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ , ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجَأَهُ الْوَحْيُ , وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ , وَجَاءَ الْمَلَكُ فِيهِ , فَقَالَ: اقْرَأْ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْتُ: " إِنِّي لَسْتُ بِقَارِئٍ , فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ , ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ , فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ , فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ , حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ , ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ , فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ , فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ , حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ , ثُمَّ أَرْسَلَنِي , فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: ١] حَتَّى بَلَغَ {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ٥] فَرَجَعَ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ , فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ , حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ , فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ مَالِي؟» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ: " قَدْ خَشِيتُ عَلَيَّ، قَالَتْ: كَلَّا , أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا , إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ , وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ , وَتَحْمِلُ الْكَلَّ , وَتَقْرِي الضَّيْفَ , وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ "

970 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ , وَخُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ , عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: " فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي , فَسَمِعْتُ صَوْتًا , مِنَ السَّمَاءِ , فَرَفَعْتُ رَأْسِي , فَإِذَا أَنَا بِالْمَلَكِ الَّذِي , جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ , فَجُئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا , فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي , زَمِّلُونِي , دَثِّرُونِي دَثِّرُونِي " فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المدثر: ٢] وَهِيَ الْأَوْثَانُ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ"

طبعًا هنا بداية يتكلم بالترتيب كيف نزل الوحي؛ كان أول ما يكون أولًا حب النبي ﷺ – قبل نزول الوحي – الخلاء؛ أن يختلي بربه، فكان يذهب إلى الغار ويجلس ويتزود، فيجلس الليالي كما قالت عائشة يتعبد يختلي بربه، ما كان هناك هيئة ولا طريقة، ولم يكن هناك رسالة ولا بعث ولا غير ذلك، لكن هذه من تجهيز الله عز وجل للنبي ﷺ من صغره – كما قال – لم يُحبَّب إليه الشعر، ولم يُحبَّب إليه الكهانة، لم يُحبَّب إليه ما كان يفعلونه أهل قريش من الأمور، فكان الله عز وجل يجهزه لهذا الوقت، فكلما كبر حبب إليه ان يختلي بربه، فكان يذهب إلى الغار فيجلس؛ يأخذ معه الزاد ويجلس أيامًا يتعبد فيها إلى الله، فلما ينتهي يرجع إلى خديجة فتعطيه ليتزود ويعود إلى الغار بعد ذلك. وقبل أن يأتيه الوحي؛؛

والوحي طبعًا هو أصلًا بمعنى الإلهام؛

والوحي له أنواع؛

منه الإلهام؛ كما قال الله عز وجل:{ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ } [القصص:7] ، فيقذف في قلبها أنها ترضعه، فهذه من الوحي أن الله عز وجل يقذف في قلب المؤمن شيء، يلهمه أن يفعل شيء، هذا من أنواع الوحي؛

ولكن كان أول أنواع الوحي الذي هو يتبعه الرسالات بعد ذلك **الرؤيا الصادقة في النوم**؛ كما قالت عائشة، فكان لا يرى الرؤيا إلا تتحقق. ورؤيا الأنبياء حق، وهي من الوحي، والدلالة على ذلك رؤيا إبراهيم عليه السلام لما قال:{ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ} [الصافات:102] ، فماذا قال إسماعيل عليه السلام لإبراهيم عليه السلام؟ {قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} [الصافات:102] . إذًا رؤيا الأنبياء لما تأتي فكأنها أمر من الله عز وجل لأنه قال

{ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ} علم أنه أمر من الله عز وجل لأنه رأى رؤيا، فكانت رؤيا الأنبياء حق أي من درجات الوحي؛ أي يتعامل معها ويؤمر بها وينفذها. لذلك إبراهيم عليه السلام قد جاء ليذبح إسماعيل، ثم جاءت الآيات:{ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ} [الصافات:105] ، إلى غير ذلك. فرؤيا الأنبياء تكون حقًا، وهي من درجات الوحي، وهذا الذي كان يحدث للنبي ﷺ كما قالت عائشة رضي الله عنها أنه كانت تأتيه الرؤيا الصادقة كفلق الصبح، فتحدث بعد ذلك.

ثم لما جاءه الملك في أول مرة جاءه في الغار، فارتجف منه كما قال، فقال: (**فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ , ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ , فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ**) لأن النبي لم يكن يعلم القراءة؛ كان أُمِّيّ لا يقرأ ولا يكتب، قال ما أنا بقارئ، فأخذه ضمه ثلاثًا حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله، فقال إقرأ، إلى أن قال له ثلاثة "إقرأ"، ثم قرأ عليه فقال:{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق:1] إلى قوله تعالى: {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق:5]. فهذه أول مرة ينتقل فيها الوحي من الرؤيا إلى نزول الملك من الله عز وجل ليوحي إليه.

فلما رجع إلى خديجة رضي الله عنها كان مرتجفًا من شدة هول الموقف، فبعد أن أفاق وتلى عليها أخذته – كما قرأنا هنا – فخشيت على نفسي، قالت: (**كَلَّا , أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ**)، ثم ذكرت مناقب النبي ﷺ ؛ أنه كان يصل الرحم، ويصدق الحديث؛ كان لا يُعلَم عنه إلا الصدق، وكان يحمل الكَلَّ عن الناس، ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق. ثم أخذته إلى ورقة بن نوفل – القصة المشهورة – لما أخذته – وهو قريب لها – فحكى له، وبشَّره قال أن هذا الناموس الذي جاء به موسى وعيسى، وأنك ستُبعَث، فقال – في معنى الحديث – وإني لو كنت معك لنصرتك، وأيضًا بيَّن له أن قومه سيخرجونه، قال:[**أو مُخرِجيَّ هم؟! قال: نَعَم، لم يَأتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثلِ ما جِئتَ به إلَّا عودِيَ**]، ما يأتي أحد بمثل ما أتيت به إلا أخرجه قومه، فبيَّن له ذلك. لذلك نُقِل بعد ذلك أن النبي ﷺ قد رأى ورقة، قال: رأيت في الجنة – يقصد ورقة بن نوفل – على أنه قد بيَّن أنه كان سيؤمن به، وهو كان على دين عيسى وقد أقر بالنبي ﷺ – طبعًا قبل أن يُبعَث بعثًا لأنه ما اكتمل العام إلا وقد مات ورقه بن نوفل.

فلما رجع فتر عنه الوحي لفترة؛ بعضهم قال ستة أشهر، كانت تأتيه الرؤيا فقط، لذلك قالوا الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة لأن النبي ﷺ لما جاءه في أول مرة الملك فتر عنه لمدة ستة أشهر فكان يرى الرؤيا فقط، لذلك النبي ﷺ قال "الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة"، على أن سنوات النبوة للنبي ﷺ كانت ثلاثة وعشرين؛

نصفها لو قسمت السنة جزئين فيكون ستة وأربعين. فجاء ستة أشهر النبي ﷺ كان وقف عنه الوحي وكانت لا تأتيه إلا الرؤيا الصادقة، لذلك بعض أهل العلم فسروا معنى قول النبي ﷺ "الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة". لذلك المنامات يُستأنس بها لكنها لا يؤخذ منها أحكامًا بالطبع، لكن يُستأنس بها، وقد تكون بشريات للمرء أو محذرات أيضًا.

ثم جاءه بعد ذلك، وهنا جاءه جبريل، وهنا هذه هي المرة الأولى التي رأى فيها النبي ﷺ جبريل على حقيقته، جاءه وهو كان يسير، قال: **(فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي , فَسَمِعْتُ صَوْتًا , مِنَ السَّمَاءِ)** فنظر وجد جبريل يجلس على كرسي وهو يسد الأفق، قال: **(فَرَفَعْتُ رَأْسِي , فَإِذَا أَنَا بِالْمَلَكِ الَّذِي , جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)**. فهذه المرة هي التي رأى فيها جبريل على صورته، وهو لذلك ارتعد من ذلك، قال: **(فَجُئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا , فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي , زَمِّلُونِي)** ونزلت آيات: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} [المدثر: 1] بعد ذلك. فكانت هذه المرة التي رأى فيها النبي ﷺ جبريل على صورته.

971 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ , يَقُولُ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: حَدِّثْنَا يَا عُبَيْدُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا ابْتَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَكَرَ بَدْءَ ذَلِكَ , فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَخَرَجْتُ , حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسَطِ الْجَبَلِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ , أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ , وَأَنَا جِبْرِيلُ , فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ لِأَنْظُرَ , فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍ قَدَمَيْهِ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ , وَأَنَا جِبْرِيلُ , فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ , فَمَا أَتَقَدَّمُ وَلَا أَتَأَخَّرُ , وَجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهِي فِي آفَاقِ السَّمَاءِ , وَلَا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلَّا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ , فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ وَاقِفًا حَتَّى بَعَثَتْ خَدِيجَةُ رُسُلَهَا فِي طَلَبِي وَرَجَعُوا إِلَيْهَا وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ , ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِّي , وَانْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِي , حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيجَةَ , فَقَالَتْ لِي: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْتُ: «إِنَّ الْأَبْعَدَ لَشَاعِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ» , فَقَالَتْ: أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ , وَمَاذَا يَا ابْنَ عَمِّ؟ لَعَلَّكَ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قُلْتُ: «نَعَمْ» : ثُمَّ حَدَّثْتُهَا بِالْحَدِيثِ , فَقَالَتْ: أَبْشِرْ يَا ابْنَ عَمِّ , فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ"

والحديث هذا الرواية هذه فيها ضعف، لأن (عبيد بن عمير) ليس بصحابي، وإنما هو من كبار التابعين، فالرواية فيها انقطاع، وإن كنا بينا أن هناك روايات أخرى تصحح ذلك.

972 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ هِشَامٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ وَرَقَةُ لَمَّا ذَكَرَتْ لَهُ خَدِيجَةُ رضي الله عنها أَنَّهُ ذَكَرَ لَهَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , فَقَالَ: سَبُّوحًا سَبُّوحًا , وَمَا لِجِبْرِيلَ يُذْكَرُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي تُعْبَدُ فِيهَا الْأَوْثَانُ؟ جِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُسُلِهِ؟ اذْهَبِي بِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي رَأَى فِيهِ مَا رَأَى , فَإِذَا رَآهُ فَتَحَسَّرِي فَإِنْ يَكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ , لَا يَرَاهُ , فَفَعَلَتْ قَالَ: فَلَمَّا تَحَسَّرَتْ تَغَيَّبَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَرَهُ فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْ وَرَقَةَ , فَقَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي لَا يُعَلِّمُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَبْنَائَهُمْ إِلَّا بِثَمَنٍ ثُمَّ أَقَامَ وَرَقَةُ يَنْتَظِرُ إِظْهَارَ الدَّعْوَةِ

وقال في ذلك أبيات يُرجَع لها.

87- بَابُ ذِكْرِ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَعْتِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مِنْ قَبْلِهِ

975 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي يَعْقُوبُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي , عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ , عَنِ ابْنِ حَلْحَلَةَ , عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيِّ , أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: " إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ , وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ , وَلَا يُوقِدُ بِالسَّيِّئَةِ إِذَا سَمِعَهَا , وَلَكِنْ يُطْفِئُهَا بِعْثَتِه , أَعْطَيْتُهُ مَفَاتِيحَ , لِيَفْتَحَ بِهَا عُيُونًا عُمْيًا , وَيُسْمِعَ آذَانًا وُقْرًا , وَيُقِيمُ أَلْسِنَةً مُعْوَجَّةً , حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "

وهذا أيضًا الحديث فيه من كلام أم سلمة، وإن كان ابن عدي في العلل أو نقول أبو حاتم الرازي. وبعضهم قال أن هذا من كلام كعب الأحبار.

أنا تجاوزت عن الحديث الذي يليه لأنه ضعيف أيضًا، وننتقل إلى (بَابُ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَقَدْ أُمِرُوا بِاتِّبَاعِهِ فِي كُتُبِهِمْ)، وهذا مهم لأن هذا فيه رد طبعًا على أهل الكتاب بأن في كتبهم – في التوراة والإنجيل – قد بُشِّر بقدوم النبي ﷺ.

88- بَابُ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَقَدْ أُمِرُوا بِاتِّبَاعِهِ فِي كُتُبِهِمْ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ , وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ , وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ} [الأعراف: ١٥٧] الْآيَةَ

هذه دلالة صريحة على أن النبي ﷺ مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} [الصف: ٦]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ: أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ , وَأَنَّهُ مُرْسَلٌ , وَأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعُهُ , وَتَرْكُ دِينِهِمْ لِدِينِهِ , وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ بَيَانَ نُبُوَّتِهِ لِمَنْ لَا كِتَابَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ , وَكَانُوا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُونَ الْعَرَبَ , فَكَانَتِ الْعَرَبُ تَهْزِمُ الْيَهُودَ , فَقَالَتِ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعَالَوْا حَتَّى نَسْتَفْتِحَ قِتَالَنَا لِلْعَرَبِ بِمُحَمَّدٍ , الَّذِي نَجِدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَنَا أَنَّهُ يَخْرُجُ نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ , وَكَانُوا إِذَا الْتَقَوْا قَالُوا: اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنَّكَ تُخْرِجُهُ إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ , فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَنَصَرَ الْيَهُودَ عَلَى الْعَرَبِ , فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا بِهِ حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ حَقٌّ , لَا شَكَّ فِيهِ عِنْدَهُمْ , فَلَعَنَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا , فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٨٩]

فهنا يبين لك أنهم كانوا يعلمون بقدومه لكنهم من الحسد والبغضاء والكراهية للنبي ﷺ وللعرب لأنهم أرادوا أن يكون منهم ويكون لهم النبي الخاتم، لكنهم يعلمون ذلك كما قال الله عز وجل.

978 - أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوْزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ جَدِّهِ, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ تُقَاتِلُ غَطَفَانَ , فَكُلَّمَا الْتَقَوْا هُزِمَتِ الْيَهُودُ فَعَاذَ الْيَهُودُ يَوْمًا فِي الدُّنْيَا , فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ , الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنَّكَ تُخْرِجُهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ قَالَ: فَكَانُوا إِذَا الْتَقَوْا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ , فَهَزَمُوا غَطَفَانَ , فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , كَفَرُوا بِهِ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا , فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٨٩] "

والحديث طبعسًا أيضًا هذا ضعيف، والثاني الذي قبله ضعيف، ولكن هذه من تفسير الآية؛ من وجوه التفسير، أنهم كانوا يعلمون ذلك ولكن لما جاءهم كفروا به.

979 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَرْبٍ الْقَاضِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ , حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ , عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ أَبْيَاتِنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ , فَخَرَجَ عَلَيْنَا ذَاتَ غَدَاةٍ ضُحًى , حَتَّى جَلَسَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي نَادِيهِمْ , وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ , عَلَى بُرْدَةٍ لِي , مُضْطَجِعٌ بِفِنَاءِ أَهْلِي , فَأَقْبَلَ الْيَهُودِيُّ فَذَكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ , وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ , وَكَانَ الْقَوْمُ أَضْحَابَ وَثَنٍ لَا يَرَوْنَ حَيَاةً تَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ , فَقَالُوا: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ , أَتَرَى هَذَا كَائِنًا: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ الْعِبَادَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ , إِذَا صَارُوا تُرَابًا وَعِظَامًا؟ وَأَنَّ غَيْرَ هَذِهِ الدَّارِ يُجْزَوْنَ فِيهَا بِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ , ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ؟ قَالَ: نَعَمْ , وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , وَايْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَنْ أَنْجُوَ مِنْهَا: أَنْ يُسْجَرَ لِي تَنُّورٌ فِي دَارِكُمْ , ثُمَّ أُجْعَلُ فِيهِ , ثُمَّ يُطْبَقُ عَلَيَّ , قَالُوا لَهُ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ الْآنَ قَدْ أَظَلَّكُمْ زَمَانُهُ وَيَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ وَأَشَارَ إِلَى مَكَّةَ , قَالُوا: وَمَتَى يَكُونُ ذَلِكَ الزَّمَانُ؟ قَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِدَ هَذَا الْغُلَامُ عُمْرَهُ يُدْرِكْهُ قَالَ سَلَمَةُ: فَمَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ

اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَإِنَّ الْيَهُودِيَّ لَحَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا , فَآمَنَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَصَدَّقْنَاهُ , وَكَفَرَ بِهِ الْيَهُودِيُّ وَكَذَّبَهُ , فَكُنَّا نَقُولُ لَهُ: وَيْلَكَ يَا فُلَانُ أَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ؟ فَيَقُولُ: إِنَّهُ «لَيْسَ بِهِ , بَغْيًا وَحَسَدًا»

الحديث هذا أخرجه البخاري في (التاريخ الكبير)، والإمام أحمد أيضًا، وابن هشام في السيرة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَأَكْثَرُ الْيَهُودِ كَفَرُوا , وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ , وَبَعْدَهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ

هذا دلالة على أن اليهود كانوا يعلمون بنبوة النبي ﷺ، وأنه النبي الحق، لكنهم كفروا به حسدًا وحقدًا أن يكون النبي من العرب ومن قريش، وأرادوه من بين أظهرهم هم، حتى أنه قال:

980 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي , عَنْ جَدِّي , عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ , عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ , أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي , سَمَّيْتُهُ الْمُتَوَكِّلَ , لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ , وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا , وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَتَجَاوَزُ , لَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى يُقِيمَ اللَّهُ الْأَلْسِنَةَ الْمُتَعَوِّجَةَ , بِأَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا , وَآذَانًا صُمًّا , وَقُلُوبًا غُلْفًا قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ : أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ يَقُولُ: مَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ

طبعًا ابن سلام وكعب الأحبار كانوا من علماء اليهود وآمنوا بالنبي ﷺ، فكانوا يعلمون كل ما كان في التوراة وأخبروا بذلك. هذا بالنسبة لليهود.

وأما بالنسبة للنصارى:

قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَمَّا النَّصَارَى , فَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ , فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ عَزَّ وَجَلَّ بِأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الثَّنَاءِ

981 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْقَرَاطِيسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى} [المائدة: ٨٢] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَهُوَ بِمَكَّةَ , يَخَافُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنَ مَسْعُودٍ , وَعُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ , فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ , بَعَثُوا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فِي رَهْطٍ مِنْهُمْ , ذَكَرَ أَنَّهُمْ سَبَقُوا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ , فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ فِينَا رَجُلٌ سَفَّهَ عُقُولَ قُرَيْشٍ وَأَحْلَامَهَا , زَعَمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ , وَأَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْكَ رَهْطًا لِيُفْسِدُوا عَلَيْكَ قَوْمَكَ , فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَأْتِيَكَ وَنُخْبِرَكَ خَبَرَهُمْ , فَقَالَ: إِنْ جَاءُونِي نَظَرْتُ فِيمَا يَقُولُونَ , فَقَدِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَأَتَوْا إِلَى بَابِ النَّجَاشِيِّ فَقَالُوا: اسْتَأْذِنْ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ , فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُمْ , فَمَرْحَبًا بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ , فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَلَّمُوا , فَقَالَ لَهُ الرَّهْطُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: أَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّا صَدَقْنَاكَ , وَأَنَّهُمْ لَمْ يُحَيُّوكَ بِتَحِيَّتِكَ الَّتِي تُحَيَّى بِهَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُحَيُّونِي بِتَحِيَّتِي؟ فَقَالُوا: حَيَّيْنَاكَ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَحِيَّةِ الْمَلَائِكَةِ , فَقَالَ لَهُمْ: مَا يَقُولُ صَاحِبُكُمْ فِي عِيسَى وَأُمِّهِ؟ قَالُوا: يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرُوحٌ مِنْهُ , أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ , وَيَقُولُ فِي مَرْيَمَ إِنَّهَا الْعَذْرَاءُ الطَّيِّبَةُ الْبَتُولُ قَالَ: فَأَخَذَ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: مَا زَادَ عِيسَى وَأُمُّهُ عَلَى مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ فَوْقَ هَذَا الْعُودِ فَكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ , وَتَغَيَّرَتْ لَهُ وُجُوهُهُمْ , فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: اقْرَءُوا , فَقَرَءُوا وَحَوْلَهُ الْقِسِّيسُونَ وَالرُّهْبَانُ كُلَّمَا قَرَءُوا انْحَدَرَتْ دُمُوعُهُمْ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا , وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [المائدة: ٨٣] مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ"

تستدل بهذه القصة على أن القسيسين والرهبان كانوا يعلمون بنبوة النبيﷺ ، وأنه ومذكور عندهم.

982 - وَأَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوْزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ , عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَتَجِدَنَّ

أَقْرَبَهُمْ} [المائدة: ٨٢] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [المائدة: ٨٣] قَالَ: " أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ مِمَّا جَاءِ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ , يُؤْمِنُونَ بِهِ , وَيَنْتَهُونَ إِلَيْهِ , فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , صَدَّقُوهُ وَآمَنُوا بِهِ , وَعَرَفُوا أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْحَقُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , فَأَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ بِمَا تَسْمَعُونَ

983 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجُبَيْرِيُّ مِنْ وَلَدِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ عُثْمَانَ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ , عَنْ أَبِيهَا , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ يَقُولُ: " لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَظَهَرَ أَمْرُهُ بِمَكَّةَ خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ , فَلَمَّا كُنْتُ بِبُصْرَى أَتَانَا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّصَارَى فَقَالُوا: أَمِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ أَنْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ , قَالُوا: أَتَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَنَبَّأَ قِبَلَكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ , فَأَدْخَلُونِي دَيْرًا لَهُمْ , وَفِيهِ تَمَاثِيلُ وَصُوَرٌ فَقَالُوا: انْظُرْ , هَلْ تَرَى صُورَةَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: لَا أَرَى صُورَتَهُ , فَأَدْخَلُونِي دَيْرًا لَهُمْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ الدَّيْرِ , فَقَالُوا: هَلْ تَرَى صُورَتَهُ؟ فَرَأَيْتُ , فَقُلْتُ: لَا أُخْبِرُكُمْ حَتَّى تُخْبِرُونِي, فَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُورَتِهِ , وَصِفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصُورَتِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِعَقِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَلْ تَرَى صُورَتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ , قُلْتُ: لَا أُخْبِرُكُمْ حَتَّى أَعْرِفَ مَا تَقُولُونَ , قَالُوا: أَهُوَ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ , قَالُوا: أَتَعْرِفُ هَذَا الَّذِي قَدْ أَخَذَ بِعَقِبِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا صَاحِبُكَ وَأَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ

طبعًا هذا الحديث عند البخاري في (التاريخ الكبير)، وأيضًا عند البيهقي في (الدلائل)، لكن قالوا أن فيه من العلل ما يُضعِّف هذه القصة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ ذَكَرْتُ قِصَّةَ هِرَقْلَ مَلِكِ الرُّومِ , وَمُسَاءَلَتِهِ لِأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه , عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَعَلِمَ أَنَّهُ حَقٌّ , وَقِصَّةَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ الرُّومِ , ثُمَّ أُحْضِرَ لَهُ أُسْقُفٌ مِنْ عُظَمَاءِ النَّصَارَى , فَلَمَّا وَصَفَهُ دِحْيَةُ: آمَنَ بِهِ الْقِسُّ , وَعَلِمَ أَنَّهُ النَّبِيُّ , الَّذِي يَجِدُونَهُ فِي الْإِنْجِيلِ , فَقَتَلَتْهُ النَّصَارَى , وَعَلِمَ قَيْصَرُ أَنَّهُ النَّبِيُّ فَجَشَعَتْ نَفْسُهُ مِنَ الْقَتْلِ , فَقَالَ لِدِحْيَةَ: أَبْلِغْ صَاحِبَكَ أَنَّهُ نَبِيٌّ , وَلَكِنْ لَا أَتْرُكُ مُلْكِي وَقَدْ ذَكَرْتُ قِصَّةَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ , رَحِمَهُ اللَّهُ وَخِدْمَتَهُ لِلرُّهْبَانِ , وَقِصَّةَ الرَّاهِبِ الَّذِي عَرَّفَهُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَنَّهُ يُبْعَثُ مِنْ مَكَّةَ

وَأَمَرَهُ أَنْ يَتْبَعَهُ, فَكَانَ كَذَلِكَ ثُمَّ أَسْلَمَ سَلْمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ ذَكَرْتُ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي فَضَائِلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَقَدْ ذَكَرْتُ تَصْدِيقَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ, وَإِخْبَارَهُمْ لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَآمَنَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ, وَهَجَرُوا الْأَصْنَامَ , وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ

سلمان الفارسي طبعًا كأن قد علم، وترك قومه وجاء ليتتبع النبي ﷺ، حتى أخبره هذا الراهب أنه سيكون خاتم النبوة بين كتفيه، ولما جاء النبي ﷺ أراد أن يحوم حوله حتى يتأكد، فالنبي عَلِم فكشف له عن كتفيه ليرى خاتم النبوة، وهذه كانت لسلمان.

وأيضًا قصة هرقل، حتى النبي ﷺ قال قاتله الله علم الحق واستكبر أو رد، على أنه قد علم أنه نبي لكنه خشي على نفسه من القتل من القسسين والرهبان، فلم يؤمن بالنبي ﷺ.

فكل هذا يبين بأن النصارى أيضًا كانوا يعلمون بأن النبي ﷺ هو النبي الحق؛ خاتم الأنبياء، فالبعض آمن به؛ كما جاء الثناء عليهم في الآيات التي ذكرناها، والبعض لم يؤمن به كما فعلت اليهود وكفروا بالنبي ﷺ، وبعضهم قالوا وجاء رسول لكنه في الأميين.

نأخذ الباب الذي يليه؛؛ طبعًا هذه الأبواب كلها نسردها سردًا لأنها هي من باب فضائل النبي ﷺ وغالبنا قد تعرض لها من قبل، لذلك بنكتفي بالروايات الصحيحة فيها، ونبين فقط إن كان هناك شيء لم يذكره المؤلف، ولكنه قد ذكر الغالب حتى أنه أتى بالصحيح والضعيف والموضوع.

89- بَابُ ذِكْرِ كَيْفَ كَانَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا ﷺ, وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

هنا سيذكر كيفية الوحي، وأن **الوحي أنواع** في نزوله؛ كما قلنا من قبل، قد يكون إلهام، وقد يكون الرؤيا، وقد يكون – كما سيأتي – أن يكلم الله عز وجل النبي ﷺ برسول أو من غير رسول من غير واسطة كما كلم الله موسى، وكلم الله النبي ﷺ في المعراج، أو يرسل له رسولًا كما جاءت الآيات بذلك: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا } [الشورى:51] أن يوحي إليه، أي يلهمه، يوقع في قلبه ما يريد، {أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ} [الشورى:51] أن يتكلم

الله كما فعل مع النبي ﷺ في المعراج، ومع موسى عليه السلام، {أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الشورى:51] . هذه ثلاثة أنواع في مسألة الوحي؛ مراتب الوحي، أو كيف ينزل؛ إما يقذف الله عز وجل في قلب النبي أو الرسول ما يريد أن يقذفه من الإلهام، أو يكلمه الله من وراء حجاب، أو يرسل رسولًا بذلك.

984 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو مُوسَى الزَّمَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ , عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ الْأَيْلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ وَسُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ , أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا , فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الشورى: ٥١] قَالَ: "نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَعُمُّ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنَ النَّبِيِّينَ , وَالْكَلَامُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى , مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَالْوَحْيُ: مَا يُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى النَّبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ , فَيُثَبِّتُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرَادَ مِنْ وَحْيِهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , يَتَكَلَّمُ بِهِ النَّبِيُّ وَبينه...

هذا على العموم المطلق؛ ليس النبي فقط بل كل الأنبياء..

وَبينه وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَحْيُهُ , وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ , لَا يُكَلِّمُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ , وَلَكِنَّهُ سِرٌّ غَيْبٌ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ رُسُلِهِ , وَمِنْهُ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ , وَلَا يَكْتُبُونَهُ لِأَحَدٍ , وَلَا يَأْمُرُونَ بِكِتَابَتِهِ , وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِهِ النَّاسَ حَدِيثًا وَيُبَيِّنُونَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ وَيُبَلِّغُوهُمْ , وَمِنَ الْوَحْيِ مَا يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يَشَاءُ مِمَّنِ اصْطَفَاهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ , فَيُكَلِّمُونَ أَنْبِيَاءَهُ مِنَ النَّاسِ , وَمِنَ الْوَحْيِ مَا يُرْسِلُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ فَيُوحُونَ بِهِ وَحْيًا فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ رُسُلِهِ , وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يُرْسِلُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٩٧] وَذَكَرَ أَنَّهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٣]

هنا ذكر الشيخ – رحمة الله عليه – **طرق الوحي** بأنه أولًا قال أن يكلم الله عز وجل الرسول من وراء حجاب فيوحي إليه ما أراد، أو كما قال: **(فَيُثَبِّتُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرَادَ مِنْ وَحْيِهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)** هذا النوع الثاني؛ يثبت في قلبه ما يريد أن يوحي به إليه، والثالث أن يتكلم الله عز وجل مع أحد رسله **(لَا يُكَلِّمُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ)**؛ أي كأنه وحي بين الله وبين الرسول ولم يأمره الله عز وجل أن يبلغ به، فهذا يكون خاصًا بين الله وبين النبي ﷺ وبين الرسول ولا يؤمر بالبلاغ؛ أي لا يؤمر أن يتكلم مع أحد بذلك. وقد يكون بين الله عز وجل وبين رسله وتتكلم به الأنبياء لكنه لا يُكتَب؛ أي يوحى إلى الأنبياء أن تتكلم به ولا يُكتَب ولا يؤمرون بكتابته؛ لا يؤمر بأنه يُكتَب لكن يحدثون الناس به ويبلغون الناس كما قال بذلك. كل هذه من أنواع الوحي، وهي كلها مجموعة في الآية التي قد ذكرت من قبل.

وبيَّن بأن جبريل هنا هو الرسول الذي اصطفاه الله عز وجل ليكون رسولًا بين الله عز وجل وبين الرسل الإنس؛ الذين هم الأنبياء، فيكون هو الذي ينزل بالوحي على الرسل جميعًا، لأنه قال: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [البقرة: 97] ، وقال: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} [الشعراء: 192- 193] . إذًا جبريل هو الموكل بنزول الوحي على الرسل جميعًا.

> قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَذَا قَوْلُ الزُّهْرِيِّ فِي مَعْنَى الْآيَةِ , وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هُوَ أَبْيَنُ مِمَّا قَالَهُ الزُّهْرِيُّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَدْ سَأَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ , كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟...

وهذه صور أخرى في نزول الوحي على النبي ﷺ ؛صور في الهيئة وفي الكيفية سيذكرها الآن؛؛

> فَقَالَ: «أَحْيَانًا فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ , فَيَقْصِمُ عَنِّي , وَقَدْ فَهِمْتُ وَوَعَيْتُ مَا قَالَ , وَأَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَيُكَلِّمُنِي , فَأَعِي مَا يَقُولُ» وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبِيهٌ بِهَذَا

(أَحْيَانًا فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ) وكان صوت شديد (فَيَقْصِمُ عَنِّي , وَقَدْ فَهِمْتُ وَوَعَيْتُ مَا قَالَ) وهذه كانت أشد الصور. وجاءت إحدى الصور أن النبي ﷺ كان يجلس مع أحد الصحابة، وكان فخذي النبي ﷺ فوق فخذي الصحابي؛ أي يستند إليهم، فنزل الوحي وكان من شدة نزول الوحي – قال الصحابي – كاد فخذي أن يُقصم أو يكسر من شدة ثقل النبي ﷺ لما نزل عليه الوحي على رجلي الصحابي، وقال: (فَيَقْصِمُ عَنِّي , وَقَدْ فَهِمْتُ وَوَعَيْتُ) بعد أن يرتفع. وقد يأتيه مثل صورة الرجل كما جاء في صورة الملك في أول نزول الوحي على النبي ﷺ في الغار أول مرة، وجاء بعد ذلك لما يأتيه جبريل أحيانًا في ذلك (فَأَعِي مَا يَقُولُ).

986 – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي حَسَّانَ الْأَنْمَاطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ , عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ , عَنْ مِقْسَمٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فَيَكُونُ بِذَلِكَ نَبِيًّا , وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يُنْفَثُ فِي أُذُنِهِ وَقَلْبِهِ فَيَكُونُ بِذَلِكَ نَبِيًّا , وَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِينِي فَيُكَلِّمُنِي كَمَا يُكَلِّمُ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ»

وهذه طبعًا تكررت كثيرًا؛ وإن كان الحديث فيه ضعف، لكن جبريل كان يأتي للنبي ﷺ فيتكلم معه، فجاء يستأذن فلم يدخل فتكلم، هذه كثيرًا ما كانت تحدث، بل كان جبريل يراجع النبي ﷺ بالقرآن في رمضان كل عام، حتى عام الوفاة كان راجعه مرتين، وإلى غير ذلك، وكان يأتيه في صورة إنسي كدحية الكلبي لما جاء يسأل النبي ﷺ في حديث عمر بن الخطاب؛ حديث أركان الإسلام والإيمان والإحسان المشهور.

987 – حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ مُجَالِدٍ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسٍ قَائِمًا يُكَلِّمُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَكَ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسٍ قَائِمًا تُكَلِّمُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ قَالَ: " وَقَدْ رَأَيْتِيهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «فَذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ» , فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ , جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ وَدَخِيلٍ , فَنِعْمَ الصَّاحِبُ وَنِعْمَ الدَّخِيلُ

988 - وحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَلَى صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ عَلَى دَابَّةٍ , يُنَاجِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ أَسْدَلَهَا خَلْفَهُ , فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ»

هذه طبعًا الروايات تبين بأن جبريل كان يتمثل في صورة رجل، وكان يأتي للنبي ﷺ يبلغه.

989 - وحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ, عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ , عَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ يُحَدِّثُهُ فِي الْمَقَامِ , فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ جُزْتُ , فَلَمَّا رَجَعْتُ انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ»

طبعًا هنا جبريل جاءه في صورة آدمي لا إشكال، يتمثل للنبي، فالله جعل للملائكة أنهم يتشكلون كما يريد الله عز وجل ذلك، وإلا هو لم ير ولا أحد يستطيع أن يرى جبريل على صورته الحقيقية، النبي ﷺ رآه مرتين فقط وإلا ما تستطيع القلوب والأعين أن ترى الملائكة على صورتها الحقيقية، يفزعون من ذلك، النبي ﷺ لما رأى جبريل وهو يسد الأفق فزع من ذلك، لذلك الله عز وجل لم يجعل لأحد أن يرى الملائكة على صورتها الحقيقية، لكن تتمثل الملائكة في صورة الإنسي وصورة الرجل.

990- وحَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو , عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ عُرْوَةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ , وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ , كُلِّهِمْ عَنْ عَائِشَةَ قِصَّةَ حَدِيثِ الْإِفْكِ بِطُولِهِ إِلَى قَوْلِهَا: فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي , وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ , وَاللَّهُ يُبَرِّئُنِي بِبَرَاءَتِي , وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ أَرْجُو أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى , لَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى , وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُرِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فِي

مَنَامِهِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَنْحَدِرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي...

أي كأن لما يأتيه الوحي يعرق عرقًا شديدًا – كما قال: (مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي) أي حتى في اليوم البارد ينزل العرق، فهذا دلالة على شدة السخونة التي وصل إليها من الشدة أن ينزل إليه العرق في اليوم الشاتي.

مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ» وَذَكَرَ قِصَّةَ نُزُولِ الْآيَاتِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْإِفْكِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ"

رضي الله عن أم المؤمنين عائشة، قالت: (لَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى)، كانت تظن أنه سينزل فقط خبر بأنها بريئة، لكن أن تُتلَى آيات إلى يوم القيامة تبين هذه البراءة فهذه منقبة لعائشة رضي الله عنها وأرضاها، والله عز وجل قد اختصها بذلك لتظل براءة عائشة، وأن من يتكلمون في عرضها فقد كذَّبوا صريح القرآن. لذلك من يرمي عائشة بالإفك فقد كفر لأنه قد نزلت البراءة في آيات الله عز وجل، فهذا يُكذِّب الله عز وجل ويُكذِّب ما جاء في القرآن من ذلك. فنقول هذا فضل لعائشة وردّ حتى ما يأتي ما أتى به الرافضة عليهم من الله ما يستحقون أخبث أهل الأرض الذين يتكلمون في عرضها.

نقف عند بَابُ ذِكْرِ مَا خَتَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْأَنْبِيَاءَ وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ لأن هناك باب بعد ذلك ممكن أن يطول فيه الكلام؛ وهو باب رحمة النبي ﷺ قد يكون بعد هذا، فهذا بَابُ ذِكْرِ مَا خَتَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْأَنْبِيَاءَ وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ اعتقد الذي يليه سيكون وهذه ممكن نتعرض فيها أيضًا لمسألة الولاية، والأولياء، وكرامات الأولياء وما عند المتصوفة، هذه تحتاج لتفصيل أكثر، فإن شاء الله نجعلها هذه في درس نبدأ به إن شاء الله الأسبوع القادم الكتاب مع باب رحمة النبي ﷺ.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الثالثة والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى – وما زلنا في أبواب فضائل النبي ﷺ ومناقبه وشمائله إلى غير ذلك مما اختص الله عز وجل به النبي ﷺ ورفع قدره في الدنيا وفي الآخرة.

وقفنا عند قول المصنف: **(بَابُ ذِكْرِ مَا خَتَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْأَنْبِيَاءَ وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ)**.

قال المؤلف – رحمة الله عليه – :

90- بَابُ ذِكْرِ مَا خَتَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْأَنْبِيَاءَ وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ

991- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ, عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ, إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ, وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ"

992- وحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ, عَنْ مَعْمَرٍ, عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ, أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثَلِ قَصْرٍ أُحْسِنَ بُنْيَانُهُ, وَتُرِكَ مِنْهُ مَوْضِعُ لَبِنَةٍ, فَيَطُوفُ النَّاظِرُونَ وَيَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِ بِنَائِهِ, إِلَّا مَوْضِعَ اللَّبِنَةِ, لَا يَعِيبُونَ غَيْرَهَا, فَكُنْتُ أَنَا سَدَدْتُ مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبِنَةِ, فَتَمَّ الْبُنْيَانُ, وَخُتِمَ بِيَ الرُّسُلُ»

993- وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ, عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ, كَمَثَلِ قَصْرٍ.....» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوًا مِنْهُ

995- حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ, عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً, وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»

996- حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ التَّاجِرُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: "رَأَيْتُ الَّذِي بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ جَمْعٌ قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ الْمِحْجَمَةِ الضَّخْمَةِ يَعْنِي: الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

997- وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي حَسَّانَ الْأَنْمَاطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْجُعَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ

بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ , فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ , ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ , ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلِ زِرِّ الْحَجَلَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا "

هذا الباب يتكلم عن مسألة أن النبي ﷺ هو خاتم النبيين وخاتم الرسل، وأن الله عز وجل قد ختم به الرسالات، وختم به الرسل أيضًا. وهذه الروايات التي قرأناها كلها واضحة صريحة بأنه لا نبي بعد النبي ﷺ، ولا رسول بعد الرسول ﷺ، والروايات في ذلك صحيحة. وفيه طبعًا الروايات الأولى التي تبين فيها كأن الله عز وجل – وهذا قياسًا أو تمثيلًا – بأن النبي ﷺ يُمثِّل كأنه ما كان من قبله بنيانًا حسنًا قصرًا مشيدًا جميلًا لكنه بقي فيه موضع اللبنة، والناس يعجبون أولًا بهذا البناء وهذا الشيء، وينظرون لماذا هذه اللبنة غير موجودة؟ حتى جاء النبي ﷺ ووضع وكان هو اللبنة، وهذا تمثيل لما كان من قبل من وجود الأنبياء والرسل، وأنهم كلهم أحسن ما يكون للناس من هدى ونور وغير ذلك. ثم كان يتبقى لإكمال هذا البنيان العظيم الجميل المشيد الحسن أن يأتي النبي ﷺ ويكون مسك الختام في ذلك. وهذا بيان على جواز التمثيل أو القياس والتشبيه لأمثلة في الشرع كما قال هنا النبي ﷺ.

أيضًا قال في إحدى الروايات: (أُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً , وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ)، وهذا طبعًا فرق رسالة النبي ﷺ على غيره من الأنبياء والرسل؛ لأن كل منهم كان يُرسَل إلى قومه، لكن النبي ﷺ أُرسِل إلى العالمين جميعًا؛ إلى الجن والإنس، إلى العرب والعجم، إلى كل أحد، فأُرسِل إلى الناس جميعًا؛ {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ} [الأنبياء:107] ، وقال الله عز وجل:{ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا } [الأعراف:158] ، إلى آخر الآيات في سورة الأعراف. فرسالة النبي ﷺ رسالة عامة، وهي الخاتمة، إذًا لا يأت بعد أحد ويدعي النبوة ويدعي الرسالة، فهذا تكذيب لما جاء في الكتاب وفي السنة على ختم الرسالة بالنبي ﷺ.

وطبعًا هنا توجد مسألة ممكن نتكلم عنها نشير إليها ولو في بعض المسائل وهي **مسألة الولي ومسألة النبي**؛ لأنه من المعلوم عند أهل السنة والجماعة أن الأنبياء قد خُتِموا، والرسل خُتِمت، وهذا كان إشكال عند بعض الطوائف المبتدعة الذين يريدون ألا يقروا بذلك فدخلوا في مسألة أخرى وهي مسألة الولي؛ وهو بأنه هناك الأولياء ورفعوا الولي لأكبر من مرتبة النبي؛ وهذا طبعًا الباطنية والصوفية وغير ذلك؛ جعلوا الأولياء في مرتبة، بل رفعوا الأولياء في مرتبة

أعلى من مرتبة الأنبياء. لذلك في بعض كتب العقيدة كـ (الطحاوية) وغيره تجد ينبه على هذه المسألة؛ يقول بأن من عقيدة أهل السنة والجماعة ألا نفضل أحد من الأولياء على أحد من الأنبياء، وأن النبي الواحد أفضل من جميع الأولياء، وسبب هذه الجمل التي تأتي في بعض كتب العقيدة بسبب ما ادعوه هؤلاء المبتدعة من الصوفية والفرق الباطنية وغلاة المتصوفة الذين يفضلون الأولياء على الأنبياء، وحتى عندهم أيضًا ختم للولاية كما أن هناك ختم للنبوة، وكل من رؤوس الضلالة هؤلاء عندهم يدعي أنه قد خُتِم به الولاية؛ فـ (ابن عربي) يدعي أنه خُتِم به الولاية، و (التجاني) عند أهل المغرب أيضًا يدعي أن خُتِمت به الولاية، و(الميرغني) عند أهل السودان ادعى أنه خُتِمت به الولاية، كل واحد منهم يدعي مسألة الولاية وختم الولاية.

وعندهم طبعًا رفع لمرتبة الولي عن النبي؛ يقولون أن النبي أتى بشريعة ظاهرة، وخاتم الأولياء – الذي هو خُتِمَت به الولاية – أتى بشريعة باطنة، فكأن النبي خُتِمَت به الشريعة الظاهرة والولي خُتِمَت به الشريعة الباطنة، وهذا لاشك كفر مبين، لأنهم رفعوا الأولياء لمرتبة فوق مرتبة الأنبياء.

لذلك بعضهم يقول: "مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي"! أي أن عندهم مقامات: الولي، ثم النبوة، ثم الرسول، فقالوا مقام النبوة في برزخ فويق الرسول – أي أنه أكبر من الرسول – ودون الولي، فجعلوا مقام الولاية عندهم أعلى من مقام النبوة، بل هو أعلى أصلًا من مقام الرسالة أيضًا. وأيضًا مما قال بهذا القول ليس الصوفية الإثنى عشرية من الروافض أخبث أهل الأرض؛ يعتبرون الأئمة عندهم أعلى مقامًا من الأنبياء، حتى أن كبيرهم هذا الذي هلك أتى بهم الثورة التي عندهم هذه من كم سنة؛ عشرين أو أربعين سنة، يقول: (من ضروريات مذهبنا أن مقام الأولياء – أي الأئمة الإثنى عشرية– أعلى من مقام الأنبياء)! هذه من أصولهم. يقول "من ضروريات مذهبنا"؛ ضروريات أي المعلوم من الدين بالضرورة عندهم في دينهم، "بأن الأولياء"؛ الذين هم الإثنى عشرية الأئمة عندهم، "أعلى من مقام الأنبياء"! وهذا لا شك تكذيب للقرآن والسنة؛ كأنك تقول أن الإثنى العشرية الذين عندهم؛ الأولياء هؤلاء، أعلى أيضًا من الصحابة؛ من أبو بكر وعمر. وطبعًا هم أصلًا يسبون هؤلاء، والعشر المبشرون بالجنة، وكل هؤلاء الذين شهدوا النبي ﷺ، فهؤلاء عندهم أوليائهم الإثنى عشرية أعلى من ذلك، بل عندهم أعلى من الأنبياء أصالة. ويجعلون للأولياء كرامات وأعلى من معجزات الأنبياء، حتى أيضًا **تعريفهم للكرامة** أنه: (أمر خارق للعادة على يد ولي).

ومعلوم أننا نحن أهل السنة والجماعة يقرون بالكرامات – بيناها من قبل – عندنا نقر بالكرامات، وأن الكرامة دون النبوة، النبوة مع المعجزة المستمرة المؤيَّدة من الله عز وجل، ويأتي

بها النبي ليبين الله عز وجل أن الحق معه ويُعجِز الناس؛ كما جاءت معجزة موسى، ومعجزة عيسى، والنبي ﷺ وغير ذلك.

فهم يرفعون كرامات الأولياء فوق معجزات الأنبياء. وحتى الأشاعرة؛ وإن كانوا لا يرفعونهم لكنهم يرون أنه لا فارق بين كرامة الولي ومعجزة النبوة إلا إنها وافقت نبي؛ أي أن الله اصطفاه نبي، ويرون بالمثلية، وهذا خطأ أيضًا.

لكننا نقر نعم نقول أن الأولياء لهم كرامات لأن الله عز وجل قد بيَّن ذلك في الكتاب، وجاء في السنة أن هناك كرامات للأولياء؛ {أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس:62]، فأولياء الله ذُكِروا في القرآن، {أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} [يونس:62-64]. وأيضًا جاءت الكرامات كما في سورة الكهف عن اليتيمين الذين كانوا في المدينة وكان لهم جدار؛ قال الله عز وجل:{ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا} [الكهف:82] ، فكان من الكرامات أن أبوهما صالحًا بأن الله عز وجل حفظ الكنز الذي لهؤلاء حتى يبلغوا أشدهم ويستخرجاه، وأرسل الله عز وجل الخضر لذلك ليبني الجدار، هذه كرامة ثابتة نعم.

وثبتت الكرامات عن الصحابة وعن التابعين وهذه نقول بها؛ حدثت للصحابة كمن مشى على الماء وكمن ألقي في النار وكان كذا وكذا، وغيرهم، بل من التابعين أيضًا لهم كرامات، وإن **كانت الكرامات في التابعين أكثر من الصحابة، وهذه لها تفسير عند أهل العلم**، وكنا قد تكلمنا عنه. فالشاهد بأن الكرامات في زمن التابعين أكثر مما حدثت في الصحابة، ممكن أحد يتدبر لماذا؟ لأن الكرامة تأييد من الله عز وجل أو تثبيت لصاحب الكرامة، والصحابة لم يكونوا يحتاجون إلي ذلك؛ كانت قوة الإيمان عندهم موجودة، فلم يحتاجوا للتثبيت إلا لو أراد الله في مواطن معينة يثبت بها من كان معه أو غير ذلك كما حدث. لكن من جاء من بعدهم يحتاجون أولى لهم، وهذا تفسير أهل العلم لماذا كثرت الكرامات عند التابعين دون الصحابة؛ لأنها ليست مقياسًا على قوة الإيمان بل هي تذهب أحيانًا لمن أراد أن يُثبِّت الله إيمانه.

لذلك لا يظن أحد بأن من أوتي كرامة أو من لم يؤت كرامة بأن هذا أفضل من هذا! لا، وإلا كان الصحابة أولى لأنهم لاشك أفضل عند الله عز وجل من التابعين؛ مجموع الصحابة أو الصحابة أفضل عند الله من التابعين ومن تابعي التابعين، ومع ذلك لم يؤيدهم الله عز وجل

بالكرامات. فهي المسألة ليست بيان على الأفضلية، هي قد تأتي تثبيتًا لهذا الولي أو لمن معه كذلك.

وأصناف الناس ثلاثة في الآية؛ منهم السابقون، والمقتصدون، والظالم لنفسه، طيب الكرامة تأتي لمن؟ تأتي لاشك للصنف الأول والثاني؛ السابقون والمقتصدون لأنهم أولياء الله. طيب الظالم لنفسه؟ قالوا الأصل أن الظالم لنفسه ليس له حظ في الكرامة، لكن أحيانًا يكون هذا الظالم لنفسه تُجرَى عليه كرامة، ويؤيد الله عز وجل فعلًا له أو شيئًا يفعله مع أنه قد يكون عنده معصية أو قد يكون عنده بدعة أيضًا، أو هو ظالم لنفسه، فالعلماء نظروا قالوا هذه لأسباب؛ أي قد تجد من هو ظالم لنفسه أو عنده بدعة مثلًا أو معصية لكن أحيانًا يؤيَّد في شيء، قالوا إما أن يكون هو أمام من هو أضل منه؛ كأن يكون مبتدع يقاتل كافر، أو يناظر كافر، أو يناظر من هو أضل منه، كمثلًا لما كانوا الأشاعرة يناظرون المعتزلة كانوا أحيانًا ينتصرون على المعتزلة ويدحضوهم مع أن هذا عنده بدعة وهذا عنده بدعة، لكن لأن المعتزلي هنا أشد ضلالًا مثلًا أو قد يكون صاحب بدعة لكنه في الجهاد مع الكافر؛ يقاتل كافر، فالله ينصره على هذا الكافر وقد يجعل كرامات له وهو يقاتل.

لكن هنا جعل الله الكرامة لهذا المبتدع ليس لذاته لأنه مبتدع، لا، لكنه لما يفعله من جهاد في الإسلام ونصرة للدين، وهذا لأن الإنسان ما دام مسلمًا وحتى لو متلبس ببدعة قد يأتي بأفعال أخرى فيها حسنات، فيكون لهذا العمل الذي يجاهد فيه أو يرفع فيه الراية أو ينصر الدين أجر عظيم، فالله عز وجل قد ينصره لهذا العمل، وليس لأنه ذاته مبتدع. وقد يُفتَن الناس بذلك وهذا الذي قد حدث لبعض الناس أن أعطيت لهم كرامات ليست لأشخاصهم لكن هو لظهور أهل الإسلام على أهل الكفر، والبعض غُرَّ بذلك، لماذا؟ للأسف لو سمعتم الناس ينتسبون للدعوة أو للعلم لما تكلموا عن مسألة الأشاعرة وأهل السنة فقالوا أنتم تتكلموا ليل نهار عن الأشاعرة طيب ما هو فلان هو الذي فتح بيت المقدس كان عنده أشعرية، وفلان الذي قاتل المغول والتتار كان عنده أشعرية! فهو للأسف اغتر بذلك، ما فقه أن الله عز وجل نصره وإن كان عنده بعض البدع أو عنده مخالفة للسنة – لو قلنا – أو هو من الظالم لنفسه، أو فاسق لما قال النبي ﷺ ينصر الله هذا الدين بالبر والفاجر، والفاجر هو صاحب معصية، وقد يكون حتى صاحب كبيرة، لكنه في هذا الموطن أراد الله عز وجل أن ينصره ويؤيده لأنه يوجد مصلحة أعظم؛ وهي مصلحة المسلمين والإسلام وليس لذاته، فاغتر الناس ويظنون بأن هذا التوفيق والتسديد في هذا الفعل لأنه صاحب خير، فيقولون إذًا هذا الرجل لماذا تتكلمون عليه وتقولون أن عنده بدعة؟! أو من كان على عقيدته لماذا تنكرونه وهو أصلًا منهم وفعل ما

فعل؟! وهذا ما فَقِه، لأن الله قد يؤيد الظالم لنفسه – كما قال علماؤنا – لأسباب، وهذه الأسباب ليست لذات الشخص، بل لما يفعله.

وقد يعطيه الله عز وجل هذه الكرامة لما رأى عليه من خير وعلم في سابق علم الله بأنه إذا أُعطِي هذه الكرامة قد يرجع إلى الحق، ويستقيم، ويترك الهوى الذي هو عليه، فالله عز وجل يؤيده بأنه يحتاج إلى ذلك، فيكون هذا سبب استقامته والرجوع إلى الحق. فالمقصود أنه قد تظهر كرامة، وقد يظهر تأييد من الله مع أن الرجل على معصية أو صاحب بدعة لكنه – كما بينا – لأسباب أخرى.

وبعض أهل العلم تكلموا في كرامات الأولياء، وخاصة **شيخ الإسلام ابن تيمية في (العقيدة الواسطية) تكلم فيها وقسَّم كرامات الأولياء إلى قسمين:**

- قسم يسمى كرامات الأولياء التأثير؛ التي هي ترجع إلى التأثير؛
- وقسم يرجع إلى القدرة.

أي أن كرامات الأولياء قالوا ترجع إلى نوعين؛ نوع قدرة، والنوع الثاني نوع التأثير.

- **كرامات ترجع للقدرة؛**

والقدرة قد تكون في الأمور الكونية، وقد تكون في الأمور الشرعية؛

فالأمور الكونية كأن يستطيع أن يفعل المرء ما لا يستطيع أن يفعله الناس؛ يمشي على الماء، يطير في الهواء، كرامة، أمور ما يستطيع أن يفعلها الناس، وطبعًا هذه تختلف في الأزمنة والأمكنة، أي لابد أن تقيدها، فلماذا العلماء قيدوها الآن؟ لأن مثلًا كان قديمًا لو أحد يريد أن يعلم ما يحدث مثلًا في الشام وهو في مصر فهذه كرامة، لو سمع مثلًا قال فلان قال بكذا وكذا من الشام وهو جالس في مصر، لكن الآن هو ممكن يعرف واحد يفتح له الموبايل ويسمع له كل حاجة وينقل له كل الذي يحدث، فهذه لا تكون كرامة الآن. الأول كان لو هو اليوم في مصر ووجدوه في الشام بعد ساعة كان سيكون كرامة؛ سيكون ركب الهواء، لكن الآن ممكن يركب الطائرة ويكون بعد ساعة في الشام وعادي جدًا ونكلمه من هناك. إذًا الكرامة هنا في القدرة تختلف باختلاف الزمان والمكان طبعًا، على حسب الأحوال ممكن تتغير؛ تكون كرامة أو لا تكون كرامة. لكن هذه القدرة الكونية.

أيضًا السماع؛ مثلًا في زمن عمر رضي الله عنه وأرضاه لما سارية سمع عمر، وعمر رضي الله عنه رأى سارية؛ عمر على المنبر ورأى سارية، قال:[**يا ساريةُ الجبلَ**]، هو رأى أنه

محصور فأرشده إلى الجبل كأنه رآه، وهذه كرامة لأن الله عز وجل جعل عمر يرى سارية، وسارية سمع صوتًا، قال سمعت صوت عمر يقول الجبل يا سارية. فكانت كرامة لعمر وكرامة لسارية رضي الله عن الجميع. فهذه قدرة، كرامة في السماع، قدرة خارقة أصالة. فهذه من أنواع القدرة؛ قد تكون في الكونيات كما بينا الآن هذه كلها أمور كونية؛

أو تكون في الشرعيات؛ وهذه تلاحظها في العلماء، في اختلاف مراتب العلماء؛ أن الله عز وجل قد يعطي قدرة لاستقبال العلم واستقبال الدين لأحد ما لا يستقبله غيره، الشافعي – وإن كان هذه القدرة ممكن تكون كونية – لكن نقول فُتِح له، كما فتح لشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام أحمد والإمام الشافعي قدرات، كرامات، والنووي نفسه مات في حدود الخمسة والأربعين أو في هذا العمر، ألف ما ألف ووصل إلى ما وصل هذه قدرات شرعية، كرامات، لكن قدرات شرعية لا يستقبلها أي أحد، أنت الآن بتظل مئة سنة لا تستطيع أن تأتي بالذي أتى به أحد منهم في سنة من الذين كانوا موجودين من قبل، لأن هذه أيضًا كرامات قدرات الله عز وجل يعطيها لبعض الأولياء. فتظهر كثيرًا مع العلماء وغير ذلك.

- **ثم هناك كرامات ترجع للتأثير**، ليست للقدرة، لكن للتأثير.

وأيضًا قد تكون في الكونيات؛ بعضهم يقولوا أن الحسن البصري كانت الشرطة تريده فجلس في بيته في صحن البيت وجلس، هم دخلوا يحيطون بالبيت كله وهو جالس في الاستقبال – كما يقال – وهم يلفوا في البيت، فهو يراهم وهم لا يرونه، حتى أنهم بعد أن فتشفوا البيت خرجوا وهو جالس في وسط الصالة كما يقال في وسط البيت ينظر إليهم، وهم لا يرونه. فالله عز وجل جعل له كرامة أنه غشى أو أعمى أبصارهم على أنهم يرونه. فهذا تأثير. أو مثلًا كمن سار على الماء؛ أي استطاع أن يسير على الماء كما في زمان سعد رضي الله عنه وأرضاه، وأبو العلاء أو غير ذلك.

أيضًا تأثير في الشرعيات؛ هذه ممكن تقول إن أردت أن تبينها الله عز وجل حبا بعض الناس أنه إذا تكلم في مسألة الناس يسمعون له؛ أي أن ليس كل الناس في الدعوة وفي الدين مثل بعض، فهذه كرامة أن واحد ممكن يتكلم في موضوع تجد كلامه يصل إلى قلوب الناس، والناس تسمع له وتستجيب، وهذا تأثير، هذه كرامة في التأثير في الشرعيات؛ عالِم يقول كلمة يفتي فتوى تجدها تطير في الأمصار والناس يعملون بها، في حين أن الآخر ممكن يقول نفس الكلام قاله من سنوات قبله مثلًا ولم تصل لأحد، فهذه كرامة يجعلها الله عز وجل للبعض، كرامة في التأثير لكن في الشرعيات، وأن يجد علم أحد ينتشر ويصل وغيره ممكن يكون شرح

نفس الكتاب ولم يصل هذا العلم وينتشر، وهذا مُشاهَد في علمائنا وكتب العلماء؛ كرياض الصالحين ما تجد بيت يخلو ولا مسجد يخلو من رياض الصالحين، لا تعلم لماذا اختص الله رياض الصالحين، أكيد يوجد شيء طبعًا بين النووي وبين ربه عند تأليفه لهذا الكتاب، هذه مسألة، فجعل له انتشار في مسألة الشرعيات، وغيره، كما في بعض كتب العلماء مثلًا صحيح البخاري وصحيح مسلم أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل، الناس كانت بتحلف بصحيح البخاري، العوام يقول لك (غلطنا في البخاري!) أي كأنه عمل جرم، البخاري الذين بيقطعوا فيه منذ سنوات الآن. فإذا كان العوام لو أخطأ يقول لك أنا غلطت في البخاري! ما الذي جعل للبخاري هذا القدر والشأن؟! فهذه كرامات شرعية جعل الله عز وجل لها تأثير بالغ. ويقاس عليها ما حدث من كثير من أهل الدعوة وأهل العلم في تأثيرهم على الناس وأن الله عز وجل جعل لهم هذه الكرامات.

طبعًا المبتدعة – كما بينا – بأنهم غلوا في هذه المسألة وجعلوا للولي قدر أكثر من النبي وجعلوا مقامه أعلى – كما بينا – وجاءت الأشاعرة أيضًا ساوت بين كرامة الولي وبين معجزة النبي، قالوا الفرق بينهم أن هذا نبي وهذا ولي! وهذا خطأ؛ فهم أرادوا أن يتوسطوا قليلًا لأن غلاة المتصوفة رفعوا الولي عن النبي أصالة، لكن هؤلاء قالوا أنه ليس هناك فرق؛ أن هذه آية وشيء خارق للعادة وهذه آية وشيء خارق للعادة لكن هذا له وحي وهذا ليس معه وحي وأن الفرق في الوحي فقط!

والإشكال أن عند أصحاب الولاية هم لماذا يرون أن الولاية أعلى من النبوة؟ ما الذي جعل الولاية عندهم أعلى من النبوة؟ هم أولًا يقولوا بأن النبوة اختيار من الله؛ أن الله اختار فلان هذا ليكون نبي، ويقولون أن الولاية عندهم أن المرء هو بيكتسبها؛ أي وصل لمقامات حتى أصبح الآن هو الصلة؛ أنه أصبح هو يتكلم ويناجي ربه مباشرة، أما النبي فهو يأتيه الوحي عن طريق الرسول، وهذا أيضًا تفصيل آخر عندهم، لكنهم يرون بأن النبوة اختيار من الله، وأن الولاية لا هذه مرتبة وبعضهم يرى بأنها مكتسبة. والذين ادعوا النبوة يروا بأن أيضًا النبوة مكتسبة؛ أنك ممكن تكتسب النبوة كاكتساب الولاية، وهذا طبعًا كله ضلال مبين.

طيب؛؛ أشرنا إلى ذلك لأن الله عز وجل ختم النبوة بالنبي ﷺ. ثم سيأتي باب آخر، (بَابُ ذِكْرِ مَا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)؛

91- بَابُ ذِكْرِ مَا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

998 – حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنِ الْمَسْعُودِيِّ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ وَهُوَ أَبُو سَعْدٍ الْبَقَّالُ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ , تَمَّتْ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ , عُوفِيَ مِمَّا كَانَ يُصِيبُ الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ , مِنَ الْعَذَابِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا»

999– وحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بَنَانُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَكْرٍ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَسْعُودِيُّ , عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:١٠٧] قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ تَمَّتْ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ لَمْ يُصِبْهُ مَا أَصَابَ الْأُمَمَ مِنَ الْخَسْفِ وَالْقَذْفِ وَالْمَسْخِ»

1000 – وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ , عَنْ أَبِي صَالِحٍ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ»

1001– وحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونَ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ أَبِي الزِّنَادِ , عَنِ الْأَعْرَجِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا , فَلَمَّا أَضَاءَتْ جَعَلَ الذُّبَابُ وَرُبَّمَا قَالَ الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا , فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا»

1002– وحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ , عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ , عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ , إِذَا عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ

عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ , فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ , فَانْطَلَقْتُ مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي , فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ , فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ , فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , فَنَادَانِي , فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ , وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ , وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَ فِيهِمْ بِمَا شِئْتَ , فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ , ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ , وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ , وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ بِمَا شِئْتَ , إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ , لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ , وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح: ٢٤] وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَفَضُّلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ , ظَفَرَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدْ مَكَرُوا بِهِ , فَلَمْ يُبَلِّغْهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرَادُوا مِنَ الْمَكْرِ , فَظَفِرَ بِهِمْ , فَعَفَا عَنْهُمْ رَأْفَةً مِنْهُ وَرَحْمَةً بِهِمْ

1003- وَأَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتٌ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيُّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ , وَكَأَنِّي بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَفَعْتُهُ عَنْ ظَهْرِهِ , وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو جَالِسَانِ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَأَخَذَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ وَقَالَ: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ , اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ , فَقَالَ: "اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ , هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَهْلَ مَكَّةَ , فَأَمْسَكَ سُهَيْلٌ بِيَدِهِ وَقَالَ: لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولَهُ , اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِكَ مَا نَعْرِفُ قَالَ: «اكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ , وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ», فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ , إِذَا خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ , فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا , فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَبْصَارِهِمْ , فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ , فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدٍ أَحَدٍ؟ وَهَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؟

فَقَالُوا: اللَّهُمَّ لَا , فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ , وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ , وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [الفتح:٢٤]

1004 – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى الْفَرْوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ , عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ , عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي , فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» يَعْنِي يَوْمَ أُحُدٍ

هذا باب عظيم جدًا حقيقة لو أردنا أن نتكلم فيه سنمكث فيه كثيرًا، وهو كما بوَّبه لنا الإمام الآجري – رحمة الله عليه – باب رحمة النبي ﷺ أن الله عز وجل قد أرسله رحمة للعالمين قال (بَابُ ذِكْرِ مَا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)، ثم ذكر بعض المواقف التي يظهر فيها رحمة النبي ﷺ.

وحقيقة المواقف في هذا الباب كثيرة جدًا وتطول بداية من أول بعثة النبي ﷺ مع قومه؛ مع أهل مكة، وكما نقل هنا **في يوم الطائف** ذهب النبي ﷺ للطائف يدعوهم فقابلوه أسوأ مقابلة، وأخرجوا عليه صبيانهم ورجالهم يرمونه، وردوه بل وأسمعوه كلامًا أغضب النبي ﷺ وحزن منه حزنًا شديدًا، حتى أن الله عز وجل أرسل له ملك الجبال يأمره إن أراد أن يطبق عليهم الأخشبين؛ جبلين بمكة عِظام، لأطبق عليهم ذلك. وهنا انظر إلى رحمة النبي ﷺ؛ فُعِل به ما فُعِل من قومه في الطائف وغير ذلك، ومع ذلك مكَّنه الله عز وجل منهم بأنه لو قال كلمة لملك الجبال لأطبق عليهم الأخشبين.

لكن النبي ﷺ قال: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ , لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا). هذه رحمة عظيمة جدًا للنبي ﷺ في وقت هو تأذى كثيرًا منهم، وتأذى مما يفعلونه، ولكن مقام العلو هنا للنبي ﷺ لأن مع هذا المقام هو أراد لهم الرحمة، وأراد لهم الإيمان والتوحيد، فدعا الله عز وجل أن يُخرِج من أصلابهم من يوحد الله عز وجل، وكان هذا مثالًا عظيمًا جدًا لرحمة النبي ﷺ مع كفار أذوه في وقت الأذى؛ أي ليس حتى في وقت كما سيأتي مثلًا في **فتح مكة** – وهذه رحمة أخرى لأن الله عز وجل منَّ عليه وفتح مكة فجاؤوه قوم قريش ومكَّنه الله عز وجل من مكة ومن قومه– أهل الكفر – قال: **[فإني أقولُ لكم ما قال يوسفُ لإخوتِه: لا تثريبَ عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاءُ]**. فهذه رحمة من النبي ﷺ أيضًا

لهؤلاء بعد أن أظفره الله عز وجل عليهم ومكَّن له بفتح مكة ومكَّن له من الكفار، ومع ذلك ما كان انتقامًا، بل أراد أن يسلموا، لذلك أسلم كثيرًا منهم، وسموا الطلقاء، وكانوا هم الذين أسلموا بعد ذلك فدخلوا في دين الله، وهذا أفضل لا شك، وهذه من رحمة النبي ﷺ، فكل هؤلاء كانوا في الكفر.

ومنه أيضًا القصة التي كانت في **صلح الحديبية** مع القوم الذين أرادوا أن يخرجوا على النبي ﷺ ويغدروا، فأمكن الله عز وجل لنبيه منهم. ثم انظر إلى النبي ﷺ قال هل كان لكم عهد مع أحد؟" أي هل أحد عاهدكم على الدخول؟ أو كان لكم أمان مع أحد؟ لأن لو كان مسلم قد عاهده فالنبي ﷺ أراد أن يحفظ للمسلم حتى عهده مع أنهم غدروا أصالة وخانوا العهد، لكن أراد أن يسألهم أولًا؛ هل لكم عهد مع أحد؟ هل أحد أمَّنكم؟ خاصة لو كان أحد يُؤمِّنه ويعلم ماذا سيفعلون، فيسألهم. ثم بعد ذلك لما لم يكن لهم شيء كان النبي ﷺ يقدر على قتلهم جميعًا لأن الله قد أمكنه منهم، ومع ذلك عفا عنهم في ذلك. فهذه أيضًا من أمثلة الرحمة بين النبي ﷺ وبين الكفار.

وإن كان هناك طبعًا بعض الكفار ما أراد النبي ﷺ أن يتركهم، بل أمر بقتلهم ولو على أستار الكعبة لما أذوه، وهذه طبعًا تدل لك أن الرحمة تكون في موضعها؛ أي أن النبي ﷺ يوضع الرحمة في الموضع الذي هو يريده ﷺ لأنه يرجو خيرًا، ولا شك بأنك إن كان في قدرتك أن ترحم أحد فيكون هذا سببًا في هدايته أو كان سبب في إسلامه فالمصلحة المرجوة هذا ما يريده الله عز وجل؛ أن يدخل الناس في دين الله أفواجًا، لذلك أرسل النبي ﷺ بالرحمة، وهو كان رحمة مهداة.

ورحمة النبي ﷺ أمثلتها عديدة جدًا مع الصحابة رضوان الله عليهم؛ مع صغار الصحابة وكبار الصحابة، ومع أزواجه أيضًا. **انظر إلى أنس** لما أرسله النبي ﷺ ليقضي له حاجة فاستأخره النبي ﷺ فخرج فوجده يلعب مع القوم، فجاء من خلفه ومسك أذنيه قال هل ذهبت؟ قال لا، فابتسم له قال اذهب. رحمة؛؛ لأنه أرسله بشيء وهو النبي ﷺ وهو كان يلعب مع الصبيان وتأخر، ومع ذلك عامله كما قال أنس:[**خدمتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عشرَ سنينَ، فما قال لي أُفٍّ قطُّ، وما قال لي لشيءٍ لِمَ أفعلْهُ : ألا كنتَ فعلتَه ؟ ولا لشيءٍ فعلتُه : لِمَ فعلتَه ؟**]، هذا حسن خلق ورحمة من النبي ﷺ مع من يخدمه؛ سواء كان من الصبيان أو كان من الرجال.

ورحمة النبي ﷺ مع أزواجه كثيرة جدًا؛ انظر **لما دخل على صفية وجدها تبكي**، فقال ما يبكيك؟ قالت حفصة قالت لها اذهبي يا بنت اليهودي، فحزنت جدًا فدخل عليها النبي ﷺ أراد أن يواسيها، قال لِمَ لم تقولي لها لإني ابنة نبي، وأخت نبي، وأنا تحت نبي، على أنها كانت بالنسل آمنت بموسى عليه السلام، فموسى كان نبيًا وأخاه هارون نبي فأخوها نبي، وأيضًا وأنا تحت نبي؛ أي تحت النبي ﷺ. انظر كيف حوَّل لها، أنك بل آمنت لك أجرين؛ آمنتي بموسى عليه السلام وآمنتي بالنبي ﷺ بعد الإسلام فلها الأجر مرتان. فانظر لرحمة النبي ﷺ يرشدها ويواسيها وكيف ترد ما قالته له إحدى زوجاته. رحمة عظيمة جدًا بالنبي ﷺ مع زوجاته.

بل الأعظم من ذلك حقيقة **فعل النبي ﷺ مع عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما كانوا في الغزوة**، وهم يرجعون وقد وقع منها العقد التي كانت تلبسه وكان هدية لها من أسماء تقريبًا، فبحثت فلم تجده، فأوقف الجيش وأبقى الجيش يبحث عن عقد عائشة رضي الله عنها وأرضاها، بل باتوا ليلتها لما لم يجدوا العقد، وهذا لو نظرت إليه ليس بالأمر الهين؛ الآن نبي ويرجع من غزوة ومعه جيش، وإحدى زوجاته يقع منها شيئًا فيوقف الجيش كله ويبيت الجيش ليبحث عن عقد لعائشة، وإن لم يجدوا وليس معهم الماء وكانوا في ندرة من الماء ليس معهم، فكان هناك إشكال في كيفية الوضوء والصلاة، لكن لو ناظر إليها حقًا تجد أنها رحمة عظيمة جدًا من النبي ﷺ بعائشة؛ كانت تحب هذا الشيء جدًا، كان هدية لها. والعجيب أنك لما تنظر له تجد كيف وهو النبي وهو قائد وهو ولي الأمر وهو كل شيء، لكنه رحمة منه بعائشة رضي الله عنها وأرضاها وقف ليبحث عن هذا الأمر.

حقًا هذا الفعل يحتاج لتأمل.. لماذا؟ لأننا نتنطع كثيرًا جدًا حقيقة، وأنا أول من يقول ذلك وغيره، تنطع في التعامل مع الأهل كأنه يظن نفسه إن كان مشغولًا بطلب علم أو بدروس أو بمصالح المسلمين أو كذا وكذا فكأنه يرى بأنه لا يحتاج أنه ينظر إلى أهل بيته، وينظر إلى الإحسان إليهم والتعامل معهم برأفة ورحمة ولين. فما فعله النبي ﷺ هذا حقيقة درس عظيم جدًا لمن يدَّعِي أنه منشغل بأمور المسلمين وأمور كذا وكذا، ويكون هذا حجة له على أنه يتهاون في الإحسان إلى أهل بيته وإلى أولاده وغير ذلك. ها هو النبي ﷺ يعطينا درسًا عظيمًا جدًا في كيف يتعامل الزوج مع زوجته وهو من هو؟ نبي ورسول وقائد ويرجع من غزوة كل هذه الأمور، ومع ذلك لا يمنعه ذلك أن يوقف الجيش ليبحث عن العقد الخاص بعائشة ويبيت الليلة.

وكان الجزاء من جنس العمل؛ انظر الله عز وجل امتن عليه وعلى الأمة جميعًا بالتيمم بعد ذلك، نزلت آية التيمم عندما جاء أسيد بن حضير لأبي بكر قال ليس هذه أول بركاتكم يا آل أبي بكر؛ أي أنها كانت سببًا في نزول آية التيمم. طبعًا هو الأمر نسبه لأبي بكر ولعائشة لكن انظر إلى فعل النبي ﷺ؛ كان ممكن النبي لا يقف في ذلك ولا يهتم، لكن رحمة عظيمة جدًا تبين لك بأنك حتى ما تتعالى وإن كان عندك ما عندك من اشغاليات، لكن هذه الرحمة هي التي لابد أن يتأسى بها الناس جميعًا بالنبي ﷺ.

بينا بأكثر من مثال، والأمر يطول في هذا الباب أردنا أن نشرح كيف رحمة النبي ﷺ كانت بأمثلة عديدة جدًا؛ وقلنا مع الكفار في أكثر من موطن، ومع أزواجه، مع خدامه، مع أصحابه، وهذه الشريعة الإسلامية قد خصها الله عز وجل بالرحمة الكاملة، أي أنك لا تجد في الشرائع السابقة كمال الرحمة، ولكن تجدها في الشريعة الإسلامية لقوله تعالى في سورة الأعراف: {وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ} [الأعراف:156-157] ، إلى آخر الآيات، فهنا قال: { وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا} فكانت الرحمة التي وسعت كل شيء كانت لمن؟ لمن تبع النبي ﷺ في الشريعة الإسلامية، بخلاف الأمم السابقة كانت لهم من الرحمات لكن اشتُد عليهم في بعض الأحكام، لكن الرحمة الكاملة كانت لأمة الإسلام.

وقد بيَّن الله عز وجل في أكثر من موضع: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ } [الحج:78]، و {يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ } [البقرة:185] ، وقول النبي ﷺ : [بُعِثْتُ بِالحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ]، فهذه كلها دلائل على أن الله عز وجل اختص هذه الأمة بالرحمة الكاملة، واختص النبي ﷺ أن تكون رسالته كما قال سبحانه وتعالى:{ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ} [الأنبياء:107] .

فهذا الباب باب عظيم في مسألة رحمة النبي ﷺ بينه لنا الإمام بإيجاز، ونحن أيضًا أوجزنا فيه حتى نسير مع أبواب الكتاب.

92- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

هذه أيضًا مناقب وفضائل النبي ﷺ .

1005 – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَذُكِرَ عِنْدَهُ الْأَنْبِيَاءُ فَقَالَ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبَعًا , إِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَمَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا مَعَهُ مُصَدِّقٌ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ»

1006 وحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ , قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ الْمُزَنِيُّ , عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ , إِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَمَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا مَعَهُ مُصَدِّقٌ غَيْرُ وَاحِدٍ»

1008– وحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ , عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ , عَنْ عَطِيَّةَ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

1009– وحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ , عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَأْتِي مَعِي مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ اللَّيْلِ وَالسَّيْلِ , يَحْطِمُ النَّاسَ حَطْمَةً وَاحِدَةً , تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: لِمَا جَاءَ مَعَ مُحَمَّدٍ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ مَعَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ"

الحديث هذا فيه ضعف حقيقة. لكن المسألة هذه من المسائل الهامة وفيها تسلية وسلوان للمرء من يدعو إلى دين الله عز وجل، لأنه ليس عليه إلا الدعوة، أما الثمرة والنتيجة فليست له. أفضل الخلق هم الأنبياء، والله عز وجل يرسل النبي ويرسل الرسول للناس، والنبي ﷺ يبين أن يوم القيامة قد يأتي وليس معه غير واحد أو إثنين أو رهط قليل، ومنهم من يأتي وليس معه أحد، ولكنه قد بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة.

فهذا يدل لك على أنك إن كنت تدعو إلى دين الله عز وجل فليس عليك الثمرة والنتيجة كما قال الله عز وجل للنبي ﷺ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ} [القصص:56] ، ومع ذلك قال له:{ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الشورى:52] ، فأنت عليك البيان والإرشاد، وأما التوفيق والسداد فهو من الله عز وجل. فإذا كان هذا مع الأنبياء فما بالك بدون الأنبياء! فعلى المرء من عمل في طريق الدعوة وطريق العلم أن يعلم بأنه عليه أن يؤدي ويخلص لله عز وجل فقط، ويؤدي لله، يتقرب إلى الله عز وجل، وأما الثمرة لا شك بأن المرء يحب أن الناس يتبعون الحق، ليس يتبعونه هو، بل يتبعون الحق، وأن النبي يريد أن يتبع، النبي ﷺ لماذا فرح أكثر باتباع الناس؟ ليس له هو، بل لأن أكثر الناس اتباعًا معناه أن أكثر الناس قد اتبعوا الحق، فقد دخلوا في الدين، وهذا هو الذي يحبه النبي ﷺ من رحمته بالأمة، وهذا هو مراد الله عز وجل من إرسال الرسل. فكانت المنقبة هنا بأنه كان النبي ﷺ سببًا في أن هؤلاء يدخلون الجنة، ونحن الكل في ميزان النبي ﷺ.

إذًا المسألة ليست فوز شخصي أو منقبة شخصية له، بل هو يفرح ويحب أن يرى أكثر الناس اتباعًا له يوم القيامة، لذلك هو قال: (أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ, إِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَمَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا مَعَهُ مُصَدِّقٌ غَيْرُ وَاحِدٍ) هذا ليس ترفعًا من النبي ﷺ على غيره من الأنبياء حاشاه ذلك، وليس منقصة لنبي من الأنبياء أن يأتي وليس معه أحد أو يأتي معه واحد فقط، لا، لكنه هو يبين بأن هذه الأمة أمة مرحومة؛ أن الله عز وجل اصطفاها وأراد لها الخير بإرسال النبي ﷺ وأراد لهم الكثرة والتبعية يوم القيامة.

فهذه من مناقب النبي ومناقب من يتبع النبي؛ أي أنت لأنك اتبعت النبي فكنت من أكثر الناس يوم القيامة دخولًا للجنة واتباع للنبي ﷺ، فانظر.. حتى في اتباعك للنبي فيه فضل وعلى النبي ﷺ عليك لأنك كنت خلفه يوم القيامة. هذه بينها لنا الإمام.

حديث (اللَّيْلِ وَالسَّيْلِ, يَحْطِمُ النَّاسَ حَطْمَةً وَاحِدَةً) الحديث فيه أنا غضضت الطرف عنه، هو كأنه يأتي معي من أمتي مثل الليل والسيل الذين بيأتوا؛ فالليل يهجم بسواده فيغرق الأرض بالسواد، والسيل يجرف، فهذا دلالة على كثرة العدد، وإن كان في سنده (عطية العوفي) وهو ضعيف، لكن أيضًا هو استئناسًا.

93- بَابُ ذِكْرِ عَدَدِ أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا

1010 – حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَشِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الشَّاذَكُونِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ , عَنْ زِرٍّ , عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ , وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ , وَأَنَا نَبِيُّ الْمَلَاحِمِ , وَأَنَا الْمُقَفِّي»

1011 – وحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَاصِمٍ , عَنْ زِرٍّ , عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا مُحَمَّدٌ , وَأَنَا أَحْمَدُ , وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ , وَأَنَا نَبِيُّ التَّوْبَةِ , وَأَنَا نَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ , وَأَنَا الْمُقَفِّي , وَأَنَا الْحَاشِرُ»

1012 – وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ , وَخُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ , وَأَنَا أَحْمَدُ , وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَ الْكُفْرَ , وَأَنَا الْحَاشِرُ , الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ , وَأَنَا الْعَاقِبُ " وَحَدَّثَنَا مَعْمَرٌ , قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: فَمَا الْعَاقِبُ؟ قَالَ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ

1014 – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ , وَأَبُو صَالِحٍ , وَابْنُ بُكَيْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ , عَنْ عُتْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ , عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَتُحْصِي أَسْمَاءَ رَسُولِ اللَّهِ الَّتِي كَانَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ يَعُدُّهَا؟ وَقَالَ نَافِعٌ: هِيَ سِتٌّ: " مُحَمَّدٌ , وَأَحْمَدُ وَخَاتَمٌ وَحَاشِرٌ وَعَاقِبٌ وَمَاحٍ , فَأَمَّا حَاشِرٌ: فَبُعِثَ مَعَ السَّاعَةِ نَذِيرًا لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ , وَأَمَّا الْعَاقِبُ: فَإِنَّهُ عَقِبُ الْأَنْبِيَاءِ , وَأَمَّا مَاحٍ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَحَا بِهِ السَّيِّئَاتِ: سَيِّئَاتِ مَنِ اتَّبَعَهُ "

1015 – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى التَّيْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ وَهْبٍ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَةَ أَسْمَاءٍ» قَالَ: أَبُو الطُّفَيْلِ: قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا ثَمَانِيَةً: مُحَمَّدٌ , وَأَحْمَدُ , وَأَبُو الْقَاسِمِ , وَالْفَاتِحُ , وَالْخَاتَمُ , وَالْمَاحِي , وَالْعَاقِبُ , وَالْحَاشِرُ قَالَ أَبُو يَحْيَى التَّيْمِيُّ: وَزَعَمَ سَيْفٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ لَهُ: إِنَّ الِاسْمَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ: طَهَ , وَيَاسِينُ"

وهذا ليس بصحيح، (طه) عند الكثير من العوام وهو ليس باسم، و (ياسين) ليس باسم، بل الإمام مالك قال بكراهة التسمية بـ (ياسين) لأنه ليس باسم، هو أصلًا حروف.

وهنا ذكر مرة ست أسماء، ومرة ثمانية أسماء، ومرة عشرة أسماء، والصحيح أن الستة أثبت في بعض الأحاديث؛ محمد، وأحمد، ونبي الرحمة، والحاشر طبعًا صحيح أيضًا، ونبي التوبة أيضًا، وأيضًا العاقب لأن هذا الحديث عند البخاري ومسلم: (أَنَا مُحَمَّدٌ , وَأَنَا أَحْمَدُ , وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَ الْكُفْرَ , وَأَنَا الْحَاشِرُ , الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ , وَأَنَا الْعَاقِبُ) هذا لعله أصحهم، لأنه متفق عليه من البخاري ومسلم هذا الحديث، فيه هذه الأسماء.

وأيضًا الذي يليه: (إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ , وَأَنَا أَحْمَدُ , وَأَنَا الْحَاشِرُ: الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ , وَأَنَا الْمَاحِي: الَّذِي مُحِيَ بِيَ الْكُفْرُ , وَأَنَا الْعَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ)، هذا أيضًا متفق عليه.

هذا كان آخر الجزء الذي خَتم به الشيخ الآن، ثم يدخل بعد ذلك في جزء جديد إن شاء الله نفرده؛ وهو (بَابُ صِفَةِ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا)، هذه في بعض الطبعات الجزء الثاني عشر، من الأجزاء الأربعة التي خصها في باب فضائل النبي ﷺ وشمائله. نكتفي بهذا القدر.

المحاضرة الرابعة والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى– وما زلنا في الأجزاء الخاصة بفضائل وشمائل النبي ﷺ. اليوم ندخل في جزء جديد من الأجزاء الذي وضعها المؤلف؛ حوالي أربع أجزاء – كما قلنا من قبل – في بيان فضائل وشمائل وأخلاق وصفات النبي ﷺ، فذكر في إحدى الطبعات: الجزء الثاني عشر:(**بَابُ صِفَةِ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا**). فذكر في هذا الباب عدة أحاديث سننتقي منها خلافًا على العادة بأننا كنا نقرأ كل الأحاديث لكن هناك تكرار، والبعض بها أحاديث طوال فسنأخذ منها الشاهد بما لا يخل من موضوع هذا الجزء.

94- بَابُ صِفَةِ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا

1016- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَنْبَأَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خَالِدٍ, عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ, أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْعَتْ لَنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, صِفْهُ لَنَا قَالَ: «كَانَ لَيْسَ بِالذَّاهِبِ طُولًا, وَفَوْقَ الرَّبْعَةِ, إِذَا جَاءَ مَعَ الْقَوْمِ غَمَرَهُمْ, أَبْيَضَ شَدِيدَ الْوَضَحِ, ضَخْمَ الْهَامَةِ, أَغَرَّ أَبْلَجَ, أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ, وَإِذَا مَشَى يَتَقَلَّعُ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ فِي صَبَبٍ, كَأَنَّ الْعَرَقَ فِي وَجْهِهِ اللُّؤْلُؤُ, لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ

1017- وحَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ, عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ, عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ, عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالَ: "كَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ أَبْيَضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً, عَظِيمَ اللِّحْيَةِ, ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ, شَثْنَ الْكَفَّيْنِ, طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ, كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ رَجِلَهُ, يَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ فِي صَبَبٍ, لَا طَوِيلٌ وَلَا قَصِيرٌ, لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ

1018- وحَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ, وَسَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ, عَنْ سُفْيَانَ, عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ, لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ, بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ, لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ

1019- حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ قَالَ: الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ, عَنْ حُمَيْدٍ, عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ قَوَامًا, وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا, وَأَحْسَنَ النَّاسِ لَوْنًا, وَأَطْيَبَ النَّاسِ رِيحًا, وَأَلْيَنَ النَّاسِ كَفًّا, مَا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْهُ, وَلَا مَسِسْتُ خَزَّةً وَلَا حَرِيرَةً, أَلْيَنَ مِنْ كَفِّهِ, وَكَانَ رَبْعَةً, لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ, وَلَا الْجَعْدِ وَلَا السَّبْطِ, إِذَا مَشَى أَظُنُّهُ قَالَ: يَتَكَفَّأُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

ثم ذكر بعد ذلك حديث أم معبد وهو حديث طويل (رواية 1020) الذي فيه أن النبي ﷺ زارها وأخذ الشاة التي عندها التي لم يكن فيها شيئًا من الحليب، ووضع يده عليها فشرب وشرب القوم وترك لها ما يشربون به، حديث حقيقة مشهور وطويل سأمر من عليه تقرأونه، وفيه أنها وصفت النبي ﷺ لما جاء أبو معبد وسألها فقالت – تصف له النبي ﷺ :

رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ أَبْلَجَ الْوَجْهِ , حَسَنَ الْخَلْقِ , لَمْ تَعِبْهُ نُحْلَةٌ , وَلَمْ يُزْرِهِ صُقْلَةٌ , وَسِيمًا قَسِيمًا , فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ , وَفِي أَشْفَارِهِ غَطَفٌ , وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ , وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ , وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ , أَزَجُّ أَقْرَنُ , إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ , وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ , أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ , وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ , حُلْوُ الْمَنْطِقِ , فَصْلٌ , لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ , كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَنْحَدِرْنَ , رَبْعَةٌ , لَا بَايِسَ مِنْ طُولٍ , وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ , غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ , فَهُوَ أَنْظَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا , لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَهُ , إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ , وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ , مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ , لَا عَابِسٌ وَلَا مُعْتَدٍ قَالَ أَبُو مَعْبَدٍ: هُوَ وَاللَّهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذُكِرَ بِمَكَّةَ , وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ , وَلَأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا فَأَصْبَحَ صَوْتٌ بِمَكَّةَ عَالِيًا , يَسْمَعُونَ وَلَا يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ؟ وَهُوَ يَقُولُ:

ذكر الأبيات التي ذكرها المؤلف.

طبعًا كل ما قرأناه هو فيه الصفات الخِلقية للنبي ﷺ، ومسألة أنه (كَانَ رَبْعَةً) أي لا طويل ولا قصير، وأنه كان إذا مشى (يَنْحَدِرُ فِي صَبَبٍ) أي يمشي مشيًا سريعًا كأنه صوب المياه التي تنحدر من أعلى لأسفل، لم يكن يتباطىء في مشيه أيضًا، وغير ذلك من الصفات التي ذُكِرت في الأحاديث وأفضلها طبعًا ذكر حديث أنس لما قال أحسن في كل شيء؛ أحسن الناس خلقًا ووسما وسمتًا ولونًا، وفي روايات أخرى كان إذا نظرت إلى النبي ﷺ فوجهه كالقمر في ليلة البدر، ولم يذكر حتى الشمس، لماذا؟ لأن الشمس الضوء فيه حرارة، فأحيانًا تُتعِب، لكن القمر ضوءه ليس فيه حرارة، والبدر أفضل ما يكون، فقال كأن وجهه أفضل من القمر ليلة البدر، وهو حق؛ هو وجهه أفضل من القمر ليلة البدر، في رواية أخرى لأنس رضي الله عنه.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنُ صَاعِدٍ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ , عَنْ مُكْرَمٍ وَغَيْرِهِ , مِنْ طُرُقٍ مُخْتَصَرٍ فِي بَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ

حديث أم معبد، وقلت ارجعوا له بالكلية، أنا اختصرت منه ما نريد من صفات النبي ﷺ فيه.

حتى هو شرح البعض:

(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ تَكَلَّمَ أَبُو عُبَيْدٍ , وَغَيْرُهُ فِي غَرِيبِ حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ, فَأَنَا أَذْكُرُهُ فَإِنَّهُ حَسَنٌ يَزِيدُ النَّاظِرَ فِيهِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً قَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُشْتِّينَ يَعْنِي مُرْمِلِينَ: قَدْ نَفِدَ زَادُهُمْ وَقَوْلُهُ مُشْتِّينَ: يَعْنِي دَائِبِينَ فِي الشِّتَاءِ وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْجَدْبُ وَضِيقُ الْأَمْرِ عَلَى الْأَعْرَابِ) يكون فيه شتاء، يكون فيه شدة على الأعراب في البادية. (وَقَوْلُهُ فِي الشَّاةِ: فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ: يَعْنِي فَتَحَتْ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا لِلْحَلَبِ) أي كأنها جاءت أمام النبي ﷺ وجهزت نفسها لأن يحلبها. (وَقَوْلُهُ: دَعَا بِإِنَاءٍ يَرْبِضُ الرَّهْطَ: أَيْ يَرْوِيهِمْ , حَتَّى يَثْقُلُوا فَيَرْبِضُوا وَالرَّهْطُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشَرَةِ , وَقَوْلُهُ: فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا: الثَّجُّ: السَّيَلَانُ) أي أخرج منها سيلان من الحليب؛

(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا} [النبأ: ١٤] أَيْ سَيَّالًا وَقَوْلُهُ: حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ: تُرِيدُ عَلَا الْإِنَاءَ بَهَاءُ اللَّبَنِ) أي إمتلأ وكان له رغوة وبهاء. (وَهُوَ وَبِيصُ رَغْوَتِهِ: تُرِيدُ أَنَّهُ مَلَأَهُ) أي إمتلأ. (وَقَوْلُهُ: فَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى أَرَاضُوا: يَعْنِي حَتَّى رَوَوْا , حَتَّى تَقَعُوا بِالرِّيِّ , وَقَوْلُهُ فِي الْأُغْنُزِ: يَتَشَارَكْنَ هَزْلًا: يَعْنِي قَدْ عَمَّهُنَّ الْهُزَالُ) أي أكثر من ماعز ومن ضأن قد تشاركن في الهزال. (فَلَيْسَ فِيهِنَّ مَنْفَعَةٌ وَلَا ذَاتُ طَرْقٍ وَهُوَ مِنَ الِاشْتِرَاكِ يَعْنِي أَنَّهُنَّ اشْتَرَكْنَ: فَصَارَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَظٌّ , وَقَوْلُهُ: وَالشَّاءُ عَازِبٌ: أَيْ بَعِيدٌ فِي الْمَرْعَى , يُقَالُ عَزَبَ عَنَّا: إِذَا بَعُدَ وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا انْفَرَدَ: عَزَبَ) الدلالة على أنها لم تكن تذهب إلى المرعى؛

(ثُمَّ وَصَفَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَوْجِهَا أَبِي مَعْبَدٍ قَالَ: صِفِيهِ لِي , فَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ , أَبْلَجَ الْوَجْهِ , حَسَنَ الْخَلْقِ , لَمْ تَعِبْهُ نُحْلَةٌ وَلَمْ تُزْرِي بِهِ صَعلَةٌ, وَسِيمًا قَسِيمًا , فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ , وَفِي أَشْفَارِهِ غَطَفٌ , وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ , وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ , وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ) كانت اللحية كثيفة للنبي ﷺ حتى كان يُرَى من الخلف وهو يقرأ وتهتز لحيته في القراءة، فكان يرى الصحابة ذلك. (أَزَجُّ أَقْرَنُ , إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ , وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ).

إلى أن قالت:

(قَوْلُهَا: أَبْلَجُ الْوَجْهِ: تُرِيدُ مُشْرِقُ الْوَجْهِ , وَقَوْلُهَا: لَمْ تَعِبْهُ نُحْلَةٌ: وَالنُّحْلَةُ: الدِّقَّةُ , وَقَوْلُهَا: لَمْ تُزْرِي بِهِ صَعلَةٌ , وَالصَعلُ: أَيْ وَلَا تَأْخُذُ الْخَاصِرَةَ)

هي توجد بعض الألفاظ طبعًا لابد أن يُرجَع لها في المعجم، لأنه توجد كلمات يصعب علينا أن نأتي بها، لابد أن نكشف عنها في المعاني.

(وَقَوْلُهَا: وَسِيمٌ الْحَسَنُ الْوَضِيءُ: يُقَالُ: وَسِيمٌ بَيِّنُ الْوَسَامَةِ وَعَلَيْهِ مِيسَمُ الْحُسْنِ , وَالْقَسِيمُ: الْحَسَنُ , وَالْقَسَامَةُ: الْحُسْنُ , وَالدَّعَجُ: السَّوَادُ فِي الْعَيْنِ) أدعج العينين أي السواد. (وَقَوْلُهَا: وَفِي أَشْفَارِهِ عَطَفٌ بِالْعَيْنِ عِنْدَهُمْ أَشْبَهُ وَهُوَ أَنْ تَطُولَ الْأَشْفَارُ) الأشفار هنا الرموش. (وَفِي أَشْفَارِهِ عَطَفٌ بِالْعَيْنِ عِنْدَهُمْ أَشْبَهُ وَهُوَ أَنْ تَطُولَ الْأَشْفَارُ ثُمَّ تَنْعَطِفُ إِذَا كَانَ بِالْغَيْنِ كَأَنَّهُ يُقَالُ: غَطَفٌ وَمَنْ قَالَ: بِالْعَيْنِ قَالَ: هُوَ فِي الْأُذُنِ وَهُوَ أَنْ يُدْبِرَ إِلَى الرَّأْسِ وَيَنْكَسِرَ طَرَفُهَا) هي تُحتَمل على (العين)، وتُحتَمل على (الغين).

(وَقَوْلُهَا: وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ: تُرِيدُ فِي صَوْتِهِ كَالْبَحَّةِ وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ حَادًّا وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ حَتَّى يَصْحَلَ صَوْتُهُ بِالتَّلْبِيَةِ) "الصحل" هنا هو البحة، أو أنه (صوته يروح) – كما يقال عند العوام – من كثرة ما كان ينادي، (يَعْنِي بَحَّ صَوْتُهُ, قَالَ الشَّاعِرُ: "وَقَدْ صَحِلَتْ مِنَ النَّوْحِ الْحُلُوقُ).

(قَوْلُهَا: فِي عُنُقِهِ سَطَعٌ: أَيْ طُولٌ) أي كان طويل العنق (يُقَالُ: فِي الْفَرَسِ عُنُقٌ سَطْعَاءُ إِذَا طَالَتْ عُنُقُهَا وَانْتَصَبَتْ وَقَوْلُهَا: أَقْرَنُ: يَعْنِي أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ , وَالزَّجَجُ طُولُ الْحَاجِبَيْنِ وَدِقَّتُهُمَا) إذًا الحاجبان كان فيهم طول مع دقة. (وَالْقَرَنُ: أَنْ يَطُولَ الْحَاجِبَانِ حَتَّى يَلْتَقِيَ طَرَفَاهُمَا وَيُقَالُ: الْأَبْلَجُ هُوَ أَنْ يَنْقَطِعَ الْحَاجِبَانِ فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا نَقِيًّا) أي أن الحاجبين غير موصولين؛ بينهم مسافة. (وَقَوْلُهَا إِذَا تَكَلَّمَ سَمَا: تُرِيدُ عَلَا بِرَأْسِهِ أَوْ يَدِهِ) أي عندما يتكلم يرفع الرأس أو اليد.

(وَقَوْلُهَا فِي وَصْفِ مَنْطِقِهِ: فَصْلٌ , لَا نَزْرَ وَلَا هَذَرَ: أَيْ إِنَّهُ وَسَطٌ , لَيْسَ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ , وَقَوْلُهَا: مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ: كَأَنَّهَا تَقُولُ: مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ كَمَا رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ , لَيْسَ بِالْقَصِيرِ , وَلَا بِالطَّوِيلِ , قَوْلُهَا: وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ: أَيْ لَا تَحْتَقِرُهُ وَلَا تَزْدَرِيهِ) أي ليس بالقصير. (قَوْلُهَا: مَحْفُودٌ: أَيْ مَخْدُودٌ , يُقَالُ: الْحَفَدَةُ: الْأَعْوَانُ يَخْدِمُونَهُ) أي الناس حول النبي ﷺ يراعونه ويخدمونه. (قَوْلُهَا: مَحْشُودٌ: هُوَ مِنْ قَوْلِكَ: حَشَدْتُ لِفُلَانٍ فِي كَذَا , إِذَا أَرَدْتَ أَنَّكَ اعْتَدَدْتَ لَهُ , وَصَنَعْتَ لَهُ , وَقَوْلُهَا: لَا عَابِسٌ: يَعْنِي: لَا عَابِسُ الْوَجْهِ مِنَ الْعُبُوسِ , وَلَا مُعْتَدٍ: يَعْنِي بِالْمُعْتَدِي الظَّالِمَ , لَيْسَ بِظَالِمٍ).

طيب؛ كما قلت ممكن الروايات الأخرى فيها تكرار فممكن أن تُقرأ، لأننا أردنا فقط أن نأخذ ما نحتاج إليه في هذا الجزء.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ صِفَةِ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَحُسْنِ صُورَتِهِ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَصِفَةِ أَخْلَاقِهِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهَا مَا فِيهِ كِفَايَةٌ لِمَنْ تَعَلَّقَ مِنْ أُمَّتِهِ بِطَرَفٍ مِنْهَا , وَنَسْأَلُ اللَّهَ مَوْلَانَا الْكَرِيمَ الْمَعُونَةَ عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِشَرَائِعِ نَبِيِّهِ , وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِ إِلَّا مَنِ اخْتَصَّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ مِمَّنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَصَحَابَتِهِ , وَإِلَّا فَمَنْ دُونَهُمْ يَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ , وَلَكِنْ مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ وَمُرَادُهُ فِي طَلَبِ التَّعَلُّقِ بِأَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , رَجَوْتُ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يُثِيبَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ وَمُرَادِهِ وَإِنْ ضَعُفَ عَنْهَا عَمَلُهُ

هذا كلام منضبط من الشيخ – رحمة الله عليه – على أنه أن يصل المرء إلى أخلاق النبي ﷺ هذا بعيد كل البعد أن يصل لكمال النبي ﷺ في ذلك، لكن من اقتدى بالنبي ﷺ وأراد أن يبلغ ما استطاع يؤجر المرء على نيته، لكن بعمله أيضًا يختصه الله عز وجل ببعض الصفات التي تقترب من صفات النبي ﷺ، ويسعى دائمًا أن يتخلق بأخلاق النبي ﷺ وبصفاته حبًا فيه كما كان عبد الله بن عمر يفعل ذلك؛ كان حريص كل الحرص على أن يتبع النبي ﷺ في كل شيء، حتى كان يتبعه في كيفية قضاء الحاجة، بل كان ينزل في أماكن قضى فيها النبي ﷺ حاجته فيقضي فيها حاجته، وكان يسير حافيًا في المدينة يقول لعل قدمي تلامس مكانًا قد لمست فيه قدم النبي ﷺ، من شدة حبهم وتعلقهم بالنبي ﷺ في الأخلاق، وفي الأفعال، وفي الأقوال، وفي كل شيء.

فهكذا لابد أن نكون ولكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فهنا الأسوة الحسنة أنك تحب أن تكون مثل النبي ﷺ وتتأسى بأخلاقه، وحتى في بعض سنن عادته؛ كشعره مثلًا كطريقة مشيه، كطريقة لبسه، لا حرج في ذلك وإن كانت من العادات بل تنقلب فيه إلى سنة، الحق لا نقول لا حرج بل العكس نقول أن هذا مستحب إن انتوى به المرء كما قال: (**مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ وَمُرَادُهُ فِي طَلَبِ التَّعَلُّقِ بِأَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , رَجَوْتُ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يُثِيبَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ**). وهذه طبعًا ترجع للنية في ذلك.

والناس الآن تتبع أراذل الناس في أعمالهم، فما بالك بالمسلمين والمفترض أن يتبعوا النبي ﷺ في كل شيء؛ يتأسوا بالنبي ﷺ في كل شيء، الناس الآن بتنظر إلى من يحبه إن كان من أي شيء من الذي يشاهده من الرياضة أو من أهل أي أعمال أخرى ويريد أن يتأسى به في لباسه، وفي شعره، وفي أخلاقه، وفي أفعاله، والأولى أن الشباب وأهل الإسلام كلهم يتخلقون بخلق النبي ﷺ ويتعلقون به، وهذا الذي لابد أن يُغرَز في الأبناء، في الشباب، أن يكون قدوتهم هو النبي ﷺ والصحابة الكرام، فهذا الذين يُتَقرب إلى الله عز وجل بفعل هديه وصفاته وأخلاقه وهو النبي ﷺ.

كَمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَصَفَ الْمُؤْمِنَ بِأَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ شَرِيفَةٍ , فَقَالَ فِيمَا وَصَفَهُ بِهِ: إِنْ سَكَتَ تَفَكَّرَ , وَإِنْ تَكَلَّمَ ذَكَرَ , وَإِذَا نَظَرَ اعْتَبَرَ , وَإِذَا اسْتَغْنَى شَكَرَ , وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ , نِيَّتُهُ تَبْلُغُ , وَقُوَّتُهُ تَضْعُفُ , يَنْوِي كَثِيرًا مِنَ الْعَمَلِ , يَعْمَلُ بِطَاقَتِهِ مِنْهُ

هذه وصايا للإمام علي بن أبي طالب.

سؤال من أحد الطلبة عن إطالة الشباب للشعر وقولهم أنهم يتأسوا في ذلك بالنبي ﷺ.

رد فضيلة الشيخ: هي إطالة الشعر ليس فيها نهي، ونعم النبي أطال شعره، فلا يوجد مشكلة لو أراد أن يطيل الشعر اقتداء بالنبي ﷺ ما ننكر عليه، وحتى لو لم يكن عنده فيها اقتداء بالنبي ﷺ. هي سنة عادة لكن هي موجودة إلى الآن؛ فهي ليست مُستَنكرة، هي هترجع للقوم. سيدنا أبو بكر كان شعره إلى كتفه، والنبي ﷺ قال أنس أن شعره كان (ذِي لِمَّةٍ). وأنت عندك سنة أخرى؛ أن النبي ﷺ قال: [احلِقُوه كلَّه أو اترُكُوه كلَّه]، فمعنى تتركه كله إذًا لك أن تطيل الشعر، أي أنه حتى غير سنة العادة التي فعلها النبي ﷺ لما سُئل قال أن يحلقه كله أو يتركه كله، فيحلقه كله أي يأخذ من جميع الشعر، أو يتركه كله يكون طويل، إذًا لا شيء فيه. هو كل الذي عندهم يظنون أنه تشبه بالنساء، وهو ليس تشبه بالنساء أو شيء.

تعقيب من أحد الطلبة: المشكلة أنه عندما يجعله ذيل حصان أو ككحة؛ نحن لا نتكلم عن الطول العادي..

رد فضيلة الشيخ: نحن من الأول نتكلم عن تطويل الشعر؛ هو الكلام كله عن تطويل الشعر، والضفيرة ليس فيها شيء، فالنبي ﷺ كان له ضفيرتان. والككحة اتركها لأن الشباب لا يفعلوها إلا نادرًا، فلا تجعلنا نقيد في المسألة حتى لا تأتي أنت وتنكر على شيء هو مقيد!

نحن بنتكلم على عموم المسألة الأول؛ تطويل الشعر ليس فيه شيء. ولو قلت أن الكحكة هذه التي تتكلم عنها فيها تشبه بالنساء، طيب والباقي؟! فأنت بذلك تركت الأصل المباح، فأنت الآن بتنكر على الذين يجعلوها كحكة كأنك بتنكر على الفعل، فأنت لابد عندما تتكلم فقهيًا فلا تأتي للحالة الخاصة وتنكر فيها وتترك العام المباح! لأنك بذلك بتغلق على الناس أبواب.

فحتى لو الذي بيطيل شعره لم يقل أنه بيتأسى بالنبي ﷺ فهل الفعل عندي فيه محظور شرعي؟! فلماذا أغلق على الناس؟ ائت لي بمحظور شرعي في أنه بيطيل الشعر، فليس عندي شيء يمنعه أصلًا، وليس هذا تشبه بالنساء لأنه كان موجود أصلًا، كان الرجال بيتركوا الشعر ينزل على أكتافهم، أو يلمه، أو يعمله ضفيرة أو ثلاث ضفائر أو أربع ضفائر. وإلا ممكن لو كان مُستنكر في القوم فيكون هنا بيخالف لباس شهرة، فستتكلم عن مسألة الشهرة وهذه مسألة أخرى أنه بيلبس شيء، لكن الحق الآن أنه ليس مُستنكر.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَلَمْ تَسْمَعُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤] يُقَالُ: عَلَى أَدَبِ الْقُرْآنِ , فَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُتَوَلِّيَهُ بِالْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ , فَلَيْسَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلُهُ فِي شَرَفِ الْأَخْلَاقِ

1023- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْحَسَنُ , عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤] فَخُلُقُهُ الْقُرْآنُ

1024 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْفَضْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ , عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤] قَالَ: أَدَبُ الْقُرْآنِ "

وهذا يبين لك لما سُئِلت عائشة قالت: **[كان خُلقُهُ القُرآنَ]**، هذا ثناء من الله عز وجل على النبي ﷺ وتعلم بأنه كما قال الإمام أن الله عز وجل متوليه بالأخلاق هذه، فمن سيكون أفضل منه خُلقًا؟ ثم نسب خُلُقه كله – كما قالت عائشة – **[كان خُلقُهُ القُرآنَ]**، كل فضائل القرآن كان ذلك من أخلاق النبي ﷺ، والله عز وجل قد مدحه قال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4].

1025 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَالِكٍ السُّوسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدَ بْنُ الْمُحَبَّرِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ , عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ , عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: قَرَأْتُ أَحَدًا وَسَبْعِينَ كِتَابًا , فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ, مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِلَّا كَحَبَّةِ رَمْلٍ مِنْ بَيْنَ جَمِيعِ رِمَالِ الدُّنْيَا , وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا وَأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا"

الحقيقة أن فيه راوي متروك، وهو (داود بن المحبر) وهو متهم بالكذب، فالسند فيه ضعف.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَنَا أُبَيِّنُ مِنَ غَرِيبِ حَدِيثِ أَبِي هَالَةَ , الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَلَى مَا بَيَّنَهُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِثْلِ: أَبِي عُبَيْدٍ , وَغَيْرِهِ , فَإِنَّهُ عِلْمٌ حَسَنٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ , قَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَخْمًا مُفَخَّمًا يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ: مَعْنَاهُ: عَظِيمًا , مُعَظَّمًا , يُقَالُ: فَخْمٌ بَيِّنُ الْفَخَامَةِ وَيُقَالُ: أَتَيْنَا فُلَانًا فَفَخَّمْنَاهُ , أَيْ عَظَّمْنَاهُ وَرَفَعْنَا مِنْ شَأْنِهِ وَقَالَ الشَّاعِرُ: ((نَحْمَدُ مَوْلَانَا الْأَجَلَّ الْأَفْخَمَا))

ثم رجع مره أخرى يذكر الصفات وقد قرأنا منها ما يكفي في ذلك، تُرجَع لها أنتم تقرأوها لأن هي كلها تفسير لكلمات في الوصف العربي.

قال:

وَقَوْلُهُ: إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ , كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرَ: يَعْنِي أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ , فَلَا يَتَحَرَّكُونَ وَيَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ , وَالطَّيْرُ لَا تَسْقُطُ إِلَّا عَلَى سَاكِنٍ , وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَلِيمًا وَقُورًا: إِنَّهُ لَسَاكِنُ الطَّائِرِ , وَقَوْلُهُ: لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا عَنْ مُكَافِئٍ: عَنَى إِذَا ابْتُدِئَ بِمَدْحٍ كَرِهَ ذَلِكَ فَإِذَا اصْطَنَعَ مَعْرُوفًا فَأُثْنِيَ عَلَيْهِ مُثْنٍ وَشَكَرَهُ قَبِلَ ثَنَاءَهُ

هذه من أخلاق النبي ﷺ (إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ) أي يستمعون إليه، يسكتون، (كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرَ) أي ما يتحركون، وينتبهون لكل كلمة يقولها النبي ﷺ، (فَلَا يَتَحَرَّكُونَ وَيَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ) حتى أن عمرو بن العاص كان طبعًا يصف بأنه كان من أكثر الناس كرهًا له كان النبي ﷺ في حال كفره، ثم قال بعد أن أسلمت فما استطعت أن أرفع نظري

إليه؛ أي أن ينظر إليه ما استطاع، من شدة حبه له وتوقيره وتعظيمه. فانظر.. كانوا ما يستطيعون أن ينظروا إلى النبي ﷺ تقديرًا له وإجلالًا له، فهذا كان خلق الصحابة مع النبي ﷺ. وللأسف الآن أنت تسمع سنة النبي ﷺ وتسمع حديث النبي ﷺ وتجد الناس ولا كأنها سمعت شيء! فهؤلاء كانوا لا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم، وأنت الآن لا ترى النبي ﷺ ولا تجلس لكنه باقي سنته وذكره معك، فلابد أن يتأدب الناس بسماع ذكر النبي ﷺ بأنه عندما يذكر النبي ﷺ يصلون عليه، يسكتون.

وانظر إلى أدب الناس المفترض يكون في مسجد النبي ﷺ حتى في وفاته فلابد أن تتأدب الناس في مسجد النبي ﷺ ويتأدب الناس في المدينة. الإمام مالك ما رفع الصوت في المدينة وفي مسجد النبي ﷺ يخشى حبوط العمل حتى بعد موت النبي ﷺ تقديرًا للنبي ﷺ في مسجده وفي مدينته. فهذا كان دأب أهل العلم، وقبلهم الصحابة، يعلموننا كيف كانوا ينصتون إلى النبي ﷺ، وأهل العلم أولى لذلك. لذلك تحزن لما تكون في مجلس وتصلي على النبي ﷺ ويُذكَر وتجد الناس سكوت! ما أحد يصلي ولا أحد يذكر ولا شيء، هذا كما قال النبي ﷺ: [البخيلُ الذي من ذُكِرتُ عندَه فلم يُصَلِّ عليَّ].

95- بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ, أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَيْهِ

سيتكلم عن الإسراء وأنه مما اختُصَ به النبي ﷺ، فمن خصائص النبي ﷺ أيضًا رحلة الإسراء والمعراج.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِمَّا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , مِمَّا أَكْرَمَهُ بِهِ , وَعَظَّمَ شَأْنَهُ زِيَادَةً مِنْهُ لَهُ فِي الْكَرَامَاتِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَسَدِهِ وَعَقْلِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَرَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى , رَأَى مَلَائِكَةَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَأَى إِخْوَانَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ فَأَكْرَمَهُ بِأَعْظَمِ الْكَرَامَاتِ , وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَذَلِكَ بِمَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ , ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ سَرَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْخَنَ بِهِ أَعْيُنَ الْكَافِرِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ , قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: ١] وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أُسْرِيَ بِهِ وَكَيْفَ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَكَيْفَ عُرِجَ بِهِ وَنَحْنُ نَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

كما قلنا الشيخ ذكر أن من مناقب النبي ﷺ أن الله أسرى به برحلة مباركة من مكة إلى البيت المقدس، ثم عُرِج به إلى السماوات، وهذه لها قصة سيأتي بيانها الآن كما جاء من حديث أنس بن مالك:

1026 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ الرَّمْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ , عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ , فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , فَفَرَجَ صَدْرِي , ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ , ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا مَعًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ , ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ , فَلَمَّا جَاءَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ: جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ , مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَافْتَحْ فَفَتَحَ قَالَ: فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ , وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ , فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ , وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ , وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ, فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ , وَالْأَسْوِدَةُ عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ , وَإِذَا نَظَرَ عَنْ شِمَالِهِ بَكَى , قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ , فَقَالَ: لِخَازِنِهَا: افْتَحْ فَفَتَحَ , فَقَالَ: لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ خَازِنُ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ" قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ , وَإِدْرِيسَ , وَعِيسَى , وَمُوسَى , وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ , وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا , وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ , وَقَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ , قَالَ: " ثُمَّ مَرَرْتُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ , قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى , فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ , وَالِابْنِ الصَّالِحِ ,

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ" قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ , أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى الْعَرْشِ» قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً» قَالَ: " فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ , فَقَالَ: مُوسَى , مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: «فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً» قَالَ: مُوسَى, رَاجِعْ رَبَّكَ , فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ: «فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ , فَوَضَعَ شَطْرَهَا» قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى , فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ , قَالَ: «فَرَاجَعْتُ رَبِّي , عَزَّ وَجَلَّ ,» فَقَالَ: " هِيَ خَمْسٌ , وَهِيَ خَمْسُونَ {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ} [ق: ٢٩] " قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى» فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ: «قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى مِنْ أَلْوَانٍ مَا أَدْرِي مَا هِيَ» قَالَ: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ , وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»

1027- وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ قَالَا: أَنَا مَعْمَرٌ , عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء: ١] قَالَ: حَدَّثَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُتِيتُ بِدَابَّةٍ هِيَ أَشْبَهُ الدَّوَابِّ بِالْبَغْلِ , لَهُ أُذُنَانِ مُضْطَرِبَتَانِ وَهُوَ الْبُرَاقُ الَّتِي كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَرْكَبُهُ قَبْلِي , فَرَكِبْتُهُ فَانْطَلَقَ بِي تَقَعُ يَدَاهُ عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ , فَسَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي: يَا مُحَمَّدُ , عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ , فَمَضَيْتُ , فَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهِ , ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ شِمَالِي: يَا مُحَمَّدُ , عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ , فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهِ , ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْنِي امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَيْهَا تَقُولُ: عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ , فَمَضَيْتُ فَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهَا , ثُمَّ أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَوْ قَالَ: الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى , فَنَزَلْتُ عَنِ الدَّابَّةِ فَأَوْثَقْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا , ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ , فَقَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاذَا رَأَيْتَ فِي وَجْهِكَ؟ فَقُلْتُ: سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي: يَا مُحَمَّدُ عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ , فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهِ فَقَالَ: ذَلِكَ دَاعِيَا لْيَهُودِ , أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَهَوَّدَتْ أُمَّتُكَ قُلْتُ: ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَسَارِي: يَا مُحَمَّدُ عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ , فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهِ فَقَالَ: ذَاكَ دَاعِي النَّصَارَى أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ

تَنَصَّرَتْ أُمَّتُكَ قُلْتُ: ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْنِي امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَيْهَا , تَقُولُ: عَلَى رِسْلِكَ , أَسْأَلُكَ , فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهَا فَقَالَ: تِلْكَ الدُّنْيَا تَزَيَّنَتْ لَكَ , أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهَا لَاخْتَرْتَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ , قَالَ: ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ , وَالْآخَرُ: فِيهِ خَمْرٌ , فَقِيلَ لِي: خُذْ فَاشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ , فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ , فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَوْ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ...

الحديث في الكلية فيه ضعف لكن بعض الأجزاء وردت في أحاديث أخرى؛ منها التخيير في الشرب بين اللبن والخمر.

طيب مسألة إسراء النبي ﷺ والمعراج هذه طبعًا من الأمور التي خص الله عز وجل بها النبي، وكانت لها واقعة شديدة على النبي ﷺ حتى أنه بعد أن أسري به جلس عند المسجد وهو مهموم، فدخل عليه أبو جهل، فهو لم يكن يعلم، فقال يا محمد مالك مهمومًا أو غير ذلك، فقال له نعم حدث كذا وكذا، فأبو جهل ما استوعب هذا الكلام، قال: أتقصد أنك أسري بك إلى البيت المقدس وأنت معنا الآن؟! قال نعم. فوجدها فرصة أبو جهل وقال أنت تعي ما تقول؟ والنبي كان مهمومًا بما حدث، كان لا يعرف كيف سيصدقه قومه في ذلك. فقال أأنت تعي ما تقول؟ – في معنى الكلام – قال أجمع لك القوم فتخبرهم؟ هو طبعًا أبو جهل أراد أن يجمع القوم ليكيد بالنبي ﷺ، ويرى أن هذا كلام لا يقبله عقل أصالة. فقال نعم. فجمع الناس.

فأخبرهم النبي ﷺ بأنه أمس حدث أنه كان في بيت.. من؟ لما أسري به كان في بيت من؟ أحد يعلم؟ كان في بيت أم هانيء. أنا لماذا بقول هذا الكلام؟ لأن الله عز وجل قال:{ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ} [الإسراء:1] ، مع أنه أسري به من أين؟ من بيت أم هانيء، فهذا يستدلون به من يرون – وهو الراجح – أن مكة كلها حرَّم، لأنه قال المسجد الحرام وهو ليس في المسجد الحرام، كان في بيت أم هانيء.

فجاء والتف الناس؛ ما أذكر من الذي كان من قريش وقتها، قال أتزعم أنك أسري بك أمس إلى بيت المقدس؟ قال نعم، قال صفه لنا. وهذا الذي كان أوقع، قال له صفه لنا. فقال النبي ﷺ كأنه أوتي ببيت المقدس أمامي، فأخذ يصف لهم النبي ﷺ كل شيء في بيت المقدس. فعجب الرجل، قال نعم والله هذا هو بيت المقدس، ولكن الإشكال قالوا نحن نذهب

إليه مسيرة شهر ونرجع فيه مسيرة شهر وأنت ذهبت أمس إليه ومعنا اليوم! فلما وصفه، وقد أتى به جبريل أمام النبي ﷺ يصفه.

وهذه القصة طبعًا التي ذُكر فيها لأبو بكر لما ذهبوا إليه قالوا صاحبك يزعم كذا وكذا وكذا، فقال: أوقال ذلك؟ قالوا نعم، قال إن كان قال ذلك فهو صادق، قال إن كنت أصدقه فيما ينزل من السماء أفلا أصدقه في أنه يذهب إلى بيت المقدس! أوقال ذلك؟ قالوا نعم، قال إني أصدقه. لذلك سُمِّي الصديق بذلك.

فهذه القصة بداية كما قلنا الآن أنه أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، وصلى بالأنبياء وتقدم الأنبياء، منقبة للنبي ﷺ في ذلك. وطبعًا قبلها لما جاءه جبريل ففتح صدره وغسل قلبه بماء زمزم وبالذهب، ووُضِع فيه الحكمة، طبعًا تقول كيف توضع الحكمة وكيف يوضع كذا؟ نقول هذه مسائل كلها معجزات من الله عز وجل أنه يفعل ذلك، لكنه قد حدث. لذلك قال الشيخ هنا في بداية الكلام أسري وأعرج به بجسده وروحه، لأن البعض يشككون في أن المعراج كان بالجسد ويقولون المسألة منامية بالروح! ولو كانت منامية فليس فيها إعجاز، لو كانت منامية ما الذي جمع قريش حول النبي ﷺ لما قال لهم أسري به؟ لو كان هو ذهب إلى بيت المقدس منامًا وليس جسدًا، ما الذي يجعل قريش تقف معه وتقول له صِف لنا؟ لا، هم فهموا أنه يقول لهم أنه ذهب بجسده وروحه وصلَّى.

والمهم عندنا الجسد لأنهم يتكلمون أن المسألة منامية، لكن لا، هي المسألة جسد وروح وعقل. وكفار قريش ما كان عندهم إشكالية لو قال أني رأيت في المنام، لكن هو الإشكال كله أنه ذهب ورجع، فإذا كان هم فقهوا ذلك، وذكر الله عز وجل ذلك. فكان هذا أول جزء في هذه المنقبة أو الخاصة من الله عز وجل أن الله أسرى به أولًا إلى الأنبياء فصلى بهم وكان إمامًا للأنبياء، ثم عُرِج به بعد ذلك إلى السماوات.

ولما عُرِج به إلى السماوات قابل جبريل وبعض الملائكة، وقابل أيضًا الأنبياء؛ كما ذكر أولًا قابل آدم عليه السلام وآدم عن يمينه كل البشر الذين يدخلون الجنة، وعن شماله من يدخلون النار، وهو هنا ينظر فيضحك، وهنا ينظر فيتأسى، لأن كله من بني آدم عليه السلام. وطبعًا لقي آدم وهذه دلالة على أن كل شيء مسطر ومكتوب في عِلم الله عز وجل في الكتاب المحفوظ لأن كل ذرية آدم عن يمينه ومنهم من هم عن شماله فكُتِب وعُلِم من أهل الجنة ومن أهل النار، لذلك كان آدم يبكي على من لم يتبعه ومن بعده كل أنبيائه وأيضًا كان يفرح بنسبه الذين قد اتبعوه واتبعوا الأنبياء من بعده.

ثم لقي إبراهيم عليه السلام، وفي روايات أن إبراهيم كان جالس أيضًا ومعه أطفال المسلمين، **ثم سئل النبي ﷺ عن أطفال المشركين**، وهذه المسألة الخلافية التي تكلمنا عنها من قبل، هو لما رأى إبراهيم عليه السلام كان معه أطفال المسلمين الذين ماتوا قبل البلوغ، فسئل النبي ﷺ عن أطفال المشركين، قال عنهم في رواية: (هم معهم) وطبعًا فيها أكثر من قول؛ أن أطفال المشركين هل يتبعون آبائهم، أم هل هم من أهل الفترة وسيُمتَحنون،.. فقال في رواية: (هم معهم). فكان ذلك ترجيحًا على أن أطفال المشركين في الجنة، وهذا هو الراجح الصحيح في المسألة.

لكن **وجد إبراهيم عليه السلام جالس ومُسنِد ظهره إلى البيت المعمور**، فيها نكتة فقهية لطيفة، وما تركوها مع أنها في العقيدة لكن هي في الفقه، العلماء يقولون بأن البيت المعمور هو أصالة على نفس استوائه للكعبة؛ أي أنك لو شددت خطًا مستقيمًا تنزل تجد الكعبة، فقالوا فيه جواز أن يجلس المرء غير مستقبل القبلة؛ لأن إبراهيم عليه السلام جلس وظهره للبيت المعمور، فقالوا أنت لو نزلت على الكعبة هكذا استدل العلماء من ذلك أنه لا يُشتَرط للمرء أن يكون في جلوسه مستقبلًا للقبلة، لأن بعض الناس يقول لك أنت لابد عندما تجلس أن تستقبل القبلة في جلوسك، وهذا سواء في الحرم نفسه أو أنك مثلًا لو أردت أن تجلس تدعو مثلًا أو شيء السنة أنك تستقبل لكن لا يُشتَرط أنك تكون مستقبلًا القبلة، فإبراهيم عليه السلام كان يجلس يستند إلى البيت المعمور، إذًا لك أن تجلس كذلك، حتى لو في الكعبة أيضًا لك أن تفعل ذلك. وطبعًا أنا لا أتكلم في الصلاة، لكن بنتكلم على مسألة استقبال القبلة على الديمومة أو لا، هذه استنبطوها من جلوس إبراهيم عليه السلام في البيت المعمور.

ثم لما لقي النبي ﷺ بعد ذلك موسى عليه السلام، وهذه فيها مسألة أيضًا ممكن نبينها يحتج بها الذين يرون بجواز التوسل. قالوا أن النبي ﷺ توسل بموسى في مسألة الصلاة – هم يقولون ذلك – وموسى كان حي أم كان ميت؟ هم يشكلون يقولون أن النبي ﷺ قد توسل بموسى في المعراج وموسى لم يكن حي، فأنتم تتكرون بالتوسل بالأنبياء وهذا قد حدث. وهذه تظن أنها شبهة وهي ليست بشبهة.

أولًا نقول من قال لكم أن النبي قد توسل بموسى؟ هو من الذي ذهب إلى الله عز وجل ليطلب منه التخفيف؟ النبي ﷺ. إذًا موسى ماذا كان دوره؟ أنه أشار عليه، أنه نصحه فقط. لكن هل موسى هو الذي ذهب إلى الله فتوسل إلى الله؟ أو قال لمحمد ﷺ قل لله موسى يتوسل إليك يارب أن كذا؟ فأين التوسل هنا! هذا ليس بتوسل أصالة، مجرد أن موسى أشار على

النبي ﷺ، والنبي ﷺ قَبِل ذلك النصح وذهب إلى الله عز وجل، بل النبي هو الذي توسل إلى الله عز وجل بأنه يخفف عنه.

والمسألة الأخرى أنه من قال لك أنه حي أم ميت؟ هذه مسألة أخرى، نحن نتكلم عن إما حياة البرزخ أو الحياة التي نعلمها، أما أن الله عز وجل أحيا الأنبياء في وقت وهم في الجنة فهذه مسألة أخرى ليست التي نحن فيها أصالة.

وفيه أيضًا كما سيأتي **من مناقب النبي ﷺ بأن الله عز وجل تكلم مع النبي ﷺ** لأن البعض يقول كما ورد عن ابن عباس قال: **[كانتِ الخلَّةُ لإبراهيمَ والكلامُ لموسَى والرؤيةُ لمحمدٍ]** وهذه ستأتي معنا في باب هل رأى النبي ﷺ ربه أم لا في هذه الحادثة. لكن الصحيح نقول بأن النبي ﷺ الله اتخذه خليلًا، وأن الله عز وجل كلَّم أيضًا النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ لم ير ربه لكن رأى نورًا – كما جاء وسنبين هذه المسألة. فهذه أيضًا منقبة للنبي ﷺ أنه قد تكلم مع الله عز وجل.

وفيه أيضًا عِظَم فريضة الصلاة؛ لأن هي الفريضة الوحيدة التي فُرِضَت من الله مباشرة؛ لم ينزل فيها الأمر عن طريق جبريل عليه السلام، فالله عز وجل هو الذي فرض الصلاة مباشرة بينه وبين النبي ﷺ أخبره بها وأمره بها، بخلاف باقي الشرائع أو باقي الأركان والفرائض قد نزل جبريل عليه السلام بها.

ذكر الحديث أيضًا:

1029- أَنْبَأَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَشِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ قَالَ: حَدَّثَنَا زُرَارَةُ بْنُ أَوْفَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ قَالَ: فَضِقْتُ بِأَمْرِي وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ فَقَعَدْتُ مُعْتَزِلًا حَزِينًا فَمَرَّ بِي عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ, ثُمَّ قَالَ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ» قَالَ: فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قُلْتُ: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَلَمْ يُرِهِ أَنَّهُ مُكَذِّبُهُ...

أي لم يبين له أنه كذَّبه، لكن قال له:

مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَ الْحَدِيثَ قَالَ: فَقَالَ: إِنْ دَعَوْتُ إِلَيْكَ قَوْمَكَ أَتُحَدِّثُهُمْ مِثْلَ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ هَلُمُّوا إِلَيَّ قَالَ: فَانْتُقِضَتِ الْمَجَالِسُ فَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ مَا حَدَّثْتَنِي, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ» فَقَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ فَقُلْتُ: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَبَيْنَ مُصَفِّقٍ وَآخَرَ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُسْتَعْجِبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ , قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى لُبِسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ قَالَ: فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقِيلٍ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَقَدْ أَصَبْتَ "

1030- حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ , عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: سَعَى رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا لَهُ: هَذَا صَاحِبُكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ , ثُمَّ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوَ قَالَ ذَاكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ , قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَأَنَا أَشْهَدُ إِنْ كَانَ قَالَ ذَاكَ لَقَدْ صَدَقَ , قَالُوا: تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ الشَّامَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَرَجَعَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَعَمْ , أَنَا أُصَدِّقُهُ بِأَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ , أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصِّدِّيقَ "

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ مَيَّزَ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرِي لَهُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَسْرَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِلَيْهِ بِجَسَدِهِ وَعَقْلِهِ , لَا أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ مَنَامًا وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ قَالَ: وَهُوَ بِالْمَشْرِقِ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي بِالْمَغْرِبِ لَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَلَمْ يُعَارَضْ وَإِذَا قَالَ: كُنْتُ لَيْلَتِي بِالْمَغْرِبِ , لَكَانَ قَوْلُهُ كَذِبًا , وَكَانَ قَدْ تَقَوَّلَ بِعَظِيمٍ إِذَا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ الْبَلَدِ غَيْرَ وَاصِلٍ إِلَيْهِ فِي لَيْلَتِهِ لَا خِلَافَ فِي هَذَا , فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَالَ: لِأَبِي جَهْلٍ وَلِسَائِرِ قَوْمِهِ: " رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى وَجْهِ الْمَنَامِ لَقَبِلُوا مِنْهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَتَعَجَّبُوا مِنْ قَوْلِهِ وَلَقَالُوا لَهُ: صَدَقْتَ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ فِي أَبْعَدِ مِمَّا أَخْبَرْتَنَا وَلَكِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» كَانَ خِلَافًا

لِلْمَنَامِ عِنْدَ الْقَوْمِ وَكَانَ هَذَا فِي الْيَقَظَةِ بِجَسَدِهِ وَعَقْلِهِ , فَقَالُوا لَهُ: فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ذَهَبْتَ إِلَى الشَّامِ وَأَصْبَحْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ ثُمَّ قَوْلُهُمْ: لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَذَا صَاحِبُكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُمْ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ , كُلُّ هَذَا دَلِيلٌ لِمَنْ عَقَلَ وَمَيَّزَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصَّ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ أَسْرَى بِهِ بِجَسَدِهِ وَعَقْلِهِ وَشَاهَدَ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ , وَدُخُولُهُ الْجَنَّةَ , وَجَمِيعُ مَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُقَالُ مَنَامٌ بَلْ بِجَسَدِهِ وَعَقْلِهِ , وَفَضِيلَةٌ خَصَّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهَا , فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَنَامٌ , فَقَدْ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ وَقَصَّرَ فِي حَقِّ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَرَدَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَتَعَرَّضَ لَعَظِيمٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

وطبعًا المعتزلة يقولون ذلك؛ ينفون أن الإسراء كان بالجسد، وهو يرد عليهم في ذلك والرد واضح. فهم ينفون الجسد وهذا يوافق أصولهم في العقل عمومًا في هذه المسألة، لذلك الشيخ بيأتي بهذا ليرد على المعتزلة فيها.

وأيضًا دخول الجنة يرد فيها على المعتزلة بأن الجنة موجودة، وأن النبي ﷺ قد دخل الجنة ورأى أصناف من أهل الجنة ورأى أصناف من أهل النار، وهذه رد كما قلنا لأنهم أنكروا أن الجنة موجودة والنار موجودة، بل هما مخلوقتان وموجودتان الآن.

نقف عند باب الرؤية.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الخامسة والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى – والحمد لله نحن في الأبواب الأخيرة لهذا الكتاب المبارك؛ هذا آخر جزء معنا الآن في أجزاء ذكر فضائل النبي ﷺ نحاول أن ننتهي ما استطعنا منه، ثم سيأتي بعد ذلك ما تبقى من الكتاب ذكر فيه المؤلف فضائل الصحابة رضوان الله عليهم؛ وبدأ طبعًا بالخلفاء الراشدين الأربعة، والعشر المبشرين بالجنة، ثم ذكر أيضًا أمهات المؤمنين، وذكر أيضًا بعض آحاد الصحابة بفضائلهم إلى أن ينتهي هذا الكتاب المبارك.

وقفنا عند: (بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الرُّؤْيَةِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ)

سننتقي بعض الأحاديث أيضًا؛؛

96- بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الرُّؤْيَةِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ

1031 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ , عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ , عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ , وَاصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَلَامِ , وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّؤْيَةِ»

1032 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ الْأُشْنَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣] قَالَ: «رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»

1033- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»

1034 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ آدَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ , أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: أَنْ نَعَمْ , فَرَدَّ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَسُولَهُ أَنْ كَيْفَ رَآهُ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ رَآهُ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ مِنْ دُونِهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُلٍ , وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ نَسْرٍ , وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ , وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ ثَوْرٍ "

والحديث فيه كلام لأن فيه راوي فيه تفرد عن (محمد بن إسحاق بن يسار) وفي الرواية انقطاع بين ابن عباس وبين الراوي عن ابن عباس أيضًا، ولم يرد ذلك من الروايات الصحيحة عن ابن العباس بهذا المتن.

1039 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي, عَنْ قَتَادَةَ, عَنْ أَبِي قِلَابَةَ, عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, "رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ؟, فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: «رَبِّ فِي الْكَفَّارَاتِ, الْمَشْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ, وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ, وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ, فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ, وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»

1041- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ, عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ اللَّجْلَاجِ, يُحَدِّثُ مَكْحُولًا, عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَايِشٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ, فَقَالَ لِي: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ أَيْ رَبِّي قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ أَيْ رَبِّ, فَوَضَعَ كَفَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} ثُمَّ قَالَ لِي: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ قَالَ: وَمَا الدَّرَجَاتُ؟ قُلْتُ: الْمَشْيُ إِلَى الْجَمَاعَاتِ, وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ, وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ قَالَ: وَفِيمَ؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ, وَبَذْلُ السَّلَامِ, وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ, قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْحَسَنَاتِ, وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ, وَحُبَّ الْمَسَاكِينَ, وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ, وَتَغْفِرَ لِي, وَتَرْحَمَنِي, وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ, قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَتَعَلَّمُوهُنَّ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُنَّ لَحَقٌّ"

طيب كل ما قرأناه في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه، مسألة تكلمنا عنها ذكرناها في عدة كتب من قبل، ذكرها المؤلف هنا هل رأى النبي ﷺ ربه أم لا؟ وهذه من المسائل الخلافية بين أهل السنة والجماعة، الخلاف قد وقع بين الصحابة أنفسهم؛ فقد روي اثبات الرؤية عن ابن عباس رضي الله عنهما وإن كان له أكثر من قول في المسألة، وبعض أصحاب النبي ﷺ كأبي ذر، وأبي هريرة، وعروة بن الزبير، وكعب الأحبار، وورد النفي عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها، وابن مسعود، وأبي هريرة في قول ثان، حتى أن عائشة رضي الله عنها قد

اشتدت فقالت: [مَن زَعَمَ أنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأى رَبَّه فقد أعظَمَ على اللهِ الفِريةَ]، ثم استدلت بقوله تعالى: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ} [الأنعام:103]، أرادت أن تستدل بعدم الإدراك على نفي الرؤية.

فالشاهد بأن هذه المسألة اختلف فيها الصحابة، والقول في الجمع كما قال ابن حجر فجمع بين القولين على أنه يُحمَل قول ابن عباس على قول له بأنه يقصد برؤية النبي ﷺ لربه رؤيته في المنام، للحديث الذي كان معنا الآن: (فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ) فقال: (فَوَضَعَ كَفَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)، وهذا الحديث ثابت في رؤية النبي ﷺ لربه منامًا. فالبعض قال الجمع أن يكون مقصود ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى ربه منامًا وليس رؤية البصر، فالمنام هذه قد أثبتها كثير من أهل العلم وأيضًا الصحابة أنه لا حرج أو لا إشكال في رؤية المرء لربه منامًا. أما الرؤية بالعين في الدنيا فهذا الذي ما لا يطيقه المرء، والله عز وجل لم يخلق فينا القدرة على رؤية الله عز وجل، لذلك بعض الروايات – وهي فصل في المسألة – لما سُئِل النبي ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: [رَأيتُ نورًا]، وفي رواية:[نورٌ أنَّى أراهُ]، وطبعًا في رواية أخرى الذي يستدلون بها على قول ابن عباس نور [إنِّي أراهُ] . والصحيح أنها [نورٌ أنَّى أراهُ]، وأيضًا: أنه نور وهو حجابه النور سبحانه وتعالى، قال: [لو كَشَفَه لأحرَقَت سُبُحاتُ وجهِهِ ما انتَهى إليه بَصَرُه مِن خَلقِه].

فالصحيح نقول بأنه لم يراه النبي ﷺ بل رأى النور، وهذه لأن لا أحد يستطيع أن يرى الله عز وجل في الدنيا للتكوين الذي خلقه الله عز وجل لنا، ما نستطيع. أما في الآخرة فقد بيَّن الله عز وجل بأن أهل الجنة يرون ربهم – نسأل الله عز وجل أن نرى جميعًا الله عز وجل في الجنة رؤية استمتاع وتمتع، ورؤية نعيم {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ} [القيامة:22-23].

وأما استدلال عائشة رضي الله عنها ففيه نظر؛ لما قالت: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ} [الأنعام:103]، **لماذا فيه نظر**؟ تذكرون أم لا تذكرون؟

فاستدلال عائشة رضي الله عن رضاها فيه نظر لما قالت: [مَن زَعَمَ أنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأى رَبَّه فقد أعظَمَ على اللهِ الفِريةَ]، فقالت: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ} [الأنعام:103] استدلت بنفي الرؤية بالآية، فقلنا فيه نظر؛؛

المفترض الأول أن نُعرِّف الرؤية والادراك، ولماذا الادراك في الآية منفي، ولماذا هذا لا يستلزم نفي الرؤية؟

أولًا الادراك بمعنى الإحاطة، إذًا {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} أي لا تحيطه، إذًا لا يمكن لأحد أن يحيط الله عز وجل وهذا حق، لكن هل هذا معناه نفي الرؤية؟ لأن هناك فرق بين الرؤية والادراك، **فالادراك** الإحاطة؛ فأنت تدرك الشيء أي تحيطه، لكن **الرؤية** ممكن تراه من أي زاوية وتراه، لذلك استدلال عائشة رضي الله عنها وأرضاها {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ} قلنا فيه نظر لأنه لا يُستَدل به على نفي الرؤية، هذا الذي قصدته.

فهذا الملخص في مسألة الرؤية، والصحيح الراجح بأن النبي ﷺ لم ير ربه في المعراج، وإن كان رأى ربه منامًا، فيمكن لأحد أن يرى ربه منامًا، لكن يقظة وأن يرى ربه بالرؤية البصرية فهذا لا يكون في الدنيا.

والرؤية المنامية لن تستطيع أن تصف الله، لكن ستكون رؤية سيقع في قلبك وعلمك، وأيضًا هناك كلام؛ **(فَقَالَ لِي: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ أَيْ رَبِّي)**، فرأى وتكلم، وممكن أن يأتيك ويتكلم، وقد حكينا قصة عبد القادر الجيلاني في ذلك لما كان يشرح مسألة رؤية الله في المنام، فقال وقد جاءني الشيطان في المنام، فقال لي يا عبد القادر قد رفعنا عنك التكاليف، فقال اخسأ عدو الله، فقالوا الطلاب له كيف علمت أنه الشيطان يا شيخ؟ قال إذا كان لم يرفع التكاليف عن النبي ﷺ كيف سيرفعها عني؟ فهو بيثبت لهم أنه جاءه كأنه الله عز وجل، وطبعًا هو تلبيس لكن هو فيه اثبات أصل المسألة على أن المرء ممكن أن يرى الله عز وجل منامًا، لكن نحن نتكلم أن المنفي هو رؤية البصر؛ لن يستطيع أن يراه ببصره لكن ممكن أن يراه رؤية علم.

97- بَابُ ذِكْرِ مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَبِيَّنَا ﷺ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَرَامَاتِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

إذًا هنا باب يذكر فيه فضائل النبي ﷺ الذي منَّ الله عز وجل بها على النبي ﷺ دون سائر الأنبياء.

1042 - حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ, عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ, عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ , وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا , وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ , وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي , وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ "

وهذا الحديث مع شهرته لكن ضعيف؛ حديث عليّ رضي الله عنه ضعيف. وتوجد رواية أخرى لعليّ رضي الله عنه صححها الشيخ الأباني في السلسلة الصحيحة، ستأتي الآن، وهي:

1043 – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» قُلْنَا: مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ , وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ , وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ , وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا , وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ»

هذه طبعًا الخمسة، وتوجد رواية ستة أيضًا.

فالرواية الثانية هذه صحيحة، والأولى هي التي السند فيها ضعيف، لكن الثانية عند الإمام أحمد عند البيهقي، وبعض أهل العلم حسنه، والشيخ الألباني وضعه في (السلسلة الصحيحة) فهو ثابت من روايات أخرى. وأصلًا توجد رواية أخرى عند البخاري قالها لكن ليست الرواية هذه، فهذه رواية علي بن أبي طالب. وأيضًا هو فيه نظر لأنه كان ممكن يأتي بروايات أخرى أصح من هذه الرواية لعلها تأتي.

لكن المهم أننا نتعرض للمتن أن النبي ﷺ أُعطِي (خمس)، وفي روايات (ست)، منها: **(نُصِرتُ بالرُّعبِ)** مسيرة شهر، لأنه كان إذا عُلِم أن النبي ﷺ يقاتل على بعد مسيرة شهر كان يُنصَر بالرعب، وهذه عزة، هل يمكن أن تكون لغيره؟ نعم يمكن أن تكون لغيره إذا رجع أهل الإسلام لعزته، هي للنبي ﷺ لكن قد يُنصَر أيضًا أهل الإسلام بالرعب إن كان لهم التمكين وكان لهم الرئاسة والدين والإيمان كما كان للنبي ﷺ وللصحابة على الأقل نقول أن هذا ممكن يحدث. وقال: **(وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ)** وهذه الكنوز – والله أعلم – أنها كنوز الأرض لما فتحت له كسرى لما ضرب، وطبعًا أُعطيت له ولأمته أيضًا، لأنه لما ضرب في غزوة الخندق قال الله أكبر فتحت فارس،.. قال الله أكبر فتحت الروم فقال المنافقون انظروا

إلى محمد ﷺ ماذا يقول لأصحابه أو يعدهم وليس منهم أحد يستطيع أن يذهب يقضي حاجته، كان حصار ومع ذلك بشَّرهم وهو بيضرب بالمعول على الصخرة، وقد حدث، سواري كسرى لبسهما (سراقة) الذي نبأه بذلك النبي ﷺ في طريق الهجرة، فقد أُعطيت.

(وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ) وهو من أسماء النبي ﷺ؛ أحمد، وقد ذُكِر في التوراة {وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ} [الصف:6] . (وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا)، وهذا من من تيسير الله عز وجل للأمة ورفع المشقة إذا عُدِم الماء ولم تجد الماء فالتراب طهورًا. (وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ) وهذه أيضًا منقبة لأمة النبي ﷺ لأن الله عز وجل قال:{ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ} [آل عمران:110] ، على أن من أسباب النزول أنها تُحمَل على الأمة، وأيضًا:[نَحنُ الآخِرونَ الأوَّلونَ يَومَ القيامةِ]،وأنه قد فُضِّل النبي ﷺ بالشفاعة لأمته على سائر الأمم. كل هذه من المناقب التي أعطاها الله عز وجل للنبي ﷺ.

وأيضًا في حديث حذيفة:

1044- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الطَّرِيقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ, عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ, عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا , وَجُعِلَتْ تُرْبُهَا لَنَا طَهُورًا, وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ, وَأُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْهُ قَبْلِي وَلَا يُعْطَى أَحَدٌ مِنْهُ بَعْدِي "

فطبعًا هذه أيضًا أمور أخرى (جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا) هذا من تيسير الله عز وجل ورفقه بالأمة؛ لأن كانت الأمم السابقة لا يصلون إلا في معابد أو كنائس، ما يصلون في أي مكان، لكن الله عز وجل جعل لنا الأرض كلها مسجد، فمن أدركته الصلاة في أي مكان يقف ويصلي، وهذه الأرض له طهور، فهذا أيضًا تيسيرًا على الأمة وفضل فضَّله الله عز وجل لهذه الأمة وأعطاه للنبي ﷺ. (وَجُعِلَتْ تُرْبُهَا لَنَا طَهُورًا) قد بيناها. (وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ) لذلك جاء الأمر بالوقوف صفًا للصلوات كما تصطف الملائكة عند ربها لما قال النبي ﷺ للصحابة: [ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ الملائِكةُ عندَ ربِّها]، كأن الله عز وجل سوَّى بيننا وبين الملائكة كما تصُف الملائكة عند الله جعلنا نصُف في الصلاة، وأيضًا أنت في الصلاة

في صلة بينك وبين الله عز وجل. (وَأُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) خواتيم سورة البقره الأدعية التي فيها من أعظم الآيات التي يرددها المرء.

1046- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , وَمِقْسَمٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا فَلَا أَقُولُ فَخْرًا: بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ , وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا , وَأُحِلَّ لِيَ الْمَغْنَمُ , وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلِي , وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَهُوَ يَسِيرُ أَمَامِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ , وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ فَأَخَّرْتُهَا لِأُمَّتِي وَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَائِلَةٌ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "

هذه أيضًا من المناقب؛ قال: (أُعْطِيتُ خَمْسًا فَلَا أَقُولُ فَخْرًا) ما المقصود بذلك؟ هو لا يقوله افتخارًا، لكن بيقوله من باب ذكر النعمة، {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى:11]، فهو يقول ذلك من باب التحديث بالنعمة، لأنه قال: (فَلَا أَقُولُ فَخْرًا) إذًا بيقوله من باب التحديث بالنعمة، وهذه مسألة مهمة، وهذه فيها سُنة؛ بأنك إذا أعطاك الله عز وجل نعمة أو شيء فلك أنك تحدث بنعمة الله عليك، وطبعًا بضوابط حتى لا يُظَن بأنك تتفاخر؛ مثلًا ربنا أعطاك صوت جميل وتقرأ به القرآن، أو حباك الله علمًا، حباك الله حفظًا، حباك الله عز وجل مالًا حتى تستخدمه في هلكته في الحق فأنك تحدث بنعمة الله عليك هذا لا بأس به، فأن تُحدِّث بنعمة الله عز وجل عليك فهذا الذي يُحمَل عليه قول النبي ﷺ: (فَلَا أَقُولُ فَخْرًا) لكنه يقول من باب التحديث بنعمة الله.

(بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ) أي إلى الناس جميعًا {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف:158]، إذًا بُعِث للناس جميعًا؛ رسالة عامة، فهنا أين الفضل؟ لأن باقي الرسل كان يبعث لقومه فقط، فهنا هو بُعِث للناس جميعًا. (وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا) بينا ذلك. (وَأُحِلَّ لِيَ الْمَغْنَمُ) وهذه لم تكن لقبله، فكان من قبل الذين يقاتلون مع أنبيائهم بعد أن تنتهي المعركة يجمعون الغنائم، فإذا قَبِل الله قتالهم نزلت نارًا أو نزل شيء رُفِعت الغنائم إلى السماء، دلالة على قبول الله عز وجل هذا القتال. لكن بعد ذلك نُسخ طبعًا هذا في الشرائع السابقة، لكن النبي ﷺ أعطاه الله عز وجل المغنم، سورة الأنفال كلها تبين ذلك، {وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ

وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ} [الأنفال:41] ، إذًا المغنم هذا فُضِّل به النبي ﷺ على باقي الأنبياء أيضًا (وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلِي). (وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَهُوَ يَسِيرُ أَمَامِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ) وقد بيناها. (وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) وهذه كل نبي أعطاه الله عز وجل فضلًا فاستخدمه في الدنيا، والنبي ﷺ أخَّر هذه النعمة التي أعطاها الله عز وجل له؛ أخَّر شفاعته لأمته يوم القيامة، فكانت الشفاعة العظمى للنبي ﷺ وشفاعته لأمته، قال: (فَأَخَّرتُهَا لِأُمَّتِي وَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَائِلَةٌ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). إذًا كل من مات على الإسلام ولم يشرك بالله فله نصيبه من شفاعة النبي ﷺ.

ثم حديث أبو هريرة زاد فيه: (وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً , وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ):

1047- وَأَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ , عَنِ الْعَلَاءِ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ , وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ , وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ , وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا , وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً , وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ "

هذه دلالة على أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، لأن قلنا أن النبي أخص من الرسول، إذًا خُتِم الأخص، إذًا من باب أولى أن يختم الأعم.

انتهى الجزء الذي كان مقرر هنا، ودخل بعد ذلك قال المصنف – رحمة الله عليه – :

يَقُولُ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ :

أَخْبَرَنَا الْفَقِيهُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُقْبِلٍ الدَّثَنِيُّ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ)..... إلى أن وصل إلى (مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْآجُرِّيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

98- بَابُ ذِكْرِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مِمَّا شَاهَدَهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا خَصَّهُ بِهَا مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ

هذا الباب يتكلم عن ما رواه الصحابة مما خصَّ الله عز وجل به النبي ﷺ؛ من كرامات، من معجزات، من نبوءات، لأنها في حق النبي فتكون معجزات أو فضائل، شاهدها الصحابة فروها لنا، سنمر عليها بقدر ما نستطيع لأن فيها روايات كثيرة، وفي بعضها أحاديث ضعيفة والبعض فيه قوي، لكن سيذكر لك بعض الفضائل والأمور التي شاهدها الصحابة حدثت مع النبي ﷺ وقد رآوا ذلك بأعينهم؛

1049 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَاصِبٌ بَطْنَهُ مِنَ الْجُوعِ بِحَجَرٍ , فَخَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ لَوْ صَنَعْتِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ عَصَبَ بَطْنَهُ مِنَ الْجُوعِ بِحَجَرٍ فَصَنَعَتْ لَهُ شَيْئًا قَدْ ذَكَرَهُ الصَّلْتُ فَانْطَلَقْتُ فَدَعَوْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ: «قُومُوا» فَقَامَ ثَمَانُونَ رَجُلًا , فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ خُبْزَةُ شَعِيرٍ صَنَعْتُهَا لَكَ فَقَالَ: «ادْعُ بِهَا» فَجَاءَ بِالْخُبْزَةِ فَدَعَا عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بِالْبَرَكَةِ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَجَمَاعَةُ أَصْحَابِهِ حَتَّى شَبِعُوا , وَأَكَلَ أَهْلُ الْبَيْتِ حَتَّى شَبِعُوا وَأَهْدَيْنَا "

وهذه طبعًا من معجزات النبي ﷺ.

أولًا نبين شيء؛ النبي ﷺ بأبي هو وأمي ﷺ كان الصحابة يضعون على بطونهم حجرًا واحدًا، وهو كان يضع على بطنه حجرين، وهذا من تواضع النبي ﷺ ويبين لك كيف أن النبي ﷺ كان يشارك الصحابة رضوان الله عليهم في جوعهم، وفي عطشهم، وفي سرورهم، وأحزانهم، فكان يربط على بطنه حجرين. فلما رآه أبو طلحة طلب من أم سليم أن تصنع له شيء يسير، ومع ذلك من بركات النبي ﷺ أنه أتى بالخبزة فدعا، فأكل هو وأصحاب الصفة؛ ثمانون رجل، وأهل البيت، بل قال: (وَأَهْدَيْنَا) منها. وهذه طبعًا بركات للنبي ﷺ، وكان إذا وضع يده في الشيء يبارك، وإذا دعا يبارك، إلى غير ذلك.

1051- حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى , عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ , عَنْ أَبِي الْوَرْدِ , عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ , عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَلِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْرَ مَا يَكْفِيهِمَا فَأَتَيْتُهُمَا بِهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ» قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ , مَا عِنْدِي شَيْءٌ أَزِيدُهُ قَالَ: فَكَأَنِّي تَثَاقَلْتُ , فَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ» فَدَعَوْتُهُمْ فَجَاءُوا , فَقَالَ: «اطْعَمُوا» فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا , ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ , ثُمَّ بَايَعُوهُ قِبَلَ أَنْ يَخْرُجُوا , ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي سِتِّينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ» قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِالسِّتِّينَ أَجْوَدُ مِنِّي بِالثَّلَاثِينَ قَالَ: فَدَعَوْتُهُمْ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَفَّعُوا» فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا , ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَبَايَعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي تِسْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ» قَالَ: فَلَأَنَا أَجْوَدُ مِنِّي بِالتِّسْعِينَ مِنِّي بِالسِّتِّينَ وَالثَّلَاثِينَ , فَدَعَوْتُهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا , ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ , وَبَايَعُوهُ قِبَلَ أَنْ يَخْرُجُوا قَالَ: فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ

وإن كان الحديث فيه نظر لكن نستأنس به عمومًا؛ لأن فيه ضعف.

1052 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَنْبَأَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ , عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ , عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُتِيَ بِقَصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى الظُّهْرِ , يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ قَالَ: فَقِيلَ لِسَمُرَةَ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ؟ قَالَ: فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ؟ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَا هُنَا وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ "

يقول هل هي كانت بتطول؟ لأنها بتزيد، فيرى أن المسألة من عند الله عز وجل.

1053- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَاصِمٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ , عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ الْمَخْزُومِيِّ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَأَصَابَتِ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ , فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ ...

هذا حديث عظيم جميل بصراحة، فيه مسألة فقهية؛

وَقَالُوا: يُبَلِّغْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ , فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ بِنَا إِذَا لَقِينَا عَدُوَّنَا رِجَالًا

سينحروا الإبل، فلما يأت القتال لن يكون معهم شيء يركبوه، و (رِجَالًا) أي مشيًا على الأرجل؛

وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَنْ تَدْعُوَ النَّاسَ بِبَقِيَّةِ أَزْوَادِهِمْ فَتَجْمَعَهَا ثُمَّ تَدْعُوَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ , فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُبَلِّغُنَا بِدَعْوَتِكَ أَوْ يُبَارِكُ لَنَا فِي دَعْوَتِكَ , فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بِبَقِيَّةِ أَزْوَادِهِمْ فَجَاءُوا بِهِ يَجِيءُ الرَّجُلُ بِالْحَثْيَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ قَالَ: فَكَانَ أَعْلَاهُمُ الَّذِي جَاءَ الصَّاعَ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهُ عَلَى نِطَعٍ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاءٌ إِلَّا مَلَأَهُ وَبَقِيَ مِثْلَهُ , فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ , وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهِمَا إِلَّا حَجَبَتَاهُ عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

طبعًا هذه تسمى قصه (طعام الأزواد) أحيانًا، وهذه طبعًا كانت إشارة من عمر رضي الله عنه وأرضاه، وهذه يطبقها البعض؛ لما يكون في سفر والطعام قليل فالكل يجمع الطعام ويضعه مع بعض ويجتمع الناس يأكلون، **وهذه مسألة فقهية**، لماذا أنا قلت فقهية؟ ما وجه الفقه فيها؟ ما الذي فعلوه الآن؟ أليست هذه هبة؟ كل واحد وهب ما عنده، لكن هو وهب وفيها إثابة أيضًا؛ أي أنها مُثاب عليها أيضًا؛ أنه بيضع ويعلم أنه سيأكل، لكن هو الكل وهب ما عنده، ثم اجتمعوا جميعًا على الأكل. لذلك هي فيها مسألة فقهية وفيها أنها تُفعَل أيضًا عندما يضيق الرزق أو شيء، أو يكون الأكل قليل ممكن كما فعل النبي ﷺ أنه جمَّع – وإن كان طبعًا هذه من معجزات النبي ﷺ ودعى بالبركة فتكاثر الطعام فأكلوا وشبعوا، لكن ممكن يُستأنس بأنك أيضًا تُجمِّع طعام الناس في السفر لو كان قليلًا وتدعو الله يبارك لك فيبارك لك فيه، امتثالًا للنبي ﷺ.

1056 – حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا حَفَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَنْدَقَ أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ جَهْدٌ وَجُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةً مِنَ الْجُوعِ قَالَ جَابِرٌ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَهْلِي فَذَبَحْتُ عَنَاقًا كَانَتْ عِنْدِي , وَقُلْتُ لِأَهْلِي: أَعِنْدَكُمْ دَقِيقٌ؟ قَالُوا: عِنْدَنَا أَمْدَادٌ مِنْ دَقِيقٍ شَعِيرٍ قَالَ: فَأَمَرْتُهُمْ فَخَبَزُوهُ وَصَنَعُوا طَعَامَهُمْ , ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي صَنَعْتُ لَكَ وَلِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِكَ طَعَامًا فَقَالَ: «انْطَلِقْ فَهَيِّئْ طَعَامَكَ حَتَّى آتِيَكَ» قَالَ: فَفَعَلْتُ قَالَ: ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَالْجَيْشُ جَمِيعًا قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ عَنَاقٌ صَنَعْتُهَا ...

ما هي العناق؟ الشاة الصغيرة التي هي دون سن الأضحية. وهي عند الشافعية سنتان، وعند الجمهور سنة، لأن الشافعية يرون في الأضحية الضأن سنة، والجمهور ستة أشهر، ويرون في الشاة سنتان والجمهور سنة.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ عَنَاقٌ صَنَعْتُهَا وَشَيْءٌ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرٍ لَكَ وَلِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِكَ قَالَ: فَدَعَا بِالْقَصْعَةِ وَقَالَ: «ائْدَمْ فِيهَا» قَالَ: فَفَعَلْتُ , ثُمَّ ذَكَرَ عَلَيْهِ اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: «أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً» فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا طَعِمُوا وَشَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا قَالَ: «أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً أُخَرَ» فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا شَبِعُوا أَدْخَلْتُ عَشَرَةً آخَرِينَ حَتَّى شَبِعَ الْجَيْشُ جَمِيعًا وَإِنَّ الطَّعَامَ نَحْوًا مِمَّا كَانَ

حديث طبعًا متفق عليه.

1057 - وَحَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْجَعْدُ أَبُو عُثْمَانَ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: شَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشَ قَالَ: فَدَعَا بِعُسٍّ, وَدَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِيهِ , ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الْعُسِّ ثُمَّ قَالَ: «اسْتَقُوا» فَرَأَيْتُ الْعُيُونَ تَنْبُعُ مِنْ بَيْنَ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1058- أَنْبَأَنَا أَبُو عُبَيْدٍ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَرْبٍ الْقَاضِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ مَا يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوْ لَا يَكَادُ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ شَكَّ سَعِيدٌ فَجَعَلُوا يَتَوَضَّئُونَ , وَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ قَالَ: فَقُلْنَا لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ: قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ"

1059- حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ يَعْنِي مُحَمَّدًا الْعَدَنِيَّ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ , حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ نُعَيْمٍ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ الْحَارِثِ الصُّدَائِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ نَزَلَ فَتَبَرَّزَ , ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ وَقَدْ تَلَاحَقَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ: «هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أَخَا صُدَاءٍ» قُلْتُ: لَا إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ فَقَالَ: «اجْعَلْهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ ائْتِنِي بِهِ» فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْإِنَاءِ فَرَأَيْتُ بَيْنَ كُلِّ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَا أَخَا صُدَاءٍ لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا , نَادِ فِي أَصْحَابِي مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ» فَنَادَيْتُ فِيهِمْ فَأَخَذَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ

طبعًا نتجاوز في بعض الأسانيد.

1061- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُجَاهِدٌ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ...

وهذا لابد أن تبينه؛ كيف كان النبي ﷺ والصحابة يعيشون؟ نحن الآن في نعم حقيقة عظيمة، مع ما يظنه الناس أن هناك ضيق في العيش أو شدة فهذا لا يُقارن بما كان عليه النبي ﷺ وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، لما تقول عائشة رضي الله عنها وأرضاها كان يمر الهلال والهلالين والثلاث ولا يوقد نار في بيت رسول الله ﷺ؛ أي لا يُطبَخ طعام، فكان طعامهما الأسودان؛ الماء والتمر. وانظر.. قلنا كان النبي ﷺ يشد على بطنه حجرين، وكان الصحابة يشدون على بطونهم حجرًا من الجوع. وهنا أبو هريرة يقول:

إِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ , وَإِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ

أي من شدة الجوع يجعل بطنه على الأرض لتضغط على بطنه فلا يشعر بالجوع! أنت تتصور هذا!

وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ

أي من شدة الجوع جلس لعل أحد من الصحابة يخرج فيطعمه؛

فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَسْأَلُهُ عَنْهَا إِلَّا لِيَسْتَتْبِعَنِي , فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ , ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي , فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: "أَبَا هِرٍّ الْحَقْ , فَاتَّبَعْتُهُ , فَدَخَلَ فَأَذِنَ لِي فَوَجَدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ آلُ فُلَانٍ فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ» قَالَ: فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ , وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ , لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ , إِذَا جَاءَتْ صَدَقَةٌ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ , وَلَمْ يَذْرُ مِنْهَا شَيْئًا , وَإِذَا جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا وَأَصَابَ مِنْهَا , فَأَحْزَنَنِي إِرْسَالُهُ إِيَّايَ , وَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَشْرَبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَغَذَّى بِهَا , فَمَا يُغْنِي هَذَا اللَّبَنُ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَنَا الرَّسُولُ , فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي وَكُنْتُ أُعْطِيهِمْ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمِنْ طَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ

الله أكبر، انتبه هنا.. (وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمِنْ طَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ) ما يستطيع أن يرد أمرًا للنبي ﷺ، رضي الله عن الصحابة جميعًا..

فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا , اسْتَأْذَنُوا , فَأَذِنَ لَهُمْ , فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ , فَقَالَ: «أَيْ أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ» قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ أُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يُرْوَى , ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَيَّ , ثُمَّ أُعْطِي الْآخَرَ , فَيَشْرَبُ حَتَّى يُرْوَى , ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَيَّ , حَتَّى رُوِيَ جَمِيعُ الْقَوْمِ وَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ , ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ...

(اقْعُدْ فَاشْرَبْ) ممكن تستدل بها على الأمر بالشرب جالسًا، لأنه أمره بالقعود للشرب. نحن بنتدبر وليست المسألة الحكم فيها فقهيًا، لكن بتتكلم أنك ممكن تستنبط منها الأمر بالجلوس للشرب.

فأبا هريرة سيموت جوعًا، بيقول لك أضع بطني في الطريق يومًا كاملًا حتى أحد يمر عليّ يطعمني، فهو بلغ مبلغه من شدة الجوع، وانتبه.. القوم كلهم – أهل الصفة – جاؤوا يشربون قبله، وهو الذي بدأ وذهب مع النبي ﷺ، وهو الذي يسقي القوم، لكن انظر إلى الطاعة، قال: (وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمِنْ طَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ)، أي تصور واحد جوعان أو عطشان

نقول ويحتاج، وبعد ذلك هو يطعم الناس، هو الذي يجعلهم يشربون أولًا. لكن انظر بعد ذلك الجائزة؛ فالجائزة كانت له بعد ذلك، أين الجائزة؟ أشياء كثيرة؛ أولًا النبي ﷺ جعله يأخذ أجر سقاية هذه الناس جميعًا، وأجر أنه كان الرسول يدعوهم ويأتوا، فسقى الناس جميعًا، وهو الذي أتى بهم، واختيار النبي ﷺ لأبو هريرة لينال هذا الأجر، ثم فتح له أن يشرب كما يريد، قال:

«اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ وَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ وَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ , فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» وَأَشْرَبُ , حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا قَالَ: فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ الْإِنَاءَ فَسَمَّى وَحَمِدَ اللَّهَ وَشَرِبَ مِنْهُ

من آخر واحد شرب؟ النبي ﷺ، وهذا هو المفترض أن يكون؛ الذي يُسئل عن الناس يكون آخر الناس في الأكل أو الشرب، أو يتعامل هو مع الناس كما يعامل نفسه. عمر رضي الله عنه وأرضاه في عام الرمادة ما كان يأكل إلا ما يأكله الناس، ولما جاءه طعام فكان يوزعه على الناس، مثله مثل باقي الناس، فهذا الأصل؛ كبير القوم، سيد القوم، نبيًا كان رسولًا أو ما دونه بعد ذلك فمثله مثل باقي الناس؛ يحزن لحزنهم ويسعد لسعادتهم إلى غير ذلك.

فهنا قلنا فيه فوائد لأن أبو هريرة نال أجورًا كما بينا، وشرب كما يريد، ثم كان النبي ﷺ آخر من شرب، وهذا من تواضع النبي ﷺ وحُسن خلقه. وأولًا فيه طبعًا الأصل – الباب كله – معجزة للنبي ﷺ؛ أن هذا كله بركة الطعام والشراب أن يشرب هؤلاء، وهذه فضائل ليست إلا للنبي ﷺ؛ أي جُعِلَت للنبي ﷺ

ندخل لـ (حَدِيثُ الْحَنَّانَةِ)؛ طبعًا أنا تجاوزت بعض الروايات لأن فيها أيضًا قصص ممكن تقرئوها، لكن هنا حديث الحنانة الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

1067 – حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ , عَنِ ابْنِ شِهَابٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوضَعَ الْمِنْبَرُ , فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ , وَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , حَنَّ ذَلِكَ الْجِذْعُ حَتَّى سَمِعْنَا حَنِينَهُ , فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ»

انظر.. سمعوا حنين وأنين الجذع؛ أي أن الصحابة سمعوه أيضًا، وهذه أيضًا من مناقب النبي ﷺ وفضائله، حتى أن النبي ﷺ نزل ووضع يده عليه فسكن بعد ذلك.

1069- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى جَنْبِ خَشَبَةٍ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَيْهَا , فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قَالَ: «ابْنُوا لِي مِنْبَرًا» فَبَنَوْا لَهُ عَتَبَتَيْنِ , فَلَمَّا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ , حَنَّتِ الْخَشَبَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ أَنَسٌ: وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعْتُ الْخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ , فَمَا زَالَتْ تَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا فَاحْتَضَنَهَا فَسَكَنَتْ قَالَ: فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى ثُمَّ قَالَ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ»

وهذه حدثت بعد الوفود تقريبًا.

(فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ) نعم والله، ونحن أيضًا نشتاق إلى لقاء النبي ﷺ في الفردوس الأعلى، نسأل الله عز وجل أن يجمعنا مع النبي ﷺ في الفردوس الأعلى وأن يكون شفيعنا يوم القيامة.

الرواية الأخيرة في هذا الباب أيضًا رواية المرأة، وطبعًا فيها مسألة فقهية أيضًا:

1071 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ , عَنْ أَبِي حَازِمٍ , عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ بِالْمَدِينَةِ جَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ وَالْقَوْمُ يَجِيئُونَ فَلَا يَكَادُونَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , حَتَّى يُرَاجِعُوا مَنْ عِنْدَهُ , فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ كَثُرُوا وَإِنَّ الْجَائِيَ يَجِيءُ فَلَا يَكَادُ يَسْمَعُ كَلَامَكَ حَتَّى يَرْجِعَ , فَلَوْ أَنَّكَ اتَّخَذْتَ شَيْئًا تَخْطُبُ عَلَيْهِ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ فَتُسْمِعُ النَّاسَ كَلَامَكَ قَالَ: «فَمَا شِئْتُمْ» قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى غُلَامٍ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ نَجَّارٍ وَإِلَى طَرْفَاءَ الْغَابَةِ فَجَعَلُوا لَهُ مِنْهُ مِرْقَاتَيْنِ , فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَيَخْطُبُ عَلَيْهِ , فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ حَنَّتِ الْخَشَبَةُ الَّتِي كَانَ يَقُومُ عِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ

طبعًا **المسألة الفقهية** في الحديث ممكن يستنبطوا منها مسألة الإجارة أو ممكن الاستصناع أيضًا، لو قلت الإجارة لأن النبي ﷺ كَلَّف المرأة أن تصنع له هذا المنبر، **(فَأَرْسَلَ إِلَى غُلَامٍ لِامْرَأَةٍ)** والمرأة كان عندها هذا النجار، فاستصنع له ذلك، وهذه فيها جواز الإستصناع طبعًا أو الإجارة أيضًا على العمل، كل هذه مسائل ممكن أن تُستَنبط من هذا الحديث، وإن كان الأصل فيه طبعًا بيان بأن الجمادات كانت تشتاق إلى النبي ﷺ وكانت تحن له.

99- بَابُ ذِكْرِ سُجُودِ الْبَهَائِمِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَعْظِيمًا لَهُ وَإِكْرَامًا لَهُ ﷺ

وإن كان هذا الباب في رواياته اعتقد فيها ضعف، كل الروايات فيها ضعف حقيقة، فنغض الطرف عنها في مسألة سجود البهائم للنبي ﷺ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي هَذَا بَابٌ طَوِيلٌ مِمَّا شَاهَدَهُ الصَّحَابَةُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

100- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الْآخِرَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

1075- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُدْعَانَ , عَنْ أَبِي نَضْرَةَ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ , بِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ , وَمَا مِنْ نَبِيٍّ آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ لِوَائِي»

ما رأيكم في **(وَلَا فَخْرَ)**؟ نفس الكلام. إذًا هنا لما قال: **(أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ)** فهذا من التحديث بالنعمة أيضًا، على أنه يقصد أن هذا ليس تفاخرًا.

وفيه طبعًا **(فَضْلِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الْآخِرَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ)**؛ هذا هو التبويب؛ أن كل الأنبياء تحت لوائه، وقد أخذ الله عز وجل الميثاق من النبيين؛ لما قال الله عز وجل: {ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ} [آل عمران:81] ، أخذ الله عز وجل الميثاق على النبيين إن كان أحد من الأنبياء موجود في زمان النبي ﷺ ليتبعنه، لذلك عيسى بن مريم سينزل ويتبع النبي ﷺ.

1078 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ , عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ , أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ , ذُكِرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَسَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَإِنَّ بِيَدِي لِوَاءَ الْحَمْدِ إِنَّ تَحْتَهُ لَآدَمَ وَمَنْ دُونَهُ وَلَا فَخْرَ»

النبي ﷺ هو المقدم في مسألة الثناء على الله، والدعاء، والتقديم، أول واحد يُفتَح له باب الجنة وأول واحد يقرع أبواب الجنة، وأول واحد يخر تحت العرش، هذا هو المقصود بلواء الحمد فيه – والله أعلم – أنه الأول وكل الأنبياء دونه بعد ذلك؛ فهو المُقدَّم في ذلك.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِيشْ يَحْتَمِلُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَلَا فَخْرَ؟ قِيلَ لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: يَحْتَمِلُ مِنْ تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَوْلَاهُ الْكَرِيمِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ , أَيْ إِنِّي لَسْتُ أَفْخَرُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا وَلَكِنِّي أُحَدِّثُكُمْ بِنِعَمِ اللَّهِ الْكَرِيمِ عَلَيَّ , إِذْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَالَ لَهُ: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: ١١] فَحَدَّثَهُمْ بِنِعَمِ اللَّهِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ

101- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ

هذه من المناقب؛؛

1078 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ , عَنْ أَبِي نَضْرَةَ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا»

1080 - وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ , عَنْ مُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ , عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ»

1081- وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ صُبَيْحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى , وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ , وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ الْجُنَيْدِ , وَعَلِيُّ بْنُ سَهْلِ بْنِ مُغِيرَةَ , وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ , عَنْ ثَابِتٍ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟, فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ, فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ, لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ"

102- بَابُ ذِكْرِ مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الشَّفَاعَةِ لِلْخَلْقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ خُصُوصًا لَهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ , أَعْنِي كِتَابَ الشَّرِيعَةِ فِي بَابِ: مَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ. فَلَمْ أُحِبَّ إِعَادَتَهُ خَشْيَةَ أَنْ يَطُولَ بِهِ الْكِتَابُ. وَبَابُ: الْحَوْضِ الَّذِي أُعْطِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ: مَنْ كَذَّبَ بِالْحَوْضِ، فَلَمْ أُحِبَّ إِعَادَتَهُ وَنَذْكُرُهَا هُنَا مَا لَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُهُ

أي هذه قد بينها.

103- بَابُ ذِكْرِ الْكَوْثَرِ الَّذِي أُعْطِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ

1084 - أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَشِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: قَالَ لِي مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ: مَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي الْكَوْثَرِ؟ قُلْتُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ»

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ يَجْرِي عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ»

وهذا أيضًا من فضائل النبي ﷺ أنه أُعطي الكوثر، والكوثر هو النهر، قال: (نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ يَجْرِي عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ).

1087 - وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى , عَنِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ , عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «هُوَ نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ , وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ , فِيهِ طُيُورٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ» , فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ فَقَالَ: «آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا»

نسأل الله عز وجل أن ينعم علينا يارب بذلك.

قال (آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا) أي متنعم بها أكثر الذي يأكلها. الله أكبر.

و(الكوثر) هو أصلًا في لغة العرب يدل على المبالغة والكثرة، لكن هو هنا له معنيان في الشرع؛ المعنى الأول أنه نهر في الجنة أعطاه الله عز وجل للنبي ﷺ، قال:{ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ} [الكوثر:1] ، والمعنى الثاني الذي ورد في الشرع أنه حوض عظيم؛ بعضهم قال الحوض العظيم الذي هو مَجْمَع الماء، يكون في أرض المحشر يوم القيامة وترد عليه أمة النبي ﷺ لتشرب، فبعضهم جعل الحوض حوض الكوثر. قال في حديث أبي ذر عند مسلم عن الحوض: [يَشخَبُ فيه ميزابانِ مِنَ الجَنَّةِ]، أي (يصب)، فكأن بعضهم جعل المعنى الثاني للكوثر أي الحوض الذي يُصَب فيه الأنهار من الجنة. في رواية (عَلَيْهِ حَوْضٌ يَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ , آنِيَتُهُ كَعَدَدِ الْكَوَاكِبِ) والحديث عند مسلم، هذا المعنى الثاني للكوثر، قال: (فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ , عَلَيْهِ حَوْضٌ) أي أن النهر هو الحوض أيضًا.

104- بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وهذه فيها مسألة سنبينها لأن فيها مسألة خلافية بين أهل السنة والجماعة سيذكرها الآن؛ مسألة الجلوس؛ حديث مجاهد.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى نَبِيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , مِنَ الشَّرَفِ الْعَظِيمِ وَالْحَظِّ الْجَزِيلِ مَا لَمْ يُعْطِهِ نَبِيًّا قَبْلَهُ مِمَّا قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ , وَأَعْطَاهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ يَزِيدُهُ شَرَفًا وَفَضْلًا , جَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ فِيهِ كُلَّ حَظٍّ جَمِيلٍ مِنَ

الشَّفَاعَةِ لِلْخَلْقِ وَالْجُلُوسِ عَلَى الْعَرْشِ , خَصَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ نَبِيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَقَرَّ لَهُ بِهِ عَيْنَهُ يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ سَرَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا خَصَّ بِهِ نَبِيَّهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْفَضِيلَةِ الْجَمِيلَةِ تَلَقَّاهَا الْعُلَمَاءُ بِأَحْسَنِ الْقَبُولِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ , قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩]

1092 – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ يَعْنِي الثَّوْرِيَّ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] قَالَ: "يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلْقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ , يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ , وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ , عُرَاةً , حُفَاةً , قِيَامًا , سُكُوتًا , فَيُنَادِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ , وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ , وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ , وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ , وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ , وَلَا مَنْجَا وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ , تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ , سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ» قَالَ: فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ

1098 – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَحَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] قَالَ: «الشَّفَاعَةُ»

إذًا في هذا الحديث التفسير (قَالَ: «الشَّفَاعَةُ).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِهِ»

إذًا انتبهوا هنا؛؛ تفسير المقام المحمود إلى الآن هو (الشفاعة).

1099 – وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدَ الْأَوْدِيُّ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي»

1100 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ , عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] قَالَ: الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ: الشَّفَاعَةُ

المقام المحمود أن يشفعه الشفاعة الكبرى، هذا المقام المحمود، هذا اتفاقًا، سيأتي الخلاف.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَمَّا حَدِيثُ مُجَاهِدٍ فِي فَضِيلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَتَفْسِيرُهُ لِهَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهُ يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ , فَقَدْ تَلَقَّاهَا الشُّيُوخُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , تَلَقَّوْهَا بِأَحْسَنِ تَلَقٍّ , وَقَبِلُوهَا بِأَحْسَنِ قَبُولٍ , وَلَمْ يُنْكِرُوهَا , وَأَنْكَرُوا عَلَى مَنْ رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ إِنْكَارًا شَدِيدًا وَقَالُوا: مَنْ رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ فَهُوَ رَجُلُ سُوءٍ. قُلْتُ: فَمَذْهَبُنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَبُولُ مَا رَسَمْنَاهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ , وَقَبُولُ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ , وَتَرْكُ الْمُعَارَضَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ فِي رَدِّهِ , وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِكُلِّ رَشَادٍ وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ , وَقَدْ حَدَّثَنَاهُ جَمَاعَةٌ

طيب؛؛ ما هو حديث مجاهد؟ سيأتي الآن

1101 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ لَيْثٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] قَالَ: «يُقْعِدُكَ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ»

وأيضًا قال: «يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ»، وفي روايات أخرى: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ». كل هذا في تفسير: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79] ، وكلها عن مجاهد في تفسيره لهذه الآية.

1106 - وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْأَوْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ سَيَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ , عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ , عَنْ زِيَادِ بْنِ نُعَيْمٍ الْحَضْرَمِيِّ , عَنْ وَفَاءَ بْنِ شُرَيْحٍ الْحَضْرَمِيِّ , عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ فِي حَدِيثِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي " قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: وَهَذِهِ الْفَضِيلَةُ فِي الْقُعُودِ عَلَى الْعَرْشِ لَا نَدْفَعُهَا وَلَا نُمَارِي فِيهَا , وَلَا نَتَكَلَّمُ فِي حَدِيثٍ فِيهِ فَضِيلَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ يَدْفَعُهُ وَلَا يُنْكِرُهُ. قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: وَهَذَا الْحَدِيثُ يُقَارِبُ الْأَحَادِيثَ فِي مَعْنَى يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ

هذه المسألة من المسائل التي طبعًا ظهر فيها ترجيح الإمام الآجري في مسألة تفسير مجاهد لقول الله عز وجل: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79]، من تفسيرات مجاهد أنه قال بأن الله عز وجل يجلسه بجانبه على العرش، هذا تفسير لمجاهد فيها، وهذه المسألة مما اختلف فيها علماء السنة؛ فجمع كبير من علماء السنة يثبتون أثر مجاهد، وأيضًا جمع كثير من علماء السنة لا يثبتون الأثر أو يقولون هذا من قول مجاهد وهذه من المسائل التي لا تُثبَت بجهاد تابعي في التفسير، ولا تُثبَت بأثر واحد عن مجاهد فقط، فلم يثبتوا مسألة الجلوس على العرش. وهي طبعًا مسألة قديمة، وهو الإشكال أن هناك كثير من العلماء وبعضهم قال ورد هذا الكلام أمام كثير من التابعين ولم ينكروه، بل كان يقال في علماء السلف ولم ينكروه؛ أي لم يردوه ولم ينكروه، لذلك استدل كثير من العلماء على القَبول.

والبعض قال أن هذا زاد في زمن الامتحان مع الجهمية، لذلك هو قال أن من يرده فهذا سوء وكان يعدوه سوء لأنهم كانوا يرون بأن من يَرُد هذا الأثر هو من الجهمية على نفي مسألة الصفات والأسماء، ومن يثبته فهو من أهل السنة، وهذا كان في حالة المناظرة مع الجهمية، لأن اثبات الأثر يدل على الاستواء، **انتبهوا..** اثبات الأثر يدل على الاستواء لله عز وجل، لأنه قال في التفسير أن النبي ﷺ من منقبته أن الله عز وجل يجلسه بجانبه على العرش، فهم كانوا يمتحنون الجهمية، فمن كان يرى بالنفي – وهذا تفسير لمعنى قول الشيخ لما قال: **(مَنْ رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ فَهُوَ رَجُلُ سُوءٍ)** على أنهم كانوا يرون بأن من يرده يكون يقول بقول الجهمية في نفي الاستواء، وهذا الذي فسره بعض المعاصرين وبعض أهل العلم على أن الأثر كان من ينكره من أهل السنة ليس هو رجل سوء، لأن كثير جدًا من أهل السنة لم يثبتوا هذا الأثر ويقولوا لأنه ما ورد إلا عن مجاهد وأمر فيه مسألة عقائدية أيضًا، ومجاهد لم يرفع ذلك فهو تابعي، وهذا تفسير، أي أنه حتى لم يُرفع للنبي ﷺ فهو تابعي وليس بصحابي، وإن كان له في التفسير أصالة لكن بعضهم قال – كلما قلت – أنه كان يبُمتَحن به الجهمية، فكان

الذين لا يقولون بذلك يعدونه من الجهمية، انتبهوا لهذه المسألة، ليس الآن نقول ذلك، لكن نقول لأنهم كانوا ينفون الاستواء فاثباته يثبت فيه الاستواء لله عز وجل.

لكن ما زال أهل العلم في خلاف في قبول هذا الأثر. وطبعًا يوجد علماء كُثُر قالوا به؛ طبعًا أبو عُبيد القاسم بن سلام المشهور له كتابه في العقيدة أيضًا، وأبو بكر بن أبي شيبة قال بذلك أيضًا، وأخوه عثمان بن أبي شيبة أيضًا، وابن سريج الشافعي أيضًا، والنسائي قال بذلك، وأحمد بن أصرم المزني – ليس المزني الشافعي – قال بذلك أيضًا، كل هؤلاء قالوا بالأثر، وابن أبي عاصم صاحب كتاب السنة قال أيضًا بذلك، ومحمد بن شريك القاضي أيضًا، وشيخ الإسلام بن تيمية قال به أيضًا في الفتاوى، وابن بطة أيضًا قال به، والقاضي أبو يعلى، والبربهاري، وأبو بكر الخلال أيضًا صاحب كتاب السنة، وابن خزيمة كتاب التوحيد أيضًا، ومحمد بن جرير الطبري، فكل هؤلاء علماء كُثُر قالوا بذلك. والشوكاني من المتأخرين قال به أيضًا.

ولكن انتبهوا؛؛ الذين قالوا بالجلوس لم ينكروا الشفاعة، فالجميع متفق أن المقصود أن الشفاعة ثابت لكن زادوا على ذلك في مسألة الجلوس.

والإشكال أن تفسير مجاهد هو تابعي، وهو ثابت عن مجاهد نعم، قاله ولم ينكر عليه أحد، فلعل هذا مرفوع لابن عباس، لأنه بيأخد من ابن عباس، أو هو سيُرفَع للنبي ﷺ.

ومن ردَّ قال الأمر يصعب أننا نثبته بأثر عن مجاهد فقط، لكن طبعًا الذين أثبتوا قالوا أنه ذُكِر في كتب السلف ولم يُنكَر عليه، فقالوا إذًا تلقوه الناس بالقبول. فهي المسألة يظل فيها خلاف حقيقة، لأن هناك علماء أجلاء قالوا، لكن هو طبعًا يصعُب أنك تقول أثبته لمجرد التلقي، لكن كثرة العلماء فيه نظر. لكن المسألة عقائدية يكفينا فيه ما ثبت بالأثر، والمسألة نسردها الآن في الكتب لنبين خلاف العلماء وليس أكثر من ذلك.

وطبعًا ابن القيم سار على قول شيخه وقال به أيضًا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِيشْ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} [الإسراء: ٧٩] أَهِيَ نَافِلَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ؟ وَهَلْ قِيَامُ اللَّيْلِ وَاجِبٌ عَلَى غَيْرِهِ؟ أَوْ نَافِلَةٌ لَهُ خَاصَّةً؟ قِيلَ لَهُ: مَعْنَاهُ مَعْنًى حَسَنٌ اعْلَمْ أَنَّهُ كَانَ قِيَامُ اللَّيْلِ وَاجِبًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَعَلَى أُمَّتِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}

[المزمل: ٢] فَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , يَقُومُهُ وَأُمَّتُهُ , وَيَصْعُبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ تَقْدِيرُ اللَّيْلِ لِلْقِيَامِ , فَتَفَضَّلَ اللهُ الْكَرِيمُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ فَنَسَخَ عَنْهُ وَعَنْهُمْ قِيَامَ اللَّيْلِ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ , فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ مَنْ شَاءَ قَامَهُ , وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَقُمْهُ إِذَا أَدَّى فَرَائِضَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ , فَمَنْ قَامَهُ كَفَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ , وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {نَافِلَةً لَكَ} [الإسراء: ٧٩] مَعْنَاهُ...

عَلِمنا أنه نُسِخ الأمر بالقيام، وأصبح من قام كفَّر الله عز وجل به سيئاته، طيب بالنسبة للنبي ﷺ؟ قال الله عز وجل {نَافِلَةً لَكَ} ، ما معنى {نَافِلَةً لَكَ} ؟

مَعْنَاهُ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ , فَلَيْسَ لَكَ ذُنُوبٌ تُكَفَّرُ عَنْكَ , وَإِنَّمَا قِيَامُكَ اللَّيْلَ وَجَمِيعُ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ فَضْلٌ لَكَ فِي دَرَجَاتِكَ عِنْدَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ نَافِلَةً لَكَ , وَسَائِرِ أُمَّتِكَ مَا عَمِلُوهُ مِنَ الطَّاعَاتِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَغَيْرِهِ , إِنَّمَا يَعْمَلُونَ فِي كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ , وَأَنْتَ فَلَا ذُنُوبَ لَكَ تُكَفِّرُهَا قِيَامُ اللَّيْلِ نَافِلَةٌ لَكَ يَا مُحَمَّدُ

إذًا أصبح نافلة، كأنها زيادة في الرفعة وزيادة في الدرجات، لأن النبي ﷺ ليس له ذنوب تُكفَّر بها هذا القيام، وغيره من الأمة لهم ذنوب.

هناك قول أنه ظل الوجوب عليه وأنه نُسِخ عن الأمة، لكن هو يقصد بـ {نَافِلَةً لَكَ} يريد أن يبين مسألة أن التكفير هذه ليست في حق النبي ﷺ ولكنها رفعة فقط.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ: فَضَائِلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَةٌ , وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَقَدْ وَعَدَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ سَيُعْطِيهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَرَامَاتِ حَتَّى يَرْضَى وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى: ٥]

105- بَابُ ذِكْرِ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

1111 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ التَّاجِرُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ ثَابِتٍ , عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَضْوَأَ وَلَا أَنْوَرَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَلَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَظْلَمَ وَلَا أَقْبَحَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

1112 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ , عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ , فَلَمَّا مَاتَ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ»

وذكر حديث فيه ضعف، ولكن الأولى نبين أن في حديث أيضًا موضوع أن النبي ﷺ قبل موته لما قام فخطب في الناس فقال إن الله قد خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده، فقام من؟ الفقيه الأريب اللبيب أبو بكر رضي الله عنه قال فداك أبي وأمي يا رسول الله ﷺ، الناس استغربوا ما قول أبو بكر، ففهم أبو بكر قول النبي ﷺ لما قال أن الله قد خيَّر عبده وكذا وكذا، فعلم بقرب أجل النبي ﷺ. ثم لما نزل قول الله عز وجل: {إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا} [النصر: 1-2] أيضًا قام أبو بكر وقد عَلِم أن هذا نعي للنبي ﷺ، وعلم أنه اقترب الأجل، فقال أيضًا فداك أبي وأمي يا رسول الله ﷺ. وهذا فارق يبين لك كيف أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه - وهو حقًا من أفقه الأمة، وحقًا يكون هو أحكم الأمة، حتى أن عمر ذكر ذلك قال كان أبو بكر يعرف الرجال، وكان يتعلم هو من أبي بكر كيف يتعامل مع الرجال.

فقد مُهِّد لوفاة النبي ﷺ، وقد علم ذلك أبو بكر، وهو الذي ثبته الله عز وجل أيضًا في وقت وفاه النبي ﷺ ، وعمر الذي هو عمر الذي كان يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم ما استطاع أن يقف على قدميه لما علم بموت النبي ﷺ وقام وقال من قال أن محمد قد مات لأقطعن رأسه بل ذهب ليكلم ربه كما ذهب موسى ليكلم ربه. فقال أبو بكر لعمر اجلس يا عمر، ثم تلى عليهم قول الله عز وجل:{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ } [آل عمران: 144] ، ثم ذكر بعد ذلك الآيات، ثم قال:[مَن كان يَعبُدُ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فإنَّ مُحَمَّدًا قد ماتَ، ومَن كان يَعبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَموتُ]،

وفي رواية: [فَإِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ]. فكانت نعيًا هذه الآيات أولًا.

وقد مهد النبي ﷺ لذلك، وقبل وفاته لما كان في مرض الموت قد استخلف أبو بكر لما قال لأزواجه لما جاءت الصلاة قال "مروا أبو بكر فليصلي بالناس"، فكانت عائشة رضي الله عنها وأرضاها لا تريد ذلك، كأنه وقت شؤم؛ أنه الذي سيخلف النبي ويموت النبي، فقالت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، أو بكَّاء، فاؤمر عمر يصلي بالناس، فقال مروا أبو بكر فليصلي بالناس، فذهبت عائشة لحفصة رضي الله عنها وأرضاها فقالت يا حفصة قولي للنبي ﷺ فإن أبو بكر رجل بكَّاء فيأمر عمر يصلي بالناس. فجاءت حفصة تكلم النبي ﷺ قالت كذا وكذا، فقال مروا أبو بكر يصلي بالناس إنكن لصواحب يوسف. فأمروا أبو بكر فقام فصلى بالناس، وهذه كانت دلائل على استخلاف النبي ﷺ لأبي بكر.

وهذا ختم به المؤلف؛ وفاة النبي ﷺ، ونحن حقيقة في كل ما يصيبنا من ابتلاء ومن مصيبة بفقد أحد من الناس وأعزائنا وأحبابنا فنتذكر بذلك مصيبتنا الكبرى في موت النبي ﷺ، هذه هي التي تصبر المرء، فأنت كلما تتذكر بأن النبي قد مات ﷺ، وأنك لم تر النبي ﷺ، ولكنك تؤمن به وتحبه وتتبعه فيهون عليك حتى موت من تحبه من الناس؛ لأن الأصل أن حبك للنبي ﷺ يكون أكثر من نفسك التي بين جنبيك، كما قال عمر رضي الله عنه وأرضاه للنبي ﷺ قال إني لأحبك أكثر من مالي وولدي وأهلي، ثم سكت عن نفسه، فقال: ونفسك يا عمر، قال الآن يا عمر. فبيَّن – في معنى الحديث – بأنك لابد أن تحب النبي ﷺ أكثر من نفسك، من روحك، ومن مالك، ومن أهلك، وأولادك، فإذا كان هذا حبك للنبي ﷺ فلا شك بأن موت النبي ﷺ يعد مصيبة لكل منا، وكما قال أنس؛ ذكر لنا ذلك؛ يوم أن دخل المدينة كانت أعظم يوم في دخوله المدينة، وأما يوم خرج كان – لو صح القول فيه – قال أقبح، أو أظلم كل شيء – هذا أفضل حقيقة – لأنه قال: (وَلَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَظْلَمَ وَلَا أَقْبَحَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). إذًا هذا يدلك على أن موت النبي ﷺ مصيبة لنا جميعًا، فنحن نتذكر في موت أحبابنا موت النبي ﷺ فنتصبر بذلك، ونقول إلى الله عز وجل الملتقى، وأننا نلتقي بأحبابنا وبنبينا وبالصحابة جميعًا بالجنان بإذن الله تعالى.

فهذا كان آخر جزء سطره المؤلف بخصوص فضائل النبي ﷺ، سينتقل إلى آخر الكتاب إن شاء الله في فضائل الصحابة، ولله الحمد اقتربنا، نعم ستجد عندكم طبعًا حوالي أربعمائة صفحة لكن هي كلها في باب واحد؛ مسألة الفضائل، طبعًا سنختار منها في كل صحابي مثلًا الفضائل التي جاءت فيه، وننتقيها ونتكلم عنها، لكن ما تبقى في الكتاب الحمد لله إن شاء الله

جزء يسير، وهو كله في باب فضائل الصحابة، وأمهات المؤمنين، والعشرة؛ وهو طبعًا أخذهم بالترتيب؛ الخلفاء، ثم الأربعة، ثم العشرة المبشرين بالجنة إلى غير ذلك.

فنقف عند هذا الجزء، ثم نبدأ بعد ذلك إن شاء الله تعالى ما تبقى من هذا الكتاب المبارك. نسأل الله عز وجل أن ييسر لنا اتمامه، وحقيقة فيه ما فيه من النفع والاستفادة، وهو من أعظم كتب العقيدة التي لابد أن تُقرأ كثيرًا، وتُراجَع، وتُضبَط.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة السادسة والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح الجزء الرابع عشر من كتاب الشريعة للإمام الآجري، وسندخل بعد أن انتهى المؤلف – رحمة الله عليه – من ذكر الأجزاء الخاصة بفضائل النبي ﷺ يدخل في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم؛ بالتعميم أولًا ثم بالتفصيل، من المهاجرين والأنصار وغير ذلك، ثم يدخل في التفصيل الأكثر من ذلك؛ سيذكر العشر المبشرين بالجنة، ويذكر الخلفاء الأربعة وما بعدهم، وزوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين، إلى ما يتيسر له من ذكر فضائل بعض أفراد الصحابة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَفَضِّلِ عَلَيْنَا بِالنِّعَمِ الدَّائِمَةِ , وَالْأَيَادِي الْجَمِيلَةِ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً , سِرًّا وَعَلَانِيَةً , حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ يُحِبُّ الْحَمْدَ , فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ , وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ , ذَاكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَأَصْحَابِهِ الْمُنْتَجَبِينَ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ , أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ مِمَّا يَسَّرَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِي مِنْ رَسْمِ كِتَابِ الشَّرِيعَةِ , يَسَّرَ لِي أَنْ رَسَمْتُ فِيهِ مِنْ فَضَائِلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَذْكُرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَائِلَ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ , فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَهُ وَأَصْهَارَهُ وَأَنْصَارَهُ وَالْخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِهِ فِي أُمَّتِهِ , وَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ نَعَتَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ بِأَحْسَنِ النَّعْتِ وَوَصَفَهُمْ بِأَجْمَلِ الْوَصْفِ , وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ نَعَتَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَحْسَنِ النَّعْتِ وَوَصَفَهُمْ بِأَجْمَلِ الْوَصْفِ,{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد:٢١] فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , فَإِنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ , وَصَدَّقُوا الْإِيمَانَ بِالْعَمَلِ , صَبَرُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِدَّةٍ , آثَرُوا الذُّلَّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِزِّ فِي غَيْرِ اللَّهِ , وَآثَرُوا الْجُوعَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الشِّبَعِ فِي غَيْرِ اللَّهِ , عَادَوْا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ , وَهَاجَرُوا مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَارَقُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشَائِرَ , وَتَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالدِّيَارَ وَخَرَجُوا فُقَرَاءَ , كُلُّ ذَلِكَ مَحَبَّةً مِنْهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آثَرَ عِنْدَهُمْ مِنْ جَمِيعِ مَنْ ذَكَرْنَاهُ بِإِيمَانٍ صَادِقٍ , وَعُقُولٍ مُؤَيَّدَةٍ , وَأَنْفُسٍ كَرِيمَةٍ , وَرَأْيٍ سَدِيدٍ , وَصَبْرٍ جَمِيلٍ بِتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ , {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢]. وَأَمَّا الْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , فَهُمْ قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنُصْرَةِ دِينِهِ وَاتِّبَاعِ نَبِيِّهِ , فَآمَنُوا بِهِ بِمَكَّةَ , وَبَايَعُوهُ , وَصَدَقُوا فِي بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ فَأَحَبُّوهُ , وَنَصَرُوهُ , {وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ} [الأعراف: ١٥٧] , وَأَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوهُ مَعَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ مَحَبَّةً مِنْهُمْ لَهُ, فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , تَرْكَهُ إِلَى وَقْتٍ , ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخْبَرُوا إِخْوَانَهُمْ بِإِيمَانِهِمْ فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا , فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , اسْتَبْشَرُوا بِذَلِكَ , وَسُرُّوا بِقُدُومِهِ عَلَيْهِمْ , فَأَكْرَمُوهُ , وَعَظَّمُوهُ , وَعَلِمُوا أَنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ , ثُمَّ قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدَهُمْ , فَفَرِحُوا بِقُدُومِهِمْ , وَأَكْرَمُوهُمْ بِأَحْسَنِ الْكَرَامَةِ , وَوَسَّعُوا لَهُمُ الدِّيَارَ , وَآثَرُوهُمْ عَلَى الْأَهْلِ , وَالْأَوْلَادِ , وَأَحَبُّوهُمْ حُبًّا شَدِيدًا , وَصَارُوا إِخْوَةً فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَتَآلَفَتِ الْقُلُوبُ بِتَوْفِيقٍ مِنَ الْمَحْبُوبِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَعْدَاءً , قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ , لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٦٣] ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَمِيعِ: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا} [آل عمران: ١٠٣]...

وطبعًا هنا ممكن الكلام يكون عن الأوس والخزرج لما كانوا أعداء في الجاهلية، والله عز وجل ألف بين قلوبهم، وإلا المهاجرين كانوا في مكة ولم يكن بينهم وبين الأنصار شيء.

فَأَجْمَعُوا جَمِيعًا عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَعَلَى الْمُعَاوَنَةِ عَلَى نُصْرَتِهِ , وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ , وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ , لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ , فَنَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُهَاجِرِينَ , وَالْأَنْصَارَ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ بِكُلِّ نَعْتٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ , وَوَعَدَهُمُ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا , وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ , {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢] , فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَاذْكُرْ لَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتَ؛ قِيلَ لَهُ: لَا يَسَعُنَا أَنْ نَنْطِقَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ , وَأَقَاوِيلَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ...

هذا دأب السلف الصالح وأئمة الأهل الإسلام وأهل السنة والجماعة؛ ما يتكلمون بشيء إلا إذا وافق الكتاب والسنة وأقاويل الصحابة.

وَسَأَذْكُرُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يُقِرُّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُسْخِنُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُنَافِقِينَ , وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِمَا قَصَدْنَا لَهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

مقدمة رائعه جدًا من الشيخ في وصفه للمهاجرين وللأنصار لا تحتاج حقيقة لتعليق، بل تحتاج لقراءة كثيرة. وأفضل ما يقال في ذلك كما قال ابن مسعود: **[إنَّ اللهَ نظَرَ في قلوبِ العِبادِ؛ فوجَدَ قلبَ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خيرَ قلوبِ العِبادِ، فاصطفاه لنفسِه، فابْتعثَه برِسالتِه، ثُمَّ نظَرَ في قلوبِ العِبادِ بعدَ قلبِ محمَّدٍ؛ فوجَدَ قلوبَ أصحابِه خيرَ قلوبِ العِبادِ، فجعَلَهم وُزَراءَ نبيِّه]**، فهذا يدل لك على أن صحابة النبي ﷺ لهم قدر عظيم في هذا الدين، وأن الله عز وجل قد رضي عنهم ورضوا هم عنه، واصطفاهم الله عز وجل لصحبة النبي، فمن يأت من بعد ذلك ويقدح في هؤلاء فهو جهول، ظلوم، زنديق، من يسُب الصحابة أو يتكلم في الصحابة في أي شيء

فيهم فهذا يخالف الناموس الذي أراده الله عز عز وجل لهذا الكون أن يصطفي هؤلاء الأكارم الأماجد الأفاضل الذي رضي الله عنهم أن يصحبوا النبي ﷺ في رسالته.

وقد قسَّمهم الله عز وجل؛ في البداية المهاجرين الذين هاجروا مع النبي ﷺ من مكة؛ أولًا نصروه و وأول من آمنوا بالنبي ﷺ في مكة في وقت الانكسار ووقت الاستضعاف، ثم جاء الأنصار آمنوا قبل أن يهاجر إليهم، **وهذه مهمة جدًا** لما ذكرها هنا؛ فهو يريد أن يقول لك أنهم آمنوا أولًا قبل قدوم النبي ﷺ لهم، إذًا هم آمنوا أيضًا مثل ما آمن المهاجرين، وإن كان المهاجرون آمنوا أولًا وكانوا في مكة التي فيها ما فيها من الظلم والشدة عليهم، ولكن الأنصار أيضًا آمنوا مع أنهم ليسوا مع النبي ﷺ، آمنوا وطلبوا منه أن يأتي إليهم، لكنه قال لم يحن الوقت إلى الآن أمهلوني، حتى أذن الله عز وجل بالهجرة.

فهاجر النبي ﷺ إلى المدينة فكان الأنصار أفضل استقبال استقبلوه كان للنبي ﷺ، وعلموا أنه نعمة؛ أن الله أرسله إليهم نعمة لهم أن يكون النبي ﷺ بينهم وبين أظهرهم، فكانوا نعم النصرة للنبي ﷺ ونعم النصرة للمهاجرين. وكما قال فهم قدموا أفضل أمور التضحية في كل شيء؛ لما جاء المهاجرون إليهم آخى أولًا النبي ﷺ بين المهاجرين وبين الأنصار، ثم كان الأنصاري يأتي إلى الصحابي كما جاء في واقعة عبد الرحمن بن عوف لما قال له عندي زوجتين اختار إحدى الزوجتين، وعندي دار اختار الدار، وعندي مال نقتسمه، فقال عبد الرحمن بن عوف جزاك الله خيرًا دلني على سوق المدينة، وهذا ليس بالأمر الهين أن يأتي أحد من العرب أن يعطي لأخيه زوجه من زوجاته، هذه المسألة لم تكن بالهينة عندهم، لكن هذا إن دل دل على أنهم أرادوا أن يشاركوهم في كل شيء؛ يشاركوهم في الدار، وفي المدينة، وفي الموطن، وفي المال، وفي الأهل، وكل شيء. وهذا دلالة على أنهم إخوة في الله حقًا، وكانت المؤاخاة ليست شكلية بل هي مؤاخاة حقيقية بيَّنها فعلهم في ذلك.

ثم المؤلف بعد ذلك سيبين لنا بالتفصيل فضل هؤلاء المهاجرين والأنصار، وفضل صحابة النبي ﷺ في الآيات وفي السنة؛؛

106- بَابُ ذِكْرِ مَا مَدَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [الأنفال: ٧٢] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ} إِلَى قَوْلِهِ : {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: ٨] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} [آل عمران: ١٩٥] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} [آل عمران: ١٩٥] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ٨٩] ...

كل هذه آيات تبين فضل المهاجرين والأنصار.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١٠٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف: ٤٣] الْآيَةَ , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ , لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} [الأنفال: ٦٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل: ١١٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [النحل: ٤١] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التحريم: ٨] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: ١٨] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} [الفتح: ٢٩] إِلَى قَوْلِهِ: {مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح: ٢٩] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور: ٥٥]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَقَدْ وَاللَّهِ أَنْجَزَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكَرِيمُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ, جَعَلَهُمُ الْخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ الرَّسُولِ, وَمَكَّنَهُمْ فِي الْبِلَادِ, فَفَتَحُوا الْفُتُوحَ, وَغَنِمُوا الْأَمْوَالَ, وَسَبَوْا ذَرَارِيَّ الْكُفَّارِ, وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ خَلْقٌ كَثِيرٌ, وَأَعَزُّوا دِينَ اللَّهِ عَزَّ جَلَّ, وَأَذَلُّوا أَعْدَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ, وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ, وَسَنُّوا لِلْمُسْلِمِينَ السُّنَنَ الشَّرِيفَةَ, وَكَانُوا بَرَكَةً عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ, أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ, وَعُثْمَانُ, وَعَلِيٌّ {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢] يُقَالُ: مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ, وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ, فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ, وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ, وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ, فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى, وَمَنْ قَالَ الْحُسْنَى فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ, رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً, نَفَعَنَا اللَّهُ بِحُبِّهِمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ, وَأَنَا أَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا مَا فَضَّلَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

107- بَابُ ذِكْرِ مَا نَعَتَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْحَظِّ الْجَزِيلِ

مازلنا نتكلم عن الصحابة رضوان الله عليهم؛

1114 - أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَشِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الشَّاذَكُونِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ, عَنْ أَبِي وَائِلٍ, عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»

1116 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ لِيَقْطَعَ لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ, فَقَالُوا: حَتَّى تَقْطَعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَهُ فَقَالَ «إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً, فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي»

1117 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُصْعَبٍ, عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ, عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ, عَنِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِلْمُهَاجِرِينَ مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ أَمِنُوا مِنَ الْفَزَعِ»

1118- وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الذِّمَارِيُّ, وَشَيْبَةُ بْنُ الْأَحْنَفِ الْأَوْزَاعِيُّ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا سَلَّامٍ الْأَسْوَدَ يُحَدِّثُ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ حَوْضَهُ, فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا لَهُ؟ فَقَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ, الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ, الَّذِينَ لَا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ, وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ»

مع الكلام في السند لكنه يستأنس به.

1119 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ إِدْرِيسَ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدَكٍ الْقَزْوِينِيُّ بِقَزْوِينَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْرُوفُ بْنُ سُوَيْدٍ الْجُذَامِيُّ, عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ الْمَعَافِرِيِّ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟» قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَسُولُهُ قَالَ: " إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ , وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ , وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً , فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: «إِيتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ» فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا لِي يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا , وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ , وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ , يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً» قَالَ : فَيَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: ٢٤]

الحديث صححه الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة).

1120 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ , سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ: عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الشِّعْبَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَادِي , فَقَالَ: «لَوْ سَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا , وَسَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا , لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ , وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ , اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ , الْأَنْصَارُ عَيْبَتِي وَكَرِشِي , أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَكَرَاتِ , وَتَذْهَبُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» , ثُمَّ قَالَ: أَمَا لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ: جِئْتَنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ , وَخَذَلَكَ النَّاسُ فَنَصَرْنَاكَ " فَبَكَوْا , وَقَالُوا: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمِنَّةُ عَلَيْنَا

هذا حديث عظيم جدًا له أصل طبعًا وقصة، وإن كان هنا ضعفوا الحديث لكن القصة لها أصل وقصة صحيحة بها لأنه لما النبي ﷺ قسم الغنائم فأعطى بعض المؤلفة قلوبهم ولم يعطِ الأنصار، حتى قالوا أعطى لأهل قومه وما تزال سيوفنا تقطر دمًا. فسمع النبي ﷺ جاءه من الأنصار من أخبره بذلك، فقال أجمع لي الأنصار، فقام فخطب خطبة عظيمة جدًا في الأنصار حقيقة، وبيَّن مكانتهم، وفيها جزء مما جاء في هذا الحديث، وإن كان هذا السند فيه ضعف ولكن الحديث موجود عند البخاري ومسلم برواية أخرى بسند آخر صح في ذلك.

والقصة كما قلت بدايتها كانت مسألة التقسيم، وحتى بعد أن اشتد عليهم وبيَّن لهم قال: (أَمَا لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ: جِئْتَنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ , وَخَذَلَكَ النَّاسُ فَنَصَرْنَاكَ) فبكوا بكاء شديدًا جدًا لأنهم

ما قالوا ذلك، لكن يريد النبي ﷺ أن يبين قدرهم وفضلهم لأنهم ما فعلوا ذلك، بل نصروا النبي ﷺ واستقبلوا المهاجرين أيضًا.

سنختار طبعًا بعض الآثار والأحاديث لطول ذلك.

1123 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُفَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ , عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْصَارُ شِعَارٌ , وَالنَّاسُ دِثَارٌ , وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ»

ما هو الشعار وما هو الدثار؟ الشعار ما يكون ملاصق للجسد، لذلك قال (الْأَنْصَارُ شِعَارٌ). (وَالنَّاسُ دِثَارٌ) الدثار الأعلى؛ وهو الملابس الخارجية.(وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ).

1125 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ حَرْمَلَةَ , عَنْ أَبِي ثَفَالٍ , عَنْ رَبَاحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حُوَيْطِبٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّتَهُ , تُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ بِي مَنْ لَا يُحِبُّ الْأَنْصَارَ»

وإن كان الإسناد فيه ضعف لكن أيضًا يُستأنس به.

1126 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَهُ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِينَا , عَنْ يَزِيدَ بْنِ جَارِيَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , فَسَأَلَنَا فَقُلْنَا: كُنَّا فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ الْأَنْصَارِ , فَقَالَ: أَوَلَا أَزِيدُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ , وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»

1127 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ, أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ هَمَّ بِعَرِيفِ الْأَنْصَارِ أَنْ يَقْتُلَهُ , فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«اسْتَوْصُوا بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا أَوْ مَعْرُوفًا اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ , وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» قَالَ: فَنَزَلَ مُصْعَبٌ مِنْ سَرِيرِهِ عَلَى بِسَاطِهِ , فَأَلْزَقَ عُنُقَهُ , أَوْ قَالَ: خَدَّهُ , أَوْ قَالَ: تَمَعَّكَ , فَقَالَ: أَمْرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ , أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ

هذا فقط وصية لما قال: (اسْتَوْصُوا بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا أَوْ مَعْرُوفًا اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ , وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ، فَنَزَلَ مُصْعَبٌ مِنْ سَرِيرِهِ عَلَى بِسَاطِهِ). قال هنا: (عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ هَمَّ بِعَرِيفِ الْأَنْصَارِ أَنْ يَقْتُلَهُ) يبدو أنه أراد أن يفعل به شيئًا، فلما قال أنس ذلك فنزل من سريره أي الكرسي الذي يجلس عليه، يبدو أنه كان أميرًا فيها أو كان متوليًا أيضًا، (فَأَلْزَقَ عُنُقَهُ , أَوْ قَالَ: خَدَّهُ , أَوْ قَالَ: تَمَعَّكَ , فَقَالَ: أَمْرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ , أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ).

1128 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا عُمَرُ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ , وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ , وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»

وهذا حديث عند البخاري، قال:(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ , وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ , وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ).
كل هذه من الأحاديث التي استدل بها المؤلف على فضل الأنصار.

1131 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ , وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ , عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ , فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»

دعاء النبي ﷺ لهم.

108- بَابُ ذِكْرِ حُزْنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْأَنْصَارِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ

يبين لك كيف أن النبي ﷺ كان يحزن لموت أصحابه.

1135 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ يَعْنِي: الْأَحْوَلَ, عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَى سَرِيَّةٍ مَا وَجَدَ عَلَى أَهْلِ بِئْرِ مَعُونَةَ» قَالَ سُفْيَانُ: وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ قُرْآنٍ

1136- وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «مَا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلًا الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ»

كانوا من أهل القرآن كلهم.

1137 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: " يَا رَبِّ سَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ , قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ , وَقُتِلَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ سَبْعُونَ, وَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سَبْعُونَ , وَقُتِلَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى عَدَّ خَمْسَ مَوَاطِنَ

مع ضعف الاسناد لكن هناك حديث آخر عند البخاري بنفس هذا المعنى، لكن هذا السند فيه علي بن زيد بن جدعان. لكن الحديث الآخر تابعه قتادة عند البخاري، فالحديث عند البخاري برواية قتادة صحيحة.

109- بَابُ ذِكْرِ بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ وَتَصْدِيقِهِمْ إِيَّاهُ

سنقرأ هذا الحديث طويل وهو حديث جابر رضي الله عنه؛

1140 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُثَيْمٍ , عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةَ وَعُكَاظَ وَمَنَازِلِهِمْ مِنْ مِنًى فَيَقُولُ:

«مَنْ يُؤْوِينِي وَيَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي , وَلَهُ الْجَنَّةُ» فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ , وَلَا يُؤْوِيهِ , حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْحَلُ مِنْ مِصْرَ أَوْ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى ذِي رَحِمِهِ , فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ , وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ يَثْرِبَ , فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ , وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ , فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَسْلَمُونَ بِإِسْلَامِهِ , حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلَّا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ...

الأول بداية الكلام بأنه سُدَّ على النبي ﷺ كل الأمصار، فكانوا قريش يروجون في كل الأمصار؛ في مصر وفي اليمن وفي غير ذلك، أنكم لا تسمعون واحذروا غلام قريش، فكلما يكلم أحد يضعوا أيديهم على أفواههم أو يسدون على آذانهم بالأصابع، حتى الله عز وجل كان بعث الأنصار من يثرب إلى النبي ﷺ فكانوا يسمعون منه القرآن فيؤمنون، فينقلبون إلى أهلهم فيبلغون عن النبي ﷺ فيسلمون أيضًا، حتى قال: (لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلَّا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ)، أي هم الذين آمنوا في وقت لم يكن آمن به أحد؛ من غير أصحابه في مكة طبعًا.

وَبَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ فَأْتَمَرْنَا , وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ , فَوَاعَدْنَا شِعْبَ الْعَقَبَةِ , فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا ابْنَ أَخِي , لَا أَدْرِي مَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوكَ؟ إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ , وَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ فِي وُجُوهِنَا قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا نَعْرِفُهُمْ , هَؤُلَاءِ أَحْدَاثٌ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ , وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ , وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ , وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذُكُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ , وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ , وَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ , وَلَكُمُ الْجَنَّةُ» فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ , فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ إِلَّا أَنَا , فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ , إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ , وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً , وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ , وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ , فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَيْهَا إِذَا مَسَّتْكُمْ , وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ , وَمُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً , فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَإِمَّا

أَنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , قَالُوا: يَا أَسْعَدُ , أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ , فَوَاللَّهِ لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا , فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا , فَأَخَذَ عَلَيْنَا شَرْطَهُ الْعَبَّاسُ , وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ

(فَأَخَذَ عَلَيْنَا شَرْطَهُ الْعَبَّاسُ) أي أن العباس هو الذي كان يدور عليهم واحد واحد يأخذ عليهم الشرط الذي شرطه عليهم النبي ﷺ؛ أي يبايعوه على ذلك. وهذه هي البيعة الأولى؛ بيعة العقبة.

1142 - وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَكَّارٍ الْقَافِلَائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَامِلٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا عُلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ , عَنِ اللَّيْثِيِّ يَعْنِي: أَبَا الْمُصَبِّحِ , عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بِمَكَّةَ قَالَ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ: «يَا عَمِّ امْضِ إِلَى عُكَاظَ , فَأَرِنِي مَنَازِلَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَأَنْ يَمْنَعُونِي وَيُؤْوُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ» , فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: نَعَمْ , فَأَنَا مَاضٍ مَعَكَ , حَتَّى أَدُلَّكَ عَلَى مَنَازِلِ الْأَحْيَاءِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَذَكَرَ حَدِيثَ عَرْضِهِ عَلَى الْقَبَائِلِ قَبِيلَةً قَبِيلَةً , فَكُلٌّ لَمْ يُجِبْهُ , وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ , اخْتَصَرْتُ أَنَا الْحَدِيثَ قَالَ فِيهِ: فَلَمَّا جَاءَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَّةُ النَّفَرُ الْخَزْرَجِيُّونَ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ , وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ , وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ , وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ , وَالنُّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ , وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ , فَلَقِيَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فِي أَيَّامِ مِنًى عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ لَيْلًا , فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَإِلَى عِبَادَتِهِ , وَالْمُؤَازَرَةِ عَلَى دِينِهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ , فَسَأَلُوهُ أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهِمْ مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ , فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} [إبراهيم: ٣٥] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ , فَرَقَّ الْقَوْمُ وَأَخْبَتُوا حِينَ سَمِعُوا مِنْهُ مَا سَمِعُوا , فَأَجَابُوهُ فَمَرَّ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ يُكَلِّمُونَهُ وَيُكَلِّمُهُمْ , فَعَرَفَ صَوْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: " سُكَّانُ يَثْرِبَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ , وَقَدْ دَعَوْتُهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ , فَأَجَابُونِي وَصَدَّقُونِي وَذَكَرُوا

أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَنِي مَعَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ , فَنَزَلَ الْعَبَّاسُ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ , ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ هَذَا ابْنُ أَخِي وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ , ثُمَّ ذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ مِنَ الْخَطْبِ الطَّوِيلِ , قَالَ: فَقَامَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَقَالَ فِيمَا خَاطَبَ بِهِ الْعَبَّاسَ: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا فِي أَمْرِهِ حَتَّى نَأْخُذَ مَوَاثِيقَنَا...

"نأخذ الميثاق" هنا الأخذ بمعنى الاعطاء، وهذه موجودة في اللغة، **(نَأْخُذَ مَوَاثِيقَنَا)** لأنه ليس العباس هو الذي سيأخذ الميثاق، هو بيكلم العباس، فهنا **(نَأْخُذَ مَوَاثِيقَنَا)** ممكن تأتي بمعنى الاعطاء. والأخذ والاعطاء في اللغة بيأتي بمعنى واحد أحيانًا، فممكن هنا **(حَتَّى نَأْخُذَ مَوَاثِيقَنَا)** أي نعطي مواثيقنا، لأنها لا تستقيم أن العباس هو الذي يأخذ المواثيق، لم يكن حتى العباس مسلمًا في هذا الوقت. وتحتاج لمراجعة المتن فيها مرة أخرى.

فَهَذِهِ خَصْلَةٌ لَا نَرُدُّهَا عَلَى أَحَدٍ أَرَادَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخُذْ مَا شِئْتَ , وَالْتَفَتَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ خُذْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ وَاشْتَرِطْ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ , فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْتَرِطُ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ , أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا , وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ» , قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ ذِمَّةُ اللَّهِ مَعَ ذِمَّتِكُمْ , وَعَهْدُ اللَّهِ مَعَ عُهُودِكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ , وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ تُبَايِعُونَهُ وَتُبَايِعُونَ اللَّهَ رَبَّكُمْ , يَدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ لَتَجِدُّنَّ فِي نُصْرَتِهِ , وَلَتَشُدُّنَّ مِنْ أَزْرِهِ , وَلَتُوَقُّنَّ لَهُ بِعَهْدِهِ بِدَفْعِ أَيْدِيكُمْ وَصَرْحِ أَلْسِنَتِكُمْ وَنَصْحِ صُدُورِكُمْ , ثُمَّ لَا تَمْنَعَنَّكُمْ رَغْبَةٌ أَشْرَفْتُمْ عَلَيْهَا , وَلَا رَهْبَةٌ أَشْرَفَتْ عَلَيْكُمْ , وَلَا يُؤْتَى مِنْ قِبَلِكُمْ" قَالُوا جَمِيعًا: نَعَمْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَامِعٌ شَاهِدٌ , فَإِنَّ ابْنَ أَخِي قَدِ اسْتَرْعَاهُمْ دَمَهُ وَاسْتَحْفَظَهُمْ نَفْسَهُ , اللَّهُمَّ: فَكُنْ لِابْنِ أَخِي عَلَيْهِمْ شَهِيدًا , فَرَضِيَ الْقَوْمُ بِمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَفْسِهِ , وَرَضِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَدْ كَانُوا قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِذَا أَعْطَيْنَاكَ ذَلِكَ فَمَا لَنَا؟ قَالَ: «لَكُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ وَالْجَنَّةُ» : قَالُوا: رَضِينَا وَقَبِلْنَا , فَأَقْبَلَ ابْنُ التَّيِّهَانِ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ , وَقَدْ آمَنْتُمْ بِهِ وَصَدَّقْتُمُوهُ , فَقَالُوا: بَلَى قَالَ: أَوَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ وَعَشِيرَتِهِ...

طويل هذا الحديث، وأيضًا السند فيه كلام. نكتفي بهذا القدر هنا حقيقة لأن أصلًا السند فيه كلام أيضًا، ضعيف لأن فيه (علوان بن داود البجلي) مولى جرير، قال عنه البخاري منكر الحديث، فالحديث أصلًا فيه ضعف حقيقة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1143- حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ ثَابِتٍ , عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ هَاجَرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْرِفُهَا، قَالَ: فَيَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الْفَتَى أَمَامَكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: هَذَا يَهْدِينِي السَّبِيلَ ...

(يَهْدِينِي السَّبِيلَ) هذه تسمى تورية؛ من المعاريض. (فَيَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الْفَتَى أَمَامَكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: هَذَا يَهْدِينِي السَّبِيلَ)، وهو هادي حقًا له.

فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلُوا بِالْحَرَّةِ , وَأَرْسَلَا إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَاءُوهُ , فَقَالُوا: قَوْمًا آمِنِينَ مُطَاعِينَ قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَضْوَأَ وَلَا أَنْوَرَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَلَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَظْلَمَ وَلَا أَقْبَحَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سيذكر بعد ذلك (بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، نكتفي بهذا. وإن شاء الله بعد ذلك سنجمل الأبواب؛ لن نستطيع أن نقرأ كله، فسنختار من الأحاديث ما يوافق التبويب ونتكلم عنها حتى نستطيع أن ننهي الجزء المتبقي من هذا الكتاب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة السابعة والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري –عليه رحمة الله تعالى – ومازلنا في الأبواب والأجزاء الخاصة بفضائل الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا هو الجزء المتبقي في هذا الكتاب المبارك، نسأل الله عز وجل أن ييسر لنا اتمامه وأن ينفعنا بما درسنا في هذا الكتاب. وقفنا عند (بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ).

110- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ فَضْلِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ, وَأَنَا أَذْكُرُ فَضْلَ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ, وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

1144 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ , وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ , وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ , عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ , فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ , فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ , وَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ , ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ , فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ»

وفي رواية أخرى أيضًا (رواية 1146) عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود فيها زيادة لما قال فيها: **(فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ , وَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ)**. وطبعًا هذه الرواية موقوفة عن ابن مسعود، والبعض ضعَّف الزيادة هذه، وحتى وإن ثبتت فيستدل بها البعض خطأ - وهم أصحاب البدع تحديدًا - على قول ابن مسعود: **(فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ , وَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ)**، يريدون أن يستدلوا بذلك - مع أن الأثر موقوف على ابن مسعود قلنا، وحتى الزيادة فيها نظر - ولكن حتى بفرض الاحتجاج بها يريدون أن يستدلوا بها على أن في الدين بدعة حسنة، والدليل على حسنها اعتياد المسلمين لها؛ أن يصير هذا من الأمر المعهود عند المسلمين ويفعلونه، فكلما تكلمه على عموم قول النبي ﷺ: **[وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ]** فيقول له وأيضًا ابن مسعود قال: **(فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ , وَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ)**.

وحتى لو قلنا بثبوت الزيادة وصلاحية الاحتجاج فما المقصود بقول ابن مسعود **(فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ)**؟ هنا هل يتكلم على عموم المسلمين؟ أم هو يتكلم عن إجماع الصحابة واتفاق الصحابة على أمر؟ فإذا اجتمع الصحابة أو اتفقوا الصحابة على أمر ما مثلًا فكان هو الحسن؛ كمثلًا أن اتفقوا وأجمعوا على ولاية أبي بكر خليفة للمسلمين، أو اجتمع بعد ذلك أهل المدينة على اختيار عثمان خليفة للمسلمين أيضًا. إذًا "المسلمون" هنا ليس عموم المسلمين، بل لام العهد أي الذين هم أهل لذلك، وهم إن كانوا أهل الحل والعقد أو العلماء أو غير ذلك، وليس عموم المسلمين.

إذًا المُقلِّد لا يدخل في ذلك، لأن المُقلِّد هو ليس من أهل العلم عند علمائنا، **لأن** "**حد العلم**" كما قال ابن عبد البر **وهذا التعريف مهم جدًا:(حد العلم عند العلماء: هو ما استيقنته**

وتبينته)، فكل من استيقن شيئًا وتبينه فقد علمه. إذًا الذي لا يستيقن الشيء ويقول به تقليدًا؛ أنت تقلد العالم أو تقلد الشيخ، فأنت لا تعلمه، أنت لست من أهل العلم لأنك لم تستيقن ولم تتبين، أنت فقط تقلد، والتقليد هذا غير الاتباع؛ التقليد أنك بتقلد قول العالم أو الشيخ وأنت لا تعلمه ولا يتبين لك فيه شيء، لكن الاتباع أنك تتبع القائل على ما بان لك من صحة قوله؛ أي أنت عندك أقوال وفيها أدلة فنظرت فتبين لك أن هذا القول أدلته أقرب إلى السنة أو إلى الشرع، فأنت تتبعت قول القائل هذا، فأنت عرفت هنا دليل هذا القول وارتأيت ان هذا هو الراجح فأنت تتبعته في ذلك. لكن التقليد أن تقول به وأنت لا تعلم ولا تعرف، وهذا الذي نقع فيه كثيرًا الآن مع الجهال والعوام، حتى عوام الملتزمين؛ هو تجده ينافح ويجادل وينكر ويأمر بأقوال وهو لا يعلمها، أنت مقلد اتبعت قول شيخ أو عالِم أو مذهب فتتبعه لنفسك، بما أنك مقلد لم يتبين لك القول ولا تعلمه ولا من أين أتى ولا دليله ولا الراجح، لكن قلت سأتبع قول المذهب الفلاني أو الإمام الفلاني أو الشيخ فأنت أصبحت مقلد فليس لك غير أنك تقلد ما قلته، ما تتكلم في هذا القول مع أحد ولا تنافح عنه، ولا تنكر ولا من يخالف هذا ترميه بشيء، لأنك جاهل أصالة، أنت جاهل بهذا العلم. فهذا فارق بين التقليد وبين الاتباع. لذلك حتى (ما رآه المسلمون) "المسلمون": المقصود به أهل العلم لو قلنا بذلك.

إذًا الإشكال أن هؤلاء الذين يقولون بهذا القول هم مقلدة أصلًا، هم مبتدعة ومقلدة يقلدون سابقهم وأوليائهم وكبرائهم، فأنت مقلد فلم تعلم، فكيف تنافح عن هذا الأمر! ويحتجون أن هذا ليس ببدعة، وأن هذا كذا، إذا كنت أنت أصلًا مقلد فلا تعلمه فكيف ستنافح عنه أصالة!

وهذه الزيادة حتى لو قلنا فهي ترجع فيها لأهل العلم، فأتونا من أهل العلم المعتبرين الذين يقولون بهذه البدعة التي يسمونها سنة حسنة. بل إن غالب من يقولون ذلك هم أصلًا من الذين بيغلقوا باب الاجتهاد على الناس! يقولوا أنه لا يوجد اجتهاد الآن ولابد أن تتبعوا وتقلدوا غيركم، طيب كيف أنتم ابتدعتم وانتم بتغلقوا هذا الباب!

ثم ذكر الشيخ:

1147- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي , عَنْ جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَجْلَانَ , عَنْ أَبِيهِ عَجْلَانَ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «أَنَا وَمَنْ مَعِي , ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ , ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ» ثُمَّ كَأَنَّهُ رَفَضَ مَنْ بَقِيَ

1148 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ , ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا؟

وعن ابن مسعود أيضًا؛ وهذه رواية مهمة:

1150 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ , عَنْ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ , عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «قَرْنِي , ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ , ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»

سُئل عن أي الناس؟ فقال (قَرْني)، إذًا من أفضل الناس بنص حديث النبي ﷺ؟ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. قال: (أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «قَرْنِي , ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ , ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)، ويأتي أهل الضلالة ويأتون ويسبون أصحاب النبي ﷺ والنبي يقول: (خَيْرُ النَّاسِ) كما قال في رواية: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي , ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ , ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).

1153 - وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ , عَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ , إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ , وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً , أَبَا بَكْرٍ , وَعُمَرَ , وَعُثْمَانَ , وَعَلِيًّا , فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي , وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ , وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ , وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ بَعْدَ أَصْحَابِي , الْقَرْنُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ تَتْرَى وَالرَّابِعُ فَذًّا»

وإن كان الحديث فيه ضعف لكن نستأنس به.

1155 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ , عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَحْيَى

الْأَنْصَارِيّ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ , عَنْ أَبِي بُرْدَةَ , عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ , فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ , وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي , فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ , وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي , فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»

ومن حديث جابر مرفوعًا:

1160 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْأَعْمَشُ , عَنْ أَبِي سُفْيَانَ , عَنْ جَابِرٍ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُ الْجَيْشُ فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ , فَيُسْتَفْتَحُونَ بِهِ , فَيُفْتَحُ لَهُمْ , ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُ الْجَيْشُ , فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ؟ فَيَطْلُبُونَهُ فَلَا يَجِدُونَهُ , فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ رَأَى أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ؟ فَيَطْلُبُونَهُ فَلَا يَجِدُونَهُ , فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ رَأَى أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ؟ فَلَا يَجِدُونَهُ , فَلَوْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِي مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ لَأَتَوْهُ"

1161 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ , عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ , عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ فِي مَجْلِسٍ , فَذَكَرَ كَلَامًا , وَذَكَرَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا , وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا , وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا , قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ , وَإِقَامَةِ دِينِهِ , فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ , فَإِنَّهُمْ كَانُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ»

1162 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ , عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: ١١٠] قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

وهذا تفسير من ابن عباس رضي الله عنهما - ترجمان القرآن - للآية؛ أنهم الذين هاجروا مع النبي ﷺ؛ أي كأنه خصص عموم الآية بالمهاجرين. {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران:110] فقال الخطاب يقتضي الوجود فلا يشمل الأمة؛ يشمل من خوطب بذلك، وقال

{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ} فالمهاجرون هم الذين أُخرجوا من ديارهم، من بلادهم للناس، {لِلنَّاسِ} أي لينتفع بهم الناس. وحمْل ابن عباس هذا دقة نظر حقيقة في فهمه للآية {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} فالذين أُخرجوا هم المهاجرون وأُخرجوا للناس لينتفع بهم الناس؛ لا شك انتفع بهم الأنصار في المدينة، وانتفع بهم الأمة بعد ذلك لما ساروا في بلاد المسلمين وفتحوا البلاد وعلموا العباد.

والظاهر من الخطاب أيضًا يدل على أن المخاطبين هذا عام يراد به الخصوص؛ أي ليس الناس كلهم، لذلك الظاهر أنهم المهاجرون. وهذا قلت تفسير ابن عباس، وإن كان بعض التفاسير الأخرى كالطبري حمل الآية على العموم. لكن التفسير طبعًا له محل من النظر لأنه جاء عن ابن عباس.

1163 - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَوْدُودٍ بَحْرُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ , قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤] قَالَ: «وَاللَّهِ مَا هِيَ لِأَهْلِ حَرُورَاءَ , وَلَكِنَّهَا لِأَبِي بَكْرٍ , وَعُمَرَ , وَأَصْحَابِهِمَا»

وهذا طبعًا توفيق للصحابة رضوان الله عليهم. و(أَهْل حَرُورَاءَ) هم الخوارج الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه وأرضاه.

1164 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: " حُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُخْرٌ أَدَّخِرُهُ ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَإِنَّمَا يَحْسُنُ هَذَا كُلُّهُ بِحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَسَمِعْتُ فُضَيْلًا يَقُولُ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: " خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ الصِّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَرْجُو أَنْ يَنْجُوَ وَيَسْلَمَ

ونحن والله نُشهِد الله عز وجل بحبنا لأصحاب محمد ﷺ؛ حبنا للصحابة جميعًا، ونتمنى أن نُحشَر معهم مع النبي ﷺ؛ أن نُحشَر مع أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، مع زيد وأُبيّ، ومع معاذ وأبو هريرة وأنس وكل صحابة النبي ﷺ. فحب الصحابة دين نتقرب به إلى الله عز وجل، وقد رضي الله عز وجل عنهم ورضوا عنه فكيف لا نحب من رضي الله عز وجل عنهم واصطفاهم لصحبة النبي ﷺ وأقر بهم الدين، ونشر بهم الإسلام فكيف لا نحب هؤلاء؟!

لذلك من يكره هؤلاء ويسب هؤلاء فهو ليس من هؤلاء، ولا يُحشَر مع هؤلاء الصحابة، وليس من عمومهم إن كذبوهم وانتقصوا منهم؛ وهم الروافض – عليهم من الله ما يستحقون –.

1165 – حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ الْقَاضِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, عَنْ سَلَّامِ بْنِ سَلْمٍ التَّمِيمِيِّ, عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ, عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَرْحَمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِهَا أَبُو بَكْرٍ, وَأَقْوَاهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ, وَأَفْرَضَهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ, وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ, وَأَصْدَقَهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ, وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدِ بْنُ الْجَرَّاحِ, وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ, وَأَبُو هُرَيْرَةَ وِعَاءٌ مِنَ الْعِلْمِ, وَسَلْمَانُ عِلْمٌ لَا يُدْرَكُ, وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ, وَمَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ, وَلَا أَقَلَّتِ الْبَطْحَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»

الحديث مع ضعفه حقيقة لكن هذه المناقب للصحابة جاءت في أحاديث أخرى؛ أن زيد أفرض هذه الأمة؛ أعلمهم بالفرائض، وعليّ أعلمهم بالقضاء، وحياء عثمان جاء في حديث النبي ﷺ لما استحيا منه وغطى فخديه لما دخل عليه، وقال أمين هذه الأمة أبو عبيدة، وأقرأهم لكتاب الله أُبي، فقد قال النبي ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه: **[إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عليك القُرآنَ، قال أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قال: اللهُ سَمَّاكَ لي]**، الله أكبر الله أكبر. وسلمان قال عنه: "سلمان منا آل البيت". ومعاذ يقدم العلماء يوم القيامة برتوة؛ أي برمية حجر، أعلم الناس بالحلال والحرام. وقال: (وَلَا أَقَلَّتِ الْبَطْحَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ). وأما أبو بكر وعمر فسيأتي الكلام عنهم تفصيلًا، هؤلاء الأفذاذ الشيخان وزيرا النبي ﷺ. فهذا إن دل دل على أن الصحابة نعم منهم من يُختَّص بعلم دون علم، ويتفوق في علم فيُنسَب إليه هذا العلم؛ كالفرائض لزيد، والقضاء لعليّ، والرواية لأبي هريرة، وأبي بن كعب كتاب الله عز وجل، وأصدق اللهجة لأبي ذر. فهذا إن دل دل على أن الصحابة قد يتميزون بينهم وبين أنفسهم في الفضل في العلم، وهذا يتفوق على هذا، مع حفظ الفضل لهم جميعًا ورضوان الله عز وجل عليهم.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ» قُلْتُ: فَلَوْ فَعَلَ إِنْسَانٌ فِعْلًا كَانَ لَهُ فِيهِ قُدْوَةٌ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, كَانَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ, وَمَنْ فَعَلَ فِعْلًا يُخَالِفُ فِيهِ الصَّحَابَةَ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ, مَا أَسْوَأَ حَالَهُ

إذًا نحن نقتضي بأفعال الصحابة؟ نعم نقتضي بفعل الصحابة، خاصة لو اجتمع الصحابة على ذلك أو اتفقوا ولا يوجد لهم مخالف أو غير ذلك، فنحن نقتضي بهم وبهديهم، بل المرء يحذر كل الحذر إن فعل فعلًا خالف فيه اتفاق الصحابة وإجماع الصحابة.

قُلْتُ: فَمِنْ صِفَةِ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ خَيْرًا , وَسَلَّمَ لَهُ دِينَهُ , وَنَفَعَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِالْعِلْمِ , الْمَحَبَّةِ لِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ , وَلِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَلِأَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ , وَلَا يَخْرُجُ بِفِعْلٍ وَلَا بِقَوْلٍ عَنْ مَذَاهِبِهِمْ , وَلَا يَرْغَبُ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ , وَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَلَالٌ وَقَالَ الْآخَرُ: حَرَامٌ نَظَرَ: أَيُّ الْقَوْلَيْنِ أَشْبَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَسَأَلَ الْعُلَمَاءَ عَنْ ذَلِكَ إِذَا قَصُرَ عِلْمُهُ , فَأَخَذَ بِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ, وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ السَّلَامَةَ , وَتَرَحَّمَ عَلَى الْجَمِيعِ

نعم صفات أهل البر والتقوى أو من يريد الله عز وجل به الخير المحبة والاقتداء برسول الله ﷺ، والاقتداء بصحابة النبي ﷺ، والمحبة لرسول الله ولأزواجه ولأهل بيته وللصحابة.

وكان أنس رضي الله عنه وأرضاه يقول: [فما فرِحنا بشيءٍ فرَحَنا بقَولِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أنتَ مع مَن أحبَبتَ، قال أنَسٌ: فأنا أُحِبُّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأبا بَكرٍ، وعُمَرَ]، ونحن أيضًا نفرح كما فرح أنس رضي الله عنه وأرضاه لأننا نحب أبو بكر وعمر والصحابة جميعًا وأنس وغير ذلك، ونسأل الله عز وجل أن نكون معهم.

وحتى لو جاء الخلاف بين الصحابة كما قال هنا الشيخ – رحمة الله عليه – الإمام الآجري فاختلفوا في قول أو في مسألة فقهية فأنت تنظر بين أقوالهم؛ فما رأيته أقرب لكتاب الله عز وجل ولسنة النبي ﷺ تكون معه، فإن أُشكِل عليك ترجع لأهل العلم فتأخذ بمن تراه ثقة في ترجيحه بين أحد القولين ولا تخرج عن قول بعضهم؛ ما المقصود بـ "لا تخرج"؟ أي إن وجدت أقوالًا للصحابة فلا تُحْدِث أنت قولًا ثالثًا وتأتي بقول جديد! إذا كان الصحابة اختلفوا على قولين فالأمر في المسألة على هذين القولين ليس على أنك تُحْدِث أمرًا وقولًا جديدًا، فلا تخالف هؤلاء، وهذا كله اتباع. لماذا هذا اتباع؟ لأنهم الذين – كما قلنا – اختارهم الله عز وجل لصحبة النبي ﷺ، وهم الذين نزل عليهم الوحي، وهم الذين سمعوا من النبي ﷺ وفقهوا وعلموا، وهم أقرب الناس علمًا بلغة العرب ولغة القرآن ومراد الله عز وجل ومراد النبي ﷺ. فإن سكت الصحابة فحريّ بك أن تسكت، وإن فهم الصحابة فأنت تعود إلى فهمهم.

لذلك نقول لهؤلاء أصحاب الضلال في مسائل الأسماء والصفات الذين إما يؤولون؛ يحرفون، أو ينكرون، ائتونا بأثارة من علم عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم قالوا بقولكم في باب الأسماء والصفات! فقط ائتونا بأثر عن الصحابة تكلموا فيما تكلمتم فيه من تفويض للمعنى، أو من تحريف للمعنى، أو من ردّ للصفات! ما تجد في زمان الصحابة ولا القرون التي يليها الخيرية أحد تكلم في هذا الباب. بل لما تكلم بعض من تكلموا في الكوفة في القدر وعلم ذلك ابن عمر تبرأ منهم في باب القدر. بل الثابت عن الصحابة اعتقادهم فيما جاء في الأسماء والصفات، فكيف أنتم تأتون يا أصحاب العقول الخربة بعد ذلك وتقولون أقوالكم التي هي الضلال المبين بأن "السلف أسلم والخلف أعلم وأحكم"! وأين أنتم من فهم السلف وعلم السلف وحكمة السلف! فتقول السلف أسلم؟! بل هم أسلم وأحكم وأعلم من الخلف كلهم أجمعين في هذا الباب وفي كل الأبواب.

ثم دخل الشيخ – رحمة الله عليه – في الجزء الذي يليه على بعض الطبعات؛ قال:

111- بَابُ ذِكْرِ الشَّهَادَةِ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

يبدأ في أخذ مراتب الصحابة؛ فبدأ بالعشر المبشرين بالجنة رضي الله عنهم؛

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَانَهُ عَنْ مَذَاهِبِ الرَّافِضَةِ وَالنَّاصِبَةِ, أَنْ يَشْهَدَ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ إِذْ كَانَ عَلَى حِرَاءَ فَتَزَلْزَلَ بِهِ الْجَبَلُ , وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ , وَعُثْمَانُ , وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَتَمَامُ سَائِرِ الْعَشَرَةِ فَقَالَ لَهُ: «اسْكُنْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» وَكَذَا كَانُوا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ ضَمِنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ لَا يُخْزِيهِمْ, وَأَنَّهُ يُتِمُّ لَهُمْ نُورَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , وَيَغْفِرُ لَهُمْ , وَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ , وَأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا , فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَنَفَعَنَا بِحُبِّهِمْ , وَبِحُبِّ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَبِحُبِّ أَزْوَاجِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

1168 – أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَوْنٍ الْمَسْعُودِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , وَشَرِيكٌ , وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ , عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ , عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: إِنِّي لَقَاعِدٌ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ , فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَشَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ عَلَى حِرَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ , وَعُثْمَانُ , وَعَلِيٌّ , وَطَلْحَةُ , وَالزُّبَيْرُ , وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ , وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ , وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ»

1169 - وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ ذَرِيحٍ الْعُكْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ , عَنْ حُصَيْنٍ , عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى التِّسْعَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ , وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَصَدَقْتُ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , عَلَى حِرَاءَ وَأَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ , وَعُثْمَانُ , وَعَلِيٌّ , وَطَلْحَةُ , وَالزُّبَيْرُ , وَسَعْدٌ , وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اثْبُتْ حِرَاءَ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» قَالَ: قُلْتُ: فَمَنِ الْعَاشِرُ؟ قَالَ: أَنَا

وهم العشر المبشرين بالجنة رضي الله عنهم وأرضاهم.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلِكُلِّ حَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ طُرُقٌ جَمَاعَةٌ نَكْتَفِي مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَا

1172- وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنْ أَبِي يَعْفُورٍ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْحَارِثِ الْعَبْدِيِّ قَالَ: قَدِمَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ الْكُوفَةَ فَدَخَلَ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَهُوَ أَمِيرٌ , فَأَوْسَعَ لَهُ إِلَى جَنْبِهِ , فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْتَنِي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: فَقَالَ: «أَنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ عَنْكَ أَسْأَلُ , قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ: «فَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ...

أي النبي ﷺ

وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعُمَرُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَعُثْمَانُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَعَلِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَطَلْحَةُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَالزُّبَيْرُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَسَعْدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ قَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَا سَمَّيْتَهُ قَالَ: أَنَا يَعْنِي: سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ

الله أكبر، هؤلاء العشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، وليست هذه البشرى فقط؛ لكن هؤلاء العشر الذين جاؤوا في الحديث وبشر غيرهم - كما سيأتي - ونفس هؤلاء بُشِّروا في مواقف

أخرى كما دخل النبي ﷺ لبئر فجلس عنده، فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: [لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اليَومَ]، فجاء أبو بكر رضي الله عنه أراد أن يدخل فقال أستاذن لك ﷺ فاستأذن النبي ﷺ فقال: [ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ]، فدخل فجلس أبو بكر رضي الله عنه بجانب النبي ﷺ، ثم جاء عمر فأراد أن يستأذن فدخل فقال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ: [هذا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَستَأْذِنُ، فقال: ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ]،فجاء فجلس بجانب أبو بكر على نفس حافة البئر. ثم جاء عثمان رضي الله عنه وأرضاه أراد أن يستأذن فاستأذن، فقال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ عثمان يستأذن، قال: [ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ على بَلوى تُصيبُه]، فقال عثمان الحمد لله والله المستعان، فدخل فجلس عثمان في الطرف المقابل من البئر.

فأوَّلَها حتى أهل العلم وقد حدثت البلوى وهي فتنة عثمان الذي قال له النبي ﷺ أيضًا في حديث آخر لما قال له على بلوى تصيبة فقال فإن أرادوك أو أمروك أن تنزع قميصك فلا تنزعه أبدًا فإن نزعته – في معنى الحديث– فتكون من أصحاب النار: [يا عثمانُ إنَّهُ لعلَّ اللَّهَ يقمِّصُكَ قميصًا، فإن أرادوكَ على خَلعِهِ فلا تخلعهُ لَهُم]. فالنبي ﷺ قد بيَّن له أنه سيأتيه وينزعونه، والقميص هو الخلافة، فأمره ألا ينزع هذا القميص، لذلك أصر عثمان رضي الله عنه وأرضاه على أنه يُقتَل ولا يتنازل عن ذلك أو لا يخلع هذا الثوب لأن النبي ﷺ قد أمره بعدم خلع قميص الخلافة أو منصب الخليفة لأنه حق له. فتأولها أهل العلم على أن أبو بكر وعمر سيدفنون مع النبي ﷺ؛ وهذا قد حدث، في جنب واحد، وعثمان يدفن أمامهم في البقيع، ورضي الله عن الجميع. وهذه طبعًا بشرى، للنبي ﷺ لهم أيضًا في الجنة.

والكلام هنا **هل هؤلاء العشرة بشراهم في الجنة فقط؟ أم هم في الفردوس الأعلى؟** أي هل البشرى جاءت لهم بدخول الجنة أم هم يكونون في الفردوس الأعلى؟ الظاهر والله أعلم أنهم في الفردوس الأعلى؛ هؤلاء العشر خاصة، أن يكونوا مع النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ خصهم بذلك. وفي الروايات لما قيل له: (إِنِّي لَسْتُ عَنْكَ أَسْأَلُ) فقال: (فَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعُمَرُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ...) فكأن هؤلاء العشرة لهم خصيصة خاصة فالظاهر والله أعلم أنهم يكونون في الفردوس الأعلى؛ وإن كانت البشرى جاءت أنهم في الجنة، لكن والله أعلم بأنهم يكونون في الفردوس الأعلى مع النبي ﷺ لأنهم هم الأفضل، والأفضل يكون في الأعلى، والأعلى هو الفردوس الأعلى الذي هو مع النبي ﷺ .

112- بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَفَعَنَا بِمَحَبَّتِهِمْ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ , وَعُمَرَ , وَعُثْمَانَ, وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَيَانُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَبَيَانٌ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَبَيَانٌ مِنْ قَوْلِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ , وَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشُكَّ فِي هَذَا , فَأَمَّا دَلِيلُ الْقُرْآنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور: ٥٥]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَقَدْ وَاللَّهِ أَنْجَزَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ , جَعَلَهُمُ الْخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَكَّنَهُمْ فِي الْبِلَادِ , وَفَتَحُوا الْفُتُوحَ , وَغَنِمُوا الْأَمْوَالَ , وَسَبَوْا ذَرَارِيَّ الْكُفَّارِ , وَأَسْلَمَ فِي خِلَافَتِهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ , وَقَاتَلُوا مَنِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى أَجْلَوْهُمْ , وَرَجَعَ بَعْضُهُمْ , كَذَلِكَ فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ سَيْفُهُ فِيهِمْ سَيْفَ حَقٍّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ , وَكَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ الرَّابِعُ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ سَيْفُهُ فِي الْخَوَارِجِ سَيْفَ حَقٍّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ , فَأَعَزَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ دِينَهُ بِخِلَافَتِهِمْ , وَأَذَلُّوا الْأَعْدَاءَ , وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ , وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ , وَسَنُّوا لِلْمُسْلِمِينَ السُّنَنَ الشَّرِيفَةَ , وَكَانُوا بَرَكَةً عَلَى جَمِيعِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ , وَأَمَّا مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَإِنَّهُ رَوَى سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً» ثُمَّ قَالَ: أَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ سَنَتَيْنِ , وَعُمَرُ عَشْرًا , وَعُثْمَانُ ثِنْتَا عَشْرَةَ , وَعَلِيٌّ سِتًّا , وَكَذَا وُلُّوهَا , وَكَذَا رَوَى أَبُو بَكْرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبِيهًا بِهَذَا , وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ» وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي , وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ , عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» وَسَنَذْكُرُ السُّنَنَ وَالْآثَارَ فِي ذَلِكَ

استدل أولًا طبعًا بقول الله عز وجل:{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ} [النور:55] ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الصحابة؛ الذين آمنوا بالنبي

ﷺ، وهم أفضل الناس كما قلنا، فاستخلفهم الله عز وجل في الأرض، وقال: { وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} هذا حق، {يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا } [النور:55] ، فالله عز وجل ذكر ذلك في الكتاب، وقد أنجز لهم هذا الوعد، فقام أبو بكر برد الردة التي حدثت، وقام بعد ذلك عمر وعثمان وعليّ بالفتوحات، وكذلك قام عليّ برد فتنة الخوارج إلى غير ذلك.

ثم استدل أيضًا من حديث النبي ﷺ: (الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً) وهذه هي الخلافة الراشدة. وقال النبي ﷺ (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي,وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ,عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ). فقال الخلافة ثلاثون سنة؛ وقد حدث؛ قال: (أَمْسِكْ,خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَانِ, وَعُمَرَ عَشْرٌ, وَعُثْمَانَ ثِنْتَا عَشْرَةَ , وَعَلِيٍّ سِتٌّ)، حتى تبقى في عليّ ستة أشهر وكانت للحسن بن عليّ رضي الله عنه حتى تنازل في عام الجماعة لمعاوية رضي الله عنه. لذلك الحسن يعد من الخلفاء أيضًا. وفي رواية: (الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ , ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا)، وهذا ما حدث لمعاوية بعد تنازل الحسن فصارت مُلكًا بداية من معاوية رضي الله عنه وأرضاه.

ثم ذكر أيضًا الإمام الآجري بعض الأحاديث فيها ما فيها من الكلام، خاصة حديث عمرو بن عاص؛ في السند:

1181 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ , عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ سَيْفٍ , عَنْ شُفَيِّ بْنِ مَاتِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ , لَا يَلْبَثُ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا , وَصَاحِبُ رَحَا دَارَةِ الْعَرَبِ يَعِيشُ حَمِيدًا , وَيَمُوتُ شَهِيدًا» فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَقَالَ: «وَأَنْتَ يَسْأَلُكَ النَّاسُ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصًا كَسَاكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَئِنْ خَلَعْتَهُ لَمْ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ: مَا لَنَا وَلِهَذَا , إِنَّمَا جَلَسْنَا لِتُذَكِّرَنَا قَالَ: فَقَالَ: أَمَا لَوْ تَرَكْتَنِي لَأَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ فِيهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا"

الحديث حقيقة فيه بعض المناكير؛ أو بعض الرواه الذي فيهم نكارة، فلم يثبت الحديث.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ , وَعُمَرَ , وَعُثْمَانَ , وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ فَمِنْهُمْ مَنْ عَدَلَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ , وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَّرَ فِيمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَأَسْرَفَ , وَقَدْ وَرَدَ الْجَمِيعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ , وَقَدْ أَمَرَنَا نَحْنُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ , وَبِالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ , وَبِالْجِهَادِ مَعَهُمْ , وَبِالْحَجِّ مَعَهُمْ , مَعَ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ , وَالْعَدْلِ مِنْهُمْ وَالْجَائِرِ , وَلَا نَخْرُجُ عَلَيْهِمْ , وَالصَّبْرِ حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ , قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا تَقُولُ فِي أُمَرَائِنَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: «مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِيهِمْ , هُمْ لِحَجِّنَا , وَهُمْ لِغَزْوِنَا , وَهُمْ لِقَسْمِ فَيْئِنَا , وَهُمْ لِإِقَامَةِ حُدُودِنَا , وَاللَّهِ إِنَّ طَاعَتَهُمْ لَغَيْظٌ , وَإِنَّ فُرْقَتَهُمْ لَكُفْرٌ , وَمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا يُفْسِدُ» وَقِيلَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ خَارِجِيًّا خَرَجَ بِالْحَرِيبَةِ , فَقَالَ: «الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ , فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ»

وهذا طبعًا يؤسس الشيخ لما قاله في أول الكتاب في مسألة عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة أولياء الأمور، والتعامل مع الإمام العادل والتعامل مع الإمام البر، والفاجر، والتعامل مع الإمام الكافر الذي ليس له إمامة، قد بينها من قبل الشيخ واستفضنا فيها في بداية هذا الكلام، وبينا فيها قول أهل السنة والجماعة في الطاعة لأولياء الأمور حتى العادل والفاسق أيضًا، ومنهم البر ومنهم الفاجر، لكن الطاعة مع الفاجر لا تكون في معصية الله عز وجل، ومع الجائر أيضًا لا تكون في معصية الله عز وجل.

والأصل أن أهل السنة والجماعة ألا يخرجون على أولياء الأمور العدول أو الفساق حتى، والصبر حتى يفرج الله عز وجل. وهذا قد بينه تفصيلًا، لكنه يؤكده هنا في مسألة الدخول على الولاية والخلافة للصحابة؛ أبي بكر الصديق ومن بعده.

113- بَابُ بَيَانِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وقبل أن ندخل في مسألة الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إن أردنا أن نتكلم عنه لا يكفي فيه محاضرات، هذا كتب أُلِّفَت فيه ورسائل ومجلدات في سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وهو الذي لُقِّب بالصديق، وهو الذي بُشِّر بالجنة في أكثر من موضع، وهو الذي خاطبه الله عز وجل بآيات وقال عنه: {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ}

[النور:22] ، ثم قال سبحانه وتعالى عنه: {وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ} [الليل:21] وهذه على الاستقبال؛ سوف يرضى في حياة النبي ﷺ وسوف يرضى بعد موت النبي ﷺ، حتى لا يتهوك متهوك وجاهل جهول فيتهمون أبو بكر ومن معه بالكفر! فهو بذلك يُكذِّب الله عز وجل؛ من اتهم أبو بكر بالكفر بعد موت ﷺ فقد كذَّب الله عز وجل في هذه الآية، الذي قال عنه الله عز وجل {وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ} [الليل:21] أي أن الله عز وجل حسم وبيَّن بأن أبو بكر سوف يرضى بذلك، ويكون من أهل الرضا، ويرضى الله عز وجل عنه، فكيف يقولون بعد ذلك بأن أبو بكر وعمر وغير ذلك قد كفروا وارتدوا! هؤلاء الروافض الذين هم كفروا بذلك لو قالوا ذلك لأنهم قد كذَّبوا الله عز وجل في أبي بكر لما قال الله عز وجل عنه: {وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ} [الليل:21] .

ومناقب أبي بكر لا تعد ولا تحصى؛ مواقف عدة جاءت في السيرة بيَّن فيها رفعة أبي بكر، وأن أبو بكر في مقام غير مقام باقي الصحابة رضوان الله عز وجل عليهم، حتى ما حدث بين أبو بكر وعمر عندما كان في نقاش بينهما فاشتد أبو بكر على عمر، فلما اشتد أراد أن يتحلل من عمر، فعمر ما أجابه، فحزن أبو بكر من ذلك بأنه قد تكلم على عمر واشتد عليه، فلما علم عمر أراد أن يرجع مرة أخرى يسأل عن أبو بكر ويقبل ويتصالحا وألا يكون بينهما شيء، فلما سأل عنه في بيته قالوا ليس موجودًا، فعلم بأنه قد ذهب إلى النبي ﷺ. فلما ذهب أبو بكر قبل مجيء عمر رآه النبي ﷺ من على بُعد وقد رفع ثوبه حتى بانت ركبتيه أو ساقيه، فلما نظر إليه النبي ﷺ قال: [أَمَّا صاحِبُكُم هذا فقد غامَرَ]،أي وقع في شيء، أو أنه ليس في حالته، فجاء للنبي ﷺ وجلس. فلما جاء عمر بعد أن سأل عن أبي بكر في بيته وعلم أنه ليس موجودًا فجاء للنبي ﷺ وقد حكى أبو بكر للنبي ﷺ ما حدث بينه وبين عمر، فلما جاء عمر تغير وجه النبي ﷺ، وأبو بكر علم، فقال:[واللهِ يا رَسولَ اللهِ لَأنا كُنتُ أظلَمَ]، أو إني كنت له بادئًا؛ أي أنا الذي ابتدأت ذلك، فنظر إليه النبي ﷺ فقال: [هل أنتُم تارِكونَ لي صاحِبي]، وقال: [سُدُّوا عني كلَّ خَوخَةٍ ، في هذا المسجدِ ، غيرَ خَوخَةِ أبي بكرٍ]. وقال: [إنَّ اللهَ بَعَثَني إليكُم فقُلتُم: كَذَبتَ، وقال أبو بَكرٍ: صَدَقَ، وواساني بنَفسِه ومالِه، فهل أنتُم تارِكو لي صاحِبي؟].

يتكلم مع من؟ مع عمر، ويقول له:[هل أنتُم تارِكونَ لي صاحِبي]؟ الوزير الثاني. لكن يبين لك عند المفاضلة كيف تعامل النبي ﷺ مع أبو بكر الصديق، كيف كان يحبه ويبين فضله عن باقي الصحابة. قال: [هل أنتُم تارِكونَ لي صاحِبي؟] أليس عمر صاحبه؟ أليس هؤلاء أصحاب

النبي ﷺ؟ قال: [هل أنتُم تارِكونَ لي صاحِبي؟] وكأنه يبين خصوصية أبو بكر. قال: [سُدُّوا عني كلَّ خوخَةٍ ، في هذا المسجدِ ، غيرَ خَوخَةِ أبي بكرٍ] مداخل وأبواب كان يدخلون منها الصحابة. وفي حديث آخر قال: [ما لِأَحدٍ عندَنا يَدٌ إلَّا وقَدْ كافأناهُ ، ما خلَا أبا بكرٍ ، فإنَّ لَهُ عِندنَا يَدًا يُكافِئُهُ اللهُ بِها يَومَ القيامَةِ]، كل من كان له علينا فضل قد وفيناه حقه إلا أبا بكر فوالله ما وفيناه حقه، واسانا بأهله وماله، وبكى أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه لما سمع ذلك.

فأبو بكر رضي الله عنه وأرضاه سنقرأ السيرة التي تكلم عنها محمد بن الحسين؛ الإمام الآجري، لأنه– كما قلنا – إن أردنا أن نفرد له سيره منفصلة ما وفيناه حقه.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِفْ مَنْ شَمَلَهُ الْإِسْلَامُ وَأَذَاقَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ طَعْمَ الْإِيمَانِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِلَّا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , لَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَقُولَ غَيْرَ هَذَا , وَذَلِكَ لِدَلَائِلَ خَصَّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهَا , وَخَصَّهُ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ , وَأَمَرَ بِهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ , مِنْهَا: أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ , وَأَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَصَحِبَهُ وَأَحْسَنَ الصُّحْبَةَ , وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ مَالَهُ , وَصَاحَبَهُ فِي الْغَارِ , وَالْمُنَزَّلُ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ , وَعَاتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ , فَإِنَّهُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْمُعَاتَبَةِ , وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} [التوبة: ٤٠] الْآيَةَ ...

الله عز وجل عاتب الناس إلا أبا بكر أخرجه؛ قال: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} [التوبة: 40].

وَالصَّابِرُ مَعَهُ بِمَكَّةَ فِي كُلِّ شِدَّةٍ , وَرَفِيقُهُ فِي الْهِجْرَةِ , وَمَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَمْ يُمْكِنْهُ الْخُرُوجُ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَمَرَ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ , فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ , وَلَا يَتَقَدَّمَ غَيْرُهُ , وَصَلَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ...

مناقب أولها بأنه أول من أسلم مع النبي ﷺ؛ أول من أسلم من الرجال، وأول من أسلمت من النساء خديجة. وأول ما أسلم أبو بكر ما سكت؛ دخل في الإسلام ستة تحته بسببه، وهو الذي أعتق بلال كما قال عمر رضي الله عنه وأرضاه: [أبو بكرٍ سَيِّدُنا، وأعتَقَ سَيِّدَنا]،وعلم الفضل لبلال ولسيد بلال الذي أعتقه وهو أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه. وهو الذي صاحب النبي

ﷺ في الهجرة، وقدم له الزاد والمال وصحبه في هذه الرحلة، وصبر معه في مكة، وكان أول من صدَّقه في كل شيء؛ حتى في رحلة الإسراء والمعراج التي سُمِّي فيها صديقًا لما جاءه الكفار يقولون يزعم صاحبك بأنه قد أُسري به لبيت المقدس، قال أوقال ذلك؟ قال نعم أصدقه، إذًا فهو صادق، قال تصدقه في أنه أُسري به أمس إلى البيت المقدس ونحن نذهب إليه شهرًا ونعود شهرًا! قال إذا كنت أصدقه فيما هو أعظم من ذلك؛ وهو نزول الوحي عليه، أفلا أصدقه في ذلك؟ ما سأل غير أنه قال: أوقال ذلك؟ قال نعم. لذلك كان أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه أفضل من مؤمن آل فرعون، لأن مؤمن آل فرعون قال:{ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ} [غافر:28] ، كما جاء في الآيات. فمؤمن آل فرعون علَّق أيضًا، لكن أبو بكر الصديق لم يُعلِّق، قال إن كان قال فقد صدق، فكان أعلى حتى من مؤمن آل فرعون في زمانه.

وكان هو خليفة النبي ﷺ في الصلاة؛ لما مرض النبي ﷺ ولم يستطع أن يخرج قال مُروا أبو بكر فليصلي بالناس، فقالت عائشة وكانت تخشى على أبي بكر – إن صح القول – أن يصلي صلاة في مرض النبي ﷺ وقد يكون في موته فيكون فيه ما فيه من الشؤم – إن صح القول – فأرادت ألا يصلي فقالت إنه رجل أسيف يا رسول الله ﷺ مُر عمر، قال مُروا أبو بكر فليصلي بالناس، فذهبت عائشة أيضًا تكلم حفصة قالت قولي له بأن أبو بكر صوته ضعيف وأنه إذا صلى بكى فليأمر بعمر، فلما جاءت حفصة تكلمه قال مُروا أبو بكر فليصلي بالناس إنكن صواحب يوسف، عليه السلام. فقدمه لذلك حتى قال الصحابة: [فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَا رَضِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا]، على أنه ارتضاه النبي ﷺ لهم إمامًا في الصلاة، والصلاة الركن الركين في هذا الدين من بعد الشهادتين فألا يرتضيه في أمور دنياهم! فأمره أن يتقدم فليصلي بالناس ورفض أن يتقدم غير أبو بكر، بل في إحدى الصلوات صلى النبي ﷺ خلف أبو بكر.

وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْلِحُ بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ , وَقَالَ لِبِلَالٍ: «إِنْ أَبْطَأْتُ فَقَدِّمْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» ...

فقام فصلى بالناس، وجاء النبي ﷺ فدخل في الصف فصفق الناس لأبي بكر فتقهقر أبو بكر، فأمره النبي ﷺ أن يقف فرفع يده ثم رجع فقدَّم أبو بكر النبي ﷺ، فقام فصلى في الناس، فقال فما منعك إذ أمرتك أن تصلي؟ فقال ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم رسول الله

ﷺ، ورفع يده أو نظر شكرًا لله عز وجل على هذه النعمة وعلى هذا الفضل. وهذه كلها لم تحدث في الأمة إلا لأبي بكر. نعم صلى عبد الرحمن بن عوف في إحدى الصلوات لكن هذا كان أمر من النبي ﷺ لبلال ولنساء النبي ﷺ أن يأمروا أبو بكر أن يصلي بالناس، فكان هذا التوجيه من النبي ﷺ في هذا الأمر بأن يستخلف أبو بكر ليصلي بالناس.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُمَا فِي الْغَارِ وَقَدْ عَلِمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا حُزْنُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِشْفَاقُهُ عَلَيْهِ , فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟» فَكُلُّ هَذِهِ الْخِصَالُ الشَّرِيفَةُ الْكَرِيمَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ , لَا يَشُكُّ فِي هَذَا مُؤْمِنٌ .وَأَمَّا مَا كَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَإِنَّهُ رَوَاهُ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ تُعَرِّضُ بِالْمَوْتِ فَقَالَ لَهَا: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ» ...

وهذه دلالة على أنه حتى بعد وفاة النبي ﷺ فالنبي ﷺ طلب منها أن تأتي لأبي بكر، وهذه دلالة صريحة على أن أبو بكر يكون ذلك، بل في رواية أخرى: **[ويَأْبَى اللهُ والمُؤمِنونَ إلَّا أبَا بَكرٍ]**.

ثم قال:

بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ مَعْرِفَةً مِنْهُمْ بِحَقِّ أَبِي بَكْرٍ وَفَضْلِهِ , وَبَايَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَرَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقْتَ مَا قُتِلَ: اسْتَخْلِفْ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ: مَا أَسْتَخْلِفُ , وَلَكِنْ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَيْرًا يَجْمَعُهُمْ عَلَى خَيْرِهِمْ كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , عَلَى خَيْرِهِمْ وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ بَعْدَمَا بُويِعَ لَهُ وَبَايَعَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَأَصْحَابُهُ قَامَ ثَلَاثًا يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَقَلْتُكُمْ بِيعَتَكُمْ , هَلْ مِنْ كَارِهٍ؟ قَالَ: فَيَقُومُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَوَائِلِ النَّاسِ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ لَا نُقِيلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ , قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤَخِّرُكَ؟ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ , وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّا , وَقَيْسُ بْنُ عُبَادٍ , وَقَدْ سَأَلَاهُ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ قِتَالِ الْجَمَلِ فَقَالَا: هَلْ مَعَكَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدِي عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَا وَاللَّهِ , وَلَوْ كَانَ عِنْدِي عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , مَا تَرَكْتُ أَخَا تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ وَلَا ابْنَ الْخَطَّابِ عَلَى مِنْبَرِهِ , وَلَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا بِيَدِي هَذِهِ , وَلَكِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , نَبِيُّ رَحْمَةٍ لَمْ يَمُتْ فَجْأَةً , وَلَمْ يُقْتَلْ قَتْلًا , مَرِضَ لَيَالِيَ وَأَيَّامًا , وَأَيَّامًا وَلَيَالِيَ , يَأْتِيهِ بِلَالٌ فَيُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ , فَيَقُولُ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» وَهُوَ يَرَى مَكَانِي , فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِنَا فَإِذَا الصَّلَاةُ عَضُدُ الْإِسْلَامِ وَقِوَامُ الدِّينِ , فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا , فَوَلَّيْنَا الْأَمْرَ أَبَا بَكْرٍ , فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بَيْنَ أَظْهُرِنَا , الْكَلِمَةُ جَامِعَةٌ , وَالْأَمْرُ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ مِنَّا اثْنَانِ , وَلَا شَهِدَ أَحَدٌ مِنَّا عَلَى أَحَدٍ بِالشِّرْكِ , وَلَا يَقْطَعُ مِنْهُ الْبَرَاءَةَ , فَكُنْتُ وَاللَّهِ آخُذُ إِذَا أَعْطَانِي , وَأَغْزُو إِذَا أَغْزَانِي , وَأَضْرِبُ بِيَدِي هَذِهِ الْحُدُودَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الْوَفَاةُ وَلَّاهَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثُمَّ ذَكَرَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ وَمِنْ شَرَفِهِ وَبَيْعَتِهِ لَهُ وَرِضَاهُ بِذَلِكَ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ , وَسَنَذْكُرُ مَا قَالَهُ فِي الْجَمِيعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَصَدَقَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ , وَقَدْ رَأَى مَكَانِي , وَمَا كُنْتُ غَائِبًا وَلَا مَرِيضًا , وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُقَدِّمَنِي لَقَدَّمَنِي فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا .وَرَوَى عَبْدُ خَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ...

وطبعًا يوجد نظر هنا في مسألة تخصيص عليّ بن أبي طالب بـ (كرم الله وجهه) لأن هذه من لوازم الشيعة وليست خاصة بعليّ على الصحيح، وإن كان ليس فيها شيء لكنها من لوازم الشيعة، فالصحيح بأنها لا تُذكَر بعد أن انتشرت وهي من أقوالهم، ويقال رضي الله عنه.

يَقُولُ: قَبَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ مَا قُبِضَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ: فَأَثْنَى عَلَيْهِ قَالَ: ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَمِلَ بِعَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَسُنَّتِهِ , ثُمَّ قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى خَيْرِ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ أَحَدًا , وَكَانَ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا , ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَمِلَ بِعَمَلِهِمَا وَسُنَّتِهِمَا , ثُمَّ قُبِضَ عَلَى خَيْرِ مَا قُبِضَ عَلَيْهِ أَحَدٌ , وَكَانَ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا , وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ , وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَثَنَّى أَبُو بَكْرٍ , وَثَلَّثَ عُمَرُ , يَعْنِي سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَضْلِ , وَثَنَّى أَبُو بَكْرٍ بِعْدَهُ بِالْفَضْلِ , وَثَلَّثَ عُمَرُ بِالْفَضْلِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَذَا كُلُّهُ مَعَ مَا يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ , وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا , وَسَنَذْكُرُ فَضْلَهُمَا مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا يُقِرُّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ , وَيُسْخِنُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُنَافِقِينَ , وَيُذِلُّ نَفْسَ كُلِّ رَافِضِيٍّ وَنَاصِبِيٍّ قَدْ خَطَى بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ,وَسَلَكَ بِهِمَا طُرُقَ الشَّيْطَانِ فَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ,فَهُمْ فِي غَيِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَعَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ مُتَنَكِّبُونَ

سنعود لمسألة بعدما نروي قصة خلافة أبي بكر؛ البيعة لأبي بكر، وهذا الكلام كان مهمًا ليرد به محمد بن الحسين الآجري على الروافض، هذا الكلام كله أن علي رضي الله عنه يبين أولًا أنه بايع، لأن طبعًا هناك كلام فبعضهم قال بايع بيعتان؛ بايع بعد البيعة الأولى لأبي بكر رضي الله عنه في حدود ثلاثة أيام، ثم بايع بعد ستة أشهر بعد موت فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، والبعض قال أنه بايع بعد ستة أشهر وما بايع قبل ذلك. وهذه لها قصة؛ سبب تأخيره في البيعة، فالروايات بعضهم قال أنه بايع بيعة أولى ثم رجع فقام فأعلن البيعة مرة أخرى بعد موت فاطمة، وكان السبب في تأخير ذلك – على القول – بما حدث بين فاطمة رضي الله عنها وأرضاها وأبي بكر لما أرادت أن تأخذ إرثها من النبي ﷺ، فرفض أبو بكر وقال أن النبي ﷺ قال: [نحنُ معاشِرَ الأنبياءِ لا نُوَرِّثُ، ما تركناهُ صدقةٌ]، فقال له بأنه ليس لك إرث وما قَبِلَت ذلك فاطمة، لذلك كان فيها شيء تجاه أبي بكر في عدم توريثها، فلما رأى ذلك عليّ ورأى أنها لم تسمع لقول أبي بكر، فإكرامًا لها كان لم يظهر لها ذلك – كما قالوا– إكرامًا لفاطمة، وهو الذي صرَّح بذلك لأبي بكر بعد موت فاطمة؛ لما جاء أبو بكر يواسي عليّ، فعمر قال لا يأتينا حتى نأتيه أو ننظر ماذا فيه، قال وما سيكون، فذهب أبو بكر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، بعض الناس قالوا ما يمنعك الآن؟ أي من البيعة. فبيَّن له ما منعني من ذلك إلا فاطمة بنت النبي ﷺ لِما كان بينكما.

فأراد ألا يحزنها بإعلان البيعة له، فهو تأخر وتباطىء في ذلك حتى – كما جاءت القصة – أن عليّ جمع الناس وقام فبايع أبو بكر علنًا، لأن في الأول كان بنو هاشم، لذلك هم قالوا أن عليّ أول من بايع من بني هاشم؛ فكانوا يحفظون لعليّ ما فعله تجاه فاطمة أنه أخَّر ذلك، لكن بعد موت فاطمة القلوب تغيرت على عليّ في لماذا لم يبايع علنًا أبو بكر؟ فلما شعر بذلك أراد أن يبين ذلك، فقام فخطب وبايع أبو بكر وقال كيف لا نرتضي بمن رضيه النبي ﷺ لديننا

إلى آخر ما جاءت الروايات في ذلك. لذلك على القول بأنه بايع بعد ستة أشهر، وفي قول آخر أنه بايع أولًا ثم عاود البيعة علنًا بعد ذلك بعد موت فاطمة كما بينا في القصة.

وكل هذا يبين كلام علي رضي الله عنه وأرضاه بأنه يرد على الذين يتهوكون من الرافضة القبحاء، يريد أن يقول أن النبي ﷺ ما مات فجأة بل مرض أيامًا وليالي، وهو الذي استخلف أبو بكر وأمر أبو بكر ان يصلي بالناس وأنا موجود، فلو كان يريدني في شيء لبيَّن لي وقال لي، لكن هو رضي للناس أبا بكر أن يصلي بالناس، فرضينا لدنيانا ما رضي النبي ﷺ لديننا. وهذا يقطع المسألة ليس على قول ما يقوله هؤلاء بأن عليّ رضي الله عنه وأرضاه يبين بأن الأمر كان محسومًا وليس فيه شيء من النزاع أو الخفاء أو غير ذلك، بل سنبين بأن هذه البيعة بيعة إجماع، بل هي قد تكون على خلاف بين العلماء هل هي بيعة منصوص عليها في الكتاب والسنة؟ أم هي بيعة خلافة باختيار أهل الحل والعقد؟ هي تحتمل هذا وتحتمل هذا الحق. لذلك هو قال: (بَابُ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى مَا قُلْنَا)؛

114- بَابُ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى مَا قُلْنَا

ليبين بأن جاءت السنة كأنها تشير صراحة إلى خلافة أبي بكر وعلى أنها خلافة منصوص عليها، والبعض قال هي خلافة بين أهل الحل والعقد كما حدث في سقيفة بني ساعدة، وسنبين ذلك. فقال الإمام الآجري:

1183 - حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّقْرِ السُّكَّرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ فَقَالَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»

وهذا تصريحًا على أنه يبين لها بأن الذي بعده هو أبا بكر.

1185- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ , عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ قَالَ: «لَسْتُ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ , وَلَكِنِّي خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

والحديث حقيقة فيه ضعف لأن ابن أبي مليكة لم يُدرِك أبا بكر أصالة.

والمسألة في (خليفة الله) وغير ذلك فيها تفصيل؛ على أصح القول ليس فيه شيء، قال النبي ﷺ: [اللَّهُمَّ أنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، والخَليفةُ في الأهلِ] إلى آخر دعاء السفر، **والمسألة فيها تفصيل؛ قول أن تقول (خليفة لله) فيها تفصيل**: أي أنه يوجد مقصد يجوز، ومقصد لا يجوز:

- {إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة:30] ، إن كان يقصد بالخليفة هذا خليفة الله أن يكون وكيل عن الله في خلقه فهذا لا يجوز، لأن الله عز وجل أعلم بخلقه وهو المتصرف فيه، ولا يحتاج إلى واسطة أو وكيل؛
- لكن إن يقصد بالخليفة هو القائم بأمر الله أو منفذ لأمر الله عز وجل في العباد فهذا لا إشكال فيه ويجوز، قال تعالى: {وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ} [النمل:62] ، و{يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ} [ص:26] .

إذًا هنا التفصيل مهم حتى لا يرد أحد الكلمة على اطلاقها؛ إن كنت تقصد بأن الخليفة وكيل عن الله فالله لا يحتاج إلى وكيل ولا إلى واسطة والله أعلم بشؤون خلقه وهو المدبر لجميع الخلق. لكن إن كنت تقصد بأن خليفة الله هو القائم بحدود الله، المنفذ لأوامر الله عز وجل فهذا لا بأس بذلك، لما يقول أحد لأحد: (أنت خليفة الله في أرضه) أي أنت ذاك السلطان على هذه الأرض فالله عز وجل استخلفك على العباد لتنفذ أمره وتحكم بكتابه وسنته، فهذا لا بأس به. لكن أن يجعلك الله وكيلًا عنه يخلفه في هذه الأرض فلا! الله لا يحتاج لذلك لتدبر شؤون الناس.

هذا التفصيل صحيح، لأن البعض قال الجواز مطلقًا لقوله تعالى:{ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة:30] ، والبعض قال المنع مطلقًا. وأيضًا قول النبي ﷺ: [وإنَّ اللهَ مُستَخلِفُكُم فيها، فيَنظُرُ كيفَ تَعمَلونَ، فاتَّقوا الدُّنيا واتَّقوا النِّساءَ]، وهذا الذي قال بالجواز. والذي قال بالمنع استدلوا واحتجوا بقول أبي بكر: (لَسْتُ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ, وَلَكِنِّي خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وقلت بالتفصيل هذا قاله ابن القيم – رحمة الله عليه – وقاله بعض أهل العلم في ذلك؛ في هذا التفصيل الذي قلناه، وهذا هو التفصيل الحسن لأن جاءت الآيات بوجود الخليفة في الأرض – كما بينا – ولكن لابد أن نقول ما معنى هذه الخلافة التي أرادها الله عز وجل.

1188- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مَنْصُورٍ الضُّبَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ يَعْنِي: ابْنَ سَوَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ مَيْمُونٍ , عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , وَأَبِي حُبَابٍ كِلَاهُمَا عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اسْتَخْلِفْ عَلَيْنَا قَالَ: «مَا أَسْتَخْلِفُ , وَلَكِنْ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَيْرًا يَجْمَعُهُمْ عَلَى خَيْرِهِمْ كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِهِمْ»

وهذا يبين لك بأن خلافة أبي بكر كانت إجماعًا، بل ممكن تكون نصًا أيضًا أن الله عز وجل أراد ذلك.

1190 - وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالَجَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ , قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَمَا بُويِعَ لَهُ وَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابُهُ قَامَ ثَلَاثًا يَقُولُ: "أَيُّهَا النَّاسُ , قَدْ أَقَلْتُكُمْ بِيعَتَكُمْ هَلْ مِنْ كَارِهٍ؟ قَالَ: فَيَقُومُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَائِلَ النَّاسِ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ لَا نُقِيلُكَ , وَلَا نَسْتَقِيلُكَ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤَخِّرُكَ"

هذا الحديث لو كنا نريد أن نعدد أن أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه كانت له قرارات – لو صح القول – عظيمة جدًا في فترة خلافته؛ عدة قرارات تُحسَب من العلامات البارزة في السياسة الشرعية لأبي بكر؛

أول شيء منها هذا القرار؛ أنه لما بويع **(قَامَ ثَلَاثًا)** أي ثلاث أيام، ويجمع الناس وقال للناس قد بايعتموني **(قَدْ أَقَلْتُكُمْ بِيعَتَكُمْ)** أي استخلفتكم في هذه البيعة، فبايعوا من شئتم، **(هَلْ مِنْ كَارِهٍ؟)** أي رد عليهم البيعة بعد هذا الموقف، موقف كان عظيمًا طبعًا بعد موت النبي ﷺ؛ في سويعات قبل دفن النبي ﷺ، فبعد أن كانت له الخلافة قام ثلاثة قال: **(قَدْ أَقَلْتُكُمْ بِيعَتَكُمْ)** فبايعوا من شئتم. وهذا يبين أولًا بأنه كل من بايع **(هَلْ مِنْ كَارِهٍ؟)** أي لو أحد كاره هذه البيعة فليبين، وهذه سياسة شرعية؛ أنه أولًا رد لهم الأمر، ثم الكل كما جاء – وطبعًا الرواية هنا رد عليّ هذا فيه خلاف عند البعض كما قلت؛ فالذين قالوا بأن عليّ بايع بيعتان؛ بيعة أولى ثم بايع ستة شهور، فيثبتون هذا الحديث وإن كان فيه نظر في ثبوته، لأن عليّ قال **(لَا نُقِيلُكَ , وَلَا نَسْتَقِيلُكَ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤَخِّرُكَ)**، هذه إن ثبتت فدلت على أن عليّ قد بايع أولًا، ثم بايع مرة ثانية، وإن كانت الزيادة فيها كلام لكن

هو أثبتها عليّ بعد ذلك في أقواله مؤخرًا بعد ستة أشهر على القول الثاني بأنه لما جاءه أبو بكر يواسيه في فاطمة فقام فبايع وتكلم في ذلك.

لكن هذا الذي فعله أبو بكر أول ما أخذ الخلافة قام خطب في الناس، أراد أن يرد لهم البيعة لأنه سليزمهم بعد ذلك بالسمع والطاعة له إذا كان في مرضاة الله عز وجل، وهذه تبين لك على الرضا من الخليفة والرضا من الذين بايعوا الخليفة رضي الله عنه وأرضاه أنهم كلهم كانوا يبايعون عن غير كراهة، بل عن طلب ورضا منهم بخلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، لأنه رد عليهم ذلك، وما قام أحد من الصحابة رد البيعة أو أبدى أنه كاره أو غير ذلك.

ثم أعاد الروايات التي بيناها من قبل في سيدنا عليّ، وأغلب الأحاديث التي جاءت بعد ذلك قد ذكرها من قبل.

لكن لابد أن نبين قصة خلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، وقد ذكرها بعد وفاة أبي بكر نؤجلها حتى نسير مع الكتاب كما هو، وإن كان الأولى قبل وفاته أن يذكر قصة البيعة حقيقة. طيب سنمر إلى قول محمد بن الحسين رحمه الله، وسنعود بعد ذلك لسيدنا عليّ لأن له قصة والنزاع الذي حدث، وهذا سنفرده، لكن أولًا نكمل الكلام عن أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه؛

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَنَذْكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ قِصَّةَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَسُجِّيَ عَلَيْهِ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ بِالْبُكَاءِ كَيَوْمِ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَاكِيًا مُسْرِعًا مُسْتَرْجِعًا وَهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ , حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ ...

ويُلاحَظ أن الشيخ يقصد أنه يأتي بروايات سيدنا عليّ للرد على الرافضة حتى تعلموا أيضًا فهو أكثر في هذا الباب من روايات كثيرة عن علي رضي الله عنه وأرضاه ليبين قبول علي رضي الله عنه وأرضاه لخلافة أبي بكر، وكيف كان يتكلم عن أبي بكر وعمر، وكيف ما حدث منه حتى بعد موت أبي بكر وتأييده لما حدث، كل هذا رد على الروافض الخبثاء الذين يطعنون في ذلك. فهذا مقصد للشيخ في التصنيف، ويظهر ذلك من كثرة الروايات عن علي رضي الله عنه وأرضاه، ومواقف عليّ في هذا الباب، حتى أنه قد يقول ما تكلم كثيرًا في أبي بكر رضي الله عنه في خلافته لكن أراد أن يبين النزاع الذي يرد به على الرافضة في ذلك.

قال:

فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَاكِيًا مُسْرِعًا مُسْتَرْجِعًا وَهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ, حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَبُو بَكْرٍ, وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسَجًّى فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ كُنْتَ إِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَنِيسَهُ وَمُسْتَرَاحَهُ وَثِقَتَهُ وَمَوْضِعَ سِرِّهِ وَمُشَاوَرَتِهِ , وَكُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا , وَأَخْلَصَهُمْ إِيمَانًا , وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا , وَأَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى , وَأَعْظَمَهُمْ غَنَاءً فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَحْدَبَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ , وَأَمْنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ , وَأَحْسَنَهُمْ صُحْبَةً , وَأَكْثَرَهُمْ مَنَاقِبَ , وَأَفْضَلَهُمْ سَوَابِقَ , وَأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً , وَأَقْرَبَهُمْ وَسِيلَةً , وَأَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدْيًا وَسَمْتًا وَرَحْمَةً وَفَضْلًا , أَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً , وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ وَأَوْثَقَهُمْ عِنْدَهُ , فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ رَسُولِهِ خَيْرًا , كُنْتَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ , صَدَّقْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَذَّبَهُ النَّاسُ فَسَمَّاكَ اللَّهُ فِي تَنْزِيلِهِ صِدِّيقًا فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ} [الزمر: ٣٣] أَبُو بَكْرٍ وَآسَيْتَهُ حِينَ بَخِلُوا , وَأَقَمْتَ مَعَهُ عِنْدَ الْمَكَارِهِ حِينَ عَنْهُ قَعَدُوا , وَصَحِبْتَهُ فِي الشِّدَّةِ أَكْرَمَ الصُّحْبَةِ , وَصَاحَبْتَهُ فِي الْغَارِ , وَالْمُنَزَّلُ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ , وَرَفِيقُهُ فِي الْهِجْرَةِ وَخَلَفْتَهُ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي أُمَّتِهِ أَحْسَنَ الْخِلَافَةِ حِينَ ارْتَدَّ النَّاسُ فَقُمْتَ بِالْأَمْرِ مَا لَمْ يَقُمْ بِهِ خَلِيفَةُ نَبِيٍّ , فَنَهَضْتَ حِينَ وَهَنَ أَصْحَابُهُ , وَبَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَانُوا , وَقَوِيتَ حِينَ ضَعُفُوا , وَلَزِمْتَ مِنْهَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَكُنْتَ خَلِيفَتَهُ حَقًّا , لَمْ تُنَازَعْ وَلَمْ تُصْدَعْ بِزَعْمِ الْمُنَافِقِينَ , وَكَبْتِ الْكَافِرِينَ , وَكُرْهِ الْحَاسِدِينَ , وَفِسْقِ الْفَاسِقِينَ وَغَيْظِ الْبَاغِينَ , وَقُمْتَ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ , ثُمَّ قَالَ: رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاهُ , وَسَلَّمْنَا لَهُ أَمْرَهُ , وَاللَّهِ لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بِمِثْلِكَ أَبَدًا وَذَكَرَ الْحَدِيثَ , وَسَنَذْكُرُهُ بِطُولِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ يَقُولُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ بَيْعَتِهِ لَهُ وَرِضَاهُ بِذَلِكَ , وَمَعُونَتِهِ لَهُ وَذِكْرِ فَضْلِهِ فَقَدِ افْتَرَى عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...

قلت لكم هو ما يريده الشيخ هذه المسألة؛ ليبين موقف علي بن أبي طالب ليرد على الرافضة؛

فَقَدِ افْتَرَى عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَنَحَلَهُ إِلَى مَا قَدْ بَرَّأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ مِنْ مَذَاهِبِ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ قَدْ خَطِئَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ , فَإِنْ قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , إِلَّا بَعْدَ أَشْهُرٍ , ثُمَّ بَايَعَهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَى قَدْرًا , وَأَصْوَبَ رَأْيًا مِمَّا تَنْحَلُهُ إِلَيْهِ الرَّافِضَةُ , وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي يَنْحَلُ هَذَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ فِيهِ أَشْيَاءُ لَوْ عَقَلَ مَا يَقُولُ كَانَ سُكُوتُهُ أَوْلَى بِهِ مِنَ الِاحْتِجَاجِ بِهِ , بَلْ مَا يُعْرَفُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَكَذَا أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْهَدُونَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ وَالْفَضْلِ

هو ذكر أن مسألة تأخيره في الخلافة وما حدث من فاطمة رضي الله عنها من عتب على الصديق بسبب توهمها بأنها تستحق ميراث النبي ﷺ فهو لم يعطها ما طلبته منه؛ لم يعط أبو بكر فاطمة رضي الله عنها وأرضاها ذلك، فغضبت لذلك، لم تكن تكلم الصديق حتى مات، فكان عليّ يراعي خاطرها في هذا الشيء. لذلك قالوا ما كان يتكلم ولا يظهر، لكن بعد أن ماتت جدد البيعة مع أبي بكر، كما ذكر في الصحيحين ذلك.

طيب هذا كله كانت في مسألة علي بن أبي طالب مع قصة أبي بكر، لكن الحقيقة لابد أن نبين أيضًا قصة خلافة أبي بكر كيف كانت في سقيفة بني ساعدة كما قال:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً , وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا قِيلَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا مَدْحٌ لِبَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

البعض يفهم كلام عمر خطأ، عمر قال: (كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً)، وهذا ليس ذمًا من عمر، لذلك قال له:

إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا مَدْحٌ لِبَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَلَيْسَ هُوَ ذَمًّا لَهَا يَا جَاهِلُ, فَإِنْ قَالَ: كَيْفَ؟

سيحكي القصة وهذه مهمة كنا نتكلم عنها؛

قِيلَ لَهُ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَدُفِنَ اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَمَضَى إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَمَعَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , وَخَشِيَ أَنْ يُحْدِثُوا شَيْئًا لَا يُسْتَدْرَكُ سَرِيعًا فَكَلَّمَهُمْ بِمَا يَحْسُنُ...

وكان معهم أبو عبيدة أيضًا، ولم يذكره هنا لكن لعله يأتي بها؛

وَخَشِيَ أَنْ يُحْدِثُوا شَيْئًا لَا يُسْتَدْرَكُ سَرِيعًا فَكَلَّمَهُمْ بِمَا يَحْسُنُ , وَيَجْمُلُ مِنَ الْكَلَامِ , وَوَعَظَهُمْ

حتى عمر قال: (زَوَّرْت فِي نَفْسِي كَلَامًا أقوله) وذهب ليقول هذا الكلام على (زَوَّرْت فِي نَفْسِي كَلَامًا)، وطبعًا يستدل الأشاعرة بمسألة (زَوَّرْت فِي نَفْسِي) على أن الكلام نفسي، وهذا ليس محلها الآن، لكن قال ذلك. فذهب مع أبي عبيدة وأبو بكر والجميع في سقيفة بني ساعدة، واجتمعوا مع الأنصار.

فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ

فلم يرض بذلك أبو بكر، قال: لا بل منا أمير ومنكم وزير، قال أتسمعوا قول النبي ﷺ: [الأئِمَّةُ من قُرَيشٍ]، وهذا كلام أبو بكر، فسكت الأنصار وكأنهم قبلوا ذلك، وذكَّرهم بحديث النبي ﷺ: [الأئِمَّةُ من قُرَيشٍ]. قال إذًا منكم أمير ومنا وزير، فقال أبو بكر اختاروا أحد الرجلين عمر وأبو عبيدة. من الذي قال؟ أبو بكر. فقام أبو عبيدة قال يا عمر ابسط يدك لأبايعك، فقام عمر وقال قولته الشهيرة: (لَأَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ)، ثم قال لأبي بكر مد يدك أبايعك، فمد يده فبايعه، فعلمت الأنصار وجميع المهاجرين أن الحق فيما فعله عمر، فبايعه الجميع طائعين غير مكرهين؛ لم يختلفوا عليه، وهذه قصة خلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه بإيجاز. وقال هنا الشيخ قلنا:

فَمَضَى إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَمَعَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , وَخَشِيَ أَنْ يُحْدِثُوا شَيْئًا لَا يُسْتَدْرَكُ سَرِيعًا فَكَلَّمَهُمْ بِمَا يَحْسُنُ , وَيَجْمُلُ مِنَ الْكَلَامِ , وَوَعَظَهُمْ فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَلَوْ تَمَّ هَذَا لَكَانَ فِيهِ بَلَاءٌ عَظِيمٌ , وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَا خَلِيفَتَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ , فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ الْكَرِيمِ لَهُ فَقَالَ: لَأَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ ...

وهو ما قال: (لَأَنْ أُقَدَّمَ) من نفسه. هو ما ذكر وجود أبو عبيدة، لكن أبو عبيدة قدمه قال ابسط يدك يا عمر لأبايعك بعد أن قال أبو بكر اختار أحد الرجلين.

هو اختصر الحقيقة الإمام الآجري القصة هنا، قال:

ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: مُدَّ يَدَكَ أُبَايِعْكَ , فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ , فَعَلِمَتِ الْأَنْصَارُ وَجَمِيعُ الْمُهَاجِرِينَ أَنَّ الْحَقَّ فِيمَا فَعَلَهُ عُمَرُ فَبَايَعَهُ الْجَمِيعُ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ لَمْ يَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ , وَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَبَايَعَهُ , وَجَاءَ الزُّبَيْرُ فَبَايَعَهُ , وَجَاءَ بَنُو هَاشِمٍ فَبَايَعُوهُ , فَقَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً يَعْنِي: افْتُلِتَتْ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا نَصِيبٌ , لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ , وَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ النَّاسُ , فَهَذَا مَدْحٌ لَهَا لَيْسَ بِذَمٍّ يَا مَنْ يَطْلُبُ الْفِتْنَةَ اعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ

وهذا حق، وهذه كانت البيعة لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه.

1198 – حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ النَّسَائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُشْرِفُ بْنُ سَعِيدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ , عَنْ زِرٍّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "كَانَ رُجُوعُ الْأَنْصَارِ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ بِكَلَامٍ قَالَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ: فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالُوا: كُلُّنَا لَا تَطِيبُ نَفْسُهُ نَحْنُ نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ"

وهذا الكلام الذي قد قاله عمر أيضًا لما تكلم.

وأيضًا هذا نصًا من حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها:

1199 – حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ الضَّرِيرُ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيِّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: " ائْتِنِي بِكَتِفٍ حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلَفُ عَلَيْهِ بَعْدِي قَالَتْ: فَلَمَّا قَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْتَلَفَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ»

والحديث عند الإمام أحمد، وعند مسلم أيضًا، وله وجه في الصحيحان عن عائشة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اخْتَلَفَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلْ تَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَبَنُو هَاشِمٍ عَلَى بَيْعَتِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ كُلِّ رَافِضِيٍّ مَقْمُوعٍ ذَلِيلٍ , قَدْ بَرَّأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَذْهَبِ السُّوءِ

حقيقة لابد أن نبين مناقب هذا الخليفة الراشد؛ أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، بعد أن بينا كيف كانت البيعة؛ كانت إجماعًا من الصحابة، مهاجرين وأنصار، وتتابع الناس، حتى أن أبو بكر – كما قلت – أول شيء فعله بعد أن بويع كخليفة قام فخطب في الناس، فقال يا أيها الناس قد رددتم عليكم البيعة، فهل من كاره؟ أقيلكم من بيعتي؟ ثم – كما قلنا – بايع الناس مرة أخرى ورضوا به، وكان هذا أول شيء كأنه يريد أن يقول لهم أنكم رضيتم بي وعليكم بعد ذلك السمع والطاعة في مرضاة الله عز وجل، وكان هذا أول شيء فعله أبو بكر الصديق.

وطبعًا قبلها ظهر قوة أبي بكر الصديق؛ مع أن الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه الذي يُضرَب به المثال في القوة وفي الشجاعة وفي الثبات، لكن انظر إلى **موقف أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه في موت النبي** ﷺ وعمر، عمر ما احتمل بعد أن سمع خبر وفاة النبي ﷺ بل قام وشهر سيفه قال من قال أن محمد قد قتل لأضربن عنقه بل أنه ذهب كما ذهب موسى لينلجي ربه ويعود. فلما دخل أبو بكر وعلم دخل على النبي ﷺ فهو جاء مُسجَّى فقبَّله بين عينيه، وقال طبت حيًا وميتًا يا رسول الله ﷺ. ثم خرج للناس وجد عمر ثائرًا، فقال اجلس يا عمر، حتى قال عمر ما احتملت رجلي لما سمعت أبو بكر يقول: **[مَن كان يَعبُدُ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فإنَّ مُحَمَّدًا قد ماتَ، ومَن كان يَعبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَموتُ]**، ثم قال: { وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسولٌ قد خَلَتْ مِن قَبلِه الرُّسُلُ أفَإن ماتَ أو قُتِلَ انقَلَبتُم على أعقابِكُم} [آل عمران:144]، قال عمر وكأني لم أسمع هذه الآية من قبل، وجلس على ركبتيه.

فهذا أول موقف كان لأبي بكر؛ يبين لك كيف الثبات في هذه المواقف أن تكون، فثبَّت الناس وثبَّت الأمة وأبلغهم بهذا الخبر؛ وهو مصيبة حقًا؛ وفاة النبي ﷺ مصيبة لكل أحد، هذا الأمر كل ما يتذكره المرء بأن مصيبتنا في من نفقده من أحبائنا في أمواتنا نتذكر فيه مصيبتنا في فقد النبي ﷺ، وأنه قد توفي عنا، وأننا نسأل الله عز وجل أن نجتمع به في الفردوس الأعلى ونسير على هديه حتى يختم الله عز وجل لنا بحسن الخاتمة يارب آمين.

ثم بعد ذلك بعد أن خطب في الناس كان أول قرار اتخذه بعد ذلك من القرارات الهامة جدًا **امضاء جيش أسامة**؛ فالنبي ﷺ قد أعد جيش أسامة بن زيد وأمَّره، وكان أسامة بن زيد صاحب الثمانية عشرة أو التاسعة عشر من عمره فقط، أمَّره على جيش فيه الصحابة؛ كان فيه أبو بكر وعمر وكبار الصحابة، فجاءوا لأبي بكر أرادوا أن يردوا الجيش، قالوا انظر إلى حالنا؛ مات النبي والعرب كما هي البعض سمعنا بالارتداد وحال الأمة وكذا وكذا، ويخرج الجيش من المدينة وتظل المدينة بلا شيء، فجاؤوا لأبي بكر ليرد جيش أسامة، فقال: [وَلَوْ أَنَّ الْكِلَابَ جَرَّتْ بِأَرْجُلِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، لَأُجَهِّزَنَّ جَيْشَ أُسَامَةَ]، أي لو سمع بأن الكلاب تجرجر أمهات المؤمنين على أن يعود في هذا الجيش قال لن أعود في جيش قد أمضاه النبي ﷺ.

وانظر إلى كيف بداية أبي بكر في التأسي بما فعله النبي؛ النبي قرر الجيش حتى أنهم قالوا ستمضي الجيش فأمِّر عليه غير أسامة أصغر القوم، قال إنه ولقد قلتم فيه كما قلتم في أبيه من قبل، والنبي ﷺ قال فيه أنه لخليق بالإمامة وبالقيادة، فقد أمَّره النبي ﷺ فكيف أرد من أمَّره النبي ﷺ وأنزله عن الإمارة! انظروا إلى كيفية الاتباع، إلى كيفية حقًا التسليم لما فعله النبي ﷺ، فأمضاه كما هو، فلم يرد أن يرد الجيش أولًا مع كل ما قالوه، حتى قال قولته: [وَلَوْ أَنَّ الْكِلَابَ جَرَّتْ بِأَرْجُلِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، لَأُجَهِّزَنَّ جَيْشَ أُسَامَةَ]. ثم لما أرادوا أن ينزلوا أسامة عن الإمارة قال كيف أُنزِل من أمَّره النبي ﷺ! اتباع، تسليم لما فعله النبي ﷺ. هذا هو الذي جعلهم هم القادة والسادة على باقي من جاء من بعدهم، كيف كانوا يعظمون النبي ﷺ، ويقولون بقوله، ويفعلون بفعله.

فأمضى الجيش، وقد كان نصرًا، وقال لما الناس رأوا الجيش يمضي قالوا إذا كان هذا الجيش يسير إذًا المدينة فيها مثله، فأخرص عيون المنافقين الذين أرادوا أن يتجرأوا على النبي ﷺ. فلو علم بأنه سيصيب المدينة أن يأتي الكلاب وتجرجر أمهات المؤمنين أي يتعدوا عليهم ويجرجروهم ما سيرد هذا الجيش الذي قد أمضاه النبي ﷺ، لأنهم قالوا له سيتجرأ الناس على المدينة ويأتون ويغزون ويتهجمون علينا في عدم وجود الجيش، فأعظم الناس الذي كان سيحافظ عليهم هم زوجات النبي ﷺ؛ أمهات المؤمنين، فلو حتى علم بأن الكلاب تجرجرهم في هذا فلن يعود على هذا الجيش، فهذا مقصده؛ أي أنه سيمضي الجيش حتى لو سمع بما هناك من أخطار قد تكون بالمدينة سيمضي أمرًا قد أراده النبي ﷺ أن يكون، فسيمضيه ولن يرده.

ثم بعد جيش أسامة، وقبلها البيعة، وقبلها كيف أدى في خبر ﷺ، جاء بعد ذلك **حروب الردة** الذين اجتمعوا الصحابة أيضًا على أبو بكر، وانظر لحكمة أبي بكر وقوة أبي بكر، لذلك عمر نفسه قال ذلك؛ قال لقد كان أعلم الناس بالرجال أبو بكر، وخاصة سيأتي الموقف الذي بعد هذا في موقف خالد بن الوليد. لكن هنا في حروب الردة اجتمعوا الصحابة على أبو بكر لما أراد أن يقاتل هؤلاء؛ كيف تقاتل من قال لا إله إلا الله! فقال: [والله لو منعوني عَنَاقًا] وفي رواية [عِقَالًا مما أَخَذَ منهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم لقاتلتهُم عليه].

[قال عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عنه: كيفَ تُقاتِلُ النَّاسَ، وقد قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فمَن قالها فقد عَصَمَ مِنِّي مالَه ونَفسَه إلَّا بحَقِّه، وحِسابُه على اللهِ؟ فقال: واللهِ لَأُقاتِلَنَّ مَن فرَّقَ بينَ الصَّلاةِ والزَّكاةِ؛ فإنَّ الزَّكاةَ حَقُّ المالِ، واللهِ لو مَنَعوني عَناقًا كانوا يُؤَدُّونَها إلى رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لَقاتَلتُهم على مَنعِها، قال عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عنه: فواللهِ ما هو إلَّا أن قد شَرَحَ اللهُ صَدرَ أبي بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عنه، فعَرَفتُ أنَّه الحَقُّ] ، أي لما وصل ذلك لعمر قال فعلمت أن أبا بكر قد استراح قلبه لذلك، فاستراح قلبي.

فانظر أبو بكر الوحيد، وباقي الصحابة جميعًا وقفوا لأبو بكر في مسألة حروب الردة في أولها، وكان بُعد نظر لأبو بكر في ذلك، بل بينه وأيده بالكتاب وبالسنة أنهم منعوا؛ فحق الصلاة والزكاة صنوان، إلا بحقها، فقد عصوا مني دمائهم وأموالهم، فلما منعوا الزكاة ليس لهم العصمة. فقال عمر فعلمت أنه انشرح صدر أبو بكر لذلك فانشرح صدري. فوافق عمر أبو بكر حتى أبو بكر قال مالك يا عمر [أَجَبَّارٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَخَوَّارٌ فِي الْإِسْلَامِ ؟]؛ أي ما أنت عمر الذي سمعنا به في ذلك. ومن الذي يقول له؟ أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه. فكما قال علماؤنا جميعًا بأن الله عز وجل ثبَّت أبي بكر في الردة والإمام أحمد في فتنة خلق القرآن. فكان موقف من المواقف العظيمة لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه في ذلك؛ بأنه ردَّ أهل الردة ورجعهم وردَّ الذين منعوا الزكاة إلى غير ذلك فيما هو معلوم من السيرة.

ثم أيضًا **الموقف الذي حدث بين أبو بكر وعمر مع خالد بن الوليد**؛ وهذه تبين لك كيف معرفة أبو بكر رضي الله عنه بالرجال؛ لأن عمر كثيرًا ما كلم أبو بكر في عزل خالد. وخالد رضي الله عنه وأرضاه طبعًا ما دخل حربًا إلا وقد فاز فيها، حتى في الجاهلية لما حارب النبي ﷺ وأهل الإسلام في أُحد جعلت له الدائرة بعد ذلك، فكان سيف كما قال عنه النبي ﷺ من سيوف الله عز وجل كما جاء في غزوه مؤتة لما قال:[أَخَذَ الرَّايةَ زَيدٌ فأُصيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعفَرٌ فأُصيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابنُ رَواحةَ فأُصيبَ، وعَيناهُ تَذرِفانِ، حتَّى أَخَذَ سَيفٌ مِن سُيوفِ اللهِ حتَّى فتَحَ

الله عليهم]،وكان خالد بن وليد، فرجع بالجيش. فلما قالوا لهم أنتم الفُرار فقال النبي ﷺ بل أنتم الكُرار، لأن كانت سياسة شرعية وقادة وسياسة حكيمة وتفكير من خالد بأنه رجع بالمسلمين؛ أراد أن يحافظ على الباقي فرجع بهم. فقال النبي ﷺ لما استلم قال واستلم الراية سيف من سيوف الله، سمَّاه النبي ﷺ سيف من سيوف الله.

وانظر إلى معرفة أبو بكر، هذا كيف كانت ملازمة أبو بكر للنبي ﷺ وهذا يظهر لك في تطبيقه في خلافته بعد ذلك، فلما عرف قول النبي ﷺ؛ وهذا كله تسليم، انظر لكل القرارات التي قالها أبو بكر تجده ما حاد عن ما أراده النبي ﷺ وما علمه من النبي ﷺ، فيما كان فيه اختيار من النبي ﷺ عرف أنه الاختيار الصائب فما عدَّل هذا الاختيار؛ لما اختار النبي ﷺ جيش أسامة أن يمضيه أمضاه، لما اختار أن يكون أسامة هو القائد أمضاه كما هو، ولما بيَّن بأن الزكاة لابد أن تُدفع كالصلاة فأمضى ما أراده النبي ﷺ، ولما بيَّن بأن النبي ﷺ قال إن خالد سيف من السيوف، لأن خالد حقًا كان قد فعل بعض الأمور؛ قد قتل مالك بن نويرة وتزوج زوجته وبعض الذين قالوا صبئنا قتلهم، وأيضًا ترك في بعض الأوقات بعض الغزوات وذهب إلى الحج متخفيًا ورجع مرة أخرى بدون أن يستاذن في ذلك، فكانت له بعض الأفعال سيدنا خالد رضي الله عنه وأرضاه، فأراد عمر ألا يفتتن الناس أيضًا بخالد لأنه قد على النصر على يديه في كثير من المعارك فأراد أن يؤدبه أو أن يشير على أبو بكر أن يعزله، وألح كثيرًا عمر على ذلك، فقال أبو بكر ما كنت أغمد سيفًا سله النبي ﷺ وقال عنه سيف من سيوف الله.

لذلك عمر بعد أن تولى أنفذ ما كان يريد فعزل خالد وولى سعد بن أبي وقاص – فيما أذكر – وولاه في موقف القيادة وكان على بداية المعركة القادسية تقريبًا أو ما أذكر اليرموك – أنا وهمت في السيرة في هذه المسألة، فولَّى سعد؛ أنزل خالد من القيادة وولاها لسعد، وخالد في هذه المعركة تحديدًا رجع كأنه جندي لكنه أبلى فيها بلاء عظيمًا جدًا حتى أن سعد أرسل لعمر قال لو رأيت ما فعله خالد لما أنزلته عن ما هو فيه– في معنى ذلك – فبكى عمر بكى قال" "رحم الله أبو بكر كان أعلم مني بالرجال" أي بعد أن عزله أرجعه مرة أخرى، وأشار إلى أن أبو بكر كان أعلم منه بالرجال في ذلك. فأبو بكر رضي الله عنه وأرضاه في هذا الموقف أيضًا من الأمور الهامة التي تبين حكمة أبو بكر وكيف كانت سياسته الشرعية وقيادته للأمة في هذا الوقت رضي الله عنه وأرضاه. ثم كل هذا حدث في سنتين فقط من الخلافة الراشدة كما بيَّن النبي ﷺ.

ثم آخر شيء **من القرارات العظيمة التي فعلها أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه استخلافه لعمر رضي الله عنه وأرضاه**؛ في مرض الموت وكان بجانبه أبو عبيدة، ومن هو أبو عبيدة؟ أمين هذه الأمة الذي لو كان حيًا وقت وفاة عمر لاستخلفه عمر؛ قال لو كان أبو عبيدة حيًا لاستخلفته. فكان بجانبه، فقال أبو بكر اكتب كتابًا أعهد به لمن بعدي، ثم أغمي عليه، فلما أفاق سأله من كتبت؟ أنت؟ قال كتبت عمر، قال لو كتبت أنت لكنت أحق بها أو حريّ بها، لكن اكتب عمر بن الخطاب، فعهد إلى عمر في حياته. فلما علم الناس بعهده إلى عمر جاءوا إليه كيف تولي علينا هذا الفظ الغليظ الكذا الكذا؟ قال ولي عنكم لو سألني الله عز وجل قال وليت عليهم خيارهم وأفضلهم. أحد وزراء النبي ﷺ، كان النبي ﷺ يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ورجعت أنا وأبو بكر وعمر. وكما قال الصحابة أعز الله الإسلام يوم إسلام عمر رضي الله عنه وأرضاه، وقال النبي ﷺ عنه ما قال – كما سيأتي في مناقب عمر– **[ما لَقِيَك الشَّيطانُ قَطُّ سالِكًا فجًّا إلَّا سَلَك فَجًّا غيرَ فَجِّك]**، وهو المُلهَم الذي وافق القرآن في عدة مواضع، فكان من أعظم ما قرره أبو بكر وهو على فراش الموت العهد لعمر رضي الله عنه وأرضاه، فعهد إلى عمر رضي الله عنه، فبدأ بخير وأنهى خلافته بخير، رضي الله عن أبي بكر وعن الصحابة أجمعين وجزاهم الله عز وجل عنا كل خير.

هذا نهاية باب ذكر خلافة أبو بكر.

115- بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَانَ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ فِيهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ وَالدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْضِعَ عُمَرَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزَّ بِهِ الْإِسْلَامَ وَعَلِمَ مَوْضِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , عَلِمَ قَدْرَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ فَنَاصَحَ أَبُو بَكْرٍ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُسَائِلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَمَا أَلَى جُهْدًا فِي النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ , وَلَقَدْ عَارَضَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَالَ لَهُ: أُذَكِّرُكَ اللَّهَ عَزَّ

وَجَلَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ فَإِنَّكَ قَدِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى النَّاسِ رَجُلًا فَظًّا غَلِيظًا , وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَائِلُكَ , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَجْلِسُونِي,فَأَجْلَسُوهُ فَقَالَ: أَتُفَرِّقُونِي إِلَّا بِاللَّهِ؟ فَإِنِّي أَقُولُ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا لَقِيتُهُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَهُ كَذَلِكَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ " وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَالَ أَيْضًا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ عَبْدٌ نَاصَحَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَنَصَحَهُ , وَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَقُتِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهِيَ عِنْدَهُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَثَنَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَثَلَّثَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَضْلِ , وَثَنَّى أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ بِالْفَضْلِ , وَثَلَّثَ عُمَرُ بَعْدَهُمَا بِالْفَضْلِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: " لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: انْتَصَفَ الْقَوْمُ مِنَّا كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ عِزًّا , وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا , وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ رَحْمَةً , وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ , وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ رضي الله عنه مَلَكًا يُسَدِّدُهُ فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلًا بِعُمَرَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: انْتَصَفَ الْقَوْمُ مِنَّا " , وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَقَدِ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ الْيَوْمَ بِإِسْلَامِ عُمَرَ , وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ إِمَّا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ , وَإِمَّا بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ» فَسَبَقَتِ الدَّعْوَةُ فِي عُمَرَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ يُحِبُّهُ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : «أَقْرِئْ عُمَرَ السَّلَامَ , وَأَخْبِرْهُ أَنَّ غَضَبَهُ عِزٌّ , وَرِضَاهُ عَدْلٌ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا يَكْثُرُ ذِكْرُهَا, وَسَنَذْكُرُهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ خَطَبَ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ فِي

خِلَافَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ لَمْ يُكْرِهْهُ أَحَدٌ عَلَى قَوْلِهِ , وَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ فَقَالَ: «إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ , ثُمَّ عُمَرَ» وَرَوَى هَذَا عَنْهُ جَمِيعُ أَصْحَابِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , مِمَّنْ مِثْلُهُمْ يَصْدُقُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَى عَنْهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَبِهَذِهِ الْأَحْوَالِ الشَّرِيفَةِ وَغَيْرِهَا اسْتَخْلَفَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَرَضِيَ بِهِ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ , وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ , فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ

1200 - أَنْبَأَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ , عَنْ أَبِيهِ , فِيمَا أَعْلَمُ قَالَ: كَتَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصِيَّةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ: حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُسَمِّيَ الرَّجُلَ أَخَذَتْ أَبَا بَكْرٍ غَشْيَةٌ

أنا وهمت وقلت أبو عبيدة، وهو كان عثمان رضي الله عنه.

قَالَ: وَفَرِقَ عُثْمَانُ أَنْ يَمُوتَ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا , وَعَرَفَ أَنَّهُ لَا يَعْدُو عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ , فَكَتَبَ فِي الصَّحِيفَةِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ , ثُمَّ طَوَاهَا فَأَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ أَحَدًا قَالَ: فَرَغْتُ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مَنْ سَمَّيْتَ؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ وَجَزَاكَ خَيْرًا فَوَاللَّهِ لَوْ تَوَلَّيْتَهَا لَرَأَيْتُكَ لَهَا أَهْلًا "

1201 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ , أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , حِينَ اشْتَدَّ وَجَعُهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ , فَقَالَ: قَدِ اسْتَخْلَفَ عَلَى النَّاسِ رَجُلًا فَظًّا غَلِيظًا, فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتُفَرِّقُونِي بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَإِنِّي أَقُولُ لِلَّهِ تَعَالَى: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ "

وفي رواية الاسناد فيه كلام حقيقة لكن سنذكره: (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ , عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ) فيه انقطاع:

1202 - أَنْبَأَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ ذَرِيحٍ الْعُكْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ يَعْنِي: ابْنَ سُلَيْمَانَ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ , عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَسْتَخْلِفَهُ , فَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُ: «إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ إِنْ حَفِظْتَهَا إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقًّا عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ فِي النَّهَارِ , وَحَقًّا فِي النَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ فِي اللَّيْلِ , وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ , وَإِنَّهَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا , وَثُقُلُهُ عَلَيْهِمْ وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا , وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ , وَخِفَّتُهُ عَلَيْهِمْ وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا» ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ وَصِيَّتِهِ: «فَإِنْ حَفِظْتَ قَوْلِي هَذَا لَمْ يَكُنْ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ , وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ , وَإِنْ ضَيَّعْتَ قَوْلِي لَمْ يَكُنْ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ , وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ وَلَنْ تُعْجِزَهُ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ حَفِظَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَصِيَّةَ اللَّهِ وَوَصِيَّةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَوَصِيَّةَ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَفِي رَعِيَّتِهِ بِالْحَقِّ الَّذِي أُمِرَ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا زَاهِدًا فِيهَا وَرَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ , لَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ لَا يَشُكُّ فِي هَذَا مُؤْمِنٌ ذَاقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ

1203 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ , عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو , وَعَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»

1204 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ , عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ , عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ , عَنْ بِلَالٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُعِلَ الْحَقُّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ»

1205 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ , عَنْ عَاصِمٍ , عَنْ زِرٍّ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

1206 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ السَّالَحِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ سُجِّيَ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: " مَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِصَحِيفَتِهِ مِنْ هَذَا الْمُسَجَّى بَيْنَكُمْ ثُمَّ قَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ ابْنَ الْخَطَّابِ إِنْ كُنْتَ بِذَاتِ اللَّهِ لَعَلِيمًا , وَإِنْ كَانَ اللَّهُ فِي صَدْرِكَ لَعَظِيمًا , وَإِنْ كُنْتَ لَتَخْشَى اللَّهَ فِي النَّاسِ, وَلَا تَخْشَى النَّاسَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ, كُنْتَ جَوَادًا بِالْحَقِّ, بَخِيلًا بِالْبَاطِلِ, خَمِيصًا مِنَ الدُّنْيَا , بَطِينًا مِنَ الْآخِرَةِ , لَمْ تَكُنْ عَيَّابًا , وَلَا مَدَّاحًا

1207 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: " كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِزًّا , وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا , وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ رَحْمَةً , وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ , وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ , فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلًا بِعُمَرَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْفَضَائِلِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ وَعِنْدَ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا سَنَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

هو سيعاود ذكر فضائل عمر رضي الله عنه وأرضاه في الصحابة، لكن هو يتكلم في باب الخلافة فقط الآن، نقف عند هذا أفضل لأن إن كان هناك سنُلحِق سير لعمر في هذا كما فعلنا قليلًا مع أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه أم سنؤجل ذلك ونكتفي ونسير على سير الإمام في ذكر الخلافات فقط ثم سيأتي بعد ذلك في المناقب، فحتى ما نكرر بعد ذلك.

فنقف عند خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونحفظ بأننا لم نترجم طبعًا لعمر وباقي الصحابة لأنه سيترجم لهم بعد ذلك والله أعلم بذلك.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الثامنة والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى – وما زلنا في أبواب فضائل الصحابة، وما زلنا في باب الخلافة، وانتهينا من ذكر خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وترجمنا لأبي بكر الصديق حتى لا نعود للترجمة مرة أخرى لأنه سيأتي الأبواب التي تليها يتكلم فيها المؤلف عن الصحابة بداية من الخلفاء الراشدين. ثم ذكرنا خلافة عمر رضي الله عنه وأرضاه، وسنؤجل الكلام عن ترجمة عمر رضي الله عنه حتى يأتي الباب الذي يخصه.

وقفنا عند (بَابُ ذِكْرُ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ)؛

116- بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَتَيَقَّنَ أَنَّهُ الْمَوْتُ كَانَ مِنْ حُسْنِ تَوْفِيقِ اللَّهِ الْكَرِيمِ لَهُ , وَنَصِيحَتِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي رَعِيَّتِهِ , وَحُسْنِ النَّظَرِ لَهُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا , أَنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ شُورَى بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ , وَقَدْ شَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ , وَأَخْرَجَ وَلَدَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ وَمِنَ الْمَشُورَةِ , وَقَالَ لَهُمْ: «مَنِ اخْتَرْتُمْ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَةً فَهُوَ خَلِيفَةٌ» وَهُمْ سِتَّةٌ عُثْمَانُ , وَعَلِيٌّ , وَطَلْحَةُ , وَالزُّبَيْرُ , وَسَعْدٌ , وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَجَزَاهُمْ عَنِ الْأُمَّةِ خَيْرًا , فَمَا قَصَّرُوا فِي الِاجْتِهَادِ , فَرَضِيَ الْقَوْمُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَبَايَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ , لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِعِلْمِهِمْ بِفَضْلِهِ , وَقَدِيمِ إِسْلَامِهِ , وَمَحَبَّتِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ , وَبَذْلِهِ لِمَالِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ , وَلِفَضْلِ عِلْمِهِ وَلِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَإِكْرَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ , لَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ مُؤْمِنٌ عَاقِلٌ , وَإِنَّمَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ جَاهِلٌ شَقِيٌّ قَدْ خُطِئَ بِهِ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ , وَلَعِبَ بِهِ الشَّيْطَانُ , وَحُرِمَ التَّوْفِيقَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَاذْكُرْ مِنْ بَعْضِ مَنَاقِبِهِ , مَا إِذَا سَمِعَهَا مَنْ جَهِلَ فَضْلَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , رَجَعَ عَنْ مَذْهَبِهِ الْخَطَأِ إِلَى الصَّوَابِ , قِيلَ لَهُ: أَوَّلُ مَنَاقِبِهِ تَصْدِيقُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِسْلَامُهُ , وَتَزْوِيجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ ابْنَتَيْهِ , وَلَمْ يُزَوِّجْهُ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ , رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أُزَوِّجَ كَرِيمَتَيَّ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: زَوَّجَهُ أَوَّلًا رُقَيَّةَ , فَلَمَّا مَاتَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عُثْمَانُ , هَذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ , قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ , وَعَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا» , وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ ابْنَتِهِ الثَّانِيَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عُثْمَانَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «أَلَا أَبُو أَيِّمٍ , أَلَا أَخُو أَيِّمٍ يُزَوِّجُهَا عُثْمَانَ , فَلَوْ كَانَ لِي عَشْرٌ لَزَوَّجْتُهُنَّ عُثْمَانَ , وَمَا زَوَّجْتُهُ

إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ» ثُمَّ اعْلَمُوا , رَحِمَكُمُ اللَّهُ , أَنَّهُ إِنَّمَا يُسَمَّى عُثْمَانُ ذَا النُّورَيْنِ , لِأَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ ابْنَتَيْ نَبِيٍّ فِي التَّزْوِيجِ وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , إِلَّا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَا النُّورَيْنِ , فَهَذِهِ أَحَدُ مَنَاقِبِهِ الشَّرِيفَةِ , وَمِنْهَا أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ , وَفِي كُمِّهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَلَّى " قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا» وَقَالَ قَتَادَةُ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَهَّزَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ تِسْعَمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَسَبْعِينَ فَرَسًا» وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ: «حَمَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى تِسْعِمِائَةِ بَعِيرٍ وَأَرْبَعِينَ بَعِيرًا , ثُمَّ جَاءَ بِمِائَتَيْنِ فَرَسًا فَأَتَمَّ بِهَا الْأَلْفَ» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ , فَيَجْعَلُهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ , غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , ثُمَّ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ وَرَفِيقِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَحْيِي مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ» ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِفِتَنٍ كَائِنَةٍ تَكُونُ بَعْدَهُ , وَأَخْبَرَ أَنَّ عُثْمَانَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَرِيءٌ مِنْهَا وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُقْتَلُ مَظْلُومًا , وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ , فَصَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , حَتَّى قُتِلَ مَظْلُومًا وَقَدِ اجْتَهَدَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمُ أَصْحَابِهِ فِي نُصْرَتِهِ , فَمَنَعَهُمْ وَقَالَ: أَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي , وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَالِمًا مَظْلُومًا «و» كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِرَكْعَةٍ يَخْتِمُ فِيهَا الْقُرْآنَ " وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ شَرِيفَةٌ عِنْدَ مَنْ يَعْقِلُ مِمَّنْ نَفَعَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِالْعِلْمِ , سَنَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا

طبعًا هو أجمل لنا – جزاه الله خيرًا – مناقب عثمان التي هي كثيرة؛ بداية من تزويج النبي ﷺ له ابنتيه، وما تزوج أحد ابنتي نبي قط إلا عثمان بن عفان، لذلك سُمِّي بذو النورين، وتزويجه كان بوحي من السماء لأن الله عز وجل زوجه هاتين الإبنتين، وهذه منقبة لعثمان رضي الله عنه وأرضاه.

ثم ذكر فضل عثمان في الصدقة؛ كيف جهز جيش العسرة وكيف أتى للنبي ﷺ في غزوة تبوك وألقى في كمه ألف دينار، وكيف اشترى بئر رومة وجعلها للمسلمين وجعل يسقي معهم كباقي المسلمين، وكيف أنه حيي كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما قالت كان النبي ﷺ يجلس وكان ينحسر ثوبه عن فخذيه، فدخل أبو بكر فاستأذن فأذن له فلم يهش ولم يبش – أي كما هو – ثم استأذن عمر فأذن له فدخل والنبي ﷺ على حاله، ثم استأذن عثمان فلما علم بقدومه قام فغطى فخديه وتهيأ، فلما انصرفوا الثلاثة قالت عائشة رضي الله عنها ذكرت له؛ دخل أبو بكر ولم تفعل ودخل عمر ولم تفعل شيء، ثم دخل عثمان فغطيت أو تجهزت، فقال: [أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ] ، حتى أنه يقال بأن سيدنا وعثمان رضي الله عنه وأرضاه بعد أن بايع النبي ﷺ ما كان يستحم أو يغتسل أبدًا عاريًا، أو كان إذا اضطر أن يغتسل عاريًا فلا يكون إلا بعد ظلام الليل حتى لا يرى من نفسه شيئًا، فهذا كان حييًا فكانت الملائكة تستحيي منه.

وقد بشره النبي ﷺ في حديث البئر لما كان النبي ﷺ جالس على حافة البئر، فقال أحد الصحابة: [لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اليَومَ]، فاستأذن أبو بكر فدخل فقال: [ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ]، فجلس جنب النبي ﷺ ، ثم استأذن عمر فقال: [ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ]، فدخل عمر رضي الله عنه فجلس بجانب أبي بكر، ثم جاء عثمان فاستأذن فقال: [ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ على بَلْوى تُصيبُه]، فقال الله المستعان فجلس أمام النبي ﷺ وصاحبيه.

ثم في رواية أخرى أن النبي ﷺ أسر إلى عثمان – وهذه فيها بيان على بيعة عثمان وخلافة عثمان من النبي ﷺ وفيه أيضًا معجزة ببيان حال عثمان وكيف سيُقتل – قال: [يا عثمانُ إنَّهُ لعلَّ اللَّهَ يقمِّصُكَ قميصًا، فإن أرادوكَ على خَلعِهِ فلا تخلعهُ لَهُم] فإن خلعته فلن ترد رائحة الجنة أو كما جاء في معنى الحديث أن النبي ﷺ أمره ألا يخلعه. أولًا القميص فُسِّر بأنه الخلافة إن الله [يُلبِسَكَ قَميصًا] هي الخلافة، وإن أرادوك أو نازعوك أن تخلعه فلا تنزعه أمر من النبي ﷺ ألا ينزع الخلافة وأن يظل. لذلك عثمان ما ثبت على هذا الموقف إلا بأمر من النبي ﷺ ، ورفض أن ينزع الخلافة لما أمروه أن يتخلى عنها لأنه يعلم بأن النبي ﷺ قد بيَّن له ذلك.

فكان هذا أولًا إشارة لخلافة عثمان، وأيضًا إشارة إلى مقتل عثمان وأنه مظلومًا لأن النبي ﷺ جاءه حتى في ليلته قال تفطر عندنا غدًا، وكما قالت المرأة قالت اقتلوه أو لا تقتلوه فوالله إنه كان يحيي الليل بالقرآن كله، حتى لما مات كان يفتح القرآن يقرأ منه، وكان يوتر بركعة واحدة

يقرأ فيها القرآن، رضي الله عنه مات مظلومًا كما قال ابن مسعود: لو كان قتل عثمان فيه خير لحلبت الأمة من بعده لبنًا، ولكن الأمة حلبت من بعده دما، لأنه انفتح باب الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه.

ومناقب عثمان ستأتي بعد ذلك. لكن قال:

1208- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ كَفَتَاهُ: «جَمْعُهُ الْمُصْحَفَ , وَبَذْلُهُ دَمَهُ دُونَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ» وَرُوِيَ عَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ سَارُوا إِلَيْهِ , وَاللَّهِ لَيَقْتُلُنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ قَتَلَتُهُ؟ قَالَ: فِي النَّارِ وَاللَّهِ

وهذه قد بيَّن بها النبي ﷺ - كما قلت - في الحديث، حتى أنه كما قال هنا الإمام الآجري (وَقَدِ اجْتَهَدَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمُ أَصْحَابِهِ) أي أن الصحابة وأبناء الصحابة اجتمعوا؛ جاء عليّ رضي الله عنه وأرضاه والحسن والحسين، وجاء عبد الله بن عمر، وجاء كثير من الصحابة وأبناء الصحابة من أرحامهم يدافعون عن عثمان وأرادوا أن يقفوا معه ليقتلوهم ولا يدخلوا عليه، ونهاهم عثمان قال: (أَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي)، ورفض أن تراق الدماء بسببه لأنه يعلم بأنه قد بيَّن له النبي ﷺ أنه سيُقتَل وأن هذا هو يوم ما اقتربوا وأنه سيرجع إلى النبي ﷺ كما قال تفطر عندنا غدًا، فأراد ألا يكون القتلى بسببه.

1209 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ , عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَامَّةَ الرَّكْبِ , الَّذِي سَارُوا إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جُنُّوا " قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: وَكَانَ الْجُنُونُ لَهُمْ قَلِيلًا

قليل يقصد أن هذا العقاب قليل، طبعًا هو ليس بالأمر الهين؛ قتلوا خليفة المسلمين وغير ذلك واستباحوا ما فعلوه.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَقَدْ أَنْكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنْكَارًا شَدِيدًا , وَبَكَوْا عَلَيْهِ , وَرَثَوْهُ. أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَلْقَى عَنْ رَأْسِهِ عِمَامَةً سَوْدَاءَ , وَنَادَى ثَلَاثًا: اللَّهُمَّ , إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ ابْنِ عَفَّانَ , اللَّهُمَّ لَا أَرْضَى قَتْلَهُ , وَلَا آمُرُ بِهِ. وَبَكَى عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بُكَاءً شَدِيدًا , وَرَثَاهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ , وَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ , وَحُذَيْفَةُ , وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ لَهُمْ أَعْنِي الَّذِينَ سَارُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ: "لَوْ أَنَّ أُحُدًا انْقَضَّ لِمَا صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَنْقَضَّ , وَحُمِلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ دَارِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيحًا. وَأَمَّا ذِكْرُنَا قِصَّةَ مَا جَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَمْرَ إِلَى مَنْ ذَكَرْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ , حَتَّى اخْتَارُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ

يذكر لنا الآن كيفية تولي عثمان للخلافة، وهذا أصل الباب فقال:

1210 - فَحَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَوْتُ أَمَرَ السِّتَّةَ النَّفَرَ بِالشُّورَى , وَكَانَ طَلْحَةُ غَائِبًا , وَأَمَرَ صُهَيْبًا أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثَلَاثًا حَتَّى يَسْتَقِيمَ أَمْرُهُمْ عَلَى رَجُلٍ , قَالَ عُمَرُ: «إِنِ اسْتَقَامَ أَمْرُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَقْدِمَ طَلْحَةُ فَأَمْضُوهُ عَلَى مَا اسْتَقَامَ أَمْرُكُمْ عَلَيْهِ , وَإِنْ قَدِمَ طَلْحَةُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِيمَ أَمْرُكُمْ فَأَذْنُوهُ مِنْكُمْ , فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ» , فَلَمَّا اجْتَمَعُوا وَكَانُوا خَمْسَةً , فَإِذَا أَمْرُهُمْ لَا يَسْتَقِيمُ , فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: إِنَّكُمْ لَا تَسْتَقِيمُونَ عَلَى أَمْرٍ وَأَنْتُمْ خَمْسَةٌ. . , فَلْيُعَادِ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ , وَأَنَا عَدِيدُ الْغَائِبِ " , فَتَعَادَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ , فَوَلَّى الزُّبَيْرُ أَمْرَهُ عَلِيًّا , وَتَعَادَ عُثْمَانُ وَسَعْدٌ , فَوَلَّى سَعْدٌ أَمْرَهُ عُثْمَانَ , فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِلزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ: وَلَّيْتُمَا أَمْرَكُمَا عَلِيًّا وَعُثْمَانَ , فَاعْتَزِلَا , وَخَلَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ , فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ: أَنْتُمَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ , فَاخْتَارَا: إِمَّا أَنْ تَتَبَرَّءَا مِنَ الْإِمْرَةِ , فَأُوَلِّيَكُمَا الْأَمْرَ , فَتَخْتَارَا لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا , وَإِمَّا أَنْ تُوَلِّيَانِي ذَلِكَ وَأَبْرَأُ مِنَ الْإِمْرَةِ. فَوَلَّيَاهُ ذَلِكَ...

عبد الرحمن بن عوف جعل سعد أمره لعثمان كأنه تنازل، وطلحة لم يكن موجودًا فجعل عبد الرحمن أمره معه، فاختلى عبد الرحمن بعليّ وعثمان رضي الله عن الجميع فقال: (إِمَّا أَنْ تَتَبَرَّءَا مِنَ الْإِمْرَةِ , فَأُوَلِّيَكُمَا الْأَمْرَ) وأنتم تختاروا رجلًا من المسلمين؛ رجلًا من أمة النبي

ﷺ ليكون خليفة، وإما تتركا الأمر لي وانا سأتبرأ من الإمرة؛ أي ليست لي، وأنا الذي اختار بينكما، قال: (وَإِمَّا أَنْ تُوَلِّيَانِي ذَلِكَ وَأَبْرَأُ مِنَ الْإِمْرَةِ. فَوَلَّيَاهُ ذَلِكَ) أي قالوا لك الأمر.

فَوَلَّيَاهُ ذَلِكَ , فَدَعَا رَبَّهُ سَاعَةً , وَرَفَعَ يَدَيْهِ , ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: اللَّهُ عَلَيْكَ رَاعٍ إِنْ أَنَا بَايَعْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَلَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ أَنَا لَمْ أُبَايِعْكَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ لِمَنْ بَايَعْتُ . فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَعَمْ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: اللَّهُ عَلَيْكَ رَاعٍ إِنْ أَنَا بَايَعْتُ غَيْرَكَ, لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ, قَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ, ثُمَّ صَفَّقَ عَلَى يَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

وطبعًا في رواية أخرى أن عبد الرحمن قال أمهلوني ثلاثة أيام – والله أعلم – وقال فدرت على بيوت المدينة بيت بيت أسألهم عن عثمان وعليّ، فما كان بيت من بيوت المدينة إلا قدَّم عثمان، فرجع ففعل ما فعله الآن لما ذكر في الرواية أخذ بيد عليّ أولًا ثم يد عثمان رضي الله عنه، ثم بايع عثمان وكان خليفة للمسلمين.

(فَلْيُعَادِ كُلُّ رَجُلٍ) "يعاد" تأتي من العَوْد؛ أي يجعل أمره يعاده لرجل آخر؛ وأصلًا كان هناك قرابة بين الزبير وعليّ، وهناك قرابة بين عثمان وسعد، أصحاب قرابات، فقال كل منكما يختار واحد؛ أي يقل الأمر إلى ثلاثة، وهو كان أصلًا طلحة مع عبد الرحمن أيضًا بقرابة، لذلك هو جعل كل إثنين فيهم قرابة أن واحد منهم يختاره، لأن كل واحد سيحاب لقرابته، يختار ما بينهم، وهذا المقصود هنا. وهذه طبعًا كانت فطنة من عبد الرحمن بن عوف حقيقة، وهو اختيار الله عز وجل أصالة – كما قلت – أن النبي ﷺ قال لعثمان أن الله عز وجل ليلبسنك قميصًا فلا تخلعه إن أرادوك على ذلك، فكانت بيان وارشاد إلى خلافة عثمان رضي الله عنه وأرضاه.

1211- حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ يَحْيَى بْنِ صُبَيْحٍ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ, عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ , عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " قَدْ جَعَلْتُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي إِلَى هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عُثْمَانَ , وَعَلِيٍّ , وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ , وَسَعْدٍ وَطَلْحَةَ , وَالزُّبَيْرِ , فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا مِنْهُمْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ "

طبعًا في رواية قال وعبد الله بن عمر جنَّبَه، لكن في رواية قال ليشهدكم وليس له في المشورة؛ أي يشهد وليس له أمر في المشورة وليس له في الاختيار؛ قد كفى آل الخطاب واحدًا أي أن

يُسئل عن ذلك. ففي رواية قالوا يشهد لكن لا يُستشار في المسألة، فجعل ذلك ترطيبًا له لأن عبد الله بن عمر كان حريّ أن يكون من الخلفاء أيضًا، لكن هؤلاء الستة وهم من العشرة أصالة؛ الذين تبقوا من العشرة، فكان هذا الاختيار منهم.

1214 - أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ الْحِنَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حِسَابٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ , عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ , عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ , فَنَعَى إِلَيْنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَكْثَرَ بَاكِيًا حَزِينًا مِنْهُ , ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُحِبُّ كَلْبًا لَأَحْبَبْتُهُ , وَإِنَّا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعْنَا فَبَايَعْنَا عُثْمَانَ , فَلَمْ نَأْلُوا عَنْ خَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا ذَا فَوْقٍ»

وهذا تأكيد طبعًا على إجماع الصحابة على بيعة عثمان.

117- بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبَةِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدٌ أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهَا , وَمَا شَرَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ السَّوَابِقِ الشَّرِيفَةِ , وَعَظِيمِ الْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَعِنْدَ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعِنْدَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ , قَدْ جُمِعَ لَهُ الشَّرَفُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ , لَيْسَ مِنْ خَصْلَةٍ شَرِيفَةٍ إِلَّا وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا: ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ , وَأَخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَزَوْجُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَيْحَانَتَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمَنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مُحِبًّا , وَفَارِسُ الْعَرَبِ وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ بِالْمُبَاهَلَةِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ لَمَّا دَعَوهُ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ , فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ} فَأَبْنَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُكُمْ: فَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا وَنِسَاؤُنَا وَنِسَاؤُكُمْ: فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَنْفُسُنَا وَأَنْفُسُكُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ , وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» , ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ , وَذَلِكَ يَوْمَ خَيْبَرَ؛ فَفَتَحَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَى يَدَيْهِ , وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِبٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ مُحِبَّانِ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَرَوَى بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ , وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ , إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ , إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ ثَلَاثًا»...

طبعًا بيتسامح في بعض السير كما قال ائمتنا؛

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ , وَلَا امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ امْرَأَتِهِ» وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ «يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّ عَلِيًّا وَتُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ عَلِيًّا» وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَيْرٍ جَبَلِيٍّ , فَقَالَ: «اللَّهُمَّ , ائْتِنِي بِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ , وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» , فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقْرَعُ الْبَابَ , فَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْغُولٌ , ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ , فَقَالَ: «يَا أَنَسُ , أَدْخِلْهُ , فَقَدْ عَنِيتُهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ؛ إِلَيَّ اللَّهُمَّ؛ إِلَيَّ» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى» وَذَلِكَ لَمَّا خَلَّفَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى الْمَدِينَةِ , فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَلَامًا لَمْ يُحْسِنْ , فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا خَلَّفْتُكَ عَلَى أَهْلِي فَهَلَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي» وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ مُنَافِقِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُبُلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لِي: أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مُعَاذَ اللَّهِ فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ

سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي» وَلَمَّا آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَاضِرٌ لَمْ يُؤَاخِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخَّرْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي, فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى, غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي, وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا زَوَّجَهَا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ زَوَّجْتُكِ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدًا فِي الْآخِرَةِ» وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ, فَخَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «خِيَارُكُمُ الْمُوفُونَ الْمُطَيَّبُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ» قَالَ وَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَقُّ مَعَ ذَا الْحَقُّ مَعَ ذَا»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَنَاقِبُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى, وَلَقَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ, وَجَعَلَ سَيْفَهُ فِيهِمْ, وَقِتَالَهُ لَهُمْ سَيْفَ حَقٍّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْ قَتْلِهِ وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ كَمَا رَوَى سَفِينَةُ وَأَبُو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً» فَلَمَّا مَضَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَلِيفَةَ الرَّابِعَ, فَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْمَدِينَةِ إِلَيْهِ, فَأَبَى عَلَيْهِمْ, فَلَمْ يَتْرُكُوهُ فَقَالَ: فَإِنَّ بَيْعَتِي لَا تَكُونُ سِرًّا, وَلَكِنْ أَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُبَايِعَنِي بَايَعَنِي, فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَايَعَهُ النَّاسُ"

1215- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: اكْتُبْ هَذَا الْحَدِيثَ, فَإِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ, عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ, عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَحْصُورٌ قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَقْتُولٌ السَّاعَةَ قَالَ: فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذْتُ بِوَسَطِهِ تَخَوُّفًا عَلَيْهِ, فَقَالَ: خَلِّ, لَا أُمَّ لَكَ قَالَ: فَأَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدَّارَ, وَقَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَى دَارَهُ فَدَخَلَهَا وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ, فَأَتَاهُ النَّاسُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ الْبَابَ, فَدَخَلُوا عَلَيْهِ, فَقَالُوا: إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ, وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ

خَلِيفَةٍ , وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا مِنْكَ , فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَا تَزِيدُونَ , فَإِنِّي أَكُونُ لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ قَالُوا: لَا , وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا مِنْكَ ,...

(لَا تَزِيدُونَ) أي لا تزيدوا في الكلام ممكن، لا تزيدون عن ذلك؛ أو تزيدوا في هذه المسألة، لا تزيدون عن قدري أو عن شيء؛ تواضع كأنه، أو يرد عليهم الكلام.

قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ عَلَيَّ فَإِنَّ بَيْعَتِي لَا تَكُونُ سِرًّا , وَلَكِنْ أَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُبَايِعَنِي بَايِعَنِي. قَالَ: فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَايَعَهُ النَّاسُ"

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَذَا مَذْهَبُنَا فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ الرَّابِعُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً»

وهذا نص في المسألة (الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً)، فهذا يدل على أن مدة عليّ كانت خلافة، (الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً) ولم تكتمل الثلاثون إلا بالست سنوات لعليّ، حتى بقي فيها ستة أشهر للحسن تنازل فيها لمعاوية، وهذه دلالة على أن علي بن أبي طالب كان خليفة، والحسن خليفة لستة شهور إلا أربعة أيام.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا أَبَا بَكْرٍ فَزَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا , رَاغِبٌ فِي الْآخِرَةِ , وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عُمَرَ فَقَوِيٌّ أَمِينٌ , لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ , وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيًّا فَهَادٍ مَهْدِيٌّ , يُقِيمُكُمْ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ» .

وهذا فيه نظر طبعًا في الأسانيد، لو كان ذلك لكان فصلًا في المسألة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَمَا قَالَ حُذَيْفَةُ: لَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُنْذُ نَشَأَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ , ثُمَّ بَايَعَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ , فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَايَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَكَانَ مَعَهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ , فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَايَعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ مَعَهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ , فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظُلْمًا بَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْ قَتْلِهِ , وَكَانَ قَتْلُهُ عِنْدَهُ ظُلْمًا مُبِينًا , ثُمَّ وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ , مُتَّبِعًا لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُتَّبِعًا لِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ , مُتَّبِعًا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يُغَيِّرْ مِنْ سُنَّتِهِمْ , وَلَمْ يُبَدِّلْ , زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ , مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِهِ , رَفِيعًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا , لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَأَخْزَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

1219 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُفَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيُّ الْعَبْدُ الصَّالِحُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ , عَنْ عَبْدِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمِ عِيدٍ أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ فَقَرَّبَ إِلَيْنَا خَزِيرَةً , فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , لَوْ قَرَّبْتَ إِلَيْنَا مِنْ هَذَا الْوَزِّ وَالْبَطِّ , فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَكْثَرَ الْخَيْرَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا قَصْعَتَانِ: قَصْعَةٌ يَأْكُلُ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ , وَقَصْعَةٌ لِأَصْحَابِهِ"

(خَزِيرَةً) : أي طعام.

رضي الله عنك يا أمير المؤمنين.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَلِيفَةِ الرَّابِعِ مَا فِيهِ الْكِفَايَةُ لِمَنْ عَقَلَ؛ لِيُزِيدَ الْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّةً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ , وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَذْهَبُنَا أَنَّا نَقُولُ فِي الْخِلَافَةِ وَالتَّفْضِيلِ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هَذَا طَرِيقُ أَهْلِ الْعِلْمِ

1223 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَصَّاصُ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: "فِي الْخِلَافَةِ وَالتَّفْضِيلِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَقَدْ أَثْبَتُّ مِنْ بَيَانِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا إِذَا نَظَرَ فِيهَا الْمُؤْمِنُ سَرَّهُ , وَزَادَهُ مَحَبَّةً لِلْجَمِيعِ , وَإِذَا نَظَرَ فِيهَا رَافِضِيٌّ خَبِيثٌ أَوْ نَاصِبِيٌّ ذَلِيلٌ مُهِينٌ , أَسْخَنَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِذَلِكَ أَعْيُنَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُمَا خَالَفَا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ , وَمَا

كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ واتَّبَعَا غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ , نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ١١٥] , وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ , عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» , فَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ

سيأتي التفصيل في ما حدث بين معاوية وعليّ إن شاء الله نبسطها، أو ممكن نوجزها أنه بعد مقتل عثمان أصل المسألة أن كانت أم المؤمنين عائشة في مكة في الحج، فسمعت بمقتل عثمان وكان معها أيضًا عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان هناك طلحة، فلما سمعوا بذلك انتقلت من مكة إلى العراق، ذهبت أولًا لما سمعت بامكانية الاقتتال فذهبت للصلح؛ قالت تُصلِح، تكون سببًا في الصلح، هي كانت ستعود بعد الحج فذهبت إلى هناك وكانت الرغبة فقط في ادراك الدماء أو الصلح قبل أن يحدث شيء، وهي سمعت بما قاله معاوية أنه يريد القصاص فذهبت للصلح أولًا. فلما سمع علي بن أبي طالب أيضًا وكان ذاهبًا إلى هناك أنهم قادمون فذهب مع الزبير أيضًا، فالتقيا هناك. فلما جاء الزبير يسأل طلحة وعائشة قالوا أتينا للصلح، فسُرَّ فرجع لعليّ بن أبي طالب قال أتيا للصلح، فسُرَّ عليّ أيضًا علم بأن الجميع يأتون للصلح وما يريدون إلا صلحًا، لم يكن هناك منازعة أصالة. فبات القوم على أنه كل طرف يريد الصلح وليس هناك اقتتال.

والصلح على ادراك مسألة الدم لأن معاوية كان مطالب، الأصل أن عائشة لما انتقلت ما انتقلت لتطالب بشيء، بل هي ذهبت لتصلح بينهم، وحتى قدوم طلحة مع عائشة رضي الله عنها كان للصلح لم يكن يوجد اقتتال أصلًا، ولا حتى معاوية كان في هذه المسألة لأن معاوية ما تكلم في بيعة عليّ ولا شيء ولا طالب ببيعة ولا طلب بشيء، كل ما كان يريده هو القصاص، فقال القصاص قبل البيعة؛ على أنه يقتص منهم قبل ذلك فقط. فكان الكل يريد الصلح، أتى للصلح.

فلما علم المنافقون وباتوا في ليلتهم بأن الكل بات على الصلح غدًا وأنه ليس هناك نزاع، علموا أنه سيُفضَح الأمر لهم. فلما علموا بذلك بأن الأمر في الغد سيكون صلحًا وأنه ليس هناك اقتتالًا علموا أنهم سيؤخذون، لأن كلام معاوية أنه يقتص منهم، وعليّ رضي الله عنه لم يكن يمانع وفقط كان يريد أن ينظر، فعلموا أن الأمر سيضيق عليهم وقد يتم الصلح فيؤدي الأمر إلى إما القصاص أو على الأقل الفوز بهم إلى أن يتم القصاص. فباتوا قبل الليلة وتآمروا على

أنهم يرسلوا جزء منهم في صف الذين كانوا مع طلحة في القتال، وصف كان مع عليّ، فذهب بعض منهم فقتلوا من هذا الصف على أن الذين قتلوا من تبع عليّ، وذهب الآخرين فقتلوا من صفوف عليّ على أنه معهم، فأقاموا عليهم كأن هذا حدث نوع من الغدر أو شيء فقتلوا هنا وقتلوا هنا. فبات الناس قاموا على شقتان؛ والأمر سبحان الله هو أمر قدري كوني من الله عز وجل لكن قُرابة العشرين ألف قُتلوا في هذه المسألة حتى أنهم أفاقوا صباحًا على قتلى لا حصر لهم لأن المسألة هم أرادوا ذلك.

فهذا مختصر المسألة قد نتعرض إليها لما يأتي إليها – إن أراد – في الفتن، لكن نحن نعرج عليها. فحدثت هذه المقتلة العظيمة ثم توقف القتال بعد ذلك، وحتى ما توقف ما كان طلحة قُتِل ولا الزبير قُتِل، لأن كل واحد تتبعه من هؤلاء المنافقين وقتلوه. ثم أرجع علي بن أبي طالب عائشة رضي الله عنها إلى المدينة مع من يحافظ عليها وانتهى الأمر على ما حدث.

118- بَابُ ذِكْرِ تَثْبِيتِ مَحَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مِنْ عَلَامَةِ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ خَيْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَصِحَّةِ إِيمَانِهِمْ مَحَبَّتُهُمْ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

طبعًا يتسامح في بعض الاسانيد منها ما قال عن أنس بن مالك:

1227 – وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الطُّوسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالُوا: «إِنَّ حُبَّ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَجْتَمِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ, وَكَذَبُوا, قَدِ اجْتَمَعَ حُبُّهُمَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي قُلُوبِنَا»

1228 – وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّقْرِ السُّكَّرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ الْمُخَرِّمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي الْوَاسِطِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا شِهَابٍ, يَقُولُ: «لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَّا فِي قُلُوبِ أَتْقِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»

119- بَابُ ذِكْرِ أَتْبَاعِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ لِسُنَنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَنَفَعَنَا بِحُبِّ الْجَمِيعِ

طبعًا هذا تأكيد من الشيخ طبعًا له نظرة في هذه الأبواب – رحمة الله عليه – الإمام الآجري أنه بيرد فيه كما عهدنا من بداية الكتاب ما ترك طائفة من الطوائف المبتدعة إلا ما رد عليهم وأتى عليهم. فهو كل هذا للرد على الروافض وبيان بأن عليّ رضي الله عنه أولًا أقر بخلافة أبي بكر كما بينا الأسبوع الماضي، وتابع عمر في خلافته وكان قاضيًا له، وأيضًا أقر بخلافة عثمان كما حدث من قصة عبد الرحمن بن عوف، وكان معينًا له بل كان يريد أن يدافع عنه وأرسل أبنائه ليبين أن هذا رضا، بل متابعة من علي بن أبي طالب للخلفاء الثلاثة قبله.

طبعًا فيه رد على الروافض الذين يقولون بأن الخلافة كان أحق بها عليّ وأنهم أخذوها منه إلى غير ذلك. فهذا كله يركز فيه الشيخ – رحمة الله عليه – الإمام الآجري على بيان فضل علي بن أبي طالب واتباعه لمن كان قبله، ويرد به على كلامهم الباطل في مسألة اغتصاب الخلافة منه إلى غير ذلك، وأن الصحابة كفروا – والعياذ بالله – وارتدوا بعد موت النبي ﷺ إلا اليسير منهم.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَهَلْ غَيْرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي خِلَافَتِهِ شَيْئًا مِمَّا سَنَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ قِيلَ لَهُ: مَعَاذَ اللَّهِ , بَلْ كَانَ لَهُمْ مُتَّبِعًا , وَسَيُذْكَرُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَخْفَى ذِكْرُهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَذْهَبِ الرَّافِضَةِ وَالنَّاصِبَةِ , وَلَزِمَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ. مِنْ ذَلِكَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَجْرَى أَمْرَ فَدَكَ , وَقَبِلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ مَا سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا نُوَرَّثُ , مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» , أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الْقَائِلَ , فَلَمَّا أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْرَاهُ عَلَى مَا أَجْرَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ عِنْدَهُ أَنَّ الْحَقَّ فِيمَا فَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْحَقُّ عِنْدَهُ فِي غَيْرِ مَا فَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ لَرَدَّهُ , وَلَمْ يَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ , خِلَافُ مَا قَالَتْهُ الرَّافِضَةُ الْأَنْجَاسُ , وَهَذَا مَشْهُورٌ لَا يُمْكِنُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ غَيْرَ هَذَا , فَأَمَّا مَا سَنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يُغَيِّرْهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ

طبعًا قصة فاطمة مع أبي بكر تكلمنا فيها الأسبوع الماضي؛ لما جاءت رضي الله عنها تطالب بإرث النبي ﷺ فقال أبو بكر لها قد سمعت النبي ﷺ يقول: [نحنُ معاشرَ الأنبياءِ

لا نُورثُ، ما تركْنا فهو صدقةٌ]، فحزنت فاطمة وقيل أنها ظلت بعد ذلك لا تكلم أبو بكر، فكان هذا من أسباب تجنب عليّ رضي الله عنه وأرضاه لأبي بكر حتى ماتت فاطمة ارضاء لفاطمة فقط، مع أنه كان لا يرى أن حُزن فاطمة له محل لأنه قال بقول أبو بكر في ذلك، لكن ارضاء لها.

لذلك هو لماذا يقول لنا المسألة؟ حتى يرد على الروافض أيضًا أنه لو كان ما فعله أبو بكر ليس بحق لبعد أن تولى عليّ لكان رد الإرث أو طالب به أو أخذه، لكنه أولًا في حياته لم يتكلم لكنه سكت فقط ارضاء لفاطمة حتى لا يبين لها لأنها كانت حزينة على النبي ﷺ لا شك، وبعد حتى توليه ما رجَّع الحق لو كان الحق عنده الذي فعله أبو بكر، بل هو مُقرًا له في حياة أبي بكر ومُقرًا له بعد أن كان خليفة.

1233- فَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ جِنَادٍ الْحَلَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ , عَنْ صَالِحٍ الْمُرَادِيِّ , عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى الْعَصْرَ فَصُفَّ لَهُ أَهْلُ نَجْرَانَ صَفَّيْنِ , فَلَمَّا صَلَّى أَوْمَأَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَخْرَجَ كِتَابًا فَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ , فَلَمَّا قَرَأَهُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ...

طبعًا هذا الكتاب كان من عمر رضي الله عنه، ويبين لك اتباعه لسنة عمر أيضًا؛

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ , فَقَالَ: يَا أَهْلَ نَجْرَانَ , أَوْ يَا أَصْحَابِي , هَذَا وَاللَّهِ خَطِّي بِيَدِي وَإِمْلَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , أَعْطِنَا مَا فِيهِ , قَالَ: وَدَنَوْتُ مِنْهُ , فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ رَادًّا عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا مَا فَالْيَوْمُ يُرَدُّ عَلَيْهِ...

أي هو الآن أصلًا كان كتابًا لعليّ كتبه عليّ بأمر النبي ﷺ، لكن عمر لما جاء منع أهل نجران ذلك، هم جاءوا لعليّ يطالبون بالكتاب. فالرجل يقول: (وَدَنَوْتُ مِنْهُ , فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ رَادًّا عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا مَا فَالْيَوْمُ يُرَدُّ عَلَيْهِ) فهو أصبح الخليفة، يرد على ما كان يفعله عمر؛

فَقَالَ: لَسْتُ بَرَّادٍّ عَلَى عُمَرَ الْيَوْمَ شَيْئًا صَنَعَهُ , إِنَّ عُمَرَ كَانَ رَجُلًا رَشِيدَ الْأَمْرِ , وَإِنَّ عُمَرَ أَخَذَ مِنْكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَعْطَاكُمْ , وَلَمْ يُجْرِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَخَذَ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ , إِنَّمَا أَجْرَاهُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ"

هو في مسألة الجزية لو ترجع للسير، كان عمر استثني هو أهل نجران من الجزية وأخذ عمر منهم الجزية بعد ذلك وأعطاها للمسلمين فيما أذكرها الآن.

1237- وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ, عَنْ حَجَّاجٍ, عَمَّنْ سَمِعَ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ: "مَا قَدِمْتُ لِأَحِلَّ عُقْدَةً عَقَدَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا رَدٌّ عَلَى الرَّافِضَةِ الَّذِينَ خُطِئَ بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ, وَأَسْخَنَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْيُنَهُمْ, وَنَسَبُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَا قَدْ بَرَّأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا يَنْحِلُونَهُ إِلَيْهِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَوْ عَلِمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَقَّ فِي غَيْرِ مَا حَكَمَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ لَرَدَّهُ, وَلَمْ يَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ, وَلَكِنْ عَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي فَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ, فَأَجْرَاهُ عَلَى مَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, وَكَذَا فَعَلَ عُمَرُ فِي أَهْلِ نَجْرَانَ, وَكَذَا لَمَّا سَنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ, وَجَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ, أَحْيَا بِذَلِكَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّاهَا الصَّحَابَةُ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ, وَصَلَّاهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ, صَلَّاهَا وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ, وَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: "نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ, كَمَا نَوَّرْتَ مَسَاجِدَنَا وَقَالَ: أَنَا أَشَرْتُ عَلَى عُمَرَ بِذَلِكَ", وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الرَّافِضَةِ الَّذِينَ لَا يَرَوْنَ صَلَاتَهَا, خِلَافًا عَلَى عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

وهذا السند فيه ضعف حقيقة. ليس كل الأسانيد الواردة في مسألة ذكر علي بن أبي طالب لصلاة التراويح هذه والاشارة ليست بصحيحة؛ أي لم تثبت حقيقة، فيها ضعف كلها، مسألة أنه (نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ كَمَا نَوَّرْتَ مَسَاجِدَنَا) كل هذا لم يثبت حقيقة؛ فالأسانيد التي جاءت فيها ضعيفة.

ثم يرد الإمام الآجري على مسألة جمع عثمان للقرآن رضي الله عنه، وهذا يبين لك كما قال الشيخ في التبويب سيرة عليّ في اتباعه لنهج أبي بكر وعمر رضي الله عنهم.

النواصب: هم الذين يسبون آل بيت النبي ﷺ.

قال:

1243- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْفٍ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَخِي هَنَّادِ بْنِ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ الْأُسَيِّدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ , عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ , عَنِ الْعَيْزَارِ بْنِ جَرْوَلٍ , عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ اللَّهَ اللَّهَ , وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلَكُمْ: خَرَّاقُ الْمَصَاحِفِ , فَوَاللَّهِ مَا خَرَقَهَا إِلَّا عَنْ مِلَإٍ مِنَّا أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

* وفي رواية (حرَّاق المصاحف)، والحقيقة أنهم قالوا (حرَّاق). وحتى هي ليست (خرقها) لكن (حرقها) لأنه حرَّق المصاحف. وممكن يكون مقصود (خرقها) لكن هي الصحيح أن هي (حرقها) لأن عثمان أمر بحرق جميع المصاحف على غير المصحف الذي معه. هي عندي (خراق) لكن هي تحتاج لمتابعة لأن هو أصلًا مشهور من المسائل التي أنكروا فيها على عثمان أنهم قالوا أنه حرَّق المصاحف. طيب خراق المصاحف أو حراق المصاحف:

فَوَاللَّهِ مَا خَرَقَهَا - أو ما حرقها - إِلَّا عَنْ مِلَإٍ مِنَّا أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعًا فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَدِ اخْتَلَفَ فِيهَا النَّاسُ , يَلْقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَيَقُولُ: قِرَاءَتِي خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَتِكَ, وَقِرَاءَتِي أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَتِكَ , وَهَذَا شَبِيهٌ بِالْكُفْرِ , فَقُلْنَا: مَا الرَّأْيُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ أَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ , فَإِنَّكُمْ إِنِ اخْتَلَفْتُمُ الْيَوْمَ كَانَ مَنْ بَعْدَكُمْ أَشَدَّ اخْتِلَافًا , فَقُلْنَا: فَنِعْمَ مَا رَأَيْتَ , فَأَرْسَلَ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ , فَقَالَ: يَكْتُبُ أَحَدُكُمَا وَيُمْلِ الْآخَرُ , فَإِذَا اخْتَلَفْتُمَا فِي شَيْءٍ فَارْفَعَاهُ إِلَيَّ, فَكَتَبَ أَحَدُهُمَا وَأَمْلَى الْآخَرُ , فَمَا اخْتَلَفَا فِي شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا فِي حَرْفٍ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ , فَقَالَ أَحَدُهُمَا: التَّابُوتُ. وَقَالَ الْآخَرُ: التَّابُوهُ , فَرَفَعَاهُ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: التَّابُوتُ , قَالَ: وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ وُلِّيتُ مِثْلَ الَّذِي وَلِيَ لَصَنَعْتُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ لِسُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ: اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قَالَ: اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو له روايات أخرى في ثبوت القصة عمومًا في مسألة الانتقاص؛ هي قصة ما حدث في مسألة جمع القرآن وردت أحاديث صحيحة فيها؛ أن حذيفة رضي الله عنه وأرضاه لما كان في سفراته بعد الفتوحات فوجد واحد من أهل الشام اجتمع مع واحد من أهل العراق وهذا له قراءة وهذا له قراءة، فتنازعا في القراءة هم الإثنين، حتى كانوا سيقتتلوا، فلما سمعهم حذيفة رضي الله عنه وأرضاه وطبعًا هذا كان بعد الفتوحات؛ دخل الأعاجم في بلاد المسلمين وتعلموا القرآن، فكل من تعلم هذا من صحابي وهذا تعلم من صحابي، والصحابة كانوا يقرأون بعضهم بلهجات، فتحزب كل واحد لقراءته التي تعلمها، فلما رأى حذيفة ذلك نزل مسرعًا إلى عثمان إلى المدينة، فقال أدرك الأمة يا أمير المؤمنين إن القوم يتنازعون في القرآن الآن.

كما حدث مع عبد الله بن مسعود مع هشام بن حكيم تقريبًا أو من لما سمعه يقرأ بآية ليس كما يقرأها فأخذه إلى النبي ﷺ فالنبي ﷺ قال إقرأ وإقرأ فقال كلاكما محسن، ثم نهاهم، قال رأيت في وجه النبي ﷺ الكراهية قال لا تختلفوا كما اختلف الذين من قبلكم.

فقال أدرك الأمة فقال ماذا أفعل؟ فأشار إليه بجمع القرآن؛ جمع المصحف على قراءة واحدة، فجمع الصحابة – وهذا كان الجمع الثالث والأخير – ثم أمر زيد بن ثابت وسعيد بن العاص بأن يجمعا؛ أحد يكتب والثاني يملي عليه، وإذا اختلفا يرجعا إلى عثمان رضي الله عنه وأرضاه، فما اختلفا إلا – كما قال الآن – في التابوت والتابوه فقط في حرف، وأنهى بذلك، ثم أمر عثمان نسخ هذا المصحف عدة نسخ وأرسل في كل قطر من الأقطار أو مصر من الأمصار نسخة، وأمر بحرق باقي المصاحف. وهذا الذي أخذوه عليه؛ من ضمن الأشياء التي أخذوها لما قتلوه قالوا في مسألة حرق المصاحف.

فأراد عليّ أن يرد ذلك ويبين بأنه كان الصحابة في محفل وأقروا هذا الأمر، بل هذه من مناقب عثمان أصالة. لكن هو الإشكال أن ليس الخوارج الذي فعل ذلك وأخذوا، جاء من بعدهم الصوفية والمبتدعة وأخذوا فعل عثمان وقالوا أنتم تقولون بالبدعة بالبدعة، صدعتم رؤوسنا الآن، طيب عثمان رضي الله عنه وأرضاه جمع القرآن، أين هذا الفعل من فعل النبي ﷺ ؟ تقولون فيه بدعة أم لا؟ فعل فعلًا لم يفعله النبي ﷺ ، ويقولون أنتم الآن تنكرون علينا في بعض الأمور التي نتكلم عليها في الذكر وفي الهيئات وغير ذلك، فعثمان فعل ذلك.

* وبالنسبة لأبو بكر لم يفعل غير أنه جمع فقط الآيات، أبو بكر ما فعل مثل ما فعل عثمان، فعثمان جمع الأمة على مصحف واحد وحرق الباقي، أما أبو بكر الذي فعله أنه جمع الآيات وإلا فهي كانت مكتوبة في زمن النبي ﷺ أصلًا، لكن أبو بكر جمعها ووضعها في بيت إما

عائشة أو حفصة، وأن أذكر أنه حفصة وليست عائشة، أو كان في بيت عائشة وأخذته حفصة بعدها.

فأنا أقصد أن فِعل أبو بكر أنه ما أخذ شيء من أحد، هو فقط جمع الآيات في مكان، لكن ما أحرق الباقي، وما دوَّن وجعله مصحف، فقط تجميع الذي كان مكتوب. **لكن قالوا أن هذا فِعل فعله عثمان، وهذا الفعل يريدون أن يستدلون به على أنكم ستقولون أن فيه بدعة، فما ردكم؟**

جواب من أحد الطلبة: أنه من المصالح المُرسلة.

تعقيب فضيلة الشيخ: كلامك وجيه.

جواب من أحد الطلبة: خليفة راشد له سُنة مستقلة.

تعقيب فضيلة الشيخ: مسألة سُنة مستقلة طبعًا هذا كلام ممتاز جدًا.

جواب من أحد الطلبة: عمل فيه مصلحة ودرء مفسدة

تعقيب فضيلة الشيخ: جيد لكن لو أخذنا هذا الباب سيقول لك طيب نحن أيضًا بنعمل مصلحة ودرء مفسدة.

جواب من أحد الطلبة: نهى الدين عن الاختلاف.

تعقيب فضيلة الشيخ: تقصدوا أنه فعل ذلك حتى لا يختلف الناس، ماشي لكن أنتم تبينوا التفسير لماذا، لكن التخريج الذي فيها على أن هل هي بدعة أم لا؟ هو كلامنا كله الآن هل ما فعل عثمان يُعد بدعة أم لا يُعد بدعة؟

جواب من أحد الطلبة: القرآن الموجود ولم يغير منه شيء، جمعهم على قراءة كانت موجودة وليست مستحدثة.

التعليق النهائي لفضيلة الشيخ على المسألة:

لها أكثر من وجه: الوجه الأول هو ما فعله أولًا عثمان – وهذا أقوى ما يكون – ما فعله عثمان وعثمان خليفة راشد والنبي ﷺ قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، إذًا فِعل عثمان هنا هو سنة مستقلة يعتد بها؛ هذا أولًا؛

ثانيًا: قلنا أن هذا من باب الوسائل، والنظر في البدع إما في المقاصد أو في الوسائل، وهذا من باب الوسائل وليس من باب المقاصد لأن جمع القرآن من باب الوسائل، وأنه من المصالح المرسلة وليس من العبادات؛ هو وسيلة من الوسائل وهذا من أصله موجود في الشرع؛ أولًا من

قول الله عز وجل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} [الحجر:9] ، فالله عز وجل بيَّن أن الذكر محفوظ. من وسائل حفظ الذكر أولًا ما فعله النبي ﷺ أنه نهى في حياته عن كتابة السنة وأمر بكتابة القرآن، قال اكتبوا، لكن أمر في أول الأمر بكتابة السنة حتى لا تختلط لحفظ القرآن، انظروا.. فهذه وسيلة، ثم في آخر حياة النبي ﷺ بعد انقطاع الوحي أجاز كتابة السنة فكتب عبد الله بن عمرو وغيره. أبو هريرة قال كان عبد الله بن عمرو يكتب وأنا لا أكتب، فأجاز بالكتابة. ثم جاء أبو بكر فجمع – كما قلنا– الآيات في مكان واحد، أيضًا لحفظه لما أشاروا عليه بعد مقتل القراء في الغزوة فخشي بأن القرآن يرفع من الصدور فجمعه. فكانت وسيلة. ثم جاء عثمان.

إذًا الأصل موجود؛ الأصل أن {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} [الحجر:9] والأصل أن النبي فعل ذلك، وكل هذا فقط من باب الوسائل، فليست هي من باب المقاصد والابتداع في الدين، وهو يعد كما هو من باب المصالح المرسلة أيضًا. إذًا سُنة مستقلة، ومن باب المصالح المرسلة أن له أصل أصالة وفعله النبي ﷺ، وهي وسيلة متغيرة على حسب الوقت. نعم هو وسيلة وليست عبادة فلا يدخل في ذلك.

هذا كان الكلام عن علي بن أبي طالب والسير على المنهج.

سنمر على أبواب فضائل أبي بكر لأني قد ذكرتها الأسبوع الماضي، فهذه سنمر عنها كلها حقيقة ذكرناها، وممكن نقف عند (بَابُ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) باب (132) وهو جمع فيه بين أبي بكر وعمر في الفضائل، ثم أفرد الكلام بعد ذلك عن فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فممكن نأخذ هذه سريعًا وهي فضائل عمر وأبي بكر معًا، ونقف عند (كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). فسنمر وننتقي من: (بَابُ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

تنويه: الأبواب من (120) إلى (131) في المتن تم شرحها خلال المحاضرة السابقة فتم تجاوزها من قِبَل الشيخ .

132- فَضَائِلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وطبعًا سأقرأ فقط لأننا ما نحتاج إلى تعليق على ما نقرأه حقيقة، فالآثار والأحاديث مُبيَّنة السير عن هؤلاء، فالقراءة تكفي، وإلا لو كان هناك شيء كما بينا في بعض المسائل الفقهية أو شيء نشير إليها، وإلا الكلام شارح بعضه - كما يقال - فلا نحتاج فيه لزيادة من عندنا.

1312 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ , عَنْ فِرَاسٍ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ , لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ» قَالَ: فَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُمَا حَتَّى هَلَكَا

لن نمرها هكذا،، قال: (سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ) والنبي ﷺ قال عن الحسن والحسين: [سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّةِ]،طيب هم في الجنة سيكونوا شبابًا وكهولًا؟ ما التفسير؟ كيف أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة وأن أهل الجنة كلهم في عمر واحد، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأيضًا كلهم في عمر واحد؟

الرواية اللفظ (سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ) إضافة هنا، والثاني [سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّةِ]، وأصلًا هل الحسن والحسين ماتوا شبابًا؟ هو ما معنى (سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)؟ هو وقت أن ماتوا؟! فهم في الأربعين وهم مؤمنين؛ أبو بكر آمن بالنبي ﷺ وقت الرسالة كان أقل من أربعين فهو أصغر من النبي ﷺ بسنتين، والنبي ﷺ بُعِث على الأربعين، أي أنه في الثمانية وثلاثين كان قد آمن.

طيب ابحثوا فيها على أي مخرج والأسبوع القادم نتذكر أن نتكلم فيها.

133- بَابُ ذِكْرِ مَنْزِلَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حديث رواه ابن أبي عاصم في (السُنة) ؛

1323- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ, عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرٍ الْكِنْدِيِّ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِي إِلَى مُلُوكِ الْأَرْضِ؛ يَدْعُونَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ, كَمَا بَعَثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْحَوَارِيِّينَ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ, أَلَا تَبْعَثُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَهُمَا أَبْلَغُ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَا غِنًى بِي عَنْهُمَا, إِنَّمَا مَنْزِلَتُهُمَا مِنَ الدِّينِ بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَ الْجَسَدِ»

قلنا نتسامح في السِيَر قليلًا.

134- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَزِيرَاهُ وَأَمِينَاهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ

1326- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ, عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ, عَنْ عَطِيَّةَ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ, فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ, وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»

مع ضعف الحديث لكن ممكن نقول زيد بن الحسين إلى آخر نسبه إلى علي بن أبي طالب الزيدية الذين هم في اليمن أو نقول لا ليسوا الزيدية، هم اتباع زيد أيضًا الروافض لما رفضوا لماذا سموا الروافض؟ لما طلبوا من زيد أن يسب أبو بكر وعمر، فقال كيف أسبهما وهما وزيراي جدي؟ فنسبه إلى النبي ﷺ، فرفض ذلك، فهم رفضوه فسموا الروافض بذلك، عليهم من الله ما يستحقوا.

135- بَابُ فَضْلِ إِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

1329 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ أَبِي الزِّنَادِ , عَنِ الْأَعْرَجِ , سَمِعَ أَبَا سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً, إِذْ أَعْيَا فَرَكِبَهَا فَضَرَبَهَا , فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا , إِنَّمَا خُلِقْنَا لِحِرَاثَةِ الْأَرْضِ " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ» قَالَ: " وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمٍ لَهُ , إِذْ جَاءَ الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ مِنْهَا , فَأَدْرَكَهَا صَاحِبُهَا , فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ , فَقَالَ الذِّئْبُ: فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ»

هذا عند البخاري طبعًا ومسلم الحديث متفق عليه. **(وَمَا هُمَا ثَمَّ)** يقول لك " ثَمَّ أحمد" أي أحمد موجود، ف **(وَمَا هُمَا ثَمَّ)** أي غير موجودين، في الرواية لم يكونوا موجودين، ثَمَّ أي في المكان.

1331 - حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْجُنَيْدِ يَعْنِي مُحَمَّدًا قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي حُسَيْنٍ , عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ , أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ أَكْثَرَ أَنْ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ , وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ , وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

136- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وُزِنَا بِالْأُمَّةِ فَرَجَحَا بِإِيمَانِهِمَا

1332 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ , عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ , عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ , عَنِ الْقَاسِمِ ,

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُنِي أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ, فَجُزْتُ مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِ الثَّمَانِيَةِ, فَأُتِيتُ بِكِفَّةِ مِيزَانٍ, فَوُضِعْتُ فِيهَا وَجِيءَ بِأُمَّتِي فَوُضِعَتْ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى, فَرَجَحْتُ بِأُمَّتِي, وَجِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ فَوُضِعَ فِي كِفَّةٍ, ثُمَّ جِيءَ بِأُمَّتِي فَوُضِعَتْ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى, فَرَجَحَ بِأُمَّتِي, ثُمَّ رُفِعَ أَبُو بَكْرٍ, ثُمَّ جِيءَ بِعُمَرَ فَوُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ, ثُمَّ جِيءَ بِأُمَّتِي فَوُضِعَتْ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى, فَرَجَحَ بِهَا, وَرُفِعَ الْمِيزَانُ, إِلَى السَّمَاءِ وَأَنَا أَنْظُرُ»

سيأتي في مناقب عمر؛ رؤية النبي ﷺ لعمر لما رآه في رؤية ورآه عليه رداء قميص يجرجره، فقالوا ما أوَّلتها يا رسول الله ﷺ؟ قال الدين، قال يبعث أحدكم وقميصه إلى ثديه ومنكبيه وقميصه إلى صدره، قال ورأيت عمر يبعث وقميصه رداءه يجره، فقالوا ما أولتها؟ قال الدين. وهذا من الرؤى؛ فلو رأيت نفسك في هذا الموطن والقميص إلى الصدر، إلى الثدي، إلى الكتف، إلى غير ذلك فاعلم أن هناك نقص في الإيمان، كما رآه عمر يجره فقال هذا كمال الدين.

السؤال فيها الآن: **من الذي يجر القميص؟ عمر رضي الله عنه وأرضاه، الإشكال كله أين أبو بكر في ذلك في الحديث هذا؟ لأن النبي ﷺ ذكر عمر، وذكر أن عمر أعظم ما رآه، فأين أبو بكر في الحديث؟** وجه السؤال أين أبو بكر؟ فهل الآن عمر أعلى مرتبة من أبي بكر؟

هو ذكر الحديث هو كان سيأتي؛ عن أبي سعيد الخدري:

1376- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي, عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ, عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ, أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ, فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ, وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ, وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ» فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الدِّينَ»

عند البخاري والحديث متفق عليه.

أنا الآن كلامي كله في أين أبو بكر في هذا الحديث؟ لأن هو لما قال: **(فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ, وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ, وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ)** كأن الأعلى في ذلك عمر.

قلنا لما قال عُرِض عليّ الناس، ثم ذكر أعلاهم عمر، فهو الكلام كله النظر أين؟ أعلى ما ذُكِر هو عمر، فالحديث يظهر فيه إشكال أنه عُرِض الناس والناس مُعرفة (ألف ولام)، ثم ذكر أن دون ودون ثم قال وعرض عمر يجره إليه. فالإشكال عندنا أنه ذكر الأعلى هو عمر، فنحتاج لتوجيه.

جواب من أحد الطلبة: عام مخصوص.

تعقيب فضيلة الشيخ: نعم هو هذا التوجيه نخرج منه بنصوص أخرى فيها مناقب أبو بكر، نعم ما عندنا توجيه غير ذلك أننا نقول أنه عام مخصوص، أو ليس مخصوص، بل **عام يراد به الخصوص** لو قلت. **أو نقول بأن أبو بكر أُخْرِج من هؤلاء لأنه أعلى مرتبة بنصوص أخرى فكأن العام هذا لا يدخل فيه أبو بكر**؛ (الناس) هنا لا يدخل فيه أبو بكر.

فأبو بكر أعلى لن نخالف بعض لكن كيف ستخرجها أصوليًا؟ لابد أن تمسك اللفظ وتقول لي انا سأخرجه لأنه عام يراد به الخصوص أو عام مخصوص في كذا، أنا أريد هذه الذي هو التخريج الأصولي، فكلنا متفقين أن أعلى هذه الأمة أبو بكر بعد النبي ﷺ. فلابد أن تقول إما أنه عام خُصَّ أبو بكر به لوحده بمناقب أخرى، أو (الناس) هذه ليس المقصود بها أنه داخل فيها أبو بكر؛ أي (الناس) دون أبو بكر، حتى ترد، لأننا نريد نرد علمي بمعنى أصولي، فنحن كلنا متفقين أن قدر أبو بكر أعلى، لكن ماذا سنفعل في التوجيه؟ خاصة مع حضور أبو بكر في زمن النبي ﷺ، لكن النبي ﷺ اختص عمر وقال رأيت عمر يجره، طيب مفهوم المخالفة ماذا سيكون؟ أن عمر أعلى؟!

سنقف عند (كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) باب (140): (بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُعِزَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْإِسْلَامَ) وحديث (1345)، هذا سنقف عنده إن شاء الله نتكلم عن مناقب عمر رضي الله عنه وأرضاه، وباقي الخلفاء إلى أن ييسر الله علينا ذلك.

** الباب الذي قبله به حديث: في باب (أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالِاقْتِدَاءِ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا):

138- بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالِاقْتِدَاءِ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

1341 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ, قَالَ الْمُطَرِّزُ: وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ, عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ يَعْنِي ابْنَ عُمَيْرٍ عَنْ مَوْلًى لِرِبْعِيٍّ, عَنْ رِبْعِيٍّ, عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وهذه طبعًا تدل على أن ما فعله أبو بكر وعمر سُنة، وهذا أمر من النبي ﷺ بالاقتداء بهم، وفي رواية (1342): (اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ).

1344 - وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ, عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ, عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ, عَنْ أَبِي قَتَادَةَ, أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ لَهُ, وَتَخَلَّفَ عَنْهُ النَّاسُ فِي مَسِيرِهِمْ, وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ تُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ تَرْشُدُوا»

وهذه تبين أن سُنة الخلفاء الراشدين سُنة متبعة بل ليست سنة مستقلة حتى عن الخلفاء الأربعة الإثنين وهم أبو بكر وعمر، وهذا من باب الأصول. تقديم أبو بكر وعمر إن لم تجد فيها شيء من الكتاب أو السنة ووجدت سنة لأبي بكر تُقدَّم، وسنة لأبي بكر وعمر تُقدَّم، وسنة للخلفاء الراشدين تُقدَّم، الإشكال لو خالفوا. ولو في الترجيح يقدمون ترجيح أبو بكر على الباقي؛ أي أن أبو بكر يرجح على باقي الخلفاء الثلاثة، ثم عمر يرجح على باقيهم، وهذا من وجوه الترجيح.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة التاسعة والسبعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى – وما زلنا في كتاب فضائل الصحابة ووقفنا عند:

139- كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

140- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُعِزَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْإِسْلَامَ

وحقيقة الشيخ – رحمة الله عليه – الإمام الآجري أورد آثارًا كثيرة في هذا الباب وجُلها في التخريج فيها ضعف، لذلك سنمر عليها ما استطعنا مع بيان الضعف الذي قلناه، وإن كان المعنى في مناقب لعمر رضي الله عنه وأرضاه المعنى فيه قد يكون صحيحًا.

1345- أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنِ النَّفْرِ أَبِي عُمَرَ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» فَأَصْبَحَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَسْلَمَ

وأيضًا هذا الحديث تكلم فيه العلماء، والبخاري قد ضعَّف هذا الحديث، والترمذي ذكره أيضًا في العلل الكبير، مع أن هذا مشهور جدًا هذا الحديث، وتكلموا عن (أبي عمر) وهو راوي من رواة الحديث وهو يروي مناكير. وأيضًا من المتأخرين؛ من المعاصرين، الشيخ الألباني – رحمة الله عليه – قد ضعفه في ضعيف الترمذي. وروي عن أكثر من رواية؛ فهو روي عن ابن عباس، وذكره عن ابن عمر أيضًا قال:

1346 – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ , عَنْ نَافِعٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ , بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ» فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هذه الرواية صححها بعض أهل العلم؛ رواية ابن عمر، لأن هي عند الترمذي، وعند ابن حبان، وأيضًا في مسند الإمام أحمد قد صححها العلامة أحمد شاكر مفخرة المصريين – رحمه الله تعالى – صححها في تحقيقه لمسند الإمام أحمد، والشيخ الألباني – رحمة الله عليه – أيضًا في صحيح الترمذي صحح رواية ابن عمر، وإن كان البعض ألمح إلى ضعف في الرواية بسبب (خارجة بن عبد الله الأنصاري) أنه ضعيف، لكنها والله أعلم قد صححها بعض أئمة أهل العلم، والمعنى كما قلنا صحيح.

وهذه أولًا فيها فوائد أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، لذلك قال: (اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ , بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ) فأسلم عمر، وهذه دلالة على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب وأنه بشر، إلا أن يطلعه الله عز وجل على بعض الأمور الغيبية وتكون من باب الوحي والمعجزات للنبي ﷺ. وفيه أيضًا أن الله عز وجل يحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، ولاشك بأن من أراد الله عز وجل له الهداية والتوفيق والسداد فهو محبب إلى الله، لكن عمر لما له من مناقب بعد ذلك سيأتي قدره وفضله في الأمة.

141- بَابُ ابْتِدَاءِ إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ

وذكر حقيقة هذه الحديث في باب إسلام عمر وهو طويل، مع أن الحديث اسناده ضعيف لأن فيه (اسحاق بن إبراهيم الحنيني) وهو ضعيف أيضًا. والقصة هذه مشهورة حتى أنها تُذكر أحيانًا في كتب القصاصين أو غير ذلك، فسنضرب عنها صفحًا في الكلام. وهو مسألة أنه ذهب لأخته وغير ذلك، إن أردنا أن نمر عليها سريعًا مع اثبات الضعف فيها استئناسًا؛ روى:

1347 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي , عَنْ جَدِّي قَالَ: قَالَ لَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتُحِبُّونَ أَنْ أُعلِمَكُمْ أَوَّلَ إِسْلَامِي؟ قُلْنَا: نَعَمْ , قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فِي الْهَاجِرَةِ , فِي بَعْضِ طُرُقِ مَكَّةَ , إِذْ رَآنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ , فَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ , فَقَالَ لِي : عَجَبًا لِلَّهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ فِي مَنْزِلِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ هَكَذَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أُخْتُكَ , فَرَجَعْتُ مُغْضَبًا , حَتَّى قَرَعْتُ عَلَيْهَا الْبَابَ قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَسْلَمَ بَعْضُ مَنْ أَسْلَمَ مِمَّنْ لَا شَيْءَ لَهُ ضَمَّ الرَّجُلَ وَالرِّجْلَيْنِ وَالرِّجَالَ مِمَّنْ يُنْفِقُ عَلَيْهِ قَالَ: وَقَدْ كَانَ ضَمَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي قَالَ: فَلَمَّا قَرَعْتُ الْبَابَ , قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ لَهُمْ: أَنَا عُمَرُ. قَالَ: وَقَدْ كَانُوا جُلُوسًا يَقْرَءُونَ كِتَابًا فِي أَيْدِيهِمْ , فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتِي قَامُوا , حَتَّى اخْتَفُوا فِي مَكَانٍ قَالَ: وَتَرَكُوا الْكِتَابَ عَلَى حَالِهِ قَالَ: فَلَمَّا فَتَحَتْ لِي أُخْتِي الْبَابَ قَالَ: قُلْتُ: أَيْ عَدُوَّةَ نَفْسِهَا: أَصَبَوْتِ؟ قَالَ: وَأَرْفَعُ شَيْئًا فِي يَدِي , فَأَضْرِبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهَا , فَسَالَ الدَّمُ قَالَ: فَبَكَتْ , وَقَالَتْ لِي: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ , مَا كُنْتَ صَانِعًا فَاصْنَعْهُ , فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ , قَالَ: فَدَخَلْتُ , فَجَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ , فَإِذَا بِصَحِيفَةٍ وَسَطَ الْبَيْتِ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا هَذِهِ الصَّحِيفَةُ هَاهُنَا؟ فَقَالَتْ لِي: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ دَعْهَا عَنْكَ , فَإِنَّكَ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَلَا تَطْهُرُ , وَهَذَا لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قَالَ: فَمَا زِلْتُ بِهَا , حَتَّى أَعْطَتْنِيهَا قَالَ: فَنَظَرْتُ فِيهَا , فَإِذَا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَذَعُرْتُ , وَأَلْقَيْتُ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِي قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقَرَأْتُ فِي الصَّحِيفَةِ: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ} قَالَ: فَكُلَّمَا مَرَرْتُ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ذَعُرْتُ , وَأَلْقَيْتُ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِي قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَأَقْرَأُ فِيهَا حَتَّى أَبْلُغَ: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا

مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} [الحديد: ٧] قَالَ: فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ , فَخَرَجَ الْقَوْمُ مُبَادِرِينَ وَكَبَّرُوا اسْتِبْشَارًا بِذَلِكَ , وَقَالُوا: أَبْشِرْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ , فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ , فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ دِينَكَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ إِمَّا عُمَرَ وَإِمَّا أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ» وَإِنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: دُلُّونِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَيْنَ هُوَ؟ فَلَمَّا عَرَفُوا الصِّدْقَ دَلُّونِي عَلَيْهِ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ فِيهِ قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ قَالَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ أَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: وَقَدْ كَانُوا عَلِمُوا شِدَّتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي , فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لِي الْبَابَ , حَتَّى قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَحُوا لَهُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ» قَالَ: فَفُتِحَ لِيَ الْبَابُ قَالَ: فَأَدْخَلَنِي رَجُلَانِ بِعَضُدِي , ...

أي كأنهم يمسكون له العضد

حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلَاهُ» فَأَرْسَلَانِي ...

كانوا يمسكونه من العضد

قَالَ: فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ قَمِيصِي , ثُمَّ قَالَ لِي: «أَسْلِمْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ , اللَّهُمَّ اهْدِهِ» قَالَ: فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ فِي طُرُقِ مَكَّةَ قَالَ: وَقَدْ كَانُوا مُسْتَخْفِينَ قَبْلَ ذَلِكَ وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ تَعَلَّقَ بِهِ أُولَئِكَ النَّاسُ فَيَضْرِبُونَهُ قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى خَالِي فَقَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ , وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ قَالَ: فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: عُمَرُ فَخَرَجَ إِلَيَّ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَعَلِمْتَ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: أَوَ فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ , قَدْ كَانَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي: لَا تَفْعَلْ , وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي؛ قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ كُبَرَاءِ قُرَيْشٍ , فَنَادَيْتُهُ , فَخَرَجَ إِلَيَّ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ: وَفَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا هَذَا بِشَيْءٍ , أَرَى الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُونَ وَأَنَا لَا أُضْرَبُ , وَلَا يُقَالُ لِي شَيْءٌ قَالَ فَقَالَ لِي رَجُلٌ أَتُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ إِسْلَامُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ فَقَالَ لِي: إِذَا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ , فَأْتِ فُلَانًا , فَقُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ , فَإِنَّهُ قَلَّ مَا

يَكْتُمُ السِّرَّ قَالَ: فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ , فَقُلْتُ لَهُ: فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: وَفَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ قَالَ: فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ قَالَ: فَبَادَرَ إِلَيَّ أُولَئِكَ النَّاسُ , فَمَا زَالُوا يَضْرِبُونَنِي وَأَضْرِبُهُمْ قَالَ: فَقَالَ خَالِي مَا هَذَا؟ قَالُوا إِنَّ عُمَرَ قَدْ صَبَأَ , فَقَامَ عَلَى الْحِجْرِ فَنَادَى بِصَوْتِهِ وَأَشَارَ بِكُمِّهِ: أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ ابْنَ أُخْتِي فَلَا يَمَسَّهُ أَحَدٌ قَالَ: فَنَكَصُوا عَنِّي قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَرَى أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ , أَرَى النَّاسَ يُضْرَبُونَ وَلَا أُضْرَبُ , وَلَا يُصِيبُنِي شَيْءٌ قَالَ: فَلَمَّا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ جِئْتُ إِلَى خَالِي فَقُلْتُ لَهُ أَتَسْمَعُ؟ قَالَ: أَسْمَعُ فَقُلْتُ لَهُ: جِوَارُكَ عَلَيْكَ رَدٌّ قَالَ: لَا تَفْعَلْ , قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جِوَارُكَ عَلَيْكَ رَدٌّ , قَالَ: فَمَا شِئْتَ , قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَضْرِبُ وَأُضْرَبُ , حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِسْلَامَ

قلت القصة طبعًا مشهورة في مسألة إسلام عمر؛ القصة الأولى مع أخته. لكن الجزء الخاص بالحجر هذا في روايات أخرى على أنه لما أسلم الله عز وجل فرح بإسلامه والنبي ﷺ والصحابة، فقال للقاء النبي ﷺ قال علام لا نظهر عزتنا فقام فهو في صف ومن وراءه الصحابة وصف آخر وراءه يقوم على رأسه حمزة، فخرج الإثنين كأنهم يريدون أن يرى الناس بأنهم أصبحوا في عزة وفي قوة، فهذه رواية أخرى وردت أيضًا في هذا الأمر. المهم أننا استئنسنا بالرواية مع ما بينا فيها من كلام في مسألة الثبوت.

142- بَابُ ذِكْرِ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1348 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: الْآنَ انْتَصَفَ الْقَوْمُ مِنَّا"

وهذه أيضًا السند فيه ضعف.

1349 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيَّ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ , عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

وهذا السند صحيح أخرجه البخاري، قال ابن مسعود (مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رضي الله عنه الجميع.

1352 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِزًّا , وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا , وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ رَحْمَةً , وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ , وَإِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرَقُ مِنْ حِسِّ عُمَرَ وَإِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ , فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ

أيضًا هذا الحديث فيه ضعف، لكن في بعض جُمَلِه ثبوتًا؛ (كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِزًّا) نعم، والبعض قال: (مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ)، وهذه وردت في روايات أخرى والله أعلم.

143- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ , وَأَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ

1355- حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ , عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ , عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ , عَنْ بِلَالٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُعِلَ الْحَقُّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ»

1356- وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ , عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»

1357- وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ , عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

مع التسامح قلنا كل هذه الأسانيد فيها ما فيها.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثُ سَارِيَةَ , فَإِنَّ هَذَا مَوْضِعُهُ

طبعًا هو هنا يتكلم كله عن مناقب عمر رضي الله عنه وأرضاه، بداية في فتحه وإسلامه وغير ذلك، فقال يدخل في فضائل عمر حديث سارية، وحديث سارية هذا أيضًا من الأهمية بمكان في إيراده.

1360 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا: يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " بَعَثَ جَيْشًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ قَالَ: فَبَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمًا فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ. مَرَّتَيْنِ , فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقِينَا عَدُوَّنَا , فَهَزَمُونَا , فَإِذَا بِصَائِحٍ يَصِيحُ: يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ, فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ؛ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ

1361 - قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ: وَحَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ

والاسناد صحيح، ورواة هذا الحديث ثقات، أو نقول الاسناد حسن كما قال ابن حجر قال اسناده حسن، وذكره أيضًا السيوطي، وحسَّنه أيضًا الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، وأخرجه اللالكائي في صحيح الاعتقاد، والبيهقي في الدلائل والاعتقاد.

وهذا الحديث يعد من كرامات عمر رضي الله عنه وأرضاه؛ وهذا من الهام الله عز وجل لعمر؛ لأن قال النبي ﷺ: [لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ]، وقال أيضًا في معنى الحديث أن عمر ملهم هذه الأمة. فنقول أن هذا باب الالهام؛ أي أن الله عز وجل ألهمه بذلك؛ أن يقول هذا الكلام، أن يجريه، كما ألهم الله عز وجل أم موسى أن تضعه في البحر إلى غير ذلك. فالله عز وجل ألهم عمر رضي الله عنه وأرضاه أن يقول هذا الكلام، وأن الله أوصل هذا الكلام لسارية فسمعه فقام به.

الإشكال أن هذا الحديث يتعلق به المتصوفة وأصحاب الأولياء الذين يدعون مسألة الكشف؛ بأن الولي يكشف الله عز وجل له فيكون عنده كشف، فيُخبِر بناء على الكشف، وطبعًا مسألة الكشف للأولياء هذه باب؛ هم عندهم أن كل ولي بيُكشَف له ما يدَّعي هو، طبعًا زورًا وبهتانًا، بل أنه عندهم الكشف أنه ممكن يطلع على القلوب؛ قلوب الناس، ويعلم ما في القلوب! وهذا بهتان عظيم.

من ضمن أدلتهم أنهم يستدلون بهذا الأثر عن عمر رضي الله عنه وأرضاه؛ بأن عمر رضي الله عنه وأرضاه قال: "يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل"، ويدعون بأن الله عز وجل كشف له حال الجيش، وأنه رآهم رأي العين. وهذا خطأ، نعم النبي ﷺ قال مُحدِّث هذه الأمة عمر، والمُلهَم في هذه الأمة عمر رضي الله عنه، لكن ليس أن الله قد كشف له حال الجيش فرأى عمر الجيش ورآهم رأي العين! وهذا الذي يريد أن يدعيه الصوفية في أوليائهم؛ بأنه يُكشَف لهم فيرون، فيخبرون، بل بعضهم يُكشَف لهم ما في القلوب كما قلت. وهذا غيب، فكل ما في الأمر أن الله عز وجل ألهم عمر أن يقول ذلك. وهذه ممكن تأتي لأناس أصالة؛ أن الله يجعل له توفيقًا وتسديدًا والهامًا فيقول لأحد انتبه مثلًا لو كان عنده امتحان في شيء أو كان عنده أمر في شيء فكأنه يأتيه الهامًا أو شيء بأنه يحذره أو يخبره أو غير ذلك.

لكن هل كُشِف له وفُتِح له ورأى الجيش رأي العين ورأى موقعهم فقال لهم كذا؟! لا، أين هذا من الأثر؟ ليس هذا، لأنهم يريدون أن يجعلونه كشفًا، وطبعًا هذا ينسحبونه مع كل أولياء الله! والحق أن هذا غيب، الكشف هذا والاطلاع على ما في القلوب هذا لا يكون إلا لله عز وجل، لأن الله عز وجل هو متفرد بعلم الغيب، وهو الذي يعلم ما في الصدور، قال سبحانه وتعالى: {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا} [الجن: 26-27] .

بل هم يعتقدون هؤلاء المخرفة أن الأولياء رسل، بل هم عندهم الأولياء أعلى من الرسل، أو هم يعتقدون أن هم أصلًا رفعوا الأولياء أعلى من الرسل لكن هل أنتم تعتقدون أن الأولياء رسل حتى أن الله عز وجل يطلعهم على الغيب! الله يطلع الرسل على الغيب لمن أراد منهم، هذه للرسل، لكن لغير الرسل لا اطلاع على الغيب، كيف والله يقول ذلك: {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا} نكرة في سياق النفي؛ لا يمكن لأحد أن يظهره الله عز وجل على الغيب {إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ} فأنتم جعلتم الأولياء رسل، بل هم جعلوا الأولياء أعلى من الرسل!

فهم يحتجون بهذه القصة على مسألة الكشف لهم ولأوليائهم، ولمعرفة الغيب. وهذه كرامة؛ عندنا في الشرع تسمى كرامات، تكلمنا عنها من قبل في دروس سابقة، أن هذه كرامة؛ من باب الكرامات التي أكرم الله عز وجل بها عمر بن الخطاب فأنقذ فيها الجيش من الوقوع في الأسر أو الهزيمة، وكان هذا كرامة لعمر وأن الله أوصل صوت عمر إلى سارية فانحاز إلى الجبل ففتح الله عز وجل عليه بالنصر.

إذًا هناك فارق بين الكرامة وبين معرفة الغيب والاطلاع على الغيب، وهذا نعم الكرامات تكون للأولياء حقًا، لكن من الأولياء؟ الذي قال فيهم الله عز وجل:{ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس:62] ، من هم يارب؟ {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ} [يونس:63] ، إذًا هم يتقيدوا بالإيمان والتقوى، وهذا لا يكون إلا بالالتزام بشرع الله، وليس بالتخاريف وادعاء الكشف ومعرفة الغيب ومعرفة ما في البطون! هذه ليست ولاية حق، هذه ولاية شيطان، وكما قال الإمام الشافعي إذا رأيت الرجل يسير على الماء أو يطير في الهواء فاعرضه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فهذه كرامة، وإن لم يوافق كلام الله فهذه كهانة أو هذا سحر. إذًا المسألة أن الولاية ليست معناها بأن الأولياء يعلمون الغيب، بل إن هذا ليس إلا لله عز وجل.

144- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا مُوَافِقٌ لِلْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ , وَمَعْنَاهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُلْقِي فِي قَلْبِهِ الْحَقَّ , وَيَنْطِقُ بِهِ لِسَانُهُ , يُلْقِيهِ الْمَلَكُ عَلَى لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خُصُوصًا خَصَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا

وطبعًا عمر مُحدَّث كما قال النبي ﷺ في حديث عائشة الذي سيأتي الآن:

1364 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ , عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ , عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ؛ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»

الحديث عند مسلم، وهو مُحدِّث هذه الأمة، وقد وافق عمر القرآن في أكثر من موضع؛ قال للنبي ﷺ ألا نتخذ من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزل قول الله عز وجل:{ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى} [البقرة:125] ، وقال عمر للنبي ﷺ: ألا تأمر أزواجك بالحجاب؟ فنزل قول الله عز وجل:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ..} [الأحزاب:59] ، إلى آخر آيات الحجاب، وغير ذلك من المواضع التي وافق فيها عمر رضي الله عنه وأرضاه القرآن، فنزل بما قاله عمر نزل القرآن بعد ذلك بآيات فيها، كما قال النبي ﷺ: (قَدْ يَكُونُ فِي أُمَّتِي مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). (رواية: 1365).

145- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ غَضَبَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عِزٌّ وَرِضَاهُ عَدْلٌ

1366 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ رُسْتُمَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ, عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ, عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ, عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ جِبْرِيلَ, عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَقْرِئْ عُمَرَ السَّلَامَ, وَأَخْبِرْهُ أَنَّ غَضَبَهُ عِزٌّ, وَرِضَاهُ عَدْلٌ"

وهذا حديث حقيقة الاسناد موضوع، حتى السياق فيه نظر أصالة، فيه رواه شديدي الضعف وفيهم نكارة، وقال أهل العلم أن هذا الاسناد موضوع.

146- بَابُ ذِكْرِ مُوَافَقَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ

1368 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ, عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " وَافَقْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى قَالَ: فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥] قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, إِنَّ نِسَاءَكَ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ, فَلَوْ أَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ قَالَ: فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ

قَالَ: وَاجْتَمَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاؤُهُ فِي الْغَيْرَةِ؛ فَقُلْتُ لَهُنَّ {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ...} [التحريم: ٥] الْآيَةَ؛ قَالَ: فَنَزَلَتْ كَذَلِكَ"

وفي رواية أخرى (وَافَقْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْبَعٍ) رواية (1369) وزاد فقال:

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون: ١٢] حَتَّى بَلَغَ الْآيَةَ, فَقُلْتُ أَنَا: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ يَعْنِي فَنَزَلَتْ {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: ١٤]"

1370 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ, عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ, عَنْ نَافِعٍ, عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَافَقْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْحِجَابِ, وَفِي أَسَارَى بَدْرٍ, وَفِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ"

أسارى بدر هذه واحدة أيضًا زيادة عن ما قلناه؛ لما النبي ﷺ اسشار أبا بكر وعمر فيما يفعل بأسارى بدر، فقال أبو بكر – في معنى الحديث – هم من قومنا ومن بني جلدتنا فنفديهم بالمال، لعل يخرج منهم بعد ذلك من يسلم. وأما عمر فقال فأنا يا رسول الله أرى غير ذلك؛ أرى أن تُمكِّن علي بن أبي طالب من عقيل فيقتله، وتُمكِّن أبا بكر من (محمد أو عبد الرحمن؛ محمد أعتقد، من عبد الله)، فيقتله، أو تمكني من فلان بن الخطاب فأقتله، حتى يعلم الله عز وجل أننا لا نهادن في دين الله. فقال عمر فارتأى النبي ﷺ رأي أبو بكر ولم يرى رأيي – أو في معنى ذلك – فلما دخل بعد ذلك عمر عليهما وجدهما يبكيان، قال ما يبكيكما فأسمع فأبكي معكما؟ فقرأوا عليه آيات سورة الأنفال، فنزل القرآن يوافق قول عمر وفيه عتاب من الله عز وجل: { لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ } [الأنفال:68] ، إلى آخر الآيات وقبلها، فوافق عمر رضي الله عنه وأرضاه أمر الله الشرعي، ووافق النبي ﷺ وأبو بكر أمر الله الكوني، فكان موافقة لعمر في ذلك أيضًا في مسألة أسارى بدر.

وكل هذه موافقات لعمر رضي الله عنه وأرضاه في القرآن، بعض أهل العلم أوصلوها لإحدى عشر تقريبًا أو ثلاثة عشر.

147- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

1371 حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ , عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو , عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»

148- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ الَّذِي أُعْطِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

1374 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ , عَنْ عَقِيلٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ , أُتِيتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ؛ فَشَرِبْتُ مِنْهُ , ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «الْعِلْمُ»

الله أكبر، حديث متفق عليه في البخاري ومسلم، دلالة على علم عمر رضي الله عنه وأرضاه.

1376 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي , عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ , عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ , أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ , فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ , وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ , وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ» فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الدِّينُ»

هذه بشرى عظيمة جدًا لعمر رضي الله عنه وأرضاه؛ طبعًا أن الله حباه العلم، وأعطاه العلم، مع أن عمر رضي الله عنه وأرضاه كان هناك مسائل كما يقول رحم الله عمر جَهِل عمر ما علمها، وكان يسأل لأنه كان يذهب يتناول مع أخ له في الرعي فكان يومًا هو يذهب إلى المرعى ويوم يذهب إلى النبي ﷺ ليتعلم، فاليوم الذي كان يذهب فيه إلى الرعي كان يسأل

صاحبه عن ما قاله النبي ﷺ، وكان يحزن على أنه يفوته علم من هذا الأمر، ومع ذلك قد رآه النبي ﷺ وأوَّل أنه أخذ العلم عن النبي ﷺ، بل والدين؛ قال: **(قَمِيصٌ يَجُرُّهُ)**، وهذه طبعًا رؤية تبين؛ من رأى مثل هذه الرؤية مسألة القُمُص؛ فانتقاص القُمُص يدل على انتقاص الدين، واكتمال القُمُص وجره يدل على اكتمال الدين، بخلاف رؤية أخرى قالوا من رأى نفسه عاريًا أو في شيء هذه لها تأويل حَسَن، هذه أمر آخر، لكن هنا لو كانت الرؤية مثل هذه تناوب الناس وهناك اختلاف في القُمُص دل ذلك على اختلاف مراتب الدين.

فأوَّل ذلك بأن عمر رضي الله عنه وأرضاه **(قَمِيصٌ يَجُرُّهُ)** أي الدين معه مكتمل، بل زائد أيضًا أي إلى الكمال، ليس فقط إلى المجزئ؛ المراتب الإسلام والإيمان والإحسان بل وصل إلى الإحسان ويجره معه.

سؤال من أحد الطلبة: تأويل الرؤية لهذا العصر هذا لعمر خاصة أم لغيره؟
رد فضيلة الشيخ: قلنا هذه الرؤية تؤول للغير؛ من رأى هذه الرؤية – قُمُص – ورأى القميص فيه نقص فهو يعلم أن هذا نقص في الدين، ومن رأى القميص مكتملًا أو يجره فهذا دلالة على كمال الدين عنده واكتماله.

149- بَابُ ذِكْرِ بِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ

طبعًا نحن ننتقي ما نستطيع من القراءات حتى ندرك وأحيانًا بنغض الطرف لو الروايات ضعيفة جدًا والمعنى فيها بعيد.

هذا أيضًا حديث صحيح من بشارة النبي ﷺ لعمر:

1377 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَرُفِعَ لِي فِيهَا قَصْرٌ , فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ , فَظَنَنْتُ أَنِّي أَنَا هُوَ ...

الله أكبر، تواضع من النبي ﷺ (فَقُلْتُ: مَنْ هُوَ؟). يعني قالوا لرجل من قريش، انظر.. يقول له (لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ)، (فَظَنَنْتُ أَنِّي أَنَا هُوَ) الله أكبر، تواضع النبي ﷺ؛ أي هم لما قالوا لرجل من قريش فظن أنه هذا الرجل، مع أنهم قالوا "رجل" بالنكرة، لكن تواضع من النبي ﷺ أنه ظن أنه هو..

فَقُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالُوا: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلَهُ إِلَّا غَيْرَتُكَ يَا أَبَا حَفْصٍ» قَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَهَلْ رَفَعَنِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بِكَ وَهَدَانِي؟ وَهَلْ مَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ إِلَّا بِكَ؟ قَالَ: وَبَكَى " قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: قُلْتُ لِحُمَيْدٍ فِي النَّوْمِ أَوْ فِي الْيَقَظَةِ؟ قَالَ: لَا , بَلْ فِي الْيَقَظَةِ

حديث طبعًا عند الإمام أحمد في المسند، والترمذي، والنسائي، حتى ابن أبي عاصم ذكره في السنة، وفي الطبراني، وصححه أهل العلم فاسناده صحيح.

هو طبعًا أشكل في مسألة في اليقظة أم في النوم؟ فقال في اليقظة، مع أن أول الحديث يقول: (أُدْخِلَتُ الْجَنَّةَ فَرُفِعَ لِي فِيهَا قَصْرٌ) وطبعًا هذه في روايات أخرى [بينا أنا نائِمٌ]، فهو يبدو أن ما رآه النبي ﷺ كان رؤية في النوم؛ أي دخل الجنة وهو نائم. وهو يقصد باليقظة كلام عمر مع النبي ﷺ، وإلا لو أخذناه على العموم كأنه رأى كل ذلك في اليقظة، وهذه فيها نظر لماذا؟ لأن نفس هذا الحديث له رواية عند البخاري من رواية أبي هريرة قال فيها النبي ﷺ: [بينا أنا نائِمٌ رَأيتُني في الجَنَّةِ]، إذًا لو قال "أنا نائم" إذًا لابد نحمل أن الرؤية في الجنة وأن الكلام الذي يقصده الرجل مع عمر لم يكن في المنام بل كان في الجنة. لأن هناك رواية أخرى قال: (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَوَ عَلَيْكَ أَغَارُ) طبعًا أولًا فيها منزلة عمر في الجنة؛ قصر، والنبي ﷺ يقول ظننت أنا؛ أي شيء عظيم لعمر، وهذا بشارة من النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه وأرضاه في حياة عمر؛ أن له قصر في الجنة.

ثم انظر إلى تواضع النبي ﷺ: (فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلَهُ إِلَّا غَيْرَتُكَ يَا أَبَا حَفْصٍ) انظر إلى كيف الكبير يتعامل مع من دونه، لا أن الكبير يقول أنا الكبير ولا يوجد شيء اسمه حاجتك وحاجتي، ويتعدى ويدخل ويفعل! لا، النبي ﷺ ولا شك وهو الرسول ﷺ حتى وإن كان لعمر فضل لكنه يحفظ لأصحابه ما يحبونه؛ يعلم أن هذا يغار فيحفظ له الغيرة، يعلم أن هذا

حيي – عثمان – فيحفظ له هذا الحياء فعندما يدخل عليه يكرمه لأنه يعلم أنه يستحي، فكان النبي ﷺ يحرص على أصحابه وعلى ما يحبونه وما يكرهونه.

وطبعًا توجد رواية:

1380- قَالَ الْمُطَرِّزُ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ, كُلُّهُمْ, عَنْ حُمَيْدٍ, عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ, فَإِذَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ..»

الله أكبر، أسأل الله عز وجل أن يكرمنا مع هؤلاء.

ورواية أبي هريرة:

1381 – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ الْجَحْدَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ, عَنْ عَقِيلِ بْنِ خَالِدٍ, عَنِ ابْنِ شِهَابٍ, عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ,: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ, فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ شَوْهَاءَ يَعْنِي حَسْنَاءَ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ, فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا: لِعُمَرَ, فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَوَ عَلَيْكَ أَغَارُ

وأيضًا (امْرَأَةٍ شَوْهَاءَ) أي حسناء بجانب القصر، فما اقترب من القصر، جارية من جواري عمر، لكن يعلم غيرة عمر فما أراد أن يذهب.

وأيضًا في رواية أخرى ذكرها عن معاذ بن جبل:

1383 – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ, عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ, عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ, عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَا رَأَى فِي يَقَظَتِهِ وَفِي نَوْمِهِ حَقًّا؛ وَإِنَّهُ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا؛ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ الدَّارُ فَقِيلَ: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ "

وفي رواية فيها تفصيل أكثر لما قال:

1384 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا مُرَبَّعًا مِنْ ذَهَبٍ , فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقِيلَ: لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، فَقُلْتُ: فَأَنَا مِنَ الْعَرَبِ، فَلِمَنْ هُوَ؟ فَقِيلَ: لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ قُلْتُ: فَأَنَا مُحَمَّدٌ فَلِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقِيلَ: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ"؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْلَا غَيْرَتُكَ لَدَخَلْتُ الْقَصْرَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَغَارَ عَلَيْكَ

هو طبعًا فيها استدلال عقائدي آخر مهم جدًا ترد فيه على المعتزلة الذين قالوا بأن الجنة والنار لم تُخلَق بعد وأنه لا حاجة لخلقهما الآن، فهنا النبي ﷺ يبين أنه قد دخل الجنة؛ ورؤيا الأنبياء حق، وفيه دلالة على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن.

ثم ذكر أيضًا الحديث عن جابر بن عبد الله:

1386 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ, عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ كَأَنِّي أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ قَالَ: وَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا أَبْيَضَ بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ قَالَ: فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقِيلَ: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ , فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ يَا عُمَرُ" قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَيْكَ أَغَارُ؟

طبعًا أراد أن يدخله لينظر ما فيه، لكنه لما تذكر غيرة عمر، ويغار على من؟ على جواري عمر بالداخل؛ على الحور العين التي لعمر، فحفظ له ذلك، فقال: (بِأَبِي وَأُمِّي) وفيه جواز الفداء بالأب والأم؛ أن الرجل يقول للنبي ﷺ (فداك أبي وأمي) وهذه لأنه لا أحد لابد أن يكون أحب إليه إلى نفسه أكثر من النبي ﷺ، فلذلك له أن يفدي النبي ﷺ بالأب والأم، وهذه ليست لغير النبي ﷺ؛ ف (فداك أبي وأمي) هذه لا تقال إلا للنبي ﷺ؛ أي ما يقال لأحد "أفديك بأبي وأمي"، هذه تقال للنبي ﷺ لأنه الوحيد الذي أُمِرتَ أن تحبه أكثر من

نفسك التي بين ضلوعك هو النبي ﷺ. وأن تحبه أكثر من أبويك؟ نعم هو النبي ﷺ. والصحيح أن الفداء هذا بالأب والأم يكون للنبي ﷺ؛ وإلا بعض الناس من باب إكرامهم لشيوخهم وعلمائهم فهو ممكن يقول "أفديك بأبي وأمي" وهذه فيها نظر، قلت فيها نظر لأن هذه لا تكون إلا للنبي ﷺ – والله أعلم في ذلك –.

لكن انظر إلى مناقب عمر؛ قصر من ذهب في الجنة، وما تظن به أن النبي ﷺ لا يدخل إلا أعالي الجنة، ممكن يُستنبط منه أن هذا في الفردوس الأعلى، وقلنا من قبل أن الخلفاء الراشدين والعشر المبشرين على الراجح أنهم في الفردوس الأعلى مع النبي ﷺ، لأن النبي إذا دخل الجنة سيدخل أعالي الجنة ليكون فيها، حتى أنه ظن أن القصر له، فهذا ممكن يستنبط منها إشارة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وباقي العشر المبشرين يكونون في مكان النبي ﷺ معه في الجنة؛ إشارة أقول.

150- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يفر مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَيْبَةً لَهُ

1387 – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا مُكْرَمُ بْنُ حَكِيمٍ , عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ , عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي دَارٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ تَسْأَلْنَهُ , وَتَسْتَخْبِرْنَهُ رَافِعَاتٍ أَصْوَاتُهُنَّ فَوْقَ صَوْتِهِ؛ فَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَأْذَنَ؛ فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَ عُمَرَ بَادَرْنَ الْحِجَابَ , فَأُذِنَ لِعُمَرَ , فَدَخَلَ فَاسْتَضْحَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ , مِمَّ ضَحِكْتَ؟ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ نِسْوَةً مِنْ قُرَيْشٍ دَخَلْنَ عَلَيَّ يَسْأَلْنَنِي وَيَسْتَخْبِرْنَنِي رَافِعَاتٍ أَصْوَاتُهُنَّ فَوْقَ صَوْتِي؛ فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ بَادَرْنَ الْحُجُبَ أَوِ الْحِجَابَ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَدِوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ تَهَبْنَنِي وَتَجْتَرِئْنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: إِنَّكَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْ عَنْ عُمَرَ فَوَاللَّهِ مَا سَلَكَ عُمَرُ وَادِيًا قَطُّ فَسَلَكَهُ الشَّيْطَانُ»

الرواية هذه ضعيفة، لكن لها شاهد عند البخاري ومسلم؛ حديث سعد بن أبي وقاص، ونقول أن الإمام الآجري لعله ما استحضر الرواية التي عند البخاري ومسلم؛ لأنها كانت تُقدَّم لاشك، لأن هذا اسناده فيه ضعف لكنه له شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند البخاري ومسلم.

والشاهد في ذكره منقبة عمر لما قال النبي ﷺ: (مَهْ عَنْ عُمَرَ فَوَاللَّهِ مَا سَلَكَ عُمَرُ وَادِيًا قَطُّ فَسَلَكَهُ الشَّيْطَانُ).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ ذَكَرْنَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ قَوْلَهُ: كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ عِزًّا , وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا , وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ رَحْمَةً , وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ؛ وَإِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُفَرَّقُ مِنْ حَسِّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهنا النبي قال: (فَوَاللَّهِ مَا سَلَكَ عُمَرُ وَادِيًا قَطُّ فَسَلَكَهُ الشَّيْطَانُ).

طيب؛؛ هذا الحديث فيه عدة مسائل أصلًا؛ طبعًا هو الأصل فيه فضل عمر بأن كيف يفر الشيطان من عمر هيبة لعمر رضي الله عنه. فيه أولًا جواز أن تأتي المرأة أو النساء يأتين إلى المفتي أو إلى القاضي أو إلى الشيخ يسألونه، وأن هذا لا حرج فيه ما دام يحتاجون إلى العلم ويسألون، لأن النساء جاءت إلى النبي ﷺ تسألنه. وفيه جواز أن النساء تناقش، ولو قلنا تجادل بمعنى المجادلة الحق، في السؤال وفي الإجابة لأن قالوا: (تَسْأَلْنَهُ , وَتَسْتَخْبِرْنَهُ رَافِعَاتٍ أَصْوَاتُهُنَّ فَوْقَ صَوْتِهِ) هذا الأول من المسائل؛ جواز أنها ممكن تناقش وتسأل وترد.

(رَافِعَاتٍ أَصْوَاتُهُنَّ فَوْقَ صَوْتِهِ) ولابد طبعًا نبين أن هذه المسألة على أنها جبلة في المرأة أنها ممكن لما تسأل تنفعل لو كانوا مجموعة من النساء – وهذا معلوم – فيتناقشن ويتكلمن فممكن صوتهن يعلوا، لكنهم لم يسيئوا مع النبي ﷺ، مع أن طبعًا هناك إشكال هنا في رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ؛ إما أن نقول قبل نزول الآية وهذا توجيه؛ لأن طبعًا رفع الصوت فوق صوت النبي فيه حبوط للعمل، وفيه عدم أدب إلى غير ذلك، فنقول إما قبل نزول آية النهي عن رفع الصوت، أو أنهم كانوا يتناقشن فأصواتهم ارتفعت بينهن عن ارتفاع صوت النبي ﷺ، وإن كان طبعًا بعد ذلك هذا النهي أصبح مستمر؛ مسألة رفع الصوت، لكن هنا توجيه أنه يقول كان قبل النهي – والله أعلم في ذلك – أو كان رفع الصوت من باب بيان أنهم كانوا يتناقشن ويتكلمن.

وفيه أيضًا دلالة على أن الأصل أن صوت المرأة هنا ليس بعورة ما دام ليس فيه خضوع في القول، ما دام ليس فيه رقة، وأنهن جائن يسألن والصوت قد علا وارتفعت أصواتهن وسمعها النبي ﷺ، فلو كان هناك إنكارًا لأنكر النبي ﷺ عليهم ذلك. إذًا هذه المسألة فائدة مهمة جدًا والبعض يتنطع في هذه المسألة؛ نعم نقول الأصل أن المرأة لا يرتفع الصوت – على

الراجح طبعًا المسألة خلافية صوت المرأة عورة أم لا – لكن هم جاءوا هنا للسؤال أصالة، فقد يكون ليس هذا الباب في النزاع لأن اتفقوا حتى لو قلنا بصوت المرأة عورة حتى من قال لكن لابد أن يقول أن في حالة السؤال والاستفسار والفُتية لابد تتكلم. الشاهد بأنهم لهم أصوات وتناقشن وتجادلن مع النبي ﷺ، حتى أن عمر سمع أصواتهن على الباب.

وفيه طبعًا فعلهم بابتدار الحجاب، ستقول طيب هم ابتدروا الحجاب ألم يكونوا أمام النبي ﷺ وهو أجنبي عنهم فلماذا بادرن الحجاب لما جاء عمر؟ وليست المسألة لها علاقة بالرجال هنا الأجانب لأن ما كان في حق عمر هو في حق النبي ﷺ أيضًا، وهم لم يكونوا كاشفي عورات أو شيء، لكنهم لما سمعوا وعلموا أن عمر داخل وكان عمر له هيبة وله شدة فأردن ألا يكن أمام عمر لأن عمر يبادر بالإنكار قد يكون يبادر بالشدة كما فعل مع حفصة لما سمع ما تعمله مع النبي ﷺ قال: أتظني بأنك مثل بنت أبي بكر عنده؟! يطلقك. ونزل قول الله عز وجل:{ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ } [التحريم:5] ، وحذر حفصة أنها لا تظن نفسها مثل عائشة فإنها ليست مثلها.

فلما دخل عمر ضحك النبي ﷺ وهذا جواز الضحك من النبي ﷺ ؛ اثبات أن النبي يضحك، وكان يبتسم، ودرجات، لكن كان لو ضحك بدت نواجذه، لكن ما كان يقهقه ﷺ. ففيه جواز الضحك وأن النبي ضحك من فعل النساء مع عمر. وعمر أيضًا أراد أن يستفهم؛ قال للنبي ﷺ: (أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ, مِمَّ ضَحِكْتَ؟) فيه جواز أن المفضول إذا رأى الفاضل يضحك أيضًا أن يستفهم منه، وهذا ليس من سوء الأدب فلعله يُعرفه بشيء يضحك منه أو ينبئه ببشرى أو غير ذلك. فلما أعلمه النبي ﷺ انظر هنا.. إلى كيف خُلُق عمر رضي الله عنه وأرضاه ما قَبِل أن يُفعَل معه شيء لا يُفعَل مع النبي ﷺ؛ ما قَبِل أنهم يظنوا بأنهم يهابونه أكثر، وما قَبِل ذلك، هذا ظن من عمر، لكن بينت الرد بأن المسألة ليست هكذا لأنه قال: (يَا عَدِوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ تَهَبْنَنِي وَتَجْتَرِئْنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) إذًا هو يظن أنهن يفعلن ذلك فأراد أن ينهاهم، وهذا من حبه وتغلغل حب النبي ﷺ في نفسه بأنه لا يقبل شيئًا على النبي ﷺ أبدًا. فبيَّن: (إِنَّكَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ) المسألة ليست الهيبة وعدم الهيبة؛ النبي ﷺ عنده من الحكمة والسياسة والتعامل، فأرادوا بـ (إِنَّكَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ) أي ستنكر علينا عندما ترى ذلك ولا تتعامل كما يتعامل معنا النبي ﷺ. فالنبي ﷺ قال لهم: (مَهْ) ليبين فضل عمر هنا، ما تقولونه هذا انتبهوا هذا عمر رضي الله عنه وأرضاه: (فَوَاللَّهِ مَا سَلَكَ عُمَرُ وَادِيًا قَطُّ فَسَلَكَهُ

الشَّيْطَانُ) أي أن الشيطان يفر من المكان الذي فيه عمر، وهذا دلالة على كمال الإيمان وكمال الفضل له، فالشيطان ما يستطيع أن يسلك طريقًا فيه عمر رضي الله عنه.

151- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُفْلُ الْإِسْلَامِ؛ وَأَنَّ الْفِتَنَ تَكُونُ بَعْدَهُ

(قُفْلُ الْإِسْلَامِ) أي يُقفل به كما في رواية حذيفة لما قال له: (أَفَيُكْسَرُ ذَلِكَ الْبَابُ أَوْ يُفْتَحُ) قال يُكسر.

1388 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ, عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِذًا بِيَدِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه إِذْ غَمَزَهَا, فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: مَهْ يَا قُفْلَ الْإِسْلَامِ أَوْجَعْتَنِي فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا ذَرٍّ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ, تَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؟ يُذَكِّرُهُ إِذْ أَقْبَلْتَ فَأَشْرَفْتَ عَلَى الْوَادِي؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ تُصِيبَكُمْ فِتْنَةٌ مَا كَانَ هَذَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ» فَأَنْتَ قُفْلُ الْإِسْلَامِ يَا عُمَرُ"

وهذا الاسناد فيه ضعف حقيقة، لكن هو حديث حذيفة الأهم وسيأتي معنا:

1389 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, عَنِ الْأَعْمَشِ, وَجَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ, عَنْ أَبِي وَائِلٍ, عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الْفِتْنَةِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ ...

حذيفة يروي عن النبي ﷺ، فقال:

فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ, وَمَالِهِ؛ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ, وَالصَّوْمُ» فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ عَنْ تِلْكَ أَسْأَلُكَ؛ عَنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ؟ فَقُلْتُ: «إِنَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ بَابًا مُغْلَقًا, قَتْلُ رَجُلٍ أَوْ مَوْتِهِ» قَالَ: أَفَيُكْسَرُ ذَلِكَ الْبَابُ أَوْ يُفْتَحُ؟ قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ؛ فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ أَجْدَرُ أَنْ لَا يُغْلَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" وَزَادَ الْأَعْمَشُ: فَهِبْنَا حُذَيْفَةَ أَنْ نَسْأَلَهُ: أَكَانَ يَعْلَمُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ هُوَ الْبَابُ؟

فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ؛ فَقَالَ: نَعَمْ كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ , وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ

طبعًا معلوم أن حذيفة – الحديث عند البخاري ومسلم – أن حذيفة كان حافظ سر النبي ﷺ، فالنبي ﷺ أعلمه أسماء المنافقين كما في غزوة تبوك، لذلك كان عمر رضي الله عنه ينظر إذا مات أحد ينظر إلى حذيفة؛ إذا صلى حذيفة ووقف في الصف صلى عمر، وإذا رأى عمر رضي الله عنه أن حذيفة لا يصلي فكان لا يصلي. وهذه كانت قصة؛ جلس عمر بين أصحابه وكان من عادته أن يسأل فيلقي السؤال ويريد أن يعلم الإجابة ليتعلم الناس ويذكِّرونه أيضًا، فقال: (مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الْفِتْنَةِ؟) وحذيفة يعلم أنه يتكلم ليس عن الفتنة الكبرى أو فتن الملاحم أو فتن في الدين، قال: (فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ , وَمَالِهِ؛ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ , وَالصَّوْمُ)، فقال: (لَيْسَ عَنْ تِلْكَ أَسْأَلُكَ)، أنا اسأل (عَنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ)، حتى في رواية أخرى قال: [ما لك ولها، يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها بابا]. فقال له عمر: [أفيُكسَر الباب أم يُفتَح؟]. طيب ما الفرق؟ فتح الباب سيغلق؛ إذا فُتح الباب يمكن اغلاقه، لكن إذا كُسِر الباب فلا يمكن اغلاقه مرة أخرى، قال: [لا، بل يُكسَر] وكان قتل عمر هو الكسر. لذلك قال إذًا لا يُغلق إلى يوم القيامة، وحقًا حدث؛ بعد قتل عمر فُتِح باب الفتنة وما أُغلِق إلى يومنا هذا، ولا يُغلَق إلى يوم القيامة.

أبو بكر مات بدون اقتتال أو فتن، أما أبو لؤلؤة المجوسي – عليه ما يستحق – قتل عمر، فقال هذا هو كسر الباب؛ أي تأويلها، ومن بعد قتل عمر فُتِح باب الفتنة؛ خرجوا على عثمان فقتلوه، وخرجوا على عليّ فقاتل معهم حتى قتلوه بعد ذلك، وأرادوا قتل معاوية وعمرو بن العاص؛ الثلاثة، لكن نجى الله عز وجل معاوية وعمرو، وقُتِل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين وقتها. وابتدأت المقتلة بعد ذلك. فكان عمر يعلم، قال: (ذَلِكَ أَجْدَرُ أَنْ لَا يُغْلَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) لأنه كُسِر.

152- بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

1392 – حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ , وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَصَّاصُ قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيُّ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ , عَنْ

أَبِيهِ,عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وهذا الحديث فيه ضعف، بل بعضهم جعلوه باطلًا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِيشْ يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قِيلَ لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لَمَّا كَانَ قَدْ أَسْلَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ قَبْلَ عُمَرَ , فَكَانَ يُؤْذِيهِمُ الْمُشْرِكُونَ أَذًى شَدِيدًا , وَيَسْتَخْفِي كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ , وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنْهُمْ فَيُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ سِرًّا خَوْفًا عَلَيْهِمْ؛ فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ , وَخَرَجُوا وَأَظْهَرُوا إِسْلَامَهُمْ , فَأَعَزَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ الْمُسْلِمِينَ بِإِسْلَامِ عُمَرَ , وَأَضَاءَ نُورَ الْإِسْلَامِ , وَقَوِيَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ , وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ مَنَعَ مِنْهُمْ , وَفَرَّجَ عَنْهُمْ , وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُبْدِلُهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا؛ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: انْتَصَفَ الْقَوْمُ مِنَّا ...

(انْتَصَفَ الْقَوْمُ مِنَّا) أي أخذوا منا شيئًا عزيزًا عندهم كان، انتصفوا منهم أي أخذوا منهم حقًا؛

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنِ الْخَطَّابِ» وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ: "لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ , لَقَدِ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ الْيَوْمَ بِإِسْلَامِ عُمَرَ " قُلْتُ: فَصَارَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِرَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِهَذِهِ الْمَعَانِي وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ فَضَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ؛ اسْتَضَاءَ بِإِسْلَامِهِ نُورُ الْقُلُوبِ وَعَزُّوا. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ» , فَهَذَا جَوَابُنَا فِي مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»

وإن كان الحديث قلت فيه ضعف. وبعض ما ذكره من آثار قد بيناها.

153- بَابُ ذِكْرِ جَامِعِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدِ اخْتَصَرْتُ مِنْ ذِكْرِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ , وَفَضَائِلُهُمَا بِحَمْدِ اللَّهِ كَثِيرَةٌ , وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ مَقْنَعٌ لِمَنْ عَلِمَهُ ؛ فَزَادَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ مَحَبَّةً لَهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

الإشكال أنه ذكر الشيخ حديثين فيهم ضعف حقيقة؛ حديث عمار:

1393 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ الْفَضْلِ, عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدٍ الْعِجْلِيُّ, عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ, عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ, عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ, عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَمَّارُ, أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آنِفًا, فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ, حَدِّثْنِي بِفَضَائِلِ عُمَرَ فِي السَّمَاءِ, فَقَالَ لِي: لَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا مَا نَفِدَتْ فَضَائِلُ عُمَرَ, وَإِنَّ عُمَرَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ"

وإن كان المعنى (عُمَرَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ) هذا صحيح لأن غالب الصحابة في ميزان أبي بكر في أول من أسلم وأسلم بعده ستة من العشر المبشرين وغير ذلك، لكن الكل في ميزان النبي ﷺ.

والحديث الثاني أيضًا حقيقة فيه ضعف؛ هذا ضعيف وهذا ضعيف.

لذلك ننتقل إلى (بَابُ ذِكْرِ مَقْتَلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

154- بَابُ ذِكْرِ مَقْتَلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نقول هذا الحديث لأن فيه مقتل عمر رضي الله عنه ووفاته بعد ذلك؛

1395 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ, عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: كَانَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ غُلَامًا لِلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ, وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَرْحَاءَ, وَكَانَ يُصِيبُ مِنْهَا إِصَابَةً كَبِيرَةً, وَكَانَ الْمُغِيرَةُ يَسْتَغِلُّ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ...

* (أَبُو لُؤْلُؤَةَ): أبو لؤلؤة المجوسي.

أي كان له حرفة، فكان يأخذ المغيرة من غلامًا له - يأخذ منه فكان عبد عنده - فكان يستنفع بما يأتيه؛ كل يوم أربع دراهم؛

فَأَتَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْمُغِيرَةَ قَدْ أَثْقَلَ غَلَّتِي؛ فَكَلِّمْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي , فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ , وَأَحْسِنْ إِلَى مَوَالِيكَ ...

أي جاء أبو لؤلؤة يشتكي من المغيرة عند عمر، وطلب الوساطة من عمر للمغيرة حتى يخفف عليه، فقال عمر للمغيرة:

اتَّقِ اللَّهَ , وَأَحْسِنْ إِلَى مَوَالِيكَ , وَافْعَلْ وَافْعَلْ , قَالَ: وَمِنْ نِيَّتِهِ أَنْ يَلْقَى الْمُغِيرَةَ , فَيَأْمُرُهُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُ؛ قَالَ: فَغَضِبَ ...

(فَكَلِّمْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي , فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ) عمر ما كلم المغيرة قال (اتَّقِ اللَّهَ , وَأَحْسِنْ إِلَى مَوَالِيكَ , وَافْعَلْ وَافْعَلْ) أي عمر لم يقبل أن يشفع عند المغيرة، بل قال له (اتَّقِ اللَّهَ , وَأَحْسِنْ إِلَى مَوَالِيكَ) أي إلى سيدك وافعل كذا وكذا؛ أي أدي له الحق، (قَالَ: وَمِنْ نِيَّتِهِ أَنْ يَلْقَى الْمُغِيرَةَ , فَيَأْمُرُهُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُ) فعمر قال له ذلك لكن عمر كان منتويًا أن يلقى المغيرة ويأمره بالتخفيف. (قَالَ: فَغَضِبَ) من؟ أبو لؤلؤة؛

وَقَالَ: وَسِعَ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَدْلُكَ غَيْرِي , فَصَنَعَ خِنْجَرًا , وَشَحَذَهُ قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَجَعَلَ لَهُ رَأْسَيْنِ؛ ثُمَّ أَتَى بِهِ الْهُرْمُزَانِ مِنَ الْفُرْسِ , فَقَالَ: كَيْفَ تَرَى هَذَا؟ قَالَ: أَرَى هَذَا أَنَّهُ لَا يُضْرَبُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَهُ , قَالَ: فَتَحَيَّنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَأَتَاهُ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ فِي إِقَامَةِ الصَّفِّ؛ فَوَجَأَهُ ثَلَاثَ وَجَآتٍ , طَعَنَهُ فِي كَتِفِهِ , وَطَعَنَهُ فِي خَاصِرَتِهِ , وَطَعَنَهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ , قَالَ: فَسَقَطَ , وَاحْتُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ , وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ؛ فَتَقَدَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَصَلَّى بِهِمْ , وَقَرَأَ بِأَقْصَرِ سُورَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ , وَانْطَلَقَ النَّاسُ نَحْوَ عُمَرَ يَسْأَلُونَ عَنْهُ , وَيَدْعُونَ لَهُ , وَيَقُولُونَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ؛ فَقَالَ عُمَرُ: «إِنْ يَكُنْ عَلَيَّ فِي الْقَتْلِ بَأْسٌ؛ فَقَدْ قُتِلْتُ» ؛ فَدَعَا بِشَرَابٍ لِيَنْظُرَ مَا قَدْرُ جِرَاحَتِهِ , فَشَرِبَ فَخَرَجَ مَعَ الدَّمِ , فَلَمْ يَتَبَيَّنْ؛ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ عُمَرُ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَوَدِدْتُ أَنِّي انْفَلَتُّ مِنْهَا كَفَافًا , وَسَلِمَ لِي عَمَلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ: وَسَلِمَ لِي مَا قَبْلَهَا ...

أي ما قبل الإمامة؛

قَالَ: وَابْنُ عَبَّاسٍ عِنْدَ رَأْسِهِ , فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , لَا وَاللَّهِ لَا تَنْفَلِتُ مِنْهَا كَفَافًا , لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَصَحِبْتَهُ بِخَيْرِ مَا صَحِبَهُ فِيهِ صَاحِبٌ , كُنْتَ تُنَفِّذُ أَمَرَهُ، وَكُنْتَ فِي عَوْنِهِ حَتَّى قُبِضَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ , ثُمَّ وَلِيَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَكُنْتَ تُنَفِّذُ أَمَرَهُ , وَكُنْتَ فِي عَوْنِهِ حَتَّى قُبِضَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ , ثُمَّ وُلِّيتَهَا بِخَيْرِ مَا وَلِيَهَا وَالٍ قَالَ: وَذَكَرَ مَحَاسِنَهُ , فَكَأَنَّ عُمَرَ اسْتَرَاحَ إِلَى كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ فِي كَرْبِ الْمَوْتِ , فَقَالَ: كَرِّرْ عَلَيَّ كَلَامَكَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ , فَقَالَ عُمَرُ: «وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ مِنْ هَوْلِ الْمَطْلَعِ» وَجَاءَ صُهَيْبٌ , فَقَالَ: وَأَخَاهُ وَأَخَاهُ , رَفَعَ صُهَيْبٌ صَوْتَهُ فَقَالَ عُمَرُ: " مَهْلًا يَا صُهَيْبُ مَهْلًا يَا صُهَيْبُ , أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُعَوَّلَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ» .

هذا كان مذهب لعمر رضي الله عنه وأرضاه وابن عمر؛ كانوا يروا بأن الميت يعذَّب ببكاء أهله عليه، وهذا الكلام فيه مسألة فقهية تكلمت فيه عائشة أيضًا وردت هذا الكلام لما سمعت بذلك، قالت: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ} [الأنعام:164] ، وكان هذا مذهب لعمر وابن عمر، والتأويل على ذلك بأن إذا لم ينه الميت أهله عن النياحة والبكاء والصوت وشق الجيوب إلى غير ذلك ويوصيهم بعدم فعل ذلك فان فعلوا فليس عليه شيء، لكن من يطلب منهم أن يفعلوا ذلك إذا مات كأنه يبرزوا له الحزن لناس فهذا الذي يُعذَّب ببكاء أهله لو أمرهم بذلك ولم يمنعهم. المهم أن عمر بن الخطاب. قال لصهيب: (مَهْلًا يَا صُهَيْبُ مَهْلًا يَا صُهَيْبُ , أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُعَوَّلَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ) وهذا تفسير قول النبي ﷺ في ذلك قلنا على هذا، لأن عائشة ردت هذا الكلام وقالت كيف وقد قال الله عز وجل: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ} [الأنعام:164] ؟

قَالَ: وَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَى سِتَّةٍ: إِلَى عُثْمَانَ , وَعَلِيٍّ , وَطَلْحَةَ , وَالزُّبَيْرِ , وَسَعْدٍ , وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ , وَأَمَرَ صُهَيْبًا أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ...

طبعًا هذه قصة قتل عمر رضي الله عنه وأرضاه؛ كان يصلي بالناس في صلاة الفجر فقتله أبو لؤلؤة المجوسي؛ غلام المغيرة، ثم قُتِل فيها عمر رضي الله عنه وأرضاه وأوصى بالخلافة – كما قلنا – من بعده إلى ستة، ثم صار بعد ذلك عثمان هو أمير المؤمنين.

أيضًا ذكر حديثا آخر ولابد أن نقرأه – وهو عند البخاري– في مسألة طلبه للدفن بجانب النبي ﷺ لما روى قال:

1398- قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: وَحَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ , وَخَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ , عَنْ حُصَيْنٍ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ وَاللَّفْظُ لِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "بَعَثَ حُذَيْفَةَ عَلَى مَا سَقَتْ دِجْلَةُ , وَبَعَثَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَى مَا سَقَى الْفُرَاتُ , فَوَضَعَا الْخَرَاجَ, فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهِ قَالَ: لَعَلَّكُمَا حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ , فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لَوْ شِئْتَ لَا ضَعَّفْتُ أَرْضِي, وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: لَقَدْ حَمَّلْتُهَا مَا تُطِيقُ ...

(ضَعَّفْتُ أَرْضِي) أي ممكن أتي بالضعف وتحتمل، (وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: لَقَدْ حَمَّلْتُهَا مَا تُطِيقُ) أي ما حمَّل الناس ما لا يطيقون؛

وَمَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ فَقَالَ: لَئِنْ عِشْتُ لِأَرَامِلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَأَدَعَنَّهُنَّ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدِي

الله أكبر.. (لَئِنْ عِشْتُ لِأَرَامِلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَأَدَعَنَّهُنَّ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدِي)، طيب لماذا أهل العراق؟ لأن كانت فتوحات هناك في هذا الباب كثيرة، وقُتِل غزاة كثير من المسلمين فترمَّل أناس كثيرة، لأن لم يكن هناك قتال في المدينة، وحتى الشام لم يكن فيها القتال، كان ذلك بعد فتح العراق، فكان هناك بعد العراق ما وراء النهر وغير ذلك قتال كثير، فكان كثرة النساء الأرامل في ذلك. فلذلك قال: (أَرَامِلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَأَدَعَنَّهُنَّ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدِي).

رحم الله عمر؛ حقًا والله عمر أتعب من جاء بعده، عمر رضي الله عنه أتعب من جاء بعده. حقيقة دراسة سير الخلفاء هذه من أهم الأمور التي نحتاج إليها في زماننا، واستنباط الأحكام والسياسة الشرعية التي قاموا بها وكيف تعاملهم في الأزمان التي كانوا فيها مع الأحداث التي كانت موجودة والحكمة لهم وتطبيقهم لشرع الله عز وجل، وأيضًا تطبيقهم للواقع الذي كانوا فيه بما فيه من سياسة شرعية فهذه مسائل طبعًا لها دراستها ولابد من أراد أن يدخل في هذا الباب أن يرجع للأصول؛ وهي الأصول هنا ما كان من فعل الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين، خاصة في باب السياسة الشرعية.

فقال عمر بن الخطاب: (لَئِنْ عِشْتُ لِأَرَامِلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَأَدَعَنَّهُنَّ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدِي) وهذا أصل؛ بأن الحاكم وأمير المؤمنين، خليفة المسلمين، المسؤول عن الناس، عن المسلمين، أن يكون همه كله حفظ دين الناس ودنياهم؛ حفظ الدين أن يحافظ على دين الناس، على عقيدة الناس، يحافظ على أخلاق الناس، يحافظ على حياة الناس ورزق الناس، مهمة عظيمة، لذلك الأجر له عند الله عز وجل الحاكم العادل هذا من السبعة الذين يظلهم الله عز وجل يوم

لا ظل إلا ظله، وليس هذا أمرًا هين، فإنه مسؤول عن أمة، فهي مسؤولية عظيمة جدًا. لذلك عمر رضي الله عنه وأرضاه تمنى أن يخرج منها كفافًا، لكن ابن عباس قال لا والله ما تخرج هكذا، وأثنى عليه كيف صَحِب النبي، وكان معه، وينفذ ما يطلبه، ومات والنبي وهو عنه راض، وكيف كان وزيرًا لأبي بكر وكان يساعده ومات أبو بكر وهو عنه راض بل عهد إليه. فهذا الذي يجعل عمر في المكانة التي فيها كحاكم وكأميرًا للمؤمنين وخليفة راشد، ما كان يألو في حفظ دين الناس ودنيا الناس.

(قَالَ: فَمَا لَبِثَ إِلَّا أَرْبَعَةً حَتَّى أُصِيبَ) أربع أيام فقط، (قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ؛ قَالَ لِلنَّاسِ: اسْتَوَوْا) أمير المؤمنين خليفة بيصلي بالناس ويقول لهم (اسْتَوَوْا) ؛

فَلَمَّا اسْتَوَوْا طَعَنَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَكَلَنِي الْكَلْبُ , أَوْ قَتَلَنِي الْكَلْبُ قَالَ: فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذِي طَرَفَيْنِ لَا يَدْنُوا مِنْهُ إِنْسَانٌ إِلَّا طَعَنَهُ حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا , فَمَاتَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ , وَأَلْقَى عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بُرْنُسًا , ثُمَّ جَثَمَ عَلَيْهِ , فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ , طَعَنَ نَفْسَهُ , فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ ...

حتى في رواية لعمر قال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي على رجل من المسلمين، لأنه كان أبو لؤلؤة مجوسيًا؛

قَالَ: وَقَدَّمَ النَّاسُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةً خَفِيفَةً قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي قَالَ: فَجَالَ جَوْلَةً ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ , فَقَالَ: الصَّنِيعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُ بِهِ خَيْرًا ...

كان سيأمر، أمر به المغيرة أن يراعيه. قال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي فِي يَدِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ...

والله هذا كلام عظيم؛ رجل طُعِن وقُتِل ويموت، لكن هؤلاء أناس سبحان الله.. ما أراد أن يكون الذي قتله رجل من المسلمين حتى لا يُعذَّب بسبب ذلك، كان يحب أهل الإسلام جمعاء وما يتمنى لأحد من المسلمين أن يقع في ذنب أو في كبيرة مثل هذه، فحمد الله في هذا الموقف، فقيه حتى في موته. والمسألة أيضًا حبه لأهل الإسلام؛ ما أراد أن يكون دمه ملطخ بأحد من أهل الإسلام، فيسئل عنه يوم القيامة.

وَقَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لَقَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ...

كان ابن العباس رضي الله عنه كان له عبيد كثيرة وجواري، فكان يحب أن يأتي بهم إلى المدينة، وطبعًا كان منهم الكفار ومنهم المسلمين. فعمر يقول: (لَقَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ: فَقَالَ: أَلَا نَقْتُلُهُمْ؛ قَالَ: أَبَعْدَ مَا صَلَّوْا صَلَاتَكُمْ وَحَجُّوا حَجَّكُمْ) أي ستقتلوهم وهم أظهروا الإسلام! كيف نقتلهم وقد أظهروا الإسلام! قال: كيف (أَبَعْدَ مَا صَلَّوْا صَلَاتَكُمْ وَحَجُّوا حَجَّكُمْ) وهذا طبعًا يأخذهم بالظاهر، وهذا فعل المسلمين مع المنافقين حتى؛ العمل على الظاهر.

ثُمَّ حُمِلَ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ , فَكَأَنَّ لَمْ يُصِبِ الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ...

نعم؛ إلا بموت أبي بكر وقبلها موت النبي ﷺ؛

قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ , إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَابٌّ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ لَكَ مِنَ الْقِدَمِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ لَكَ , ثُمَّ وُلِّيتَ فَعَدَلْتَ , ثُمَّ رَزَقَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّهَادَةَ...

يثني عليه ويمدحه؛

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي , وَدِدْتُ أَنِّي وَذَاكَ لَا لِي وَلَا عَلَيَّ , ثُمَّ أَدْبَرَ الشَّابُّ , فَإِذَا هُوَ يَجُرُّ إِزَارَهُ , فَقَالَ: رُدُّوهُ , فَرُدَّ , فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي , ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثَوْبِكَ , أَتْقَى لِرَبِّكَ. قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: فَوَاللَّهِ مَا مَنَعَهُ مَا كَانَ فِيهِ أَنْ نَصَحَهُ...

الله أكبر... عِبَر والله هذه مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الرجل في فراش الموت، قُتِل، طُعِن، وُضع الشراب خرج مع الدم فعلم أنه مقتول، ويدخل عليه الرجل يثني عليه وينصرف يرى إزاره؛ مُسبِل للإزار يجره، فردوه عليّ، ثم يبين له الحكم الشرعي في هذا الموقف. والمسألة هذا اسبال إزار، لكن هل هذا يمنعه من أن ينصحه ويبين له! ما منعه حتى وهو على فراش الموت أن يفعل ذلك، يراعي أمر الأمة وما زال مع أنه هو الآن قد يكون لم يكن أميرًا للمؤمنين، خلاص هو بينتهي أمره، لكنه يرى أن عليه مسؤولية؛ ما زالت النصح للأمة ولعامة الأمة كما قال النبي ﷺ: [لِلَّهِ ولِكِتابِه ولرَسولِه، ولأئِمَّةِ المُسلِمينَ وعامَّتِهم]،

فيدخل عليه أحد المسلمين ما تركه هكذا، ينصحه، حتى (قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: فَوَاللَّهِ مَا مَنَعَهُ مَا كَانَ فِيهِ أَنْ نَصَحَهُ).

[كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه]، علم أنه سيُسئل عن رعيته، سيُسئل عن أرامل العراق، فأراد أن يعفهم، كما قال في مقولة شهيرة: والله لو عثرت دابة في العراق لسألني الله عز وجل عنها يا عمر لِمَ لَمْ تمهد لها الطريق. دابة! فهم معنى أنه مسؤول عن رعية وأنه حاكم، وأن الله سيسأله عن ذلك. أما الذين ما أدري – إلى الله المشتكى – نحن كل منا عنده رعية سنسئل عنهم؛ الأب راع في بيته ومسؤول عن رعيته، الأم راعية في بيتها مسؤولة عن رعيتها، والحاكم راع ومسؤول عن رعيته، فكيف بأب وأم يقصرون في حق ابنائهم وفي حق رعيتهم! وسيُسئلون عنهم لأن النبي قال ذلك، وكل من كان مسؤول عن أحد سيسئل عن رعيته. فلا يمنع أحد ما هو فيه من حال أن ينصح وأن يحمل هذه المسؤولية وأن يتمها لله عز وجل، كما فعل عمر بن الخطاب على فراش الموت.

دروس وعبر من فعل الصحابة الكرام، ومن فعل هذا الخليفة الراشد عمر أمير المؤمنين حتى وهو يموت تستفد منه هذه العبر والدروس.

قال: (ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ نَبِيذٍ فَشَرِبَ مِنْهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ فَعَرَفَ أَنَّهُ لَمَّ بِهِ)، (لَمَّ) أي أن الجرح خلاص، (فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ, انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ) أمير المؤمنين عليه دَين! خليفة المسلمين عليه دَين! (فَنَظَرَ فَإِذَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ أَلْفًا) خليفة المسلمين عليه دَين، (فَنَظَرَ فَإِذَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ أَلْفًا فَقَالَ: سَلْ فِي آلِ عُمَرَ فَإِنْ وَفَّى وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيٍّ) أي أنه أصلًا الدَين الذي عليه ليس عنده ما يسدد! الذي فتح العراق والشام ومصر والذي كانت الكنوز تأتيه من كل مكان حتى كنوز كسرى أتت لعمر فجعل سراقة يلبسها كما وعده النبي ﷺ ثم قال له ليست لك قال النبي ﷺ ستلبسها ولا تتملكها فهي في بيت مال المسلمين، وهو أمير المؤمنين والخليفة على المسلمين الذي امتدت عشر سنوات فتوحات حتى بعد استتباب أمر الردة وحروب الردة في زمن أبي بكر تسلم عمر فانطلقت الفتوحات وفتح بيت المقدس والشام ومصر والعراق، ويموت أمير المؤمنين وعليه دين ثمانون ألفًا ولا يجد ما يسدد به! قال:

سَلْ فِي آلِ عُمَرَ فَإِنْ وَفَّى وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيٍّ, فَإِنْ وَفَّتْ وَإِلَّا فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ , وَلَا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ , ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ , ائْتِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ فَقُلْ: إِنَّ عُمَرَ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ , وَلَا تَقُلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَمِيرٍ , وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ فِي أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ

فَإِنْ أَذِنَتْ فَادْفِنُونِي مَعَهُمَا , وَإِنْ أَبَتْ فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ , فَأَتَاهَا عَبْدُ اللَّهِ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ يَسْتَأْذِنُ فِي أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ فَقَالَتْ: لَقَدْ كُنْتُ أَدَّخِرُ ذَلِكَ الْمَكَانَ لِنَفْسِي لَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي , ثُمَّ رَجَعَ...

وهذه طبعًا فيها الأصل أن لا ايثار في القربات، لو قلنا أن هذا من القربات وهو أن تدفن بجانب النبي ﷺ وأبيها، فكأنها آثرت عمر رضي الله عنه على ذلك. أو لو قلنا أنه ليس من القربات فلا حرج لأن الأصل في القاعدة وهذه لا ايثار في القربات أي في الطاعات، أما غير ذلك في أمور الدنيا فيكون الايثار فيها محبوبًا، فلعل ذلك يُحَمل على هذا.

ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ عُمَرُ: أَقْعِدُونِي ثُمَّ قَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: قَدْ أَذِنَتْ لَكَ , قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ , مَا شَيْءٌ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ , فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ قُولُوا: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ فَإِنْ أَذِنَتْ فَادْفِنُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: اسْتَخْلِفْ وَإِنَّ الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عَلِيٌّ , وَعُثْمَانَ , وَطَلْحَةَ , وَالزُّبَيْرِ , وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ , وَلْيَشْهَدْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَإِنْ أَصَابَتِ الْخِلَافَةُ سَعْدًا , وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ مَنْ وَلِيَ

أي لو كانت الخلافة لسعد، فإن لم تكن لسعد فمن تكون له الخلافة يستعن بسعد؛

فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ

هذه مسألة أيضًا لها تفسير – لكن قد يطول بنا – أن عمر بن الخطاب قد عزل سعد رضي الله عنه لما جاؤوا فاشتكوا أهل البلد؛ وليسوا من جمهور البلد بل البعض أرادوا المكيدة، اشتكوا لعمر من سعد أنه لا يخرج إليهم يومًا في الأسبوع وأنه يغلق الباب تقريبًا، وأمر ثالث. المهم استدعاه عمر بن الخطاب فبيَّن له؛ أولًا لا يخرج إليهم في يوم من الأسبوع لأنه كان ليس عنده إلا ثوب واحد فكان يغسله وينتظر هذا اليوم حتى يجف فيلبسه، فبكى عمر، علم أنه مظلوم وهم أرادوا به المكيدة، لكنه لم يُرد أن يكمل مع هؤلاء؛ أن يكون أميرًا عليهم فعزله. لذلك هنا يريد عمر أن يبين هذا الأمر حتى عند وفاته، فقال (فَإِنْ أَصَابَتِ الْخِلَافَةُ سَعْدًا)؛ وهو سعد بن مالك (وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ مَنْ وَلِيَ , فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ) ليبين، وتبرئة لسعد

بأنه لم يُعزَل لعجز أو خيانه، بل أن عمر رأى بأن هؤلاء لما فعلوا ذلك مع سعد أنه ألا يكون لهم أميرًا ووضع غيره، وعزله.

ثُمَّ قَالَ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَأُوصِيهِ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ , أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ , وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ , وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ , وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ , وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ , وَغَيْظُ الْعَدُوِّ وَجُبَاةُ الْمَالِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلَهُمْ عَنْ رِضًى مِنْهُمْ , وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ , أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ فَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ , وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ , وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ "

حديث طبعًا صحيح عند البخاري. وهذه وصية عمر رضي الله عنه وأرضاه بالمهاجرين والأنصار والأعراب وأهل الأمصار إلى غير ذلك، كما جاء في الحديث.

توجد رواية بعدها ذكرها اسنادها ضعيف نتركها، طويلة التي بعد ذلك. وهو ذكر باب بعد ذلك (ذِكْرُ نَوْحِ الْجِنِّ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؛

155- ذِكْرُ نَوْحِ الْجِنِّ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وحقيقة ما ذكر فيه من الأحاديث في ذلك حتى الموقوف على ابن أبي مليكة موقوفًا ولم يدرك عمر في الأبيات التي ذكرها الشيخ في (نَاحَتِ الْجِنُّ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) فذكر أبيات، هذه نتركها لكم إذا أردتم أن تقرأوها.

وكان هذا نهاية ذكر (فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) سيبدأ الإمام الآجري بعد ذلك في: (ذِكْرِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ)، هذه إن شاء الله نجعلها في درس قادم.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري –عليه رحمة الله تعالى – وما زلنا في فضائل الخلفاء الراشدين الأربعة، واليوم إن شاء الله نتكلم عن الجزء السابع عشر (كِتَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ) .

156- كِتَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَوَّلُ فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمَهُ بِأَنْ زَوَّجَهُ بِابْنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ ابْنَتَيْ نَبِيٍّ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَضِيلَةٌ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مَعَ الْكَرَامَاتِ الْكَثِيرَةِ، وَالْمَنَاقِبِ الْجَمِيلَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْحَسَنَةِ، وَبِشَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَأَنَّهُ يُقْتَلُ مَظْلُومًا، وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ، فَصَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى قُتِلَ وَحَقَنَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ

157- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِابْنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضِيلَةٌ خُصَّ بِهَا

1405 – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَشْنَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ قَالَ: قَالَ لِي حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لِمَ سُمِّيَ عُثْمَانُ ذَا النُّورَيْنِ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي قَالَ: «لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ ابْنَتَيْ نَبِيٍّ إِلَّا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

1406 – أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَيْرُ بْنُ عِمْرَانَ الْحَنَفِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أُزَوِّجَ كَرِيمَتَيَّ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ»

طبعًا نتسامح في الأسانيد، وإن كان المعنى هذا ثابت في روايات أخرى.

1407 – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ رَوْحِ بْنِ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ عَيَّاشٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا زَوَّجْتُ عُثْمَانَ أُمَّ كُلْثُومٍ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ»

1409 – حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّقْرِ السُّكَّرِيُّ، وَأَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ زِيَادٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُثْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ عُثْمَانَ

بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ , فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ , هَذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ , وَعَلَى مِثْلِ مُصَاحَبَتِهَا»

وهذا طبعًا بيان على أن تزويج النبي ﷺ ابنتيه لعثمان كان بوحي من الله عز وجل.

1410- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّقْرِ السُّكَّرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ الْأَعْرَجِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ ابْنَتِهِ الثَّانِيَةِ , الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: «أَلَا أَبُو أَيِّمٍ , إِلَّا أَخُو أَيِّمٍ , يُزَوِّجُهَا عُثْمَانَ , فَلَوْ كُنَّ عَشْرًا لَزَوَّجْتُهُنَّ عُثْمَانَ , وَمَا زَوَّجْتُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ»

طبعًا هنا سنتكلم عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان؛ ذو النورين؛ الذي لُقِّب بذي النورين لأنه تزوج ابنتي النبي ﷺ، وهذه منقبة لم تكن لأحد من ولد آدم إلى قيام الساعة أن يتزوج من ابنتيّ نبي.

158- بَابُ ذِكْرِ مُوَاسَاةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِمَالِهِ وَتَجْهِيزِهِ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ

1411 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَوْذَبٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ , عَنْ كَثِيرٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ , وَفِي كُمِّهِ أَلْفُ دِينَارٍ , فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَلَّى قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَهَا أَبَدًا»

1414 - وَحَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ , عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلَجٍ , عَنْ قَتَادَةَ: «أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَهَّزَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ تِسْعَمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَسَبْعِينَ فَرَسًا»

1415 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزٍ الْأَيْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَامَةُ بْنُ رَوْحٍ , عَنْ عُقَيْلِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ: حُمِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى تِسْعِمِائَةِ بَعِيرٍ وَأَرْبَعِينَ بَعِيرًا , ثُمَّ جَاءَ بِسِتِّينَ فَرَسًا فَأَتَمَّ بِهَا الْأَلْفَ "

ثم عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه؛ وهنا هذه القصة كانت لما اجتمعوا عليه وأرادوا قتله، أو قبلها وقت ما أراد الخوارج أن يخرجوا عليه، فقال:

1416 - وَأَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ , عَنْ عَمْرِو بْنِ جَاوَانَ , عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: نَشَدَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: عَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ...

يدفع عن نفسه ما رموه به طبعًا من أباطيل ليس هم هؤلاء طبعًا الذين جاؤوا وقتلوه. فقال:

هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ: «مَنْ جَهَّزَهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ خِطَامًا وَلَا عِقَالًا , هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُوْمَةَ فَيَجْعَلُهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فَابْتَعْتُهَا ثُمَّ ذَكَرْتُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ: فَنَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اشْتَرَى بَيْتًا فَزَادَهُ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فَابْتَعْتُهُ , ثُمَّ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «زِدْهُ فِي الْمَسْجِدِ وَأَجْرُهُ لَكَ» فَفَعَلْتُ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ

وهذه مناقب عثمان في النفقة.

159- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِفِتَنٍ كَائِنَةٍ وَأَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا بُرَءَاءُ

1417 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ , عَنْ أَبِي قِلَابَةَ , عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ: أَنَّ خُطَبَاءَ قَامَتْ

بِالشَّامِ فِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ آخِرُهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ , فَقَالَ: لَوْلَا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قُمْتُ: فَذَكَرَ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا , فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى» فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: هُوَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

طبعًا قلت نتسامح، وإن كان هذا الحديث صححه الشيخ الألباني في (المشكاة) لكن هناك روايات أخرى فيها، لكن هنا يبين على أن النبي ﷺ قد بيَّن أن هناك فتنة ستحدث، ثم ذكر أن هذا على الهُدى، ومر عثمان وكان مُقنَّع في روايات أخرى أيضًا، في رواية (1418): (هَذَا وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْحَقِّ» فَأَتْبَعْتُهُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

1420 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سِنَانُ بْنُ هَارُونَ , عَنْ كُلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً , فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: «يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقَنَّعُ مَظْلُومًا» قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ذكرها أي قربها لهم في الذكر؛ بينها لهم.

160- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ يُقْتَلُ مَظْلُومًا

1421 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدِّبُ , عَنْ خُصَيْفٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " دَخَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا دُونَهُمَا , فَنَاجَاهُ طَوِيلًا فَمَا فَجَأَنِي إِلَّا وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاثٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ , يَقُولُ : ظُلْمًا وَعُدْوَانًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بِقَتْلِهِ "

1422 - حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ دِحْيَةَ الزِّيَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ أَيُّوبَ , أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ يَعْنِي النَّهْدِيَّ , حَدَّثَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطًا وَقَالَ لِي: «احْفَظِ الْبَابَ»...

هذا كان بوابًا للنبي ﷺ في هذه الواقعة؛ أبو موسى الأشعري؛

فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ قَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ , ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ , وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ بَعْدَ بَلْوَى شَدِيدَةٍ سَتُصِيبُهُ» قَالَ فَأَذِنْتُ لَهُ فَإِذَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في رواية لما قال فقال: (الله المستعان).

قَالَ حَمَّادٌ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحَكَمِ , وَعَاصِمًا الْأَحْوَلَ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا عُثْمَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ

161- بَابُ بَذْلِ عُثْمَانَ دَمَهُ دُونَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكِ النُّصْرَةِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ

طبعًا نحن بنقرأ والروايات شارحة لبعضها، ولو يوجد شيء بنعلق.

بينا أولًا مناقب عثمان رضي الله عنه؛ بداية من إيمانه وهجرته مع النبي ﷺ، ثم منقبة زواجه، ثم فضله في الأموال التي أنفقها في سبيل الله عز وجل، ثم البيان الذي قد أعلمه له النبي ﷺ بأنه سيُقتَل مظلوم وهذه فيها نبوءة بأن عثمان على الحق، وأن كل ما افترى على عثمان هذا كان باطلًا، والنبي قد بيَّن له ذلك. وستأتي أيضًا في مسألة الخلافة الذي سيقول له ألبسك الله قميصًا فلا تخلعه إن أرادوك، إلى غير ذلك. وهذا تدرج من الإمام الآجري – رحمة الله عليه –.

قال: (بَابُ بَذْلِ عُثْمَانَ دَمَهُ دُونَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكِ النُّصْرَةِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ) وهذه طبعًا حدثت مع الصحابة؛ لما جاؤوا وأحاطوا ببيت عثمان فجاء عليّ وجاء طلحة وجاء الزبير وجاء أولاد كل من الصحابة الحسن والحسين، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغير ذلك، أرادوا أن يدافعوا عن عثمان بن عفان، وهو رفض، بل قال "بيعتي رُدَّت عليكم"، حتى يحلهم من كل شيء، لأنه يعلم أنه مقتول، وهو لا يريد أن يكون سببًا في سيلان دماء المسلمين، فأراد ألا يجعلهم يدافعون عنه، لذلك قال هنا: (بَابُ بَذْلِ عُثْمَانَ دَمَهُ دُونَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكِ النُّصْرَةِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ) لأنه كان عنده الصحابة التفوا حوله، كانت ممكن

أن تحصل مقتلة، لكن ستكون مقتلة عظيمة جدًا، وهو يعلم أن النبي ﷺ قد بشره بذلك؛ أنه سيُقتل شهيدًا، وقيل أن هناك رؤية – كما سيأتي – أنه جاءه قبلها بليلة قال: (تفطر عندنا غدًا) وإن كان فيها ضعف لكن يُستأنس بها، فهو يعلم أن هذه من النبوءات التي نبأه بها النبي ﷺ.

1426 – حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خِرَاشٍ قَالَ: ثنا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ , : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْرِضُ نُصْرَتَهُ وَيَذْكُرُ بَيْعَتَهُ , فَقَالَ: «أَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي وَفِي حَرَجٍ مِنْ نُصْرَتِي , وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَالِمًا مَظْلُومًا»

ثم ذكر حديثًا آخر طويلًا وإن كان فيه ضعف نمر عليه عند الإمام أحمد عن الأوزاعي قال:

1427 – أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ , عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ دَخَلَ عَلَيْهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ , فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى , وَأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ خِصَالًا ثَلَاثًا: إِنْ شِئْتَ خَرَقْنَا لَكَ بَابًا مِنَ الدَّارِ سِوَى الْبَابِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ , فَنُقْعِدُكَ عَلَى رَوَاحِلِكَ؛ فَتَلْحَقُ بِمَكَّةَ , فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَحِلُّوكَ وَأَنْتَ بِهَا , أَوْ تَلْحَقُ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ , وَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتَ بِمَنْ مَعَكَ فَقَاتَلْتَهُمْ , فَإِنَّ مَعَكَ عُدَّةً وَقُوَّةً , وَإِنَّكَ عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ , فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَّا قَوْلُكَ: أَنْ نَخْرِقَ لَكَ مِنَ الدَّارِ بَابًا , فَأَقْعُدُ عَلَى رَوَاحِلِي فَأَلْحَقُ بِمَكَّةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَحِلُّونِي وَأَنَا بِهَا , فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُلْحِدُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ الْعَالَمِ» فَلَنْ أَكُونَ إِيَّاهُ...

الحديث فيه ضعف لكن نستأنس به؛

وَأَمَّا قَوْلُكَ أَنْ أَلْحَقَ بِالشَّامِ فَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ , قُلْتُ: أُفَارِقُ دَارَ هِجْرَتِي وَمُجَاوَرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا , وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ مَعِي عِدَّةً وَقُوَّةً فَأَخْرُجُ فَأُقَاتِلَهُمْ؛ فَإِنِّي عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ, فَلَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ بِإِهْرَاقِهِ مِلْءِ مِحْجَمٍ مِنْ دَمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ

وهذا الذي قلته؛ أن عثمان آثر ذلك كله على أنه يريق الدماء في سبيل نصرتهم.

ثم ذكر حديث عن ابن عمر أيضًا:

1431 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ , وَعَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ , عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ , أَفْطِرْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ» فَأَصْبَحَ صَائِمًا , ثُمَّ قُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ , رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

قلنا أيضًا الحديث فيه كلام لكنه استئناس.

162- بَابُ ذِكْرِ إِنْكَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ عُثْمَانَ

وهذا مهم جدًا، الشيخ يقصد أن يبين ما هو فعل الصحابة في التعامل مع مسألة مقتل عثمان؛ كيف الإنكار، بل أن علي رضي الله عنه وأرضاه قام وأنكر علانية، وسيذكر ذلك ينقل، ليعلم أن الصحابة لم يرتضوا ذلك ولم يوافقوا على قتل عثمان. فقال:

1432 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى , عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ: رَافِعًا أُصْبُعَيْهِ أَوْ قَالَ مَادًّا أُصْبُعَيْهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ» ...

هو أصلًا الحديث فيه (شريك) وهو ضعيف، لكنه له شواهد.

1433- حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْذَعِيُّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ بِنْتِ مَطَرٍ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ أَرْسَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَلِيٍّ يَدْعُوهُ, فَأَرَادَ إِتْيَانَهُ, فَتَعَلَّقُوا بِهِ وَمَنَعُوهُ , فَأَلْقَى عِمَامَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ , وَنَادَى ثَلَاثًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَرْضَى قَتْلَهُ وَلَا آمُرُ بِهِ»

1434- وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ , عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «يَرُدُّ النَّاسَ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الدَّارِ بِسَيْفَيْنِ يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا»

حتى أن الحسين أصيب في ذلك أيضًا، كانوا يدافعان عن عثمان رضي الله عنه وأرضاه.

1435- أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ , عَنْ مَوْلًى , لِحُذَيْفَةَ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَتْلُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَعَلَ يَتَرَدَّدُ فِي الدَّارِ قَائِمًا وَذَاهِبًا كَهَيْئَةِ النَّاخِرِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَضَى وَهُوَ عَلَيَّ سَاخِطٌ»

1436 - وَأَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ , عَنْ فِطْرٍ , عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ , : أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه «بَكَى عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الدَّارِ»

وأيضًا (رَثَاهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ) بأبياته، وذكرها الشيخ هنا.

1441 - وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْفُوظُ بْنُ أَبِي تَوْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ , عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: «وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ قَتْلُ عُثْمَانَ هُدًى لَيَحْتَلِبَنَّ لَبَنًا , وَلَئِنْ كَانَ قَتْلُهُ ضَلَالَةً لَيَحْتَلِبَنَّ دَمًا»...

وقد حلبوا دمًا بعد ذلك، ما وقفت الفتنة بعد قتل عثمان رضي الله عنه.

وأيضًا عبد الله بن سلام لما جاء لعثمان (قَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ) فقال للناس قال أخرج عليهم، لما جاء فلقى عثمان، قال لهم:

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَزَلْ مُحِيطَةً بِمَدِينَتِكُمْ مُنْذُ قَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى الْيَوْمِ , فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَيَذْهَبَنَّ , ثُمَّ لَا يَعُودُونَ أَبَدًا , فَوَاللَّهِ لَا يَقْتُلُهُ مِنْكُمْ رَجُلٌ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ أَجْذَمَ لَا يَدَ لَهُ , وَإِنَّ سَيْفَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ مَغْمُودًا عَنْكُمْ , وَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَيَسُلَّنَّهُ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ لَا يُعْمَدُ عَنْكُمْ إِمَّا قَالَ: أَبَدًا؛ وَإِمَّا قَالَ: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا قُتِلَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفًا , وَلَا خَلِيفَةٌ إِلَّا قُتِلَ بِهِ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعُوا , وَذَكَرَ أَنَّهُ قُتِلَ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ سَبْعُونَ أَلْفًا"

هو الاسناد صحيح، رجال الاسناد ثقات، وطبعًا بعضهم ضعفوه لكن الترمذي قال حسن، بعضهم ضعفوه لجهالة ابن اخي عبد الله بن سلام، قالوا مجهول. وهو كلام لعبد الله بن سلام ليس مرفوعًا.

163- بَابُ ذِكْرِ عُذْرِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

1448 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ الْأَشْنَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَوْنٍ الثَّقَفِيُّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: ذَكَرُوا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَالَ الْحَسَنُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْتِيكُمُ الْآنَ فَاسْأَلُوهُ عَنْهُ , فَجَاءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " فَسَأَلُوهُ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْمَائِدَةِ {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ} [المائدة: ٩٣] كُلَّمَا مَرَّ بِحَرْفٍ مِنَ الْآيَةِ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا , كَانَ عُثْمَانُ مِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا , ثُمَّ قَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٤] "

هذا طبعًا فيه رد كثير على الشيعة ليعلموا الذين قالوا بأن مضوا إمامة وخلافة هؤلاء الخلفاء ومنهم عثمان، ويبين لك كيف قول عليّ والحسن والحسين، يقاتلون عن عثمان رضي الله عنه وأرضاه قبل مقتله.

هنا القصة هذه وردت في أكثر من رواية قبل مقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه:

1451 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دَارِهِ , اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَ دَارِهِ

فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ , فَقَالَ: أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْتَفَضَ حِرَاءُ ...

(أَشْرَفَ): أي خرج

فَقَالَ: «اثْبُتْ حِرَاءُ , فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ , أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» فَقَالَ أُنَاسٌ مِمَّنْ سَمِعَ ذَلِكَ: قَدْ سَمِعْنَاهُ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يُنْفِقُ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ؟» وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ , فَجَهَّزْتُ الْجَيْشَ مِنْ مَالِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ , ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رُومَةَ كَانَ لَا يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا بِثَمَنٍ فَاشْتَرَيْتُهَا بِمَالِي لِلْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ فِي أَشْيَاءَ عَدَّدَهَا عَلَيْهِمْ

طبعًا هذا التعدد ليبين ليس طبعًا تكبرًا ولا شيء، لكن لأنهم قدحوا في عثمان، فذكرهم بالنبي ماذا قال عن عثمان ما ضر ما فعل عثمان بعد ما فعل عثمان.

هنا هذه القصة مهمة تسمعوها:

1453 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: جَاءَنِي رَجُلٌ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, فَكَلَّمَنِي بِكَلَامٍ طَوِيلٍ , يُرِيدُ فِي كَلَامِهِ بِأَنْ أَعِيبَ عَلَى عُثْمَانَ , وَهُوَ امْرُؤٌ فِي لِسَانِهِ ثِقَلٌ لَا يَكَادُ يَقْضِي كَلَامَهُ فِي سَرِيعٍ , فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ , قُلْتُ: «قَدْ كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ , ثُمَّ عُمَرُ , ثُمَّ عُثْمَانُ , وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ عُثْمَانَ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ , وَلَا جَاءَ مِنَ الْكَبَائِرِ شَيْئًا , وَلَكِنْ إِنَّمَا هُوَ هَذَا الْمَالُ , فَإِنْ أَعْطَاكُمُوهُ رَضِيتُمْ , وَإِنْ أَعْطَى أُولِي قَرَابَتِهِ سَخِطْتُمْ , إِنَّمَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ وَالرُّومِ لَا يَتْرُكُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ» قَالَ: فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِأَرْبَعَ مِنَ الدَّمْعِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا نُرِيدُ ذَلِكَ

الإمام أحمد أخرجه في (فضائل الصحابة)؛ وصحيح هذا الحديث. هذا كان في وجود عثمان، أراد أن يدفع عنه عبد الله بن عمر لما أراد أن يتكلم في عثمان. هم طبعًا كانوا بيقولوا أنه كان يعطي الأموال لأقاربه، وهو يبين لهم أنتم تريدون الأموال لكم. وهو ما أعطى أقاربه في شيء، وهذا من ضمن الشبهات التي كانت عندهم، لذلك هو كان يتكلم أنه ما في حاجة لمال أصلًا لعثمان، عثمان الذي أعطى للأمة وأنفق في سبيل الله، والنبي ﷺ شهد له بذلك، فكيف يقال عنه أنه كان يأخذ المال!

1454 - أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عُمَرَ, عَنْ كُلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ, عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَسَأَلَ ابْنَ عُمَرَ...

انتبه للقصة هذه التي يطير بها المبتدعة؛ وطبعًا الروافض وغيرهم؛

(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَسَأَلَ ابْنَ عُمَرَ) انتبه..هو يريد أن يقدح في عثمان، وهذا بعد مقتل عثمان، فجاء رجل فقال:

أَشَهِدَ عُثْمَانُ بَدْرًا؟ قَالَ: لَا قَالَ: أَشَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؟ قَالَ: لَا قَالَ: فَهَلْ تَوَلَّى يَوْمَ التَقَى الْجَمْعَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ...

*(يَوْمَ التَقَى الْجَمْعَانِ): أُحد

هو الرجل في رواية أخرى كبَّر. قال أولًا أشهد بدر؟ أي فرَّ من بدر. وبيعة الرضوان لم يحضر؟ وتولى يوم التقى الجمعان؟ قال ابن عمر نعم.

فَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا يَنْطَلِقُ فَيَزْعُمُ أَنَّكَ وَقَعْتَ فِي عُثْمَانَ فَقَالَ: رُدُّوهُ...

(رُدُّوهُ): أي دعوه يأتي مره أخرى

فَدَعُوهُ لَهُ, فَقَالَ: عَلِمْتَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ, سَأَلْتُكَ هَلْ شَهِدَ عُثْمَانُ بَدْرًا؟ فَقُلْتَ: لَا وَسَأَلْتُكَ هَلْ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؟ قُلْتَ: لَا, وَسَأَلْتُكَ هَلْ تَوَلَّى يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ؟ قُلْتَ: نَعَمْ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَمَّا بَدْرٌ, فَإِنَّهُ كَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ, وَحَاجَةِ رَسُولِهِ, فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ, وَلَمْ يَضْرِبْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ...

لأنه كان في بدر بنت النبي ﷺ مريضة، فالنبي ﷺ أمره أن يجلس معها يطببها، فهذا بأمر من النبي ﷺ، وأصلًا بدر لم يكن خروجًا للقتال في أول الأمر، والنبي ﷺ لم يأمر الصحابة بالخروج، لكن هو أمره بالجلوس، والدلالة على ذلك قال فإنه ضرب له بسهم، فضرب له بسهم إذًا عثمان من أهل بدر، لأنه جلس بأمر من النبي ﷺ، لذلك قال ابن عمر: (فَإِنَّهُ كَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ, وَحَاجَةِ رَسُولِهِ, فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ, وَلَمْ يَضْرِبْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ) الوحيد الذي ضُرِب له بسهم في بدر ولم يحضر بدر هو عثمان، ودل ذلك على أنه من أهل بدر؛ هذه الأولى. قال:

وَأَمَّا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ , وَحَاجَةِ رَسُولِهِ , فَبَايَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ , فَيَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُثْمَانَ خَيْرٌ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ لِنَفْسِهِ ...

وهذه كانت بيعة الرضوان؛ القصة أصلًا أن النبي ﷺ أرسل عثمان لقريش، فدخل عثمان وقالوا له لو أردت أن تطوف تطوف، قال ما أطوف قبل النبي ﷺ، ثم أشيع أنهم حبسوا عثمان وقتلوه، فاستنهض النبي ﷺ الصحابة وجاء لبيعة الرضوان والشجرة، فلما بايع الناس جميعًا. وانظر.. النبي ﷺ رفع يده اليمنى الشريفة، ورفع يده اليسرى، وجعل اليمنى لعثمان قال هذه بيعة عثمان، ووضع يده اليسرى عليها، فجعل حتى اليمنى لعثمان، واليسرى كانت للنبي ﷺ ليبايع بها عثمان، لذلك هو يقول هنا: (فَيَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُثْمَانَ خَيْرٌ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ لِنَفْسِهِ) وكيف هو سفير النبي ﷺ الذي أرسله في حاجة الله وحاجة رسوله، وكان الوحيد الذي بايع له النبي ﷺ؛ وهذه الثانية.

(وَأَمَّا يَوْمُ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) غالب الصحابة فروا عن النبي ﷺ في أُحد، ثم رجعوا؛

فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [آل عمران: ١٥٥] اذْهَبْ فَاجْهَدْ عَلَى جَهْدِكَ"...

ألقمه الحجر بعد أن طار بها وظن أن ابن عمر يقره على القدح في عثمان، فبيَّن له ذلك. وطبعًا كل المبتدعة لما يحبون أن يطيروا في عثمان ويتكلموا فيه يقولون هذا، وهذا الأثر عن ابن عمر رد على هذه الأباطيل التي يقولونها.

حتى هو ذكر بعد ذلك: (فَلَمَّا حَضَرَتِ الْبَيْعَةُ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَسَارِهِ عَلَى يَمِينِهِ, وَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ) أي جعل اليمنى لعثمان، واليسرى للنبي ﷺ.

1456 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرِّمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ, عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ, عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «لَقَدْ عَابُوا عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَشْيَاءَ لَوْ فَعَلَ بِهَا عُمَرُ مَا عَابُوهَا عَلَيْهِ»

فالمسألة كلها حمية، قال لو عمر هو الذي فعل ما فعله عثمان ما عابوا على عمر. إذًا المسألة ترجع لحمية عندهم وهوى.

وطبعًا هم كان لهم شبهات كثيرة جدًا؛ لأنهم قالوا أن عثمان أتى بمظالم؛ قالوا أنه ضرب عمار حتى فتق أمعاؤه، وابن مسعود حتى كسر أضلاعه، وطبعًا قالوا ابتدع في جمع القرآن، وأيضًا أجلى أبا ذر إلى الربذة، وأخرج من الشام أبا الدرداء، كل هذه شبهات طبعًا ليس المقام هنا فلن نستزيد فيها لأن هذه مقامها ممكن في السِيَر أكثر في الرد على ما قالوه على عثمان.

وطبعًا هي المسألة الكبرى فيها هل أنه كان الصحيح أنه يرد عنهم ويقتلهم ويدفع، أم أنه يستجيب لهم؟ وهذه طبعًا مسألة قد تكون في عثمان خاصة؛ فالمسألة خلافية؛ هل لو حدث ذلك مع خليفة وإمام هل يفعل ما فعل عثمان، أم أن يرد؟ طبعًا عثمان جاءه من النبي ﷺ كلام على أنه شهيد وأن هذا سيحدث معه وغير ذلك، فهو أراد أن يستسلم لأمر الله الكوني في ذلك، فلم يخرج ويقاتل وخشي أن يكون هو أول من افتتح باب الفتنة في ذلك. لكن المسألة خلافية عند العلماء لعلنا نتعرض لها في وقت آخر؛ في مسألة هل يستنصر ولي الأمر بالصحابة أو يستنصر بمن معه ويحافظ على الولاية أو الخلافة، أم يترك ذلك ويتنازل عنها حقنًا للدماء؟ أي هل يستسلم أم يجب عليه أن يدافع على نفسه؟ وهل له أن يُحرِّم على الغير أن يدافعوا عنه، إلى غير ذلك؟ فهذه مسألة ممكن لو انتهينا إن شاء الله من الكلام ممكن نلحقها بالتفصيل.

164- بَابُ سَبَبِ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حتى قال: (إِيشِ السَّبَبُ الَّذِي قُتِلَ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ ذَكَرْتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ , ثُمَّ قَالَ فِي عُثْمَانَ: «فَاتَّبِعُوا هَذَا وَأَصْحَابَهُ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ عَلَى هُدًى» فَأَخْبِرْنَا عَنْ أَصْحَابِهِ مَنْ هُمْ؟ قِيلَ لَهُ: أَصْحَابُهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ , الْمَذْكُورُ نَعْتُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ , الَّذِي مَنْ أَحَبَّهُمْ سَعِدَ , وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ شَقِيَ فَإِنْ قَالَ: فَاذْكُرْهُمْ , قِيلَ لَهُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ , وَطَلْحَةُ , وَالزُّبَيْرُ , وَسَعْدٌ , وَسَعِيدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ فِي وَقْتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى هُدًى كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَكُلُّهُمْ أَنْكَرَ قَتْلَهُ , وَكُلُّهُمُ اسْتَعْظَمَ مَا جَرَى عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَشَهِدُوا عَلَى قَتَلَتِهِ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ , فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَنِ الَّذِي قَتَلَهُ؟ قِيلَ لَهُ: طَوَائِفُ أَشْقَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَتْلِهِ حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُ وَبَغْيًا , وَأَرَادُوا الْفِتْنَةَ وَأَنْ يُوقِعُوا الضَّغَائِنَ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , لِمَا سَبَقَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشِّقْوَةِ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَعْظَمُ , فَإِنْ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ؟ قِيلَ لَهُ: أَوَّلُ ذَلِكَ وَبَدْءُ شَأْنِهِ أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ السَّوْدَاءِ وَيُعْرَفُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ لَعَنَهُ اللَّهِ عَلَيْهِ زَعَمَ أَنَّهُ أَسْلَمَ , فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ , فَحَمَلَهُ الْحَسَدُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِصَحَابَتِهِ , وَلِلْإِسْلَامِ , فَانْغَمَسَ فِي الْمُسْلِمِينَ , كَمَا انْغَمَسَ مَلِكُ الْيَهُودِ بُولُسُ بْنُ شَاوِذَ فِي النَّصَارَى حَتَّى أَضَلَّهُمْ , وَفَرَّقَهُمْ فِرَقًا , وَصَارُوا أَحْزَابًا , فَلَمَّا تَمَكَّنَ فِيهِمُ الْبَلَاءُ وَالْكُفْرُ تَرَكَهُمْ , وَقِصَّتُهُ تَطُولُ...

"بولس هذا هو أصل البلاوي عند النصارى؛ الذي فرق بين النصارى؛

ثُمَّ عَادَ إِلَى التَّهَوُّدِ بَعْدَ ذَلِكَ , فَهَكَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ , أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ , وَأَظْهَرَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ , وَصَارَ لَهُ أَصْحَابٌ فِي الْأَمْصَارِ , ثُمَّ أَظْهَرَ الطَّعْنَ عَلَى الْأُمَرَاءِ , ثُمَّ أَظْهَرَ الطَّعْنَ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , ثُمَّ طَعَنَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , ثُمَّ أَظْهَرَ أَنَّهُ يَتَوَلَّى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَقَدْ أَعَاذَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدَهُ وَذُرِّيَّتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ مَذْهَبِ ابْنِ سَبَأٍ وَأَصْحَابِهِ السَّبَأِيَّةِ , فَلَمَّا تَمَكَّنَتِ الْفِتْنَةُ وَالضَّلَالُ فِي ابْنِ سَبَأٍ وَأَصْحَابِهِ , صَارَ إِلَى الْكُوفَةِ ,

فَصَارَ لَهُ بِهَا أَصْحَابٌ , ثُمَّ وَرَدَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَصَارَ لَهُ بِهَا أَصْحَابٌ , ثُمَّ وَرَدَ إِلَى مِصْرَ , فَصَارَ لَهُ بِهَا أَصْحَابٌ , كُلُّهُمْ أَهْلُ ضَلَالَةٍ , ثُمَّ تَوَاعَدُوا الْوَقْتَ , وَتَكَاتَبُوا لِيَجْتَمِعُوا فِي مَوْضِعٍ , ثُمَّ يَصِيرُوا كُلُّهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ , لِيَفْتِنُوا الْمَدِينَةَ وَأَهْلَهَا فَفَعَلُوا , ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْمَدِينَةِ , فَقَتَلُوا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَمَعَ ذَلِكَ فَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَعْلَمُونَ حَتَّى وَرَدُوا عَلَيْهِمْ , فَإِنْ قَالَ: فَلِمَ لَمْ يُقَاتِلْ عَنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قِيلَ لَهُ: إِنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَحَابَتَهُ لَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى فَاجَأَهُمُ الْأَمْرُ , وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ جَيْشٌ قَدْ أُعِدَّ لِحَرْبٍ , فَلَمَّا فَجَأَهُمْ ذَلِكَ اجْتَهَدُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي نُصْرَتِهِ وَالذَّبِّ عَنْهُ , فَمَا أَطَاقُوا ذَلِكَ وَقَدْ عَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى نُصْرَتِهِ وَلَوْ تَلِفَتْ أَنْفُسُهُمْ , فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي , وَفِي حَرَجٍ مِنْ نُصْرَتِي , وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَالِمًا مَظْلُومًا , وَقَدْ خَاطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِمُخَاطَبَةٍ شَدِيدَةٍ , وَغَلَظُوا لَهُمْ فِي الْقَوْلِ , فَلَمَّا أَحَسُّوا أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ؛ أَظْهَرَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الصَّحَابَةَ, فَلَزِمَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ بَابَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَزَعَمَتْ أَنَّهَا تَتَوَلَّاهُ , وَقَدْ بَرَّأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ , فَمَنَعُوهُ الْخُرُوجَ وَلَزِمَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ بَابَ طَلْحَةَ , وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَهُ , وَقَدْ بَرَّأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ , وَلَزِمَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ بَابَ الزُّبَيْرِ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَهُ, وَقَدْ بَرَّأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ , وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَشْغَلُوا الصَّحَابَةَ عَنِ الِانْتِصَارِ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَلَبَّسُوا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَمْرَهُمْ لِلْمَقْدُورِ الَّذِي قَدَّرَهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ عُثْمَانَ يُقْتَلُ مَظْلُومًا , فَوَرَدَ عَلَى الصَّحَابَةِ أَمْرٌ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ , وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ عَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَأْذَنَ لَهُمْ بِنُصْرَتِهِ مَعَ قِلَّةِ عَدَدِهِمْ , فَأَبَى عَلَيْهِمْ , وَلَوْ أَذِنَ لَهُمْ؛ لَقَاتَلُوا

طبعًا مهم هذه الكلام ليبين فعل الصحابة مع عثمان، وما خذلوا عثمان، وما تقاعسوا عن عثمان رضي الله عن الصحابة أجمعين، وليس لهم أن يفعلوا ذلك.

165- بَابُ ذِكْرِ قِصَّةِ ابْنِ سَبَأٍ الْمَلْعُونِ وَقِصَّةِ الْجَيْشِ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلُوهُ

وهذه التي قلناها، هو أعاد القصة مرة أخرى حقيقة.

166- بَابُ مَا رُوِيَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1464 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنِ ابْنِ عَوْنٍ , عَنِ الْوَلِيدِ أَبِي بِشْرٍ , عَنْ جُنْدُبٍ , عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: " قَدْ سَارُوا إِلَيْهِ وَاللَّهِ لَيَقْتُلُنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: فِي النَّارِ وَاللَّهِ "

وهذا اسناده صحيح، ذكره الإمام أحمد في (فضائل الصحابة) عن حذيفة.

167- بَابٌ فِيمَنْ يَشْنَأُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ يُبْغِضُهُ

1474 - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ زُفَرٍ التَّيْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ , عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ أُتِيَ بِجِنَازَةِ الرَّجُلِ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ , فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ , مَا رَأَيْنَاكَ تَرَكْتَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُ عُثْمَانَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»

حديث حقيقة بعضهم وضعه في الموضوعات، ابن الجوزي، والبعض ضعفه.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَفَى بِهِ شِقْوَةً لِمَنْ سَبَّ عُثْمَانَ أَوْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ: «لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي , فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ , وَمَنْ

أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ , وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي , وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ أَذَى اللَّهَ , وَمَنْ أَذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي , فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»

وهذا أقوى الأحاديث في ذلك؛ عند البخاري طبعًا ومسلم؛ (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي , فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) .

168- بَابُ ذِكْرِ إِكْرَامِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضْلِهِ عِنْدَهُ

هنا سيذكر مناقب عثمان؛

1477 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنِ النَّضْرِ أَبِي عُمَرَ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ , إِنَّ الْمَلَائِكَةُ لَتَسْتَحِي مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ»

طبعًا هذا حديث عائشة رضي الله عنها المشهور:

1478 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ , عَنْ عَطَاءٍ , وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ , وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا كَاشِفًا عَنْ سَاقَيْهِ , فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ, ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ , ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَجَلَسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَتَحَدَّثَ , فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللَّهِ , دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تُبَالِهِ , ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»

1479 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ , عَنْ كَوْثَرِ بْنِ حَكِيمٍ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ , وَأَقْوَاهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ , وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ , وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»

والحديث وإن كان فيه ضعف لكن يستأنس به.

طيب؛؛ نختم بهذه القصة عن عثمان رضي الله عنه وأرضاه، وهذه نهاية الكلام عن عثمان، التي كانت في عام الرمادة، قال:

1486 - وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ إِدْرِيسَ الْقَزْوِينِيُّ بِمَكَّةَ , الْمُؤَذِّنُ إِمَامُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي إِدْرِيسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ تَوْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ , عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ , عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " قَحَطَ الْمَطَرُ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...

هنا الرواية عن أبي بكر، وأنا أذكر أن الرواية كانت عن عمر، قد أكون واهم أنه في عام الرمادة، لكن قال: (قَحَطَ الْمَطَرُ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ)، الحديث وإن كانت الرواية فيها ضعف لكن هي وردت أيضًا من روايات أخرى والله أعلم؛

فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَالُوا: السَّمَاءُ لَمْ تُمْطِرْ , وَالْأَرْضُ لَمْ تَنْبُتْ , وَالنَّاسُ فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: انْصَرِفُوا وَاصْبِرُوا فَإِنَّكُمْ لَا تُمْسُونَ حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكُمْ , فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا أَنْ جَاءَ أُجَرَاءُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الشَّامِ , فَجَاءَتْهُ مِائَةُ رَاحِلَةٍ بُرًّا , أَوْ قَالَ: طَعَامًا , فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى بَابِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَرَعُوا عَلَيْهِ الْبَابَ , فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَلَإٍ مِنَ النَّاسِ , فَقَالَ: مَا تَشَاءُونَ؟ قَالُوا: الزَّمَانُ قَدْ قَحَطَ , السَّمَاءُ لَا تُمْطِرُ , وَالْأَرْضُ لَا تَنْبُتُ , وَالنَّاسُ فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ , وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ عِنْدَكَ طَعَامًا فَبِعْنَاهُ حَتَّى تُوَسِّعَ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ عُثْمَانُ: حُبًّا وَكَرَامَةً, ادْخُلُوا فَاشْتَرُوا,

فَدَخَلَ التُّجَّارُ فَإِذَا الطَّعَامُ مَوْضُوعٌ فِي دَارِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ التُّجَّارِ , تُرْبِحُونِي عَلَى شِرَائِي مِنَ الشَّامِ؟ قَالُوا: لِلْعَشَرَةِ اثْنَا عَشَرَ , فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدْ زَادُونِي , قَالُوا: لِلْعَشَرَةِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ , فَقَالَ عُثْمَانُ: قَدْ زَادُونِي , قَالُوا: لِلْعَشَرَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ قَالَ عُثْمَانُ: قَدْ زَادُونِي قَالَ التُّجَّارُ: يَا أَبَا عَمْرٍو؛ مَا بَقِيَ فِي الْمَدِينَةِ تُجَّارٌ غَيْرُنَا , فَمَنْ ذَا الَّذِي زَادَكَ؟ فَقَالَ: زَادَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشَرَةً , أَعِنْدَكُمْ زِيَادَةٌ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ لَا قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ هَذَا الطَّعَامَ صَدَقَةً عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَرَأَيْتُ مِنْ لَيْلَتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي فِي الْمَنَامِ وَهُوَ عَلَى بِرْذَوْنٍ أَبْلَقَ , وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ نُورٍ , فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ نُورٍ , وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ مِنْ نُورٍ , وَهُوَ مُسْتَعْجِلٌ , فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , لَقَدِ اشْتَدَّ شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِلَى كَلَامِكَ , فَأَيْنَ تُبَادِرُ؟ قَالَ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ , إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبِلَهَا مِنْهُ , وَزَوَّجَهُ بِهَا عَرُوسًا فِي الْجَنَّةِ , وَقَدْ دُعِينَا إِلَى عُرْسِهِ»

قلنا نتسامح طبعًا في بعض الأسانيد، لكن هذه وردت والله أعلم أيضًا فيما كنت أذكر في عام الرمادة إن كنت واهم. طبعًا هذه نبذة عن مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان، الخليفة الراشد، ذا النورين. وإن شاء الله نكتفي بهذا القدر اليوم حتى نفرد الجزء الذي يليه في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، نجعله إن شاء الله في الأسبوع القادم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الحادية والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري، ولله الحمد والمنة نحن في أواخر الأجزاء الخاصة بفضائل الصحابة، واليوم نتكلم عن **(كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)** بعد أن انتهينا ولله الحمد من فضائل أبو بكر رضي الله عنه، وعمر وعثمان، فهذا باقي الخلفاء الأربعة الذين ذكر المصنف فيهم فضلهم؛ وهم الخلفاء الأربعة. اليوم إن شاء الله نتكلم عن علي بن أبي طالب، والجزء الثامن عشر؛

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْنَا بِالنِّعَمِ الدَّائِمَةِ, ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً, حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ يُحِبُّ الْحَمْدَ, فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ, وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَسَلَّمَ

169- كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَمَّا بَعْدُ: فَاعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, شَرَّفَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِأَعْلَى الشَّرَفِ , سَوَابِقُهُ بِالْخَيْرِ عَظِيمَةٌ , وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ , وَفَضْلُهُ عَظِيمٌ , وَخَطَرُهُ جَلِيلٌ, وَقَدْرُهُ نَبِيلٌ , أَخُو الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَابْنُ عَمِّهِ , وَزَوْجُ فَاطِمَةَ , وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ , وَفَارِسُ الْمُسْلِمِينَ , وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَاتِلُ الْأَقْرَانِ , الْإِمَامُ الْعَادِلُ , الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا , الرَّاغِبُ فِي الْآخِرَةِ , الْمُتَّبِعُ لِلْحَقِّ , الْمُتَأَخِّرُ عَنِ الْبَاطِلِ , الْمُتَعَلِّقُ بِكُلِّ خُلُقٍ شَرِيفٍ , اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ لَهُ مُحِبَّانِ, وَهُوَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مُحِبٌّ,الَّذِي لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ,وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ شَقِيٌّ, مَعْدِنُ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ , وَالْحِلْمِ وَالْأَدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هذه مقدمة للإمام الآجري فيها فقط بعض أهل العلم تحفظوا على قوله: (وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، قالوا أن الأصل أن النبي هو مفرج الكربات عن الناس، وأن هذه لم تعرف هذه الجملة لأحد من الصحابة حتى لأبي بكر، فذِكر هذه الجملة فيها نظر. وأيضًا الجمع هنا بين: (اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ لَهُ مُحِبَّانِ) في مسألة الاقتران بين الله وبين النبي؛ وبعض الأحوال جاء النهي عن الجمع بينهما، وفي أحوال جاء الجواز فيها.

170- بَابُ ذِكْرِ جَامِعِ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

ذكر الشيخ في هذا الباب عدة أحاديث؛ ثلاثة تقريبًا، والحقيقة أن الثلاثة فيها ضعف؛ ثلاثة أحاديث في هذا الباب؛ إما فيها أحد الرواة واهن في الثاني، والأول أيضًا فيه ضعف، لكن سنأخذ الحديث الذي رواه الإمام أحمد؛ وإن كان فيه بعض الكلمات التي يُرَد بها، لكنها في المجمل بعد تنقيح بعض الجمل يثبت ذلك، وقال فيه:

1488- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّهْشَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَلْجٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ , فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبَّاسٍ, إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا

وَإِمَّا أَنْ تُخَلِّينَا هَؤُلَاءِ , فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ , وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَحِيحُ الْبَصَرِ قَالَ: فَانْتَبَذُوا فَتَحَدَّثُوا , فَلَا أَدْرِي مَا قَالُوا قَالَ: فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: أُفٍّ وَتُفٍّ وَقَعُوا فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ , وَقَعُوا فِي رَجُلٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا , يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنِ اسْتَشْرَفَ , فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» ...

وهذه كانت في فتح خيبر؛

فَقَالُوا: هُوَ فِي الرَّحْلِ يَطْحَنُ قَالَ: «وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ؟» قَالَ: فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدُ , لَا يَكَادُ يُبْصِرُ قَالَ: فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ , فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسُورَةِ التَّوْبَةِ , ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَعَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ: لَا , وَلَكِنْ لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ هُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ قَالَ: وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ: «أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» فَأَبَوْا فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» قَالَ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] قَالَ: وَشَرَى عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ لَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَامَ فِي مَكَانِهِ قَالَ: وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَائِمٌ , وَأَبُو بَكْرٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ , فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ انْطَلَقَ نَحْوَ بِئْرِ مَيْمُونٍ فَأَدْرِكْهُ قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ , وَجَعَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْمِي بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ يَرْمِي نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَهُوَ يَتَضَوَّرُ قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثَّوْبِ لَا يُخْرِجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ , ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ , فَقَالُوا: كَانَ صَاحِبُكَ نَرْمِيهِ فَلَا يَتَضَوَّرُ , وَأَنْتَ تَتَضَوَّرُ قَدِ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ , فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخْرُجُ مَعَكَ , فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ نَبِيًّا , إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي» قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» قَالَ: وَسَدَّ الْأَبْوَابَ مِنَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ , وَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ قَالَ:

وَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ» قَالَ: وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ يَعْنِي أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ , فَهَلْ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ؟ وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَالَ لَهُ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ: ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ قَالَ: وَكُنْتُ فَاعِلًا: "وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ "

قلنا الحديث عند الإمام أحمد في المسند، والإمام أحمد استنكر بعض الجُمَل قد بينها شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا، قالوا هذه الجُمَل فيها كذب على رسول الله ﷺ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ نَبِيًّا , إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي) الزيادة هذه ليست ثابتة، لماذا؟ لأن النبي قد خرج من المدينة في أكثر من غزوة وترك غير عليّ خليفة على المدينة؛ كما في خيبر، والحديبية، وغزوة الفتح، وحنين، إلى غير ذلك، وحجة الوداع. المهم أن الحديث وإن كان فيه فضائل لعليّ ذكرها ابن عباس – لو صح– لكن فيه جمل ليست ثابتة في ذلك.

هو طبعًا الرافضة بيقولوا هذه الزيادة وأنه الأولى بالخلافة من النبي ﷺ. وأيضًا مسألة سد الأبواب كلها إلا باب عليّ هذا أيضًا مِن وَضْع الشيعة، الصحيح بأن النبي قال ذلك لأبي بكر، قال: [لا يبقيَنَّ في المسجدِ خَوْخَةٌ إلَّا سُدَّتْ إلَّا خَوْخَةَ أبي بكرٍ]. وأيضًا زيادة: (أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي) هذه موضوعة ليست ثابتة. فهذه بعض الجمل التي لم تصح أردنا أن نبينها.

171- بَابُ ذِكْرِ مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَّ عَلِيًّا مُحِبٌّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ

عن خارجة بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه. والراوي الأعلى سعد بن أبي وقاص لكن من رواية أخرى من سند آخر هو الذي صح عند مسلم، لكن هذا فيه ضعف:

1491- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ خَارِجَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ

أَبِي وَقَّاصٍ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ , وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» فَدَعَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَاهُ"

ومشهورة هذه الواقعة لأن عمر رضي الله عنه وأرضاه لما قال النبي ﷺ: (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ , وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) قال الصحابة جميعًا كل منهم يتمنى أن يكون ذلك الرجل، حتى قال عمر ما تمنيت الإمارة يومًا إلا في هذا يوم؛ يوم خيبر، لأن النبي أثبت فيه محبة الله ورسوله لهذا الرجل، وأن هذا رجل يحب الله ورسوله.

وقال فيه أيضًا: (لَأَدْفَعَنَّ الرَّايَةَ إِلَى يَدِ رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ , يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ). وفي رواية قال علي رضي الله عنه: (عَلَامَ أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , فَإِذَا قَالُوهَا؛ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا , وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). فمنقبة كما قال عمر بن الخطاب: (فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ , فَتَطَاوَلْتُ لَهَا قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُمْ» فَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ).

وأيضًا ذكر:

1494 – وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ , عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ , عَنْ أَبِي فَرْوَةَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابَهُ , فَجَاءَ مُنْكَسِفًا , فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَالِي أَرَاكُمْ تَنْهَزِمُونَ أَمَا إِنِّي سَأَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ , وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ , يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ» فَتَشَرَّفَ لَهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ فِي الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ فِيهِمْ عَلِيًّا , فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ أَرْمَدُ , ثُمَّ قَالَ: " ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَجِيءَ بِهِ يُقَادُ , فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ , وَدَعَا لَهُ بِالشِّفَاءِ , وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ , فَمَا لَحِقَ بِهِ آخِرُ أَصْحَابِهِ حَتَّى فَتَحَ عَلَى أَوَّلِهِمْ

1495 – وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ , عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ الْإِيَادِيِّ , عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , مَنْ هُمْ؟ سَمِّهِمْ لَنَا؟ قَالَ: «عَلِيٌّ مِنْهُمْ» يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا «وَأَمَرَنِي بِحُبِّهِمْ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ»

وإن كان الترمذي حسَّن الحديث لكن غالب أهل الحديث ضعفوا هذا الحديث، كأبو حاتم، وطبعًا هو يرجع فيها لـ (عمر بن ربيعة الأيادي) هذا الراوي تكلم أبو حاتم قال منكر الحديث، وذكره ابن الجوزي والذهبي في الضعفاء، وقال شريك أنه سيء الحفظ، إلى غير ذلك مما فيه تضعيف للحديث.

أنا بتجاوز أحاديث حقيقة في هذا المبحث تحديدًا؛ الشيخ ذكر كثير من الأحاديث فيها ضعف شديد، وبعضها فيها عبارات موضوعة، لذلك سنضرب عنها صفحًا، وما ننتقي إلا ما يمكن أن نذكره، وإلا طبعًا مناقب علي رضي الله عنه وأرضاه كبيرة جدًا، لكن غالب ما أشار إليه من أسانيد في هذا الكلام فيه ما فيه من النظر حقيقة.

1502 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ , عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حُمَيْدٍ , عَنْ جَمِيعِ بْنِ عُمَيْرٍ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهَا مَعَ أُمِّي وَأَنَا غُلَامٌ , فَذَكَرَتَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ , وَلَا امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ امْرَأَتِهِ»

الحديث حقيقة أيضًا فيه إشكال حتى متنًا، لأن معلوم أن النبي ﷺ لما سُئِل تصريحًا من حديث عمرو بن العاص من أحب الناس إليك؟ قال عائشة، قال لست اسأل عن النساء بل عن الرجال، قال أبوها، قال ثم من؟ قال عمر، ثم عدَّ رجالًا، فيخالف هذا الحديث، وإن كان يمكن أن يكون النبي ﷺ هو الذي صرح طبعًا بذلك وعائشة تبين أنه من أحب الناس إلى النبي ﷺ. وإن كان الحديث فيه في الاسناد شيء أيضًا، ويؤيد كما قلت حديث ﷺ حديث عمرو بن العاص بأنه يخالف قول عائشة في ذلك، فيقوي ضعف الحديث.

172- بَابُ ذِكْرِ مَنْزِلَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى

1504 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ , عَنِ الْأَجْلَحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ الْكِنْدِيِّ , عَنْ حَبِيبِ بْنِ

أَبِي ثَابِتٍ, عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ , فَخَرَجَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُشَيِّعُهُ قَالَ: فَخَرَجَ عَلِيٌّ , فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهُ قَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى , غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ»

هذه طبعًا لها قصة، بينا أن الزيادة هذه تكلم فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، وأن هذه أيضًا كانت من الأشياء التي أراد المنافقون أن يوقعوا بين عليّ والنبي ﷺ، فلما خرج النبي في غزوة تبوك ترك عليّ على المدينة، فقالوا تركك لا تجاهد معه وجعلك مع والنساء والصبيان، فتكلموا حتى أن عليّ حزن ولم يستطع أن يجلس في المدينة، فخرج ليدرك النبي ﷺ ليجاهد معه، وكان حزينًا على أن النبي استخلفه هو على المدينة ولم يخرجه معه للجهاد. وهذا طبعًا كان من كلام أهل النفاق أرادوا ان يقلبوا عليّ على النبي ﷺ. فلما جاء للنبي ﷺ أدركه فقال النبي ﷺ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى , غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ)، موسى عليه السلام لما ذهب ليكلم الله ترك هارون مع قومه، هو كأن النبي ﷺ يريد أن يقول له ذلك. فهذه منقبة وطبعًا يتعلق بها الروافض كثيرًا جدًا.

وهذا السند ضعيف، لكن هذا الحديث ورد له اسانيد أخرى صحت؛ لأن البخاري أخرج هذا ومسلم أيضًا أخرجوه في صحيحهما هذا الحديث (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى , غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ). إذًا المعنى صحيح وإن وكان طبعًا الأولى الرواية الأخرى كانت أن تكون أقوى من رواية السند هذا الضعيف، لأنه توجد رواية أخرى عند البخاري ومسلم.

وهذا شك من مناقب علي بن أبي طالب؛ أن النبي يقول له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. حتى أنه ورد في رواية أخرى:

1507 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِيُّ قَالَ: أنا عَمْرُو بْنُ الْقَاسِمِ , عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ , عَنِ الْأَشْهَلِ , عَنْ سَعْدٍ , أَنَّهُ أَتَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه, فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَخْرُجَ مَعَنَا؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أُقَاتِلُ رَجُلًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِيهِ مَا قَالَ: فَقَالَ: مَا قَالَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيٍّ:

«أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى, إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» قَالَ: مَنْ سَمِعَ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: أُمُّ سَلَمَةَ قَالَ لَوْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَاتَلْتُهُ

هو الحديث صحيح بدون ذكر قصه معاوية؛ هذه ضعيفهة لم تثبت.

والروايات كثيرة ذكرها المؤلف في منقبة علي رضي الله عنه وأرضاه أن يقول له النبي ﷺ: (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى, إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)

173- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ, وَمَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ»

1513- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ, عَنِ الْحَكَمِ, عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ, عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»

الحديث مُختَلف فيه، لكن الحقيقة بعض أهل العلم حسَّنوه؛ كاالإمام أحمد بن حنبل، وابن كثير في (البداية والنهاية) وابن حجر في (الفتح)، ومن المعاصرين الشيخ الألباني والشيخ أحمد شاكر في المسند أيضًا صححه، والنووي أيضًا صححه في (المنثورات)، مع أن البخاري قد ضعَّف هذا الحديث، والسيوطي أيضًا ضعَّف هذا الحديث. المهم أن كثير من أهل العلم حسنوه وصححوه. وفي رواية أخرى:

1514 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ, عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً, فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَوْتُهُ إِلَيْهِ قَالَ: فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»

والروايات تعددت في قصص في ذلك، وذكرها المصنف في أكثر من حديث هنا.

174- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ وَالَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَتَوَلَّاهُ , وَدُعَائِهِ بِهِ عَلَى مَنْ عَادَاهُ

1522 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ , عَنْ عَطِيَّةَ , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ , اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ , وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»

وأيضًا ذكر عدة روايات في ذلك.

175- بَابُ ذِكْرِ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ وَالْمُؤْذِي لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُؤْذِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

1530- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ , وَيَحْيَى بْنُ عِيسَى قَالَا: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ , عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ , عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وأرضاه كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ , وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»

الحديث عند مسلم (لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ , وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ)، ولاشك أنها من مناقب علي رضي الله عنه وأرضاه، فمن لم يحب عليّ ففيه نقص في الإيمان، ومن يبغض عليّ فهو فيه من النفاق، كما قال النبي ﷺ ذلك، حتى أنه ذكر:

1534- وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَاصِمٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ , عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «مَا كُنَّا نَعْرِفُ مُنَافِقِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

1535 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ,عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ,عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ:دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ لِي: "أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ, أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ, أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا, فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»

1537 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ , عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مَعْقِلٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِيَارٍ الْأَسْلَمِيِّ , عَنْ عَمْرِو بْنِ شَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ , فَجَفَانِي فِي سَفَرِي ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي , فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَكَوْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ يَوْمًا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ , فَأَبَدَّنِي بِعَيْنَيْهِ يَقُولُ: حَدَّدَ النَّظَرَ إِلَيَّ حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ قَالَ: «يَا عَمْرُو , أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ آذَيْتَنِي» قَالَ: قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُوذِيَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي»

وأيضًا الحديث فيه خلاف بين أهل العلم في ثبوته، لكن توجد روايات صححا فيها الشيخ الألباني أيضًا في "السلسلة الصحيحة"، **(مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي)** هذه الجملة صُحِّحَت في روايات أخرى.

كل هذه مناقب عظيمة جدًا حقيقة في علي بن أبي طالب؛ أن النبي ﷺ يقرن حب عليّ بالإيمان ويقرن بغض عليّ بالنفاق، وأيضًا يجعل من يؤذي عليّ قد آذى النبي ﷺ، وأن يكون عليّ بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام، لا شك أن هذه مناقب عظيمة جدًا ما تجدها في أحد من الصحابة؛ اختُص بها أيضًا علي بن أبي طالب ببعضها.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَعْنِي مِنْ صِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ قَدْ أُرِيدَ بِهِمْ خَيْرٌ صِحَّةُ الْمَوَدَّةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ

176- بَابُ ذِكْرِ مَا أُعْطَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَتَوْفِيقِ الصَّوَابِ فِي الْقَضَاءِ , وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ لَهُ بِالسَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ

1549 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُجَاعُ بْنُ شُجَاعٍ أَبُو مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَحْرٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ , عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا مَدِينَةُ الْفِقْهِ , وَعَلِيٌّ بَابُهَا»

وهذا الحديث من أهم الأشياء التي يتكلم فيها الشيعة والروافض، والحقيقة أن الحديث لم يثبت؛ بل بعضهم قال بالوضع؛ أن هذا الحديث موضوع، وأنا ذكرته فقط لننوه عنه لأنه مشهور ولكنه لم يثبت عن النبي ﷺ، بل قال البعض بالوضع.

1550 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ الْفَضْلِ الْعَنَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ عُمَرُ بْنُ الرُّومِيِّ قَالَ: أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ , عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ , عَنِ الصُّنَابِحِيِّ , عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ , وَعَلِيٌّ بَابُهَا , فَمَنْ أَرَادَهَا أَتَاهَا مِنْ بَابِهَا» قَالَ: وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ بَيْنَ أَضْلَاعِي لَعِلْمًا كَثِيرًا

كل هذا ضعيف، بل لم يثبت.

وأما حديث:

1552 - حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عِيسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ , عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّكَ تُرْسِلُنِي إِلَى قَوْمٍ وَيَسْأَلُونِي وَلَا عِلْمَ لِي قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَهْدِي قَلْبَكَ , وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ؛ فَإِذَا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ , كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءَ» قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ

في طرق تقوي بعضها بعضاً، وبعض أهل العلم حسَّنوا الحديث، والبعض ضعَّفوه، لكن المعنى ليس فيه إشكال أو نكارة.

1553 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ لِأَقْضِيَ بَيْنَهُمْ , فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَيْسَ أُحْسِنُ الْقَضَاءَ , فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْقَضَاءَ» ثُمَّ قَالَ: «عَلِّمْهُمُ الشَّرَائِعَ وَالسُّنَنَ وَانْهِهِمْ عَنِ الدُّبَّا وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ»

ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

1557 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ الْقَاضِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , عَنْ سَلَّامِ بْنِ سُلَيْمٍ التَّمِيمِيِّ , عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ , عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ , وَأَقْوَاهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ , وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ , وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ

وقد بينا الحديث تخريجه من قبل؛ أن أيضًا الحديث فيه ضعف لكن يستأنس به أيضًا لثبوت مناقب هؤلاء الأفذاذ الأفاضل الكرام من قبل في أحاديث أخرى. وهو مرسل هذا الحديث.

177- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْعَافِيَةِ مِنَ الْبَلَاءِ مَعَ الْمَغْفِرَةِ

1560 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُبَارَكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ يَعْنِي الْحَنَّاطَ عَنْ نُصَيْرٍ الْقُرَادِيِّ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ , عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ تُغْفَرُ لَكَ ذُنُوبُكَ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ , أَوْ مِثْلَ عَدَدِ الذَّرِّ مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ , لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ , سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ , وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

1561 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُفْيَانَ , وَأَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ , وَالْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعَجَمِيُّ , قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ, عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ , عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ: مَرِضْتُ فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي , فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي حَضَرَ فَأَرِحْنِي , وَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ وَالشِّدَّةُ فَصَبِّرْنِي , وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَخَفِّفْ عَنِّي , فَقَالَ: «أَعِدْ , كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ أَوْ رِجْلَهُ عَلَى بَطْنِي ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِهِ» فَمَا سَقِمْتُ بَعْدُ

الله أكبر.. الحديث صحيح صححه كثير من أهل العلم، وفيه طبعًا أن النبي ﷺ دعا لعليّ بالعافية من البلاء مع المغفرة.

1563 - قَالَ الْمُطَرِّزُ: وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ , عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ , عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ عَمَّكَ مَاتَ قَالَ: " فَاذْهَبْ فَوَارِهِ , وَلَا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي , فَذَهَبْتُ فَوَارَيْتُهُ , ثُمَّ أَتَيْتُهُ , فَقُلْتُ: قَدْ وَارَيْتُهُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ , زَادَ وَكِيعٌ قَالَ: فَدَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا أَحَبَّ أَنَّ لِي بِهِنَّ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ

الحديث الأول قلنا الشيخ أحمد شاكر صححه في الاسناد، والحديث الثاني هذا الذي معنا أيضًا صححه الشيخ أحمد شاكر، وصححه الشيخ الألباني أيضًا وكثير من أهل العلم، وإن كان البعض عَلَّه لكن الصحيح أنه ثابت الحديث؛ حديث موت أبو طالب.

178- بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمَهُ بِقِتَالِهِمْ

معلوم ما حدث في خلافة عليّ من قتاله للخوارج، والقصة قد بيناها من قبل أن ابن عباس لما أرسله لكلامه معه أولًا في حروراء فرجع بالثلث منهم، وتبقى الباقي حتى اقتتلوا مع سيدنا عليّ فقاتلهم عليّ رضي الله عنه وأرضاه؛

1565 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ , وَهِشَامٌ , عَنِ ابْنِ سِيرِينَ , عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّهْرَ , فَلَمَّا قُتِلَتِ الْخَوَارِجُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مُخْدَجَ الْيَدِ أَوْ مُؤْدَنَ الْيَدِ أَوْ مُثَدَّنَ الْيَدِ قَالَ: فَنَظَرُوا فَلَمْ

يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , ثُمَّ قَالَ: انْظُرُوا وَقَلِّبُوا الْقَتْلَى قَالَ: فَاسْتَخْرَجُوا رَجُلًا آدَمَ مُثَدَّنَ يَدِهِ الْيُمْنَى , كَأَنَّهَا ثَدْيُ الْمَرْأَةِ , فَلَمَّا رَآهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ , وَرَفَعَ يَدَيْهِ , فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , وَشَكَرَ اللَّهَ الَّذِي وَلَّاهُ قَتْلَهُمْ , وَالَّذِي أَكْرَمَهُ بِقِتَالِهِمْ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا سَبَقَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَرَامَةِ لِمَنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَالَ عُبَيْدَةُ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , أَشَيْءٌ بَلَغَكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَوْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْهُ؟ قَالَ: "بَلْ سَمِعْتُهُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ

(بَلَغَكَ) أي كأنه جاءك وأخبرك، أم (سَمِعْتَهُ)؟ قال: (بَلْ سَمِعْتُهُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ)، وهذه كانت من معجزات النبي ﷺ أن سيدنا عليّ سيقاتل الخوارج وأن فيهم رجل له مواصفات؛ أن تكون يده اليمنى كأنها ثدي إمرأة، وقد قلَّبوا حتى وجدوه مقتولًا مع الناس. وهذه دلالة على منقبة عليّ أنه قاتل الخوارج الذي أثنى النبي ﷺ على من يقتلهم.

1567 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ الْعَامِرِيِّ , عَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ قَتْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَوَارِجَ؛ نَظَرْتُ إِلَى وُجُوهِهِمْ وَإِلَى شَمَائِلِهِمْ فَشَكَكْتُ فِي قِتَالِهِمْ ...

طبعًا هم كانوا أهل عبادة كما قال النبي ﷺ يخرج من ضِئضِئِ هؤلاء قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وقراءتكم إلى قراءتهم إلى غير ذلك، العبادة، ثم قال يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فهم أصحاب عبادة وقيام ليل وقراءة قرآن وغير ذلك، تنظر إليهم تقول أعبد الناس، وهم أجهل الناس وأفتن الناس. لذلك قال جندب:

نَظَرْتُ إِلَى وُجُوهِهِمْ وَإِلَى شَمَائِلِهِمْ فَشَكَكْتُ فِي قِتَالِهِمْ , فَتَنَحَّيْتُ عَنِ الْعَسْكَرِ غَيْرَ بَعِيدٍ , فَنَزَلْتُ عَنْ دَابَّتِي وَرَكَزْتُ رُمْحِي , وَوَضَعْتُ دِرْعِي تَحْتِي , وَعَلَّقْتُ تُرْسِي مُسْتَتِرًا بِهِ مِنَ الشَّمْسِ , وَأَنَا مُعْتَزِلٌ عَنِ الْعَسْكَرِ نَاحِيَةً , إِذْ طَلَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَالِي وَلَهُ , أَنَا أَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَجِيءُ إِلَيَّ , فَقَالَ لِي: يَا جُنْدُبُ , مَا لَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ تَنَحَّيْتَ عَنِ الْعَسْكَرِ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , أَصَابَنِي وَعْكٌ فَشَقَّ عَلَيَّ الْغُبَارُ فَلَمْ أَسْتَطِعِ الْوُقُوفَ قَالَ: فَقَالَ لِي: أَمَا بَلَغَكَ مَا لِلْعَبْدِ فِي غُبَارِ الْعَسْكَرِ مِنَ الْأَجْرِ , ثُمَّ ثَنَى رِجْلَهُ فَنَزَلَ , فَأَخَذْتُ بِرَأْسِ دَابَّتِهِ , وَقَعَدَ فَقَعَدْتُ , فَأَخَذْتُ التُّرْسَ بِيَدِي , فَسَتَرْتُهُ مِنَ الشَّمْسِ

قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَقَاعِدٌ إِذْ جَاءَ فَارِسٌ يَرْكُضُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ, إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَطَعُوا الْجِسْرَ ذَاهِبِينَ قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ مَصَارِعَهُمْ دُونَ النَّهْرِ قَالَ: وَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَخْبَرَهُ عِنْدَهُ وَاقِفٌ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , قَدْ وَاللَّهِ عَبَرُوا فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَالَ: وَيْحَكَ إِنَّ مَصَارِعَهُمْ دُونَ النَّهْرِ قَالَ: فَجَاءَ فَارِسٌ آخَرُ يَرْكُضُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِي بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَجَعُوا , ثُمَّ جَاءَ النَّاسُ فَقَالُوا: قَدْ رَجَعُوا , حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَتَسَاقَطُونَ فِي الْمَاءِ زِحَامًا عَلَى الْعُبُورِ , ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا جَاءَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ صَفُّوا الصُّفُوفَ وَرَمُوا فِينَا وَقَدْ جَرَحُوا فُلَانًا , فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَذَا حِينَ طَابَ الْقِتَالُ قَالَ: فَوَثَبَ فَقَعَدَ عَلَى بَغْلَتِهِ , فَقُمْتُ إِلَى سِلَاحِي فَلَبِسْتُهُ , ثُمَّ شَدَدْتُهُ عَلَيَّ , ثُمَّ قَعَدْتُ عَلَى فَرَسِي , وَأَخَذْتُ رُمْحِي , ثُمَّ خَرَجْتُ , فَلَا وَاللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَرِيكٍ مَا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ قَالَ: الظُّهْرَ حَتَّى قَتَلْتُ بِيَدِي سَبْعِينَ

على ما في السند من كلام لكن هذه القصص التي حدثت في قتال عليّ رضي الله عنه وأرضاه في الخوارج.

قَالَ إِسْمَاعِيلُ: قَالَ يَزِيدُ: وَحَدَّثَنِي مَنْ , سَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُمْ شِرَارُ أُمَّتِي , يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي» ثُمَّ قَالَتْ: مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا

تتكلم عن عليّ رضي الله عنه وأرضاه، وفيه طبعًا دلالة على أن من قاتل الخوارج فهو من خيار الأمة، وقد أكرم الله عز وجل عليّ بن أبي طالب بذلك.

179- بَابُ ذِكْرِ جَوَامِعِ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﷺ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ

فيه عدة أحاديث كثيرة كررها هنا في هذا الباب، وغالبها أيضًا فيها ضعف أيضًا، نحاول أن ننتقي، ممكن في حديث أم سلمة:

1587 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرٍ , عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيُّ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ , عَنْ عَمْرَةَ الْهَمْدَانِيَّةِ قَالَتْ: قَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ: أَنْتِ عَمْرَةُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا أُمَّتَاهْ , أَلَا تُخْبِرِينِي عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي أُصِيبَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا...

هذا كان في قتل عليّ؛

فَمُحِبٌّ وَغَيْرُ مُحِبٍّ؟ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] وَمَا فِي الْبَيْتِ إِلَّا جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: «أَنْتِ مِنْ صَالِحِي نِسَائِي» قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا عَمْرَةُ, فَلَوْ قَالَ: «نَعَمْ» كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ

هذا استئناسًا بالحديث أيضًا.

1588 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ إِدْرِيسَ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا خَالَفَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَقَّ مِنْهُ , وَمَا قَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا فِي أَوَانِ قِيَامِهِ»

توفيق وتسديد لعليّ رضي الله عنه وأرضاه.

1591 - حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَرْبٍ الْقَاضِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ , فَانْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ , فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَخَلَّفَ يُصْلِحُهَا , فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُ وَقُمْنَا مَعَهُ , فَقَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ» قَالَ: فَاسْتَشْرَفَهَا الْقَوْمُ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا وَلَكِنَّهُ صَاحِبُ النَّعْلِ» قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ نُبَشِّرُهُ, فَلَمْ يَرْفَعْ بِهَا رَأْسًا , كَأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ كَانَ سَمِعَهُ "

180- بَابُ ذِكْرِ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِقَاتِلِهِ مِنَ الشَّقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حِرَاءَ وَقَدْ تَحَرَّكَ الْجَبَلُ , فَقَالَ: «اثْبُتْ حِرَاءُ , فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ , وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ» وَعَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ , وَعُثْمَانُ , وَعَلِيٌّ , وَطَلْحَةُ , وَالزُّبَيْرُ وَسَائِرُ مَنْ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ الْمَشْهُورِ , فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ , فَقُتِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِيدًا , وَقُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِيدًا , وَقُتِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِيدًا , لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ , وَأَخْزَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكَ مُسْتَخْلَفٌ , وَإِنَّكَ مَقْتُولٌ» وَلَا بُدَّ لِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ , لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ. وَذَلِكَ دَرَجَاتٌ لَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ يَزِيدُهُمْ فَضْلًا إِلَى فَضْلِهِمْ , كَرَامَةً مِنْهُ لَهُمْ

1593 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ الزِّمِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خُثَيْمٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو يَزِيدَ بْنُ خُثَيْمٍ , عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفِيقَيْنِ فِي غَزْوَةِ الْعَشِيرَةِ , فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَرَأَيْنَا رِجَالًا مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ يَعْمَلُونَ فِي نَخْلٍ لَهُمْ , فَقُلْتُ لَهُ: لَوِ انْطَلَقْنَا إِلَى هَؤُلَاءِ فَنَظَرْنَا إِلَيْهِمْ كَيْفَ يَعْمَلُونَ فَأَتَيْنَاهُمْ , فَنَظَرْنَا إِلَيْهِمْ سَاعَةً ثُمَّ غَشِيَنَا النُّعَاسُ فَعَمَدْنَا إِلَى صُورٍ مِنَ النَّخْلِ فَنِمْنَا تَحْتَهُ فِي دَقْعَاءَ مِنَ التُّرَابِ , فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَغَمَزَهُ بِرِجْلِهِ , وَقَدْ تَتَرَّبْنَا فِي ذَلِكَ التُّرَابِ فَقَالَ: «قُمْ , أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَشْقَى النَّاسِ؟ أُحَيْمِرُ ثَمُودَ عَاقِرُ النَّاقَةِ , وَالَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذَا» وَأَشَارَ إِلَى قَرْنِهِ «وَتَبْتَلُّ هَذِهِ مِنْهَا» وَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ

وهذا ما حدث تحديدًا في قتل علي بن أبي طالب؛ أنه ضربه على قرنه؛ على رأسه فابتلت لحيته بدمه رضي الله عنه، وهذه كانت من معجزات النبي ﷺ له.

حتى في رواية أخرى:

1595 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ يَعْنِي كَاتِبَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ , : أَنَّ أَبَا سِنَانٍ الدُّؤَلِيَّ , هَكَذَا قَالَ: قَالَ عَادَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَكْوَى اشْتَكَاهَا , فَقِيلَ: لَقَدْ تَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَكْوَاكَ هَذَا قَالَ: وَلَكِنِّي وَاللَّهِ مَا تَخَوَّفْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْهُ , لِأَنِّي سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: «إِنَّكَ سَتُضْرَبُ ضَرْبَةً هَاهُنَا» وَأَشَارَ إِلَى صُدْغَيْهِ «تُسَايِلُ دَمًا حَتَّى يَخْضِبَ لِحْيَتَكَ , فَيَكُونُ صَاحِبُهَا أَشْقَاهَا , كَمَا كَانَ عَاقِرُ النَّاقَةِ أَشْقَى ثَمُودَ»

وهذه كلها بيان كما أعلم النبي ﷺ عثمان كيف قتله سيكون مقتولًا أيضًا أعلم وبيَّن النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب كيف سيُقتل أيضًا.

181- بَابُ ذِكْرِ مَا فُعِلَ بِقَاتِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

1599 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ , عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ , عَنْ ثُغْمٍ مَوْلَى الْفَضْلِ قَالَ: لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: "عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا حَبَسْتُمُ الرَّجُلَ فَإِنْ مُتُّ فَاقْتُلُوهُ , وَلَا تُمَثِّلُوا بِهِ قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ قَامَ إِلَيْهِ حُسَيْنٌ وَمُحَمَّدٌ فَقَطَّعَاهُ وَحَرَقَاهُ"

هنا هذا الحديث فيه ضعف. وطبعًا وردت أن هناك من فعلوا به قطع اليد وفقع العين وغير ذلك في الحديث الذي يليه، لكن هذا الحديث حقيقة فيه ضعف أيضًا.

أيضًا:

1601- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ جَعْفَرٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ دَعَا بِمَاءٍ فَمَجَّهُ , ثُمَّ رَشَّهُ فِي جَيْبِهِ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ , ثُمَّ دَعَا

فَاطِمَةَ فَصَنَعَ بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ , ثُمَّ عَوَّذَهُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ , ثُمَّ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ» فَجَاءَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ فَفَعَلَ بِهَا مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ , وَقَالَ: «إِنِّي لَمْ آلِ أَنْ زَوَّجْتُكِ خَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي»

هو توطئة طبعًا – وإن كان فيه ضعف – للكلام عن فضائل فاطمة رضي الله عنها وأرضاها.

وهذا القدر في فضائل علي رضي الله عنه وأرضاه، وإن كان طبعًا سيدنا عليّ له ما له من الفضائل وله في سيرته الكثير، تقيدنا فقط بما ذكره الشيخ هنا في هذه الأبواب، وإلا فهو ابن عم النبي ﷺ وهو من آل بيته، زوج ابنته فاطمة أحب البنات إلى النبي ﷺ ، وأبو ريحانتي النبي ﷺ الحسن والحسين، وهو خليفة النبي ﷺ في سريره يوم الهجرة، وهو أشجع هذه الأمة قتالًا وجهادًا فكان يقاتل بسيفين أو بسيف له سِنَّين، وكان من الشجاعة ومن القوة بمكان؛ ما ترك معركة إلا كان فيها مع النبي ﷺ، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة يوم غزوة تبوك، وبيَّن المناقب التي ذكرها الإمام هنا؛ وهو أحد الخلفاء الراشدين الأربعة التي انتهت به الخلافة الراشدة؛ وإن كان تبقى فيها ستة أشهر كانت للحسن ثم تنازل بعد ذلك في عام الجماعة إلى معاوية، فتمت بها ثلاثون عامًا الخلافة الراشد. وهو كان قاضيًا لأبي بكر وإلى عمر، وكان مساندًا لعثمان وتبرأ من قتل عثمان إلى كثير من المناقب عن النبي ﷺ أرسله أيضًا معلمًا لليمن وقاضيًا لهم ووالِيًا عليهم، فكان من علماء الصحابة ومن أكثر الناس قضاء بين الصحابة؛ كان قاضيًا، وله ما له من المناقب العظيمة في سبقه في الإسلام، وهجرته للنبي ﷺ ، إلى غير ذلك. فرضي الله عن علي بن أبي طالب، وعن الصحابة أجمعين، وعن الخلفاء الراشدين.

وإن شاء الله تبقى لنا بعض الأجزاء التي تخص من بعد الخلفاء؛ سيتكلم عن مناقب فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، ثم يتكلم عن فضل الحسن والحسين تتمة لآل البيت، ويتكلم بعد ذلك على زوجات النبي ﷺ وبعض مناقب الصحابة، هذه بإذن الله تعالى نأخذها تباعًا حتى ننتهي من هذا الكتاب المبارك الذي أكرمنا الله عز وجل بقراءته وبيانه. فنسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ذلك جميعًا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن نعمل بهذا العلم. نسأل الله عز وجل أن يميتنا على التوحيد، وأن يميتنا على لا إله إلا الله، وأن يُحسِن خاتمتنا، وألا يحرمنا مجالس العلم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل به.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الثانية والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إن شاء الله على موعد مع كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى– ولله الحمد والمنة نحن اقتربنا كثيرًا من الانتهاء من هذا الكتاب المبارك، نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ذلك، وأن ينفعنا بما تعلمنا، وأن نعمل بهذا العلم، وأن العلم لا يكون علمًا حقيقيًا إلا إذا تعلمه المرء وقام به.

انتهينا بفضل الله من الكلام عن الإمام عليّ رضي الله عنه وأرضاه، ووقفنا عند آل بيت النبي ﷺ ، وبدأ بأولهم وهي فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، وفضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، وأحد اربع أفضل نساء العالمين، وريحانة النبي ﷺ كريمة النبي ﷺ صاحبة الشرف العظيم من آل بيت النبي ﷺ، كما قال الإمام الآجري قال:

182- كِتَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَعِنْدَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ , شَرَفُهَا عَظِيمٌ , وَفَضْلُهَا جَزِيلٌ , النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوهَا , وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْلُهَا , وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَدَاهَا , وَخَدِيجَةُ الْكُبْرَى أُمُّهَا , قَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهَا الشَّرَفَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ , مُهْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَثَمَرَةُ فُؤَادِهِ , وَقُرَّةُ عَيْنِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , وَعَنْ بَعْلِهَا , وَعَنْ ذُرِّيَّتِهَا الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا» وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ , وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ , وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ» .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَسَنَذْكُرُ مِنْ فَضْلِهَا مَا تَأَدَّى إِلَيْنَا مِمَّا حَضَرَنَا ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ

183- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا

1602- حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا؛ إِلَّا مَا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ»

1604 - وَحَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ , وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ , وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»

1606 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَاتِمٍ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ , عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكَ مِنْهُنَّ أَرْبَعٌ سَيِّدَاتُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ,فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ, وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ , وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ , وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ»

1608 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ , عَنْ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ , : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ , أَخْبَرَهُ , عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ الْفَتْحِ فَنَاجَاهَا فَبَكَتْ , ثُمَّ حَدَّثَهَا , فَضَحِكَتْ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمْ أَسْأَلْهَا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَمَّا تُوُفِّيَ سَأَلْتُهَا عَنْ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا؟ فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَيْتُ , وَحَدَّثَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ فَضَحِكْتُ

هذا طبعًا يبين قدر فاطمة رضي الله عنها وأرضاها. طبعًا رواية أم سلمة لها رواية أخرى ستأتي؛ بأن النبي ﷺ حدثها بأنها أول من ستلحقه بعد موته لذلك ضحكت، والحديث لعائشة غير ذلك. لكن فيه طبعًا قدر وفضل فاطمة بأنها من أفضل أربع نساء العالمين.

184- بَابُ ذِكْرِ إِكْرَامِ النَّبِيِّ ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِظَمِ قَدْرِهَا عِنْدَهُ

1609 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ , عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ النَّهْدِيِّ , عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو , عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ , عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ كَلَامًا وَحَدِيثًا مِنْ فَاطِمَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ رَحَّبَ بِهَا , وَقَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ , وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَحَّبَتْ بِهِ , وَقَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ , وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا , فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ , فَرَحَّبَ بِهَا , وَقَبَّلَهَا

وَأَسَرَّ إِلَيْهَا , فَبَكَتْ , ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا فَضَحِكَتْ , فَسَأَلْتُهَا؟ فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ فَبَكَيْتُ , ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيَّ أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ , فَضَحِكْتُ

وزيادة أيضًا قال: (وَأَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ , إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ , فَضَحِكْتُ).

وهذا فيه مسائل؛

أولًا؛ كيف كان النبي ﷺ يتعامل مع فاطمة رضي الله عنها كما قالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها؛ أولًا كانت هي أشبه الناس بالنبي ﷺ، قالت أشبه الناس بالنبي ﷺ كانت فاطمة؛ في مشيها، في كلامها، كانت هي أشبه الناس بالنبي ﷺ. ثم ذكرت كيف كان النبي ﷺ يعامل فاطمة، كيف كان لو دخلت عليه قام لها فرحب بها وأخذ بيديها وقبّل بين عينيها، وأجلسها بجانبه، وهي كانت تفعل ذلك إذا دخل عليها النبي ﷺ أيضًا.

طبعًا فيه بيان جواز مسألة القيام لأحد إذا دخل عليه؛ وإن كان المسألة فيها أحاديث وردت في النهي؛ في معنى حديث النبي ﷺ: من أراد أن يقوم له الناس أو تمثل له الناس قيامًا فليتبوأ مقعده من النار، وأحاديث أخرى كما جاء هنا أن النبي ﷺ دخلت عليه فاطمة فقام لها. وأيضًا في حديث سعد بن معاذ رضي الله عنه وأرضاه لما أوتي به محمولًا ليحكم في بني النضير، لما طلبوا التحكيم وأوتي بسعد وكان مريضًا فقال النبي ﷺ لما دخل على الأنصار وعلى الصحابة قال (قوموا لسيدكم). فالجمع بين ذلك في هذه المسألة بأنه من السنة ورد أن يقوم المرء إن أراد أن يقوم لأحد دخل عليه من أهل العلم يحبه كإبنته، أو أحد من الفضلاء من باب الإكرام له والتوقير له والاحتفال به فلا حرج في ذلك، وأما إن كان هذا الرجل يريد أن يقوم له الناس تعظيمًا له وإعلاء له ويريد ذلك وأنت تعلم من نفسك أن هذا هو مراده فهذا الذي جاء فيه النهي الذي ورد عن القيام للناس من هذا الباب. إذًا جاء المنع وجاء الجواز، والتفصيل كما بينا الآن، وهذا الذي يكون فيه جمعًا بين الأدلة.

وهنا النبي ﷺ قام لفاطمة ورحب بها وهي كانت تفعل كذلك مع النبي ﷺ، ولا يمكن كما بيَّن النبي ﷺ أن يتبوأ مقعده من النار وأن يفعل ذلك أو يبيح ذلك لابنته، لكنه لأنه كان ذلك من باب الجواز فبين أن هناك فارق بين أنك تقوم اكرامًا وترحيبًا، وأن تقوم لمن يحب أن يقام له الناس ويكون فيه من باب الكبر له ويريد ذلك فهذا الذي يُمنَع أن يُفعَل معه ذلك. هذه المسألة التي هنا فيها أن النبي ﷺ قد قام لها.

وفيها طبعًا تبشيرها بأنها أول الناس لحوقًا به. وتوجد رواية أخرى أن النبي ﷺ لما أسرت إليه قال لها وقبل المرض – الذي قالتها أم سلمة في الغالب بعد الفتح؛ آخر عام – قال إني أرى أن جبريل قد عاودني في القرآن هذا العام مرتين – أو راجعني في رمضان – وأنه قد جاء أجلي، فبكت، ثم قال لها ولكنك أول من تلحقي بي، فضحكت لذلك؛ في رواية أخرى أيضًا جاءت من سؤال أم سلمة بعد ذلك لفاطمة، غير رواية عائشة لما دخلت عليه في مرض الموت فقال لها ذلك فبكيت ثم ضحكت، لأنه كان قد بيَّن أنه سيموت من هذا المرض؛ الأجل جاء، ثم بشرها بأنها أول من تلحقه فضحكت لذلك، وبشرها أيضًا أن هي سيدة نساء أهل الجنة.

طبعًا هو في الحديث الأول قال أنها من (نِسَاءِ عَالَمِهَا) ولم يقل نساء العالمين، لأن الخلاف المعروف أن كَمُل من النساء أربع فذُكِر منهم، ثم قال وفضل عائشة على باقي النساء كفضل الثريد على الطعام. وطبعًا هذا الخلاف المشهور عند العلماء أيهما يُقدَّم: عائشة أم خديجة رضي الله عن الجميع؟ فالبعض يستدل بهذا الحديث أيضًا على أن في زيادة لعائشة تُقدَّم، أو فضل عائشة مع الأربع نساء.

هذا يبين عمومًا عِظَم قدر عائشة وكيف تعامل النبي ﷺ مع ابنته فاطمة، وكيف كان يحبها ويستقبلها ويستأنس في مجلسها إلى غير ذلك، وكيف أيضًا هي كيف كانت تفعل مع النبي ﷺ من باب البر والتلطف والحب؛ تبين عِظَم الحب والمودة الذي كان بين النبي ﷺ وكيف كان يحب فاطمة كثيرًا جدًا؛ من أحب بناته إلى قلبه.

185- بَابُ غَضَبِ النَّبِيِّ ﷺ لِغَضَبِ فَاطِمَةَ

1611 - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْجَرْجَرَائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ, عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ, عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي, فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»

1612 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُقْرِئِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ, عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ أَنْ يَنْكِحَ ابْنَةَ

أَبِي جَهْلٍ , فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا أَرَادَ أَنْ يَنْكِحَ الْعَوْذِيَّ , وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُ؛ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ ابْنَةِ عَدُوِّ اللَّهِ , وَبَيْنَ ابْنَةِ حَبِيبِ اللَّهِ , إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي , فَمَنْ أَغْضَبَهَا فَقَدْ أَغْضَبَنِي»

1613 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَبُو الْيَمَانِ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ , أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ , وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهَا: «مَا شَأْنُكِ يَا فَاطِمَةُ؟» فَقَالَتْ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ , وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَاكِحٌ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ قَالَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ , ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ , فَإِنَّمَا فَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ بَضْعَةٌ مِنِّي , وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنَةُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا» قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَتَرَكَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِطْبَةَ "

طيب هذه مسألة من المسائل التي يبطير بها بعض الأغرار ويوافقهم بعض الذين يدعون الإنتساب إلى أهل الالتزام في الرغبة في عدم التعدد، أو توقيف جواز التعدد، أو الكلام واللمز على أن التعدد غير مشروع، أو أن التعدد ليس هو المراد، قالوا وهذا حدث مع النبي ﷺ فالنبي ﷺ لم يقبل أن عليّ رضي الله عنه وأرضاه أن يتزوج على فاطمة، بل قام فخطب وقال: (إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي , فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي)، وقال لا تجتمع (ابْنَةِ عَدُوِّ اللَّهِ , وَبَيْنَ ابْنَةِ حَبِيبِ اللَّهِ) أو (رَسُولِ اللَّهِ) في رواية أخرى، فالنبي لم يقبل وقام فخطب ومنع عليّ أن يفعل ذلك. إذًا أب حزن لابنته ورأى أن هذا لا ينفعها أو لا يصح ففعل ذلك، والنبي ﷺ أب، وباقي الآباء كالنبي ﷺ، وفاطمة ابنة، وباقي البنات كفاطمة رضي الله عنها، فيقولون إذًا ما فعله النبي ﷺ في منع عليّ أن يتزوج على فاطمة فلأي أب أن يمنع زوج ابنته أن يفعل ذلك، ويكون هذا دلالة على أن مسألة التعدد ليست مفتوحة هكذا، بل لابد من الموافقة، وكل هذا طبعًا يتعلقون بهذا الفعل من النبي ﷺ ليوقفوا أمرًا قد أباحه الله عز وجل، وشرَّعه الله عز وجل، وجاءت الآيات والسنن، بل لو قلنا إجماع الصحابة على ذلك؛ ما تجد صحابي إلا وقد عدَّد، والنبي ﷺ نفسه قد عدَّد، والله عز وجل قد ذكر في سورة النساء: {فَٱنكِحُواْ مَا

طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ} [النساء:3] ، فأين ذلك كله من فعل النبي ﷺ ؟ إذًا لابد من توجيه، وقد تكلم علماؤنا في هذه المسألة من توجيه ذلك، وقد اجتهدوا في مسألة التوجيه؛

البعض يقول بأن فعل النبي ﷺ لذلك خوفًا على عليّ رضي الله عنه وأرضاه؛ أي أن الذي فعله النبي ﷺ خوفًا على عليّ من حبه لعليّ وخوفًا، لماذا؟ قالوا النبي ﷺ كان يحب فاطمة، فلو غضبت فاطمة وحزنت سيحزن النبي ﷺ لغضبها ولحزنها، ولو غضب النبي ﷺ لحزن فاطمة سيغضب على عليّ فيهلك عليّ رضي الله عنه وأرضاه، فخشي النبي ﷺ على عليّ حتى لا يهلك ويغضب لغضب فاطمة، فأراد أن يمنعه من فعل ذلك. وهذا توجيه قاله ابن القيم وغيره أيضًا نقلوه.

والبعض قال أيضًا لأن النبي ﷺ كان قد اشترط على عليّ ألا يتزوج، وهذا الكلام فيه نظر، والبعض يريد أن يجعله هذا أوفر في التفسير، وأن عليّ لما أراد أن يتزوج ذكَّره بذلك؛ أنه لا يكون ذلك الزواج. ولكن هذا الكلام فيه نظر حقيقة؛ هو يوافق كثيرًا ترجيح الحنابلة في أنهم يقولون بأنه إن اشترطت المرأة على زوجها ألا يتزوج عليها فالشرط لازم، وهذا حقيقة خلاف الجمهور، والرأي الراجح الصحيح في ذلك هو رأي الجمهور بأن هذا الشرط لا يصح، ولو اشترطته المرأة على الرجل ليس له أن يلتزم به، قال النبي ﷺ في حديث بريرة لما أراد قومها أن يشترطوا الولاء لهم، وعائشة كانت تريد أن تعتقها، فغضب النبي ﷺ قال أعتقيها واشترطي لهم الولاء، ثم قام وقال:[**ما بالُ أقوامٍ يشترطون شروطًا ليست في كتابِ اللهِ ؟ من اشترطَ شرطًا ليس في كتابِ اللهِ فهو باطلٌ**]،مع أنه قال لها اشترطي لهم، وهو يعلم أن هذا الشرط باطل وسيبطله.

والصحيح أن هذا الشرط لو اتُفِق عليه لا يصح لأنه ينافي أصل الشرع في جواز التعدد، والجمهور على ذلك أصالة، بل البعض قال بأنه لو هو اشترط على نفسه أمامها لينتهي من الأمر ويتزوج فله ألا ينفذ ذلك، وهي لها أن ترجع قضاء أن تطلب الفسخ إن أرادت ذلك لضرر أو غير ذلك، لكن أن يكون هذا اشتراطًا فلا يصح.

والبعض قال أن التوجيه هنا أن النبي ﷺ لما قال والله لا تجتمع ابنة عدو الله مع ابنة رسول الله ﷺ – أو حبيب الله – هو لا يقصد فيه النهي، لا، كما قال أنس بن النضر "والله لا تكسر ثنية الرُبَيِّع"، لما كان هناك قصاص والنبي ﷺ قال القصاص يا أنس، قال: أتُكسَر

ثنية الرُبَيِّع يا رسول الله ﷺ؟ قال والله لا تُكسَر ثنية الرُبَيِّع ، فأنزل الله عز وجل أن هناك قبول الدية ولا يلزم فيه القصاص، وقال النبي ﷺ: هناك من لو أقسم على الله لأبره. فقال بعض أهل العلم التوجيه هنا أن النبي ﷺ لما قال ذلك: (وَاللَّهِ لَا تُجْتَمِعُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنَةُ عَدُوِّ اللَّهِ) أن مقصد النبي ﷺ أن هذا لن يكون؛ لو علم عليّ أني لا أحب ذلك وفاطمة لا تحب لن يكون، وليس منعًا من النبي ﷺ منه في ذلك، لأنه حق له شرعًا. وكل هذه توجيهات.

والبعض قال بأن العلة أيضًا بأنه اختار بنت أبي جهل، ومعلوم عداوة أبي جهل؛ صحيح هو لا تزر وازرة وزر أخرى لكن أراد النبي ﷺ أن يكون هذا الفضل لفاطمة ما كانت فاطمة حية ألا يشاركها أحد، أو كان النبي ﷺ حيًا أيضًا.

فالخلاصة أن هذا أمر خاص بالنبي ﷺ، وأنه لا قياس فيه على غير النبي ﷺ، ونقول الأصح فيه أن النبي خشي على عليّ أنه تغضب فاطمة فيغضب النبي ﷺ لغضب فاطمة فيهلك عليّ بسبب ذلك. وقد بينا مجمل التأويلات في هذه المسألة، لكنها لا تقترب لا من بعيد ولا قريب، ولا لها ناقة ولا جمل – كما يقال – في مسألة أن يُستَدل بها على منع التعدد وأن الأب له أن يفعل كما فعل النبي ﷺ، والمرأة تفعل كما فعلت فاطمة رضي الله عن الجميع، وصلى الله على النبي ﷺ.

186- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَظِيمِ مَا شَرَّفَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي التَّزْوِيجِ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي خَصَّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا

1614- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ , عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ الْبَجَلِيِّ , عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ سَبْرَةَ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُذْكَرُ , فَلَا يَذْكُرُهَا أَحَدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِلَّا أَعْرَضَ عَنْهُ , فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ بِهَا غَيْرَكَ , فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَرَى ذَلِكَ؟ وَمَا أَنَا بِوَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ , مَا أَنَا بِذِي دُنْيَا يُلْتَمَسُ مَا عِنْدِي , لَقَدْ عَلِمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَا لِي حَمْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ , فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: لَتُفْرِجَنَّهَا عَنِّي , أَعْزِمُ عَلَيْكَ لَتَفْعَلَنَّ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَأَقُولُ مَاذَا؟ قَالَ: تَقُولُ لَهُ: جِئْتُكَ خَاطِبًا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَإِنَّ لِي فِي ذَلِكَ فَرَحًا فَانْطَلَقَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , حَتَّى يَعْرِضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَأَنَّ لَكَ حَاجَةً؟» فَقَالَ: أَجَلْ فَقَالَ: «هَاتِ» فَقَالَ لَهُ: جِئْتُكَ خَاطِبًا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ , فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَرْحَبًا مَرْحَبًا» وَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى ذَلِكَ , ثُمَّ تَفَرَّقَا , فَلَقِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ , فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي كَلَّفْتَنِي , فَمَا زَادَنِي عَلَى أَنْ رَحَّبَ بِي , فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: بِالرِّفْعَةِ وَالْبَرَكَةِ , قَدْ أَنْكَحَكَ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ , إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْلُفُ وَلَا يَكْذِبُ , أَعْزِمُ عَلَيْكَ لَتَلْقِيَنَّهُ غَدًا , وَلَتَقُولَنَّ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى تَبْنِي لِي؟ فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى , أَوَّلًا أَقُولُ حَاجَتِي , فَقَالَ لَهُ: لَا فَانْطَلَقَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى تَبْنِي لِي؟ فَقَالَ لَهُ: «اللَّيْلَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ثُمَّ انْصَرَفَ , فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا , فَقَالَ لَهُ: «إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ فَاطِمَةَ ابْنَتِي مِنَ ابْنِ عَمِّي , وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَخْلَاقِ أُمَّتِي الطَّعَامُ عِنْدَ النِّكَاحِ , اذْهَبْ يَا بِلَالُ إِلَى الْغَنَمِ , فَخُذْ شَاةً وَخَمْسَةَ أَمْدَادٍ فَاجْعَلْ لِي قَصْعَةً لَعَلِّي أَجْمَعُ عَلَيْهَا الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» ...

حقيقة الحديث أنا ذكرت أوله فقط وإن كان هو طويل ممكن يُرجَع إليه، لكن هو حقيقة الحديث ضعيف، فسنكتفي بهذا القدر في مسألة القراءة فيه لضعفه، أنتم ممكن تراجعوه في الكتاب وإن كان هو فيه علل كثيرة كما قال العلماء، وحتى الحديث الذي بعده أيضًا، حقيقة كل الأحاديث التي جاءت في تزويج النبي ﷺ فاطمة لعلي رضي الله عنه وأرضاه أنها من السماء هذه فيها نظر، لم يثبت فيها ذلك، وأن جبريل الذي خطبها إلى غير ذلك كل هذه الأحاديث لم يثبت فيها شيء إلا هي موضوعة أو شديدة الضعف أو غير ذلك، لذلك سنمر عليها حقيقة.

لكن يكفي أن النبي ﷺ قد زوّج فاطمة لعلي بن أبي طالب، طبعًا هذه منقبة لعليّ أصالة ومنقبة لفاطمة لأنها تزوجت بنت عم النبي ﷺ وهو من؟ علي بن أبي طالب الذي قد بينا سيرته من قبل، فجمعت بين فضل ابنة النبي ﷺ وفضل زوجها أحد الخلفاء الأربعة، وابن

عم النبي ﷺ، وكأنه من منزلة هارون لموسى عليهما السلام، فزاد لها الفضل على فضلها الأصلي أنها بنت النبي ﷺ من آل بيته، فجاء انضمام زواجها من عليّ، ثم زاد لها الفضل أيضًا بولديها الحسن والحسين هم ريحانتا النبي ﷺ وسيدا شباب أهل الجنة، فجمعت لها الفضل من أكثر من موطن، وإن كان أعظمهم هو أنها ابنة النبي ﷺ.

187- بَابُ ذِكْرِ بَيَانِ فَضْلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْآخِرَةِ عَلَى سَائِرِ الْخَلَائِقِ

وذكر حديث حقيقة فيه ضعف، ولكن يكفي بأن الروايات الأخرى التي بشرها فيها النبي ﷺ بأنها سيدة نساء أهل الجنة غير مريم ابنة عمران.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَضَائِلُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَثِيرَةٌ جَلِيلَةٌ , وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْهَا مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ , يَتْلُوهُ فَضَائِلُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى

وحقًا أن فاطمة لها أكثر من ذلك ولم يذكرها الإمام الآجري، بل هي كانت من يمكنها أن تدخل على النبي ﷺ وتكلمه، لما حدث بأن كان الناس يتحينون يوم عائشة الذي يكون فيه النبي ﷺ عندها فيرسلون إلى النبي ﷺ بالضيافة؛ بالطعام والشراب وبالهدايا، فحزنت نساء النبي ﷺ أن كل الهدايا تأتي في يوم عائشة، فتكلموا مع فاطمة رضي الله عنها أن تتوسط وتكلم النبي ﷺ، فقالت فاطمة فدخلت على النبي ﷺ وهو عند عائشة، وهو جالس، فقالت له يا أبتي إن نسائك ينشدن الله ورسوله أن تتقي الله فيهن مع ابنة أبي قحافة، أو مع عائشة رضي الله عنها وأرضاها؛ أي أن يعدل في مسألة الهدايا التي تأتي بأن تكون في الأيام كلها، فنظر إليها النبي ﷺ قال يا فاطمة أتحبيني؟ قالت نعم، قال أحبي هذه، وأشار إلى عائشة رضي الله عنها، قالت فما عاودته في شيء بعدها لعائشة، رضي الله عن الجميع. فكانت فقيهة رضي الله عنها؛ فهمت بأن النبي ﷺ أغلق لها هذا الباب؛ قال أتحبيني؟ قالت نعم، قال أحبي هذه. فعلمت قدر عائشة عند النبي ﷺ فما كلمته في شيء يخص عائشة بعد ذلك. فكانت لها من المناقب والفضل أنها تكلم النبي ﷺ ويتقبل منها ويدخلها عليه، وهي ابنته ﷺ.

188- كِتَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ: أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَطَرُهُمَا عَظِيمٌ, وَقَدْرُهُمَا جَلِيلٌ, وَفَضْلُهُمَا كَبِيرٌ, أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْقًا وَخُلُقًا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, هُمَا ذُرِّيَّتُهُ الطَّيِّبَةُ الطَّاهِرَةُ الْمُبَارَكَةُ, وَبَضْعَتَانِ مِنْهُ, أُمُّهُمَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ, مُهْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَبَضْعَةٌ مِنْهُ, وَأَبُوهُمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, أَخُو رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَابْنُ عَمِّهِ, وَخَتَنُهُ عَلَى ابْنَتِهِ, وَنَاصِرُهُ وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْهُ...

وهذه فيها نظر سنبينها؛ مسألة (مُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْهُ) لا أحد فرَّج الكرب عن النبي ﷺ، بل النبي ﷺ هو الذي يفرج الكرب عن الجميع؛

وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَهُ مُحِبِّينَ, فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الشُّرَفَ الْعَظِيمَ, وَالْحَظَّ الْجَزِيلَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ, رَيْحَانَتَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَسَنَذْكُرُ مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْفَضَائِلِ؛ مَا تُقَرُّ بِهَا عَيْنُ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُحِبٍّ لَهُمَا, وَيُسْخِنُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِهَا عَيْنَ كُلِّ نَاصِبِيٍّ خَبِيثٍ, بَاغِضٍ لَهُمَا أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَهُمَا

الحق لابد أن نقول بأن حب آل بيت النبي ﷺ دين نتقرب به إلى الله عز وجل، وحب بيت النبي ﷺ طاعة من أجل الطاعات، بل كما قال أبو بكر بأن حبه لآل بيت النبي ﷺ أكثر من حبه لآل بيته، وهذا هو الحق؛ لابد أن يكون حبنا لآل بيت النبي ﷺ أكثر من حبنا لآل بيتنا لأننا نتقرب بهذا الحب إلى الله عز وجل لأن هذا الذي يحبه النبي ﷺ؛ فنحن نحب النبي ﷺ أكثر من أنفسنا، ونحب ما يحبه النبي ﷺ ونتقرب إلى الله عز وجل بحب آل بيت النبي ﷺ، كما جاء في الحديث أنهم عترة النبي ﷺ، وأنه قد حثنا النبي ﷺ وأرشدنا على حب آل بيته، وكل النواصب هم الخبثاء البغضاء الذين يبغضون آل بيت النبي ﷺ ويتكلمون فيه، أما أهل السنة والجماعة فيحبون ويعظمون ويقدرون آل بيت النبي ﷺ.

189- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»

1622 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ الْأَشْنَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّقِيقِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبِي قَالَ, : حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ, عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ, عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ»

1623 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْهَمَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ, عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ, عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ, عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»

1624 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ, عَنْ نَافِعٍ, عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ابْنَايَ هَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ, وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»

والروايات كثيرة؛ بعضها فيها ضعف والبعض ثبت، والمعنى صحيح بأنهم سيدا شباب أهل الجنة.

190- بَابُ شِبْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

1632 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ, عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ, عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ»

وهذا صحيح عند البخاري؛ صحيح البخاري.

1633 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ, عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

أَبِي مُلَيْكَةَ , عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَيَالٍ , وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ , فَمَرَّ بِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ , فَاحْتَمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَقَبَتِهِ, وَجَعَلَ يَقُولُ: «بِأَبِي شِبْهُ النَّبِيِّ .. لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ» وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْحَكُ

191- بَابُ ذِكْرِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

1635 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ , عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي سَهْلٍ , عَنْ حَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: طَرَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً لِبَعْضِ حَاجَتِهِ , فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْتَمِلًا عَلَى شَيْءٍ , فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَ , فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ , وَابْنَا فَاطِمَةَ , اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّهُمَا , فَأَحِبَّهُمَا»

1637 - وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ يَعْنِي ابْنَ سَوَّارٍ عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ , عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»

وهذا صحيح الحديث؛ اسناده هذا صحيح؛ هذا يبين محبة النبي ﷺ للحسن والحسين.

192- بَابُ حَثِّ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ عَلَى مَحَبَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَبِيهِمَا وَأُمِّهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

1638 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي , مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

عَلِيٍّ, عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ , عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

1639- أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ شُعَيْبٍ , عَنْ عَاصِمٍ , عَنْ زِرٍّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَحْبُوَانِ حَتَّى يَأْتِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ , فَيَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ,فَإِذَا جَاءَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لِيَمِيطَهُمَا عَنْهُ أَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ دَعْهُمَا , فَإِذَا قَضَى الصَّلَاةَ ضَمَّهُمَا إِلَى نَحْرِهِ ثُمَّ قَالَ: «بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ كَانَ يُحِبُّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ»

1641 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُثْمَانَ الْحَضْرَمِيُّ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ أَبِي صَالِحٍ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا , فَقَالَ: أَذْهَبُ إِلَى أُمِّي , فَقُلْتُ: أَذْهَبُ مَعَهُ؟ قَالَ: «لَا» فَجَاءَتْ بَرْقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ , فَمَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى بَلَغَ

الحديث طبعًا فيه ضعف هذا؛ فيه راوي متروك.

193- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»

1642 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَبُو النَّضْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَسَأَلَهُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ؟ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا , يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ , وَهُمْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»

وطبعًا الخوارج هم الذين غرروا بالحسين، وما قبلوا أن يذهب ليبايع يزيد بعد أن رجع عن الخروج الذي كان أراده، فقتلوه، وجاءوا يسألوا عن دم البعوض، وهان عليهم قتل ابن بنت النبي ﷺ. هذا في الحسين؛

وأما في الحسن:

1644- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ , عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَثِبَانِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي , فَيَمْسِكُهُمَا بِيَدِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَقَرَّ عَلَى الْأَرْضِ تَرَكَهُمَا , فَلَمَّا صَلَّى أَجْلَسَهُمَا فِي حِجْرِهِ ثُمَّ مَسَحَ رُؤُسَهُمَا ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ابْنِيَّ هَذَيْنِ رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ , وَأَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَعْنِي بِهِ الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهذا الذي حدث في عام الجماعة؛ لما تنازل الحسن رضي الله عنه وأرضاه عن الخلافة- بعد أن بويع له – لمعاوية، وكان هذا من أعظم الأعمال التي قام بها الحسن حقنًا للدماء، وسُمي عام الجماعة لاجتماع الناس بعد ذلك على مُلك معاوية، وهذا كان تحقيقًا لنبوءة النبي ﷺ لما قال: (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ , وَأَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ)، وكان هذا ختامًا لزمان الخلافة الراشدة التي انتهت بنهاية تنازل الحسن لمعاوية، واكتمال الثلاثون عامًا من الخلافة الراشدة التي نبأ بها النبي ﷺ.

1645 – وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ قَاضِي حَلَبَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ مُصْعَبُ بْنُ سَعِيدٍ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , عَنْ عَمْرٍو , عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي , فَكَانَ إِذَا سَجَدَ جَاءَ الْحَسَنُ فَرَكِبَ ظَهْرَهُ, فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَضَعًا رَفِيقًا , فَإِذَا سَجَدَ رَكِبَ ظَهْرَهُ فَلَمَّا صَلَّى أَخَذَهُ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ , فَجَعَلَ يُقَبِّلُهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَفْعَلُ بِهَذَا الصَّبِيِّ هَكَذَا؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ رَيْحَانَتِي , وَعَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

هذا كله يبين شدة حب النبي ﷺ للحسن وللحسين.

194- بَابُ ذِكْرِ حَمْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى ظَهْرِهِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِ الصَّلَاةِ

1651 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِذْ أَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ , يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ ...

أي صغار كانوا، والملابس يبدو أنهم كانوا يقعوا من ملابسهما؛

إِذْ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَرَفَعَهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ: " صَدَقَ اللَّهُ: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: ١٥] نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ , فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا "

195- بَابُ ذِكْرِ مُلَاعَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

1653 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَصَّاصُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُتْبَةَ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ يَعْنِي ابْنَ الْوَلِيدِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ , وَأَحَدُ ابْنَيِ ابْنَتِهِ عَلَى سَاقِهِ , فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ» وَيَرْفَعُ سَاقَهُ حَتَّى قَرُبَ مِنْ صَدْرِهِ فَفَتَحَ فَاهُ فَقَبَّلَهُ , ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ»

وإن كان فيه ضعف في الاسناد، لكن هو كأنه يلاعب الحسن رضي الله عنه وأرضاه.

1655- وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ , أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُقَبِّلُ

الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَالَ: إِنَّ لِي لَعَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»

وهذه تبين لك رحمة النبي ﷺ وحبه وكيف كان يداعب الحسن والحسين، وهذه سُنة؛ لابد أن يقوم بها الآباء مع ابنائهم. الرجل هنا؛ الأقرع بن حابس لما نظر للنبي ﷺ وهو يفعل ذلك قال: (إِنَّ لِي لَعَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ)، فالنبي ماذا قال له؟ (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)، وفي رواية ماذا أفعل لك وقد نزع الله من قلبك الرحمة؛ أي كيف لا تداعب ولا تُقبّل ولا تلاعب الأولاد! هذه رحمة يجعلها الله عز وجل في قلوب الآباء والأمهات مع أولادهم، بل حتى مع غير ابنائهم؛ المرء لما يرى الطفل الصغير يهوي إليه ويقبله ويداعبه، هذه رحمة في القلوب.

وفيه بيان لكيفية معاملة النبي ﷺ مع الأطفال؛ مع أنه نبي ﷺ، ولا يتكبر أحد ويقول أنا وكيف أو الجد مثلًا أو الأب واتنزل وألعب! لا، النبي يرفعه على رجليه ويقبله، وهو كان يرتقي فوق ظهر النبي ﷺ وهو يسجد وينزل فيحمله ويُقبله، كل هذه رحمة تبين كيف تكون معاملة الأب مع ابنائه أو الجد حتى مع أحفاده، وهذه لابد أن تكون لأن هذه فيها نشر للود والألفة والمحبة، وليست فيها خدش في المروءات؛ النبي ﷺ وهو نبي الأمة، رسول هذه الأمة ﷺ ما كان يترك هؤلاء الأحفاد؛ الحسن والحسين، يراهما إلا ويلاعبهما، ويداعبهما، ويتقرب إليهما، بل نزل من على المنبر ليحملهم ويُقبلهم.

1657- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ , عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَقِيَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: هَلُمَّ أُقَبِّلْ مِنْكَ حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ , فَقَالَ: هَا , فَقَبَّلَ سُرَّتَهُ "

النبي ﷺ كان لما يرى الحسن كان يُقبل سُرَّته أيضًا، ورد ذلك.

196- بَابُ ذِكْرِ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ صَلَاحِ الْمُسْلِمِينَ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

1658 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ , عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ أَبِي بَكْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ , عَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

يَعْنِي الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كنا قد بينا هذا الذي حدث بعد ذلك، كما جاء في رواية عن رباح بن الحارث:

1660 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ , عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى , عَنْ رَبَاحِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ, وَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَوَاقِعٌ , مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ, وَلَوْ كَرِهَ النَّاسُ, وَإِنِّي مَا أُحِبُّ أَنَّ أَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِنُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ, يُهَرَاقُ فِيهِ مُحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ , قَدْ عَرَفْتُ مَا يَنْفَعُنِي مِمَّا يَضُرُّنِي, فَالْحَقُوا بِطِيبَتِكُمْ»

وأيضًا:

1661 -حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَسَدٍ الْفَارِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنِ ابْنِ سِيرِينَ , أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَوْ نَظَرْتُمْ مَا بَيْنَ جَابِرْسَ إِلَى جَابَلْقَ مَا وَجَدْتُمْ رَجُلًا جَدُّهُ نَبِيٌّ غَيْرِي وَأَخِي , أَرَى أَنْ تَجْتَمِعُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ , وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ , وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» قَالَ مَعْمَرٌ:

مَعْنَى جَابِرْسَ وَجَابَلْقَ: الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

هذه ليست عربية.

وهذا يبين أن الحسن أراد أن يتنازل لمعاوية.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: انْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَمَيِّزُوا فِعْلَ الْحَسَنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ , أَخِي الْكَرِيمِ ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ , مُهْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدْ حَوَى جَمِيعَ الشَّرَفِ , لَمَّا نَظَرَ إِلَى أَنَّهُ لَا يُتِمُّ مُلْكٌ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا إِلَّا بِتَلَفِ الْأَنْفُسِ , وَذَهَابِ الدِّينِ ,

وَفِتَنٍ مُتَوَاتِرَةٍ , وَأُمُورٍ يَتَخَوَّفُ عَوَاقِبَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ , صَانَ دِينَهُ وَعِرْضَهُ , وَصَانَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَلَمْ يُحِبَّ بُلُوغَ مَا لَهُ فِيهِ حَظٌّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا , وَقَدْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا , فَتَرَكَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمَقْدِرَةِ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ , تَنْزِيهًا مِنْهُ لِدِينِهِ , وَلِصَلَاحِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِشَرَفِهِ , وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ , وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُصْلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» فَكَانَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ , وَعَنْ أَبِيهِمَا , وَعَنْ أُمِّهِمَا , وَنَفَعَنَا بِحُبِّهِمْ

هذا طبعًا كان فعل الحسن، وهذا الذي سموه عام الجماعة لاجتماع الناس بعد ذلك على معاوية وتنازل الحسن بعد أن كانت الخلافة له، لكنه آثر أن ينقل ذلك ويوحد المسلمين فتنازل عن ذلك، وكما قال الإمام الآجري: (صَانَ دِينَهُ وَعِرْضَهُ, وَصَانَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَلَمْ يُحِبَّ بُلُوغَ مَا لَهُ فِيهِ حَظٌّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا)، فتنازل واجتمع المسلمون على مُلك معاوية واستتب الأمر، وكانت هذه من أعظم الأعمال في هذا العام؛ عام الجماعة الذي تنبأ به النبي ﷺ.

197- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلِهِ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَاتِلِهِ»

1662 - حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ , عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ , عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ , عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ لَمْ يَتْرُكْ أَحَدًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ؛ إِلَّا حَسَنًا وَحُسَيْنًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: فَنَامَ يَوْمًا فِي بَيْتِي , وَجَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ أَمْنَعُ مَنْ يَدْخُلُ , فَجَاءَ حُسَيْنٌ يَسْعَى فَخَلَّيْتُ عَنْهُ , فَذَهَبَ حَتَّى سَقَطَ عَلَى بَطْنِهِ , فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْكِي فَالْتَزَمَهُ , فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , مَا لَكَ تَبْكِي وَقَدْ نِمْتَ وَأَنْتَ مَسْرُورٌ؟ فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي بِهَذِهِ التُّرْبَةِ» قَالَتْ: وَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّهُ , فَإِذَا فِيهَا تُرْبَةٌ حَمْرَاءُ «فَأَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنِي هَذَا يُقْتَلُ فِي هَذِهِ التُّرْبَةِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا هَذِهِ الْأَرْضُ؟ قَالَ «هَذِهِ كَرْبَلَاءُ» فَقُلْتُ: «أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ»

سبحان الله، كربلاء (فَقُلْتُ: «أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ).

1663 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ , عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ , عَنْ دَاوُدَ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دَخَلَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَفَزِعَ , فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنِي هَذَا يُقْتَلُ, وَأَنَّهُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ»

طبعًا هذه نبوءة بقتل الحسين.

1666 أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَمْزَةَ , عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ , عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا أُحِيطَ بِالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا اسْمُ هَذِهِ الْأَرْضِ؟ فَقِيلَ: كَرْبَلَاءُ فَقَالَ: «صَدَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , هِيَ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ»

أنا بمر لأن توجد بعض الروايات التي ذكرها ضعيفة، فلذلك بنمر عليها.

198- بَابُ ذِكْرِ نَوْحِ الْجِنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وما ذُكِر حقيقة في كل ذلك من الأحاديث فيها ضعف؛

1671 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْأَبَّارُ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيِّ , عَنْ أَبِي جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ قَالَ: "لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ , فَحُفِظَ مِنْ قَوْلِهِمْ: (وذكر أبيات)..

كل هذه الروايات التي وردت فيها ما فيها من الضعف حقيقة.

لكن طبعًا مسألة مقتل الحسين معلومة في السيرة؛ بأنه أراد أن يخرج بعد أن تم الأمر ليزيد وهو ما قَبِل ذلك، فأراد أن يرد الأمر إلى آل بيت النبي ﷺ؛ الحسن تنازل لمعاوية لأنه كان لمعاوية وليس أن تكون مُلكًا من بعد معاوية لغيره، فأراد الحسين أن يخرج، حقيقة كانت فيها

خروج، وهذا الخروج لم يقبله كثير من الصحابة ونصحوا الحسين بألا يخرج، وابن عمر قال له، وابن عباس قال له، لكن الحسين رضي الله عنه لم يستمع لهم فخرج، وكان حقيقة هذا ليس فيه صوابًا في هذا الفعل لأن الأمر كان مستتب ليزيد أصالة، ولكنه بعد أن خرج وصل الكوفة مع جمع كبير غرروا به من اتباع الحسين، فبعد أن علم بأن الأمر هذا ليس بصائب أراد أن يرجع، فقال خذوني إلى يزيد أبايع، فهم منعوا ذلك وقبلوا وحاصروه وقتلوه وقطعوا رأسه- عليهم من الله ما يستحقون - مع أنه كان قد رجع عن ما سيفعل وأراد أن يبايع يزيد وقال خذوني إلى يزيد لأبايع، لكنهم منعوه من ذلك وقتلوه، أرادوا ان يقتلوه. وهذا الذي أيضًا بينه النبي ﷺ بأنه سيقطع خانوه وباعوه، وإن كان نسأل الله عز وجل أن يكون مأجورًا على هذا الاجتهاد وإن لم يكن فيه الصواب، لكنه تحققت فيه نبوءة النبي ﷺ أن يُقتل في هذه البلد؛ كربلاء، وأن من قتله غضب الله عز وجل عليه.

199- بَابٌ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَنْ أَحَبَّهُمَا فَلِلرَّسُولِ ﷺ يُحِبُّ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَلِلرَّسُولِ ﷺ يُبْغِضُ

وهذا كما بينا من قبل أن النبي ﷺ أحبهما، ومن أحبه النبي ﷺ لابد أن يحبه المرء، وقلنا أن حب آل بيت النبي ﷺ عبادة نتقرب بها إلى الله عز وجل لأنه فيه حب للنبي ﷺ، وكل ما يحبه النبي ﷺ نحن نتقرب إلى الله عز وجل بحبه، كما جاء أيضًا ذكر الشيخ قال:

1674- وَأَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ الْعَدَنِيُّ , عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ , يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ , يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي , وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَلَى مَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَعْنَةُ اللَّهِ , وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ , وَعَلَى مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ , وَعَلَى مَنْ سَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ , وَسَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ , أَوْ آذَى فَاطِمَةَ فِي وَلَدِهَا , أَوْ آذَى أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ , لَا أَقَامَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ وَزْنًا , وَلَا نَالَتْهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هنا انتهى بالكلام عن فاطمة والحسن والحسين، وقبلها عليّ.

هناك مسألة ما تكلمنا فيها كنا نريد أن نبينها قبل أن ننهي الكلام اليوم؛ في مسألة تخص فاطمة فيما حدث بينها وبين أبي بكر، وهذه من الأهمية بمكان أن نبينها؛ بأنه بعد وفاة النبي ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها وأرضاها تطالب بإرث النبي ﷺ من أبي بكر، فهنا قال لها أبو بكر؛ أولًا ترقق لها وكتب لها رسالة قال سمعت النبي ﷺ يقول: **[نحنُ معاشِرَ الأنبياءِ لا نُوَرِّثُ، ما تركناهُ صدقةٌ]**، فأبلغها بذلك لأنها أرادت أن تكون لها نصيبها في فدك ونصيبها في خيبر من النبي ﷺ، فقال لها بهذا أن النبي ﷺ قال: **[نحنُ معاشِرَ الأنبياءِ لا نُوَرِّثُ]**.

وهذا الكلام من أبي بكر حقيقة هو ليس اجتهاد من أبي بكر فقط، بل هو إجماع من الصحابة في زمان وجود أبي بكر على ما قاله أبو بكر، ولم يَرُد أحد الكلام لأبي بكر، حتى عليّ رضي الله عنه وأرضاه لم ينكر ذلك على أبي بكر، ولكن سكت لأن فاطمة غضبت أو حزنت لذلك، حتى قالوا أن فاطمة هجرت أبا بكر في ذلك، وظلت في بيتها. لكن الحق أن ذلك نعم كان فعلًا من فاطمة أنها لم تقبل ذلك، وكان هذا اجتهاد من فاطمة لم تصب فيه، فلها أجر الاجتهاد وليس لها أجر الإصابة، لأن أبا بكر قد أصاب في ذلك وفي محفل من الصحابة ولم ينكر عليه أحد، فكان إجماعًا من الصحابة أيضًا أن الأنبياء لا يورثون، وهذه حكمة بأنه لا يظن أحد بأن النبي يجمع الأموال في الدنيا لأنه نبي لله عز وجل ثم يترك ذلك لأولاده أو لأهل بيته، فأراد الله عز وجل أن يبين أن كل ما يفعله النبي في الدنيا كان لله عز وجل، فلن يستفيد أحد مما تركه النبي ﷺ من إرث أو غير ذلك أو مال، فكله لبيت مال المسلمين وليس لأحد من آل بيته، ليبين بأنه إخلاص الأنبياء جميعًا لله عز وجل في دعوتهم وفي رسالتهم.

فكان هذا الفعل من أبي بكر هو الحق وهو الصواب، وأن لم توفَّق فيه فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، لكنها هجرت التواصل مع أبي بكر إلى أن ماتت. لكن أبو بكر حقيقة لم يترك فاطمة هكذا، بل كان لما مرضت كان يسأل عنها كل يوم، ويرسل، بل أرسل لها أسماء بنت عميس، وهي من؟ زوجة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، فكانت هي التي تُمرِّض فاطمة، بل أسماء بنت عميس هي التي غسَّلت فاطمة رضي الله عنها، فكان أبو بكر لم يترك فاطمة مع أنها كانت في هجران – كما يقال – أو لم تقبل هذا الحُكم من أبي بكر، لكن أبو بكر كان حريص أشد الحرص على أن يسأل عنها خاصة في مرضها، وأن يتعهدها، وأن يرسل إليها

أسماء بنت عميس تطببها، حتى لما توفيت رضي الله عنها غسَّلتها أسماء، وكل هذا من متابعة أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ، وأيضًا كما كان يقول والله إن محبتنا لآل بيت النبي ﷺ أكثر من محبتنا لآل بيتنا نحن، وهذا نعم، وكيف وهو أبو بكر الصديق.

فكان لابد أن نبين ذلك لمن يلمز على أبي بكر بأنه منع إرث فاطمة وأخذه فكان هذا بهتان وزور على أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه. بل أن عليّ رضي الله عنه وأرضاه لم يتكلم في ذلك وسكت ارضاء فقط لفاطمة؛ فهو لم ينكر طبعًا على أبي بكر بل قَبِل ذلك لكنه لم يتدخل حتى لا يُحزِن فاطمة، وأن فاطمة حزنت بعد ذلك وجلست في بيتها إلى أن مرضت ثم لحقت بالنبي ﷺ بعد ستة أشهر، لكن حتى عليّ بن أبي طالب لم يتعرض في ذلك ولم يتكلم فيها. هذه المسألة من الأهمية بمكان أننا كنا نبينها حتى نبين بعض الشبهات التي الروافض يلقونها وهم على الباطل بمكان.

كان هذا آخر الكلام في فضائل فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، والحسن والحسين، وقبلها عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وأرضاه. سنقف عند **(فَضَائِلُ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ)** ثم سيذكر باقي زوجات النبي ﷺ، وباقي فضائل أهل البيت، ونسأل الله عز وجل أن ييسر لنا اتمام ما تبقى من هذا الكتاب المبارك.

أنا طرحت عليكم السؤال من قبل؛ **لماذا قيل أن أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، وقيل أيضًا الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** مع أنهم لم يموتوا في سن الشباب بل ماتوا في الخمسين، فكيف يكونوا سيدا شباب أهل الجنة؟

سؤال من أحد الطلبة: أي نوع من قوادح القياس التي درسناها يمكن تطبيقها في المثال الذي ذكرتموه آنفًا فيما يخص نهي النبي ﷺ لعليّ رضي الله عنه وأرضاه في أمر الزواج على فاطمة رضي الله عنها؟

رد فضيلة الشيخ: والله سؤال يحتاج لتدبر؛ تقول مثلًا القول بالموجب لو أردت أن نقول؛ أي سلمنا لك بالدليل ... تحتاج لمثال ممكن نتدبره الآن فيها، وهو يحتمل أكثر من وجه حقيقة، ممكن القلب، ما رأيك؟ هو القلب أفضل شيء، صحيح؟ نقلب عليه، نقول أنه أراد أن يقول يحزن، لكن الحزن هنا ليس لحزن النبي ﷺ، بل النبي ﷺ خشي أن تغضب فاطمة فيغضب النبي ﷺ فيؤدي ذلك إلى الغضب على من؟ يغضب الله عز وجل على غضب

النبي ﷺ فيُغضَب على عليّ، فلو أراد أن يستدل بفعل النبي ﷺ نقول له نحن نقول لك بالدليل، لكن نقلب عليك وجه الاستدلال لأن غضب النبي ﷺ ليس كغضب أحد، فيغضب الله لغضب النبي ﷺ، هذا الذي يظهر لي الآن، ما أدري حتى هل وُفقت فيها أم لا؟ تحتاج لنظر، لكن ممكن القلب فيها؛ أن يُقلَب عليه، هذا الذي يظهر لي الآن. لها محل بحث ابحثوا فيها.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الثالثة والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري، ولله الحمد نحن على اقتراب من الانتهاء من هذا الكتاب المبارك، نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما تعلمناه في هذا الكتاب، وأن يجعلنا نعمل بهذا. والحق أن هذا الكتاب قلنا مرارًا بأنه من أفضل الكتب التي جمعت وحوت عقيدة أهل السنة والجماعة، والإمام جزاه الله خيرًا الإمام الآجري – رحمه الله تعالى – نرى توفيق الله عز وجل له في هذا الكتاب الذي تلقته الأمة بالقبول والشرح والدراسة، وأنه قد بيَّن في هذا الكتاب عقيدة أهل السنة والجماعة في جميع الأبواب؛ أو غالب الأبواب حقيقة ما ترك شيء، وردَّ على المخالف والفرق المبتدعة.

وميزة هذا الكتاب أنه كله يرجع فيه إلى الأدلة من الكتاب ومن السنة ومن آثار الصحابة، ويبين فيه أيضًا أقوال الأئمة، فكان من أنفع الكتب لطالب العلم الذي فيه اجمالًا وتفصيلًا لعقيدة أهل السنة والجماعة، وأظن – والله أعلم – أنه ما ترك بابًا إلا وتكلم فيه؛ سواء في

توحيد الله عز وجل بأقسامه، سواء أيضًا في الفرق التي خالفت في الإيمان، وفي القدر، وفي الأسماء والصفات وغير ذلك، تكلم أيضًا في الذين تكلموا في الصحابة وفي آل البيت، إلى غير ذلك من الأبواب التي قد تعرضنا إليها. فالحق أنه كتاب فيه نفع عظيم جدًا، ولابد لطالب العلم أن يتقن هذا الكتاب، ويقرأه مرارًا، وأن ينقل ما فيه، فهو من أنفع الكتب حقيقة دراسة وتدريسًا لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة.

الشيخ ختم الكتاب بالأجزاء التي قد بدأنا فيها من أول الكلام عن الصحابة رضوان الله عليهم؛ وبدأ بالخلفاء الأربعة، طبعًا قبلها بدأ بالنبي ﷺ وأخلاقه ونبوته ورسالته إلى غير ذلك، ثم دخل في الصحابة؛ فتكلم عن الصحابة اجمالًا؛ تكلم عن الخلفاء الأربعة، ثم تكلم بعد ذلك عن آل بيت النبي ﷺ ؛ فاطمة رضي الله عنه وأرضاها والحسن والحسين بعد عليّ رضي الله عنه وأرضاه، ويبدأ إن شاء الله اليوم الكلام عن زوجات النبي ﷺ وبدأ بخديجة رضي الله عنها؛ الزوجة الأولى للنبي ﷺ، أم المؤمنين. فنبدأ الكلام فيها إن شاء الله على ما تيسر إلى أن ينتهي الكلام في هذا الكتاب المبارك؛ سيذكر زوجات النبي ﷺ ثم يذكر آحاد الصحابة وفضائلهم ومناقبهم.

قال: الجزء العشرون:

200- فَضَائِلُ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمَحْمُودُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ , وَالْمُصْطَفِى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَسَلَّمَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ خَدِيجَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلُهَا عَظِيمٌ , وَخَطَرُهَا جَزِيلٌ , أَكْرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى الْعَظِيمُ بِأَنْ زَوَّجَهَا رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , رُزِقَتْ مِنْهُ الْأَوْلَادَ الْكِرَامَ , وَأَوْلَدَهَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ , مُهْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَظِّمُ قَدْرَ خَدِيجَةَ , وَيُكْثِرُ ذِكْرَهَا , وَيَغْضَبُ لَهَا , وَيُثْنِي عَلَيْهَا , كَرَامَةً مِنْهُ لَهَا , بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ زَوْجَتُهُ , وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ , فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهَا بِمَا يُشَاهِدُ مِنَ الْوَحْيِ , فَتُثَبِّتُهُ وَتُعْلِمُهُ: إِنَّكَ نَبِيٌّ, وَإِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ كَرِيمٌ , وَيَتَعَبَّدُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَبَلِ حِرَاءٍ , فَتُزَوِّدُهُ وَتُعِينُهُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَتَحُوطُهُ بِكُلِّ مَا يُحِبُّ فَبَشَّرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهَا فِي الْجَنَّةِ مِنَ

الْكَرَامَةِ , أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ , وَهُوَ الدُّرُّ الْمُجَوَّفُ , وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا» وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ , وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ , وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ» فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , وَعَنْ ذُرِّيَّتِهَا الْمُبَارَكَةِ , وَسَأَذْكُرُ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا دَلَّ عَلَى مَا قُلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

1678- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ , وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ , وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ , وَاللَّفْظُ لِابْنِ عَسْكَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ , فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ , ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ , فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ , فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ , وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ , وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ , ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا , حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ , وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ , وَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ: اقْرَأْ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَقُلْتُ إِنِّي لَسْتُ بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ , ثُمَّ أَرْسَلَنِي , فَقَالَ: اقْرَأْ , فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي , فَقَالَ: اقْرَأْ فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ , حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ , ثُمَّ أَرْسَلَنِي , فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [العلق: ٢] " فَرَجَعَ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» , فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ , فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ , مَالِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ , فَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَيَّ؟» قَالَتْ: كَلَّا , أَبْشِرْ , فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبَدًا , إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ , وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ , وَتَحْمِلُ الْكَلَّ , وَتَقْرِي الضَّيْفَ , وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ,

هذا حديث مشهور جدًا، فيه لفتات حديثية؛ أحد ممكن يذكرها لنا؟ **هذا الحديث فيه لفتات حديثية؛ أي في الحديث؛ في المصطلح** حتى أكون واضح، هل أحد ممكن يستخرج لنا الفوائد؟ في الإثنين؛ في السند وفي المتن.

جواب من أحد الطلبة: مرسل صحابي

تعقيب فضيلة الشيخ: بوركت، طيب لماذا هو مرسل صحابي؟ هذا في السند، لماذا مرسل صحابي؟ هو صحيح، لكن لماذا مرسل صحابي؟ وحُكمه؟

والمتن؛ ما الذي في المتن؟ المتن الذي قرأناه فيه أيضًا فائدة مهمة، أو فيه شيء ممكن نقول عليه. انتبهوا للمتن.

رد أحد الطلبة: عائشة لم تسمع من النبي ﷺ

تعقيب فضيلة الشيخ: نعم لأنها كانت صغيرة، ليست قصة أنها لم تسمع، هي لم تقل طبعًا أنها سمعت، هي بتحكي النبي ﷺ ماذا كان يفعل في غار حراء. هي تسمع، لا ليس أن عائشة لم تسمع، ما هي تسمع؛ عائشة سمعت لأنها أكيد روت عن النبي ﷺ، لكن هنا هي عائشة كانت صغيرة، وهي لم تُصرِّح بالسماع من أحد، من النبي لو أردن أن تقول، فبالتالي هي بتحكي شيء لم تحضره، فلابد أنها تكون سمعت ولم تصرح بالتسميع من النبي ﷺ، تقصد هنا لم تصرح بالسماع من النبي ﷺ أنه أخبرها، وهي كانت صغيرة لم تكن أدركت هذا الموقف، فلابد أن تكون سمعت من غيرها.

فضيلة الشيخ: طيب مرسل الصحابي ما حكمه؟ ومازلنا في المتن توجد فائدة أخرى.

رد أحد الطلبة: مرسل الصحابي صحيح.

تعقيب فضيلة الشيخ: لماذا صحيح؟ ما الذي جعل مرسل الصحابي صحيح؟

رد أحد الطلبة: عدول

تعقيب فضيلة الشيخ: نعم، الصحابة عدول، رضي الله عنهم، وبالتالي وإن لم يُذكَر الصحابي في السند من صحابي آخر فالصحابة عدول.

فضيلة الشيخ: طيب المتن؛ توجد فائدة في المتن، أحد ممكن يستخرجها؟

جواب أحد الطلبة على الفائدة السابقة: جواز أن يتحمل الصغير الحديث قبل التميز، ثم يُبلِّغه بعد ذلك.

تعقيب فضيلة الشيخ: القاعدة صحيحة، لكن أنت ما عندك خبر أن عائشة رضي الله عنها قد تحملت وهي صغيرة هذا الحديث، القاعدة صحيحة لكن لا تساعدك في هذه المسألة، من قال أن عائشة تحملت الحديث وهي صغيرة؟ نحن بنقول أن عائشة لم تحضر الواقعة أصلًا، فليس هذا المقصود.

فضيلة الشيخ: المتن فيه شيء، طيب أنا هقرأه لعله غاب عنكم. عائشة رضي الله عنها وأرضاها ماذا قالت؟ قال: (ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ , فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ , فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ , وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ, وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ) ما رأيكم؟

تعقيب فضيلة الشيخ على "مرسل صحابي" ردًا على استفسار أحد الطلبة: الصحابي نفسه موجود لكنه لم يسمع؛ كما تروي عائشة الآن حديث غار حراء وعائشة لم تكن أصلًا نطقت بالكلام في غار حراء؛ كانت ما وُلِدَت أصالة، وعائشة تروي، فمعلوم أنها تروي عن صحابي آخر، لكن الصحابي موجود لكن يروي عن شيء لم يسمعه فلابد أنه سمعه من صحابي آخر، هذا مرسل صحابي.

طيب أنا قرأت لكم الآن المتن، هل ما زالت المسألة عندكم غامضة؟ عائشة قالت: (فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ)، (وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ) هذا كلام من؟ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ)؟ هذا ماذا يُسمَّى؟ هذا كلام عائشة رضي الله عنها، عائشة هي الراوية، **هذا يسمى (مُدرَج)**، هذا الذي أقصده. هذا الكلام مدرج؛ يُسمى مُدرج، التعريف لما قالت التحنث: (وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ) هذا يسمى مُدرج من كلام عائشة تفسر لنا معنى التحنث؛ إما من عائشة، وإما من الراوي الذي روى عن عائشة؛ من عُروة الذي روى عن عائشة، المهم أن هذا مدرج؛ إما مدرج صحابي أو مدرج من الراوي الذي روى ذلك، وهذا الذي أريده.

طيب ندخل في الدرس؛؛

201- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَوَلَدِهَا مِنْهُ

1680 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ: ثنا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي مَنِيعٍ, عَنْ جَدِّهِ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: " أَوَّلُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ , تَزَوَّجَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ , وَأَنْكَحَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا , فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَاسِمَ , بِهِ كَانَ يُكْنَى , وَالطَّاهِرَ , وَزَيْنَبَ , وَرُقَيَّةَ , وَأُمَّ كُلْثُومٍ , وَفَاطِمَةَ. فَأَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَوَّجَهَا أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَوَلَدَتْ لِأَبِي الْعَاصِ جَارِيَةً , اسْمُهَا أُمَامَةُ , فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , فَقُتِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَعِنْدَهُ أُمَامَةُ , فَخَلَّفَ عَلَى أُمَامَةَ بَعْدَ عَلِيٍّ الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وَأَمَّا رُقَيَّةُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُثْمَانَ , كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكْنَى بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ , حَتَّى كُنِيَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَمْرٍو , ابْنٍ لَهُ , وَبِكُلٍّ قَدْ كَانَ يُكْنَى ...

أي يُكنى بأبو عبد الله، وأبو عمرو أيضًا؛ عثمان رضي الله عنه؛

ثُمَّ تُوُفِّيَتْ رُقَيَّةُ زَمَنَ بَدْرٍ , فَتَخَلَّفَ عُثْمَانُ عَلَى دَفْنِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , فَذَلِكَ مَنَعَهُ أَنْ يَشْهَدَ بَدْرًا , وَقَدْ كَانَ عُثْمَانُ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ , وَهَاجَرَ مَعَهُ بِرُقَيَّةَ. وَأَمَّا أُمُّ كُلْثُومٍ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَوَّجَهَا أَيْضًا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , بَعْدَ أُخْتِهَا رُقَيَّةَ , ثُمَّ تُوُفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَمْ تَلِدْ شَيْئًا . وَأَمَّا فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَوَلَدَتْ لَهُ حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْأَكْبَرَ , وَحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَزَيْنَبَ , وَأُمَّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ , فَهَذَا مَا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَأَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ فَاطِمَةَ فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , وَمَاتَتْ عِنْدَهُ , وَوَلَدَتْ عِنْدَهُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ , وَأَخًا لَهُ يُقَالُ لَهُ : عَوْنٌ. وَأَمَّا أُمُّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدَ بْنَ عُمَرَ , وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

طبعًا نحن مررنا على حديث عائشة حقيقة، وفيه منقبة عظيمة لخديجة- قد تأتي – وفضل، وهذا مناسبة الحديث. طبعًا الحديث الأول قد بينا فيه أن هي أحد أربع أفضل نساء العالمين؛ واحدة من الأربع، ثم ذكرت حديث عائشة مسألة التعبد في غار حراء، وقالت التعبد: التحنث. والتحنث أي كان يجلس ويختلي بنفسه ويذكر الله عز وجل، أو يتفكر في الآثار والآيات إلى غير ذلك، وهذا التحنث الذي كان موجود، ليس هناك شرع.

وهذه يدل على أن الفطرة كان يعد لها النبي ﷺ لم يكن يتعبد حتى بأمور المشركين التي كانت عندهم في الجاهلية، فكان يجلس في الغار كأنه اختلاء؛ يختلي بنفسه، وهذا كان يسمى تعبدًا لأن لم يكن شرع نزل في ذلك. وكما قالت: (حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ) هنا أي كان يختلي بربه ويعلم أن هناك إله موجود، فحتى كفار قريش كانوا يعلمون أن هناك رب أصالة؛ إله موجود، لكن لم يكن هناك شرع، فكان يختلي بربه وحُبِّب إليه الخلاء.

الشاهد أن خديجة رضي الله عنها وأرضاها وهذا من أهم المواقف – الكلام طبعًا على خديجة رضي الله عنها – بأن خديجة كيف تعاملت في هذا الموقف؟ وهذا الذي يبين فضل خديجة ويذكر لذلك الحديث. النبي ﷺ جاء؛ طبعًا الأمر ليس بالهين في بداية ما نزل عليه وجاءه الملك والنبي ﷺ جاء مفزوعًا إلى عائشة قال: (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي) فأخذته وغطته حتى ذهب عنه الروع، ثم بينت؛ بشَّرته، لأن كان لها علم عن طريق ورقة بن نوفل قريبها؛ بأن علمت بأن النبي ﷺ يُعَد لأمر عظيم جلل، فقالت: (كَلَّا , أَبْشِرْ)، ثم قالت: (فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبَدًا) هذا إيمان لخديجة أن الله عز وجل لا يخزيه. ثم ذكرت مناقب النبي ﷺ؛ (تَصِلُ الرَّحِمَ , وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ)؛ كان لُقِّب صديقًا في وسط قريش، النبي ﷺ كان صاحب أمانة وصاحب صدق. وقالت: (وَتَحْمِلُ الْكَلَّ, وَتَقْرِي الضَّيْفَ , وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)، مناقب كلها كان يفعلها النبي ﷺ ذكَّرته بها خديجة.

ويبين لك كيف تكون المرأة سند لزوجها عندما يبتلى بشيء أو يصيبه شيء فتذكره، وتقف معه، وتثبته، لا أن تخذله أو تضعف! لا. وهذا موقف عظيم جدًا لخديجة مع النبي ﷺ في هذا الحديث يبين لك كيف تعاملت مع هذا الأمر الذي جاء به النبي ﷺ، بل بشرته بما سيكون بعد ذلك.

وأنا غضيت الطرف عن حديث آخر في الباب لأنه فيه ضعف؛ لما كانت تسأله عن جبريل لما حضر له، الحديث فيه ضعف، لكن نقول كما قال محمد بن الحسين:

(هَذَا فِعْلُ مُوَفِّقَةٌ كَرِيمَةٌ مُنْتَجِبَةٌ , أَكْرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ , وَدَخَرَهَا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ أَزْوَاجِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ , شَرَّفَهَا اللَّهُ بِالْوَلَدِ مِنْهُ , وَجَعَلَ مِنْهَا الذُّرِّيَّةَ الطَّيِّبَةَ الْمُبَارَكَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)

ثم ذكر كما قرأنا الآن؛ ذرية خديجة من النبي ﷺ.

202- بَابُ ذِكْرِ غَضَبِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَحُسْنِ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا

1981- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي , عَنْ مُجَالِدٍ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ مَسْرُوقٍ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى يَذْكُرَ خَدِيجَةَ, فَيُحْسِنُ عَلَيْهَا الثَّنَاءَ , فَذَكَرَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ , فَأَدْرَكَتْنِي الْغَيْرَةُ فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُوزًا , فَقَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا , فَغَضِبَ حَتَّى اهْتَزَّ مُقَدَّمُ شَعْرِهِ مِنَ الْغَضَبِ , ثُمَّ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا أَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهَا , وَقَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ , وَصَدَّقَتْنِي وَكَذَّبَنِي النَّاسُ , وَوَاسَتْنِي مِنْ مَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ,وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوْلَادَ مِنْهَا,إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ: بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي لَا أَذْكُرُهَا بِسَيِّئَةٍ أَبَدًا "

طبعًا الحديث السند هنا فيه كلام، لكن معنى هذا الحديث جاء من شواهد أخرى ومن أسانيد أخرى ترتقي إلى الحُسن. وهذا يبين لك كيف النبي ﷺ كان شديد الوفاء لخديجة رضي الله عنها حتى كان ما يذكرها إلا بخير، بل كان يتقرب ويُحسن ويصل أصحاب خديجة من بعد موتها ويكرمهن وفاء لخديجة رضي الله عنها. وقالت عائشة أنها غارت؛ وانظر.. كيف النساء تغير؟ تغير، هذه جبلة، فقالت: **(فَأَدْرَكَتْنِي الْغَيْرَةُ)**، وفي رواية قالت إلا عجوز شمطاء قد أبدلك الله عز وجل خيرًا منها، فغضب النبي ﷺ لذلك ورد ردًا شديدًا ليبين مناقب خديجة رضي الله عنها؛ قال: **(وَاللَّهِ مَا أَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهَا)** مع أن عائشة لها ما لها كما قال النبي ﷺ لما ذكر الأربع نساء: **[فضلُ عائِشةَ على النِّساءِ كَفَضلِ الثَّريدِ على سائِرِ الطَّعامِ]**، والخلاف مشهور أيهما تُقدَّم عائشة أم خديجة؟ وكل واحدة لها فضل في وقتها؛ فخديجة أول من واست النبي وآمنت به وأسلمت وكانت سندًا له في وقت بداية البعثة، وعائشة رضي الله عنها وأرضاها فضلها بأنها نقلت العلم وكانت الفقيهة التي يُرجَع إليها، فنقلت سنة النبي ﷺ والعلم، وهذا انتفع به كثير من الناس، فلكل في زمانها كان لها فضلها، وهي أفضل النساء في زمانها كما قال النبي ﷺ عن خديجة أفضل نساء عالمها، وقال ذلك أيضًا عن فاطمة.

المهم أن النبي ﷺ قد بيَّن مناقب خديجة في هذا الموقف؛ كيف صدقته والناس كذبوه، وواسته بالمال وأعطته مالها وتاجر بذلك، ورزقه الله منها الأولاد، كل هذه المناقب لخديجة رضي الله عنها حتى لم تكن في هذه المناقب لعائشة؛ وإن كانت عائشة لها ما لها من المناقب الأخرى سيأتي ذكرها إن شاء الله. ثم أيضًا قال:

1682 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْخَرَّازُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ , لِكَثْرَةِ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهَا , وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ

وطبعًا هذه من المناقب يبين لك أن كيف الزوج يكون له وفاء لزوجته، وهذا لابد لنا أننا نتعلمه من سيرة النبي ﷺ مع أزواجه؛ كيف كان وفاء النبي ﷺ مع أزواجه، فالنبي ﷺ ظل طوال حياته وفيًا لخديجة حتى بعد موتها، وهذا حُسن خلق من الزوج أنه يظل وفيًا لزوجته حتى لو ماتت قبله. وذكرت هنا عائشة بأن الله عز وجل قد بشَّر خديجة؛ نعم جاء جبريل للنبي ﷺ قال إن الله يلقي عليك السلام ويلقي على خديجة السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب؛ الذي هو اللؤلؤ.

203- بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا

1683- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بِمَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ , وَخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ , وَفَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

وفي رواية كما قلنا آسية إمرأة فرعون، وأيضًا جاء من قبل أن فاطمة سيدة نساء عالمها، وهنا خديجة رضي الله عنها، وطبعًا في رواية أخرى: [فضلُ عائِشةَ على النِّساءِ كَفَضلِ الثَّريدِ على سائِرِ الطَّعامِ] كما قلنا.

204- بَابُ بِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا فِي الْجَنَّةِ

1687- وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ , قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ , قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ , عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «بَشِّرْ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ, لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»

حديث متفق عليه.

وفي رواية لما قالت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي)؛ أصل الحديث عن عمران بن الحصين:

1689 - وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاهِرٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ جَمِيعٍ الْعَبْدِيُّ, عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ, عَنِ الْحَسَنِ, عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَعُودُهَا, فَقَالَ: «أَيْ بُنَيَّةُ, لَا تَجْزَعِي, فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ حَقًّا إِنَّكِ لِسَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا, وَقَالَتْ: يَا لَيْتَهَا مَاتَتْ, فَأَيْنَ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ, وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ, وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ؟ قَالَ: «آسِيَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا, وَمَرْيَمُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا...

كل هذا تقييد لكل عالم؛

وَخَدِيجَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا, وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِكِ, إِنَّكُنَّ فِي بُيُوتٍ مِنْ قَصَبٍ, لَا أَذَى فِيهِ وَلَا نَصَبَ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي, وَمَا بُيُوتٌ مِنْ قَصَبٍ؟ قَالَ: «دُرٌّ مُجَوَّفٌ مِنْ قَصَبٍ, لَا أَذَى فِيهِ وَلَا صَخَبَ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ, وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

الحديث قلنا فيه ضعف، لكن نستأنس به على أنه وردت له روايات أخرى.

205- كِتَابٌ جَامِعٌ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

يدخل الآن يتكلم عن فضائل أهل البيت؛

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ, وَفَاطِمَةَ, وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ, زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا, وَفَضْلُهُمْ كَثِيرٌ عَظِيمٌ, وَأَنَا أَذْكُرُ فَضْلَ أَهْلِ الْبَيْتِ جُمْلَةً, الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ

مَوْضِعٍ , وَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاهِلَ بِهِمْ , فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ} [آل عمران: ٦١] وَهُمْ: عَلِيٌّ, وَفَاطِمَةُ , وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَمِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] وَهُمُ الَّذِينَ غَشَّاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِرْطٍ لَهُ مُرَحَّلٍ , وَقِيلَ: بِكِسَاءٍ خَيْبَرِيٍّ , وَقَالَ لَهُمْ: " {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] " وَهُمْ: عَلِيٌّ , وَفَاطِمَةُ , وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَمِمَّنْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ وَصِهْرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي وَصِهْرِي» فَهُمْ عَلِيٌّ , وَفَاطِمَةُ , وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ , وَجَعْفَرٌ الطَّيَّارُ , وَجَمِيعُ أَوْلَادِ عَلِيٍّ , وَجَمِيعُ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ , وَجَمِيعُ أَوْلَادِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ , وَأَوْلَادُ أَوْلَادِهِمْ , وَذُرِّيَّتُهُمُ الطَّيِّبَةُ الْمُبَارَكَةُ , وَأَوْلَادُ خَدِيجَةَ أَبَدًا , رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

206- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُمُ الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ حَوَوْا جَمِيعَ الشَّرَفِ , وَهُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ , وَفَاطِمَةُ , وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

ثم ذكر الإمام قال:

1693 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ شَيْبَةَ , عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ , وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ , فَجَاءَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ , ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ , ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَدْخَلَهَا , ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْخَلَهُ , ثُمَّ قَالَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣]

طبعًا هو يريد أولًا يثبت أن أهل البيت هنا الأربعة الأوائل؛ فاطمة وعليّ وأولادهما؛ الحسن والحسين. وكل الروايات التي ذكرها في ذلك أيضًا على اثبات أنهم أهل البيت.

207- بَابُ ذِكْرِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ بِالتَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَبِمَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالتَّمَسُّكِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّخَلُّفِ عَنْ طَرِيقَتِهِمِ الْجَمِيلَةِ الْحَسَنَةِ

وطبعًا هنا أهم شيء مسألة أهل البيت هذه الذي تغنى بها الروافض – عليهم من الله ما يستحقون – ونحن أولى بذلك منهم؛ لأننا نقول بحب أهل البيت، بل نتقرب إلى الله عز وجل بذلك، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، ولكنهم – كما سنبين الأقوال في مسألة أهل البيت – هم يريدون فقط هؤلاء الأربعة ويسبون غير ذلك من آل بيت النبي ﷺ. أما أهل السنة والجماعة فلا يفعلون ذلك؛ بل يحبون ويتقربون ويحفظون حق أهل البيت كما أوصى به النبي ﷺ.

وذكر في الباب؛

1703- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْبُهْلُولِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ عَطِيَّةَ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ, حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ, وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي, وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا بِمَا تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»

طبعًا هذا الحديث من الأهمية بمكان لأن فيه تصريح من النبي ﷺ ذِكر ما تركه: (كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي)، وهذا الحديث من الأحاديث التي يحتج به الروافض أو الشيعة. وأهل السنة والجماعة يقولون به ويقولون بحب أهل البيت وعترة النبي ﷺ، وأن المراد من حديث النبي ﷺ في قوله: (عِتْرَتِي) ليس ما يريد الشيعة والحصر على الأربعة؛ فاطمة وعليّ والحسن والحسين، لكن أهل السنة والجماعة يستمسكون بهذا الحديث ويقولون لكن العترة فيهم هم أهل بيته ﷺ؛ قال (عِتْرَتِي) وفي رواية أخرى (أهل بيتي), وأهل بيته في

الأصل هم نساء النبي ﷺ، وفي النساء الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها، وهذا ما لا يريده الشيعة؛ يجعلون العترة فقط في الأربعة. لكن النبي قال: (عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي)، ولما يقول "أهل بيتي" إذًا نسائه، ومن نسائه عائشة.

بل قال الله عز وجل في سورة الأحزاب: {إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب:33] ، طيب هنا أهل البيت مقصورة على الأربعة؟ ليست مقصورة، لأن الآية التي قبلها والآية التي بعدها سياق السابق واللاحق يبين؛ قال الله عز وجل: {يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} [الأحزاب:32] ، وقال: {وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب:33] ، السياق يبين بأن الله عز وجل بيخاطب نساء النبي أولًا، ثم قال: {وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} [الأحزاب:34] ، إذًا الآيات تبين؛ سياق الآيات السابق واللاحق يبين أن أهل البيت نساء النبي ﷺ. وأما تخصيص الشيعة أهل البيت في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين دون نساء النبي ﷺ تحريف لآيات الله عز وجل، وانتصار للهوى، بل تكذيب لآيات الله عز وجل.

وحتى حديث الكساء الذي أدخل فيه فاطمة والحسن والحسين وعليّ ليس تخصيصًا، بل هم من أهل البيت، نقول بذلك، لكن المعنى الأعم في أهل البيت الآيات تبين دخول زوجات النبي ﷺ ودخول عليّ رضي الله عنه وأرضاه وأهل بيته.

إذًا يدخل في أهل بيت النبي ﷺ النساء أزواجه، ونسله، وعصبته، وهذا أحد وجوه تفسير الآيات في أهل البيت. بل هناك وجه آخر أن أهل البيت يُقصَد بهم العلماء والصالحون والمتمسكون بالكتاب والسنة، هذا المقصود بـ (العترة) لما قال: (عِتْرَتِي)، وهذا قاله الإمام أبو جعفر الطحاوي – رحمة الله عليه – قال: (العِترة: هم أهلُ بيتِه، الذين هم على دِينه، وعلى التمسك بأمْره). لذلك هو يقول أهل البيت هم أعرف الناس بالبيت وبأحوال البيت، والمراد بهم أهل العلم لأن هم أعلم الناس بالكتاب والسنة وسيرة النبي ﷺ الذين يوافقون عليه، فكان هذا معنى أهل البيت.

ولذلك قال تعالى أيضًا:{ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ} [الأحزاب:34]، فكأن البعض قال أن المراد بأهل البيت المتمسكين بسنة النبي ﷺ، وهذا المقصود في الحديث؛ بعضهم قال ذلك. لذلك قال "أحد الثقلين" في حديث زيد بن أرقم، قال أحد الثقلين القرآن ثم بعد ذلك السنة، والسنة هنا جاءت عن طريق أهل البيت مقابِلة للقرآن؛ أي القرآن ثم أهل البيت، وأهل البيت هم العلماء الذين يقولون بتفسيرها على أنها العلماء بأن القرآن هو أحد الثقلين، وأهل البيت الذين هم العلماء الذين هم تمسكوا بالسنة كما يقال:[عليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدين مِن بعدي]،وهم من السنة، لكن هذا السنة وسنة الخلفاء، لأن الخلفاء لم يُعلَموا إلا بسنة النبي ﷺ؛ أضيفت إليهم (سنة الخلفاء) لأنهم لا يتجاوزون سنة النبي ﷺ. فكان أهل البيت مع القرآن، لأن أهل البيت هم العلماء الذين لا يختلفون على القرآن، ويتبعون السنة، هذه أحد التفسيرات أيضًا أو الوجوه في آل البيت.

ثم ذكر:

1704 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ الرَّبَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو غَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي هَذَا , فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرُ وَهُوَ يَوْمُ النَّحْرِ , ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا شَهْرٌ حَرَامٌ , ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» فَقَالُوا هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا , وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَقَدْ بَلَّغْتُ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثُمَّ ذَكَرَ الْخُطْبَةَ بِطُولِهَا ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا: «أَلَا وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا , كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» فَقَالَ النَّاسُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»

ثم ذكر الشيخ أيضًا حديث بعد حجة الوداع؛ ذكر حديث زيد بن أرقم:

1706 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ عَوْفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ , عَنْ عَمْرِو بْنِ وَاثِلَةَ, عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خَمٍّ , وَأَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمِمْنَ , ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ , وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ , أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي , انْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونَنِي فِيهِمَا , إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ , وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» قَالَ: فَقُلْتُ لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَسَمِعَهُ بِأُذُنِهِ

طبعًا هذه المسألة من أكثر الأحاديث التي يتعلق بها الروافض لاثبات أحقية عليّ بالخلافة إلى غير ذلك، وهذه لابد نبين بأن هذا الحديث - اتركوا السند هو فيه كلام لكنه ثابت من أسانيد أخرى - مسألة خطبة النبي ﷺ في غدير خم، بأنه كان بعد حجة الوداع أن البعض هم يتلاعبون بالأسانيد ويريدون أن يقولوا أن هذا كان في حجة الوداع، وهذا لم يكن في حجة الوداع، بل النبي ﷺ خطب حجة الوداع الخطبة المشهورة ولم يتكلم فيها عن عليّ رضي الله عنه وأرضاه، بل هذه بعد انتهاءه من حجة الوداع ورجوعه في طريق عودته فنزل في "غدير خم"، ثم قال هذه الكلمات، أو خطب هذه الخطبة، وهذا كان لها مناسبة؛ أولًا ما هي المناسبة؟ أن عليّ رضي الله عنه وأرضاه كان أقبل من اليمن ليلقى الرسول ﷺ بمكة في الحج، فلما تعجل ليقابل النبي ﷺ استخلف عليّ من معه رجلًا من أصحابه؛ ترك عليّ رضي الله عنه رجل من أصحابه على من كان معهم الذين كانوا يقدمون مع عليّ من اليمن.

فالرجل هذا فعل شيئًا لم يوص به عليّ؛ كسى كل رجل من القوم حُلَّة من البَذّ الذي كان مع عليّ؛ فعليّ كان قد جاء من اليمن ومعه أشياء كان سيسلمها للنبي ﷺ البذ كالحرير أو أكسية وغير ذلك، فتركها مع الجيش الذي كان مع عليّ أو المجموعة وتركها مع الرجل، فالرجل كسى كل رجل من القوم حلة من البذ التي كانت مع عليّ، فلما دنى جيشه؛ أي جيش عليّ، خرج ليلقاهم، سيدنا عليّ خرج ليلقى الجيش الذي كان معه، فإذا عليهم الحلل هذه، فقال عليّ للرجل ويلك ما هذا؟ قال كسوت القوم ليتجملوا به إذ قدموا في الناس؛ أي كل واحد أعطيته حلة ليتجمل لما ندخل على الناس يكونوا في وضع حَسَن، فقال عليّ رضي الله عنه

ويلك انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله ﷺ؛ أي كأن الرجل فعل شيء، سيدنا عليّ لم يخبره، لعل هذه الأقمشة والحلل هذه كانت تُعطَى للنبي ﷺ وهو يتصرف فيها، فالرجل انتزع الحلل من الناس، فلما حدث ذلك أظهر الجيش شكواهم؛ أي اشتكى الناس الذين في الجيش لما صُنِع بهم، والأمر رُدَّ لأن عليّ هو الذي طلب ذلك، فأصبح الكلام على عليّ؛ الشكوى من عليّ لأنه منعهم أن يستعملوا ما جاء من الصدقات؛ أولًا منعهم من استعمال إبل الصدقة، واسترجع الحلة التي كانت عليهم. وعليّ رضي الله عنه كان معذورًا لأنه لم يطلب من الرجل ذلك، هو الذي اجتهد في ذلك ولم يطلب عليّ منه ذلك.

فلما تكلم الناس عن عليّ أراد النبي ﷺ وكان قد انتهى من الحج وهو في طريق الرجوع مر بغدير خم، فقام في الناس خطيبًا ليبرئ ساحة عليّ رضي الله عنه وأرضاه ويرفع من قدره وينبه على فضله، لماذا؟ ليزيد الوقار في نفوس الناس، أو ما قل منه بسبب الموقف الذي حدث مع أفراد جيشه، فكان هذا سبب الخطبة في الغدير، وسبب توصية النبي ﷺ بعليّ وباقي أهل البيت. هذه هي مناسبة الخطبة، ولم تكن المسألة في حجة الوداع ولم تكن في عرفات كما قال هؤلاء أصالة، والنبي لما قال في خطبة الوداع قال: **[تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله]**، ولم يذكر العترة في هذه الخطبة ولا التمسك بمذهب العترة كما يقول الروافض.

فهذه هي الرواية الصحيحة في غدير خُم أو غدير خَم؛ بعضهم قال بضم الخاء والبعض يقول بفتح الخاء، والتي ذكرها زيد بن أرقم، وأن النبي ﷺ أوصى المسلمين باتباع الكتاب وأوصى بعترته وأوصى باتباع سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين، هذا الذي قصده؛ فقال:**[عليكم بسُنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدِين المهديّينَ من بعدي, عَضُّوا عليها بالنواجذِ]**، وقال: **[اقتدوا باللّذين من بعدي: أبي بكر وعمر]**، وتمسكوا بسنتهما.

وهذه كانت قصة الخطبة في غدير خُم أو غدير خَم، أردنا أن نبينها لأن هذا أكثر ما يتعلق به الروافض على أن هذه كانت الوصية من النبي ﷺ لعليّ بالخلافة بعد ذلك.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى , وَأَمَرَ أُمَّتَهُ بِالتَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِسُنَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَفِي رُجُوعِهِ مِنْ هَذِهِ الْحِجَّةِ بِغَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ أُمَّتَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ وَبِمَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِهِ , وَبِمُوَالَاةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَتَعْرِيفِ النَّاسِ شَرَفَ عَلِيٍّ وَفَضْلِهِ عِنْدَهُ , يَدُلُّ الْعُقَلَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَبِسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ , وَبِمَحَبَّتِهِمْ وَبِمَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ , وَالتَّعَلُّقِ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ , وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , فَمَنْ كَانَ هَكَذَا , فَهُوَ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ , أَلَا تَرَى أَنَّ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ السُّلَمِيَّ قَالَ: وَعَظَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً , ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ , وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ , فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ , فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ , وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ , وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا , فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي سَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا , فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي , وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ , عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ , وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ , فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ فَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , فَمَنْ كَانَ لَهُمْ مُحِبًّا رَاضِيًا بِخِلَافَتِهِمْ , مُتَّبِعًا لَهُمْ , فَهُوَ مُتَّبِعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَلِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمَنْ أَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ , وَتَوَلَّاهُمْ وَتَعَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِمْ , وَتَأَدَّبَ بِأَدَبِهِمْ , فَهُوَ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْوَاضِحَةِ , وَالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ , وَيُرْجَى لَهُ النَّجَاةَ , كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ , مَنْ رَكِبَهَا نَجَا , وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ» فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُحِبٌّ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ , مُتَخَلِّفٌ عَنْ مَحَبَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَعَنْ مَحَبَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , غَيْرُ رَاضٍ بِخِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ؟ هَلْ تَنْفَعُهُ مَحَبَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ قِيلَ لَهُ: مُعَاذَ اللَّهِ , هَذِهِ صِفَةُ مُنَافِقٍ , لَيْسَتْ بِصِفَةِ مُؤْمِنٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ , وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ» وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي» وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ وَشَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ , وَبِأَنَّهُ شَهِيدٌ , وَأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِبٌّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحِبَّانِ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمِيعُ مَا شَهِدَ لَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهَا وَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ , فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ هَؤُلَاءِ

وَيَتَوَلَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَقَدْ بَرِئَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَكَذَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَتَوَلَّى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُحِبُّ أَهْلَ بَيْتِهِ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَرْضَى بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَلَا عُثْمَانَ وَلَا يُحِبُّهُمْ وَيَبْرَأُ مِنْهُمْ , وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ , فَنَشْهَدُ بِاللَّهِ يَقِينًا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَرَآءٌ مِنْهُ لَا تَنْفَعُهُ مَحَبَّتُهُمْ حَتَّى يُحِبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا وَصَفَّهُمْ بِهِ , وَذَكَرَ فَضْلَهُمْ , وَتَبَرَّأَ مِمَّنْ لَمْ يُحِبَّهُمْ , فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَعَنْ ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبَةِ , هَذَا طَرِيقُ الْعُقَلَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ , وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ يَقْذِفُ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّعْنِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , لَقَدِ افْتَرَى عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَقَذَفَهُمْ بِمَا قَدْ صَانَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ وَهَلْ عَرَفْتُ أَكْثَرَ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ , إِلَّا مِمَّا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ؟

سنختم بهذا، ثم ذكر:

1708- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ , وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , عَنْ أَبِي بَكْرٍ , وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ فَقَالَا: "يَا سَالِمُ , تَوَلَّهُمَا , وَابْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمَا فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَيْ هُدًى. قَالَ ابْنُ فُضَيْلٍ قَالَ سَالِمٌ: قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: يَا سَالِمُ أَيَسُبُّ الرَّجُلُ جَدَّهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَدِّي لَا تَنَالَنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَتَوَلَّاهُمَا وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمَا"

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَعَنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ السَّادَّةِ الْكِرَامِ يُؤْخَذُ الْعِلْمُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ قَدْرَ بَعْضٍ

هذا فيه مبحث حقوق آل بيت النبي ﷺ وأهل بيته نحتاج نفردها فحتى ما أطيل اليوم أكثر من ذلك. طبعًا نحن وقفنا عند: (بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ}) لكن قبلها حقيقة نحتاج أن نبين في استفاضة أكثر على عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل بيت النبي ﷺ، وكيف التعامل معهم، ولها مباحث لعلها إن شاء الله هذه نوجزها الدرس القادم ونبين خلاف العلماء في من هم أهل بيت النبي ﷺ؛ أو آل البيت، الأقوال التي في ذلك،

هذه أيضًا نبينها مع ذكر عدة مباحث لآل بيت النبي ﷺ، هذه إن شاء الله نجعلها بداية من الدرس القادم، ونكتفي بهذا القدر اليوم.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الرابعة والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري، ما زلنا في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، وكنا قد انتهينا الأسبوع الماضي من الكلام عن خديجة رضي الله عنها وأرضاها، وكنا قد ذكرنا في آخر المحاضرة أننا سنتكلم عن آل بيت النبي ﷺ، وعقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت، وهذه ممن ينازع فيها الروافض مع أهل السنة والجماعة، ونحن أولى بذلك، ولابد أن نبين عقيدتنا في آل بيت النبي ﷺ.

أولًا: نُعرِّف؛

من هم أهل البيت؟

نقول **التعريف اللغوي**: أهل البيت أو أهل الرجل يقال أن أهل الرجل هو زوجة الرجل، وأهل البيت هم سكان البيت – لو قلت ذلك – وأهل الإسلام هم من يدينوا بالإسلام؛ هذا لغة.

أما **اصطلاحًا**؛ فاختلف علماؤنا في تعريف آل البيت، أو ما المقصود بآل البيت، هذا على أربع أقوال:

1- القول الأول: قالوا هم الذين حُرِّم عليهم الصدقة، وهذا قول الجمهور من علمائنا يقولون بأن آل البيت هم الذي حُرِّم عليهم الصدقة؛

2- القول الثاني: هم ذرية النبي ﷺ وأزواجه خاصة؛ وهذا القول اختاره ابن العربي؛

3- القول الثالث: أن آل البيت هو النبي ﷺ واتباعه؛ اتباع النبي ﷺ إلى يوم القيامة، كل من اتبع النبي ﷺ إلى يوم القيامة من آل بيت النبي ﷺ، وهذا أعم الأقوال، واختاره الإمام النووي – رحمة الله عليه – من الشافعية، واختاره المرداوي أيضًا من الحنابلة على أنه كل من اتبع النبي ﷺ إلى يوم القيامة يدخل في آل البيت؛

4- القول الرابع: هم الأتقياء من أمة النبي ﷺ.

ولعل الراجح في هذه المسألة على حسب الذكر، ما المقصود على حسب الذكر؟ لا شك أن القول الأول تصريحًا يبين أن آل البيت هم الذين يُحرَّم عليهم الصدقة؛ أن آل بيت النبي ﷺ وسلم يحرم عليهم أن يأخذوا الصدقة؛ الزكاة، كما قال النبي ﷺ ذلك وجاءت السنة قال: [إِنَّ الصدَقَةَ لا تَنبغِي لآلِ مُحمدٍ، و إِنَّما هِيَ أَوساخُ النَّاسِ]، في حديث الحسن رضي الله عنه وأرضاه أو غير ذلك، ولذلك الله عز وجل شرَّع له الخُمس في الغنائم، ولم يشرع له أن يأخذ الصدقة، فكل من لم يأخذ كان من آل بيت النبي ﷺ من نسل أو يرجع لآل بيت النبي ﷺ يحرم عليه الصدقة، هذا قول الجمهور، ولعله من أرجح الأقوال.

لكن ممكن يدخل لو قلنا على العموم؛ بمعنى؛ إن أرادوا الذين يحرم عليهم الصدقة فتقول بآل بيت النبي ﷺ هؤلاء، لكن لو أردت أن آل البيت وذكرت – كما يأتي في بعض الكلام العلماء يقولون اللهم صل على محمد وأزواجه وأصحابه والتابعين مثلًا، فلو قال اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له باحسان فيكون هنا يقصد به أزواجه وذرياته فقط، لأنه فصَّل؛ قال اللهم صل على محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم باحسان. إذًا أصبح هنا الآل خاصة بالنبي ﷺ. ولكن من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فهنا يدخل فيه أزواج النبي ﷺ، نسل النبي ﷺ من عبد المطلب، وأيضًا يدخل فيه كل من تبع النبي ﷺ إلى يوم القيامة.

إذًا لو قلنا بمسألة الصدقة القول الأول واضح قول الجمهور، ولو قلنا بالعموم يدخل فيه كل من اتبع النبي ﷺ على حسب الذكر في ذلك.

وهذا أولًا كان الكلام في معنى آل بيت النبي ﷺ.

وأهل السنة والجماعة يقدرون ويوقرون ويعظمون النبي ﷺ وآل بيته، فمن كان من آل بيت النبي ﷺ؛ أي يُنسَب إليه نسبًا، وكان أيضًا من صحابة النبي ﷺ فهذا له العلو؛ أي له قدر؛ أولًا من جهة أنه من نسل النبي ﷺ، ومن جهة أنه كان من صحابة النبي ﷺ. ومن كان من غير نسل النبي ﷺ وكان من صحابة النبي ﷺ فهو أيضًا على العموم من آل النبي ﷺ في الاتباع وفي الصحبة وفي السير على هدي النبي ﷺ، فلهم في ذلك أيضًا المقام والقدر عند أهل السنة والجماعة. لذلك النبي ﷺ قد أمرنا في الصلاة على النبي ﷺ في التشهد أن يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد هنا. فنقول هذا مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في الآل.

ومنه أيضًا أن أهل السنة والجماعة يقدرون أزواج النبي ﷺ، وآل بيت النبي ﷺ ليس فقط ذريته من فاطمة والحسن والحسين وعليّ وغير ذلك، بل يقدرون ويعلمون ويحفظون مكانة أزواج النبي ﷺ يدخلون في أهل بيته. هذا مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت، طبعًا خلافًا لما عليه الروافض – عليهم من الله ما يستحقون – الذين يسبون أزواج النبي ﷺ وغير ذلك من الصحابة، ويختصون فقط آل بيت النبي ﷺ في فاطمة والحسن والحسين وعليّ رضي الله عنهم جميعًا، ونقول أن هذا ليس عقيدة أهل السنة والجماعة على ذلك.

وأيضًا أهل السنة والجماعة يجمعون بين شرف النسب للنبي ﷺ وبين التقوى، لأن النبي ﷺ قد بيَّن وقد قال الله عز وجل قبله: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ} [الحجرات:13]، فمدار الأمر عندنا على التقوى، قال النبي ﷺ عند صحيح مسلم: [من بطَّأ به عملُه لم يُسرِعْ به نسَبُه]. إذًا المسألة عندنا ليست في النسب فقط، لكن النبي ﷺ بيَّن بأن المسألة مدارها على التقوى وعلى العمل، ومع ذلك يُحفَظ قدر نسب النبي ﷺ، وآل بيت النبي ﷺ، وأزواج النبي ﷺ.

وفضائل أهل البيت في القرآن كثيرة كما جاءت في الأبواب الأخرى نجمل فيها لأن هذا بيان لعقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي ﷺ؛

منها قول الله عز وجل:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا} [الأحزاب:28] ، إلى آخر الآيات؛ ثم قال: {فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا} [الأحزاب:29] ، وهذا دلالة على أن الله عز وجل قد بيَّن فضل أزواج النبي ﷺ وكلهم من المحسنات لأنهم قَبِلوا النبي ﷺ وأرادوه زوجًا له في الدنيا وزوجا له في الآخرة. وأيضًا بيَّن الله عز وجل بأن أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا. وأيضًا قال الله عز وجل:{ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ} [الأحزاب:32] إلى آخر الآيات، يبين الله عز وجل أيضًا قدر نساء النبي ﷺ، وأنهم لما تحلوا بالتقوى فهم ليسوا كباقي النساء؛ قدوة لباقي بل هم قدوة لنساء العالمين جميعًا، فنهاهم الله عز وجل عن التبرج تبرج الجاهلية وأوصاهم بالتقوى والتطهر إلى غير ذلك مما جاءت فيه الآيات.

بل أمرهن: {وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} [الأحزاب:34] ، أمرهم الله عز وجل أن ينقلوا لنا ما كان يُتلَى على النبي ﷺ من الوحي، والحكمة هنا السنة، لذلك من كرائم وفضائل أزواج النبي ﷺ ما نقلوه لنا مما كان يحدث في بيت النبي ﷺ من السنة؛ كثير من الأحاديث ترويها أم سلمة وعائشة وميمونة وحفصة رضي الله عن أزواج النبي ﷺ جميعًا، فكان هذا مما يتلى في بيوتهن من الآيات ومن الحكمة، ويبين لنا كثيرًا مما كان يفعله النبي ﷺ مع أهل بيته؛ انظر لأحاديث ميمونة في الغُسل، وأحاديث عائشة أيضًا مع النبي ﷺ في كثير من الأمور، هذه كلها مما نقلته لنا أزواج النبي ﷺ، وهذا من فضائلهم علينا.

وأيضًا مما يدل على فضلهم أن الله عز وجل قد جعلهم أمهات بعد ذلك،{ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ } [الأحزاب:6] ، أمهات من؟ المؤمنين، إذًا أمهات المؤمنين أي لا ينكحوا نساء النبي ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ، لا يحل لهم ذلك، وهم أمهات لهم بقدرهم ومقامهم وإن كانوا ليس محارم لهم، لكنهم مُنِعوا من الزواج بزوجات النبي ﷺ، ووصفهم الله عز وجل بأنهم أمهات للمؤمنين، إذًا كل زوجات النبي ﷺ أمهات للمؤمنين لبين قدرهم ومنقبتهم، فكيف يأتي بمن يأتي ويسب

أزواج النبي ﷺ وهذا عليه من الله ما يستحق، والله عز وجل قد جعلهم أمهات للمؤمنين جميعًا.

وهذا ليس فقط في أزواج النبي ﷺ، هذا قدر قلنا من فضائل آل البيت لكن أيضًا من نسل النبي ﷺ كما بينا من قبل – وسيأتي معنا – بينا في فاطمة، وخديجة، وبينا أيضًا لعليّ والحسن والحسين، وسيأتي باقي فضل آل بيت النبي ﷺ من العباس، وعبد الله بن عباس، إلى غير ذلك من آل بيت النبي ﷺ، وقد جاء عنهم الفضل في الكتاب وفي السنة، وسردنا ما سردناه من قبل، وسيأتي ذلك أيضًا.

وهذه المكانة؛ مكانة أهل بيت النبي ﷺ، كانت عند الصحابة أجمعين، وهذه سُنة لابد أن نتأسى بها، لأن مكانة آل بيت النبي ﷺ كانت عند الصحابة والتابعين باحسان؛ من أول أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى آخر ذلك، بل أن أبو بكر كما قال: **[والذي نَفسي بيَدِه لَقَرابةُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحَبُّ إليَّ أن أصِلَ مِن قَرابَتي]**، انظر.. يقول أبو بكر: **[لَقَرابةُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحَبُّ إليَّ أن أصِلَ مِن قَرابَتي]**. وانظر إلى ما فعله عمر بن الخطاب – وهذا ضربة قاسمة للشيعة الروافض الذين يتكلمون في عمر وأبو بكر – عمر تزوج من؟ تزوج أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب، وكانت صغيرة في خلافة عمر، فطلبها من عليّ، فقال إنها صغيرة اعددتها لابن أخي جعفر، فقال ولكني أريدها، قال أرسلها إليك فانظر إن أعجبتك أو إن رأيتها تزوجها، فقال بعد أن أرسلها إلى عمر وأعجبت عمر فقال والله ما أردت إلا أني سمعت النبي ﷺ أنه يوصيه في نسبه، وأنه من ينتسب إلى النبي ﷺ له فضل، فأردت أن انتسب إلى النبي ﷺ فما وجدت غير بنت بنت النبي ﷺ؛ وهي أبوها عليّ، أن يتزوجها ليقترب من نسب النبي ﷺ بزواجه من أم كلثوم. وهذا من؟ عليّ زوَّجها لعمر، فكيف يُزوِّج عليّ بنته لعمر وأنتم تسبون عمر! إما أن عليّ يخاف من عمر، أو يحب عمر، ليس لها غير ذلك؛ إما أن عليّ رضي الله عنه يحب عمر فهذه ضربة لكم، أو يخاف من عمر وكيف تقولون أن عليّ من أشجع الشجعان ولا يخاف من أحد، إذًا لابد أنه يحب عمر، فهذه ضربة لهم.

وسبحان الله؛ الله عز وجل يُقدِّر هذه الأمور ليخرج هؤلاء الكذابين الذين يكذبون ويسبون وليس عندهم أي رائحة من شرع، لكنهم عقولهم ذهبت ما أدري أين، فهذا عليّ الذين يتكلمون على عمر وكأن عمر اغتصب أبو بكر منهم الخلافة إلى غير ذلك مما يقوله من الأباطيل، عليّ يُزوِّج بنته لعمر رضي الله عنه وأرضاه، بل ورد بأن عليّ عنده من ابنائه أبو بكر وعمر؛

سَمَّى من ابنائه بعد ذلك أبو بكر وعمر، فكيف يسمي بأبو بكر وعمر ابنائه وهؤلاء يسبون أبو بكر وعمر ويقولون أنه فعل ما فعل مع عليّ.

سؤال من أحد الطلبة: هل بقي أحد من نسل النبي ﷺ في عصرنا هذا؟

رد فضيلة الشيخ: نعم طبعًا ممكن تقول النسل موجود، لكن المهم أنه من يكذب على النبي – وكنا سنتكلم عنها – أنه ليس كالكذب على أي أحد، فمن ادعى أو نسب نفسه للنبي ﷺ أنه من آل البيت وهو ليس منهم فهذا من أشد الكذابين، لأن النبي ﷺ قال من ادعى إلى غير نسبه، فهو من ادعى أنه من أهل البيت كما يفعلون الآن ما أدري كل واحد عمل كارنيه وبيدعي أن هو منسوب شريف لآل البيت، وهو لابد أن يكون حقًا منسوب لآل البيت.

لكن النسب يستمر نعم، يوجد بعض الناس نسبهم معلوم إلى آل بيت النبي ﷺ، هذا ثابت، ما الإشكال أن النسب يمتد، هو ما انقطع، ما ثبت أنه انقطع لكن المهم أنه يصح، هذا هو المقصود أنه يصح.

نرجع؛؛

لذلك قلت روى البخاري في صحيحه أن أبا بكر قال لعليّ: [والذي نَفسي بيَدِه لَقَرابةُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحَبُّ إليَّ أن أصِلَ مِن قَرابَتي] وهذا يبين كيف كان أبو بكر يحب قرابة النبي ﷺ، وحتى قلنا حتى مع ما حدث بين أبي بكر وبين فاطمة– رضي الله عنه الجميع – وأن أبو بكر كان على الحق في مسألة الإرث، لكن أبو بكر ما كان يتوقف عن السؤال عن فاطمة في مرضها، ويرسل إليها أسماء بنت عميس زوجته لتطببها وتسأل عنها، لأنه يعلم قدر قرابة النبي ﷺ ويتقرب إلى الله بذلك؛ بحب قرابة النبي ﷺ. حتى أنه قال أيضًا عند البخاري من حديث عقبة بن الحارث: [صَلَّى أبو بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنه العَصرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمشي، فرَأى الحَسَنَ يَلعَبُ مع الصِّبيانِ، فحَمَلَه على عاتِقِه، وقال: بأبي، شَبيهٌ بالنَّبيِّ لا شَبيهٌ بعَليٍّ. وعَليٌّ يَضحَكُ]، أي أنت شبيه النبي ﷺ لست شبيه بعليّ، وعليّ ينظر إليه ويضحك. هذا هو الذي يلقم في أفواههم هؤلاء الروافض ليعلموا كيف كان صحابة النبي ﷺ مع بعضهم بعضًا، وخاصة أبو بكر وعمر مع عليّ رضي الله عنه وأرضاه.

وأكثر من ذلك ما فعله عمر رضي الله عنه مع العباس؛ لما حدث ما حدث في الاستسقاء في الجدب والقحط فأرادوا أن يصلوا صلاة الاستسقاء، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه فدعا العباس، قال اللهم إنا كنا نستسقي برسول الله ﷺ فإننا نستسقي بالعباس؛ أي

بدعاء العباس، قم يا عباس تدعو الله. فأراد أن يتقرب إلى الله عز وجل بأحد من آل بيت النبي ﷺ، وهو العباس عم النبي ﷺ والعم صنو الأب، والنبي ﷺ كان يُقدِّر العباس، وكان يدعو له، وكان يعطيه، وكان يقربه أيضًا، فقام عمر بن الخطاب فطلب من العباس أنه يقوم فيدعو الله عز وجل يستسقي الله عز وجل لإنزال المطر، وقد قام، فتوسل عمر هنا بدعاء من؟ بدعاء العباس رضي الله عنه وأرضاه. وهذا إن دل دل على تقدير الصحابة. هذا أبو بكر قلناه ما فعله، وهذا عمر رضي الله عنه وأرضاه، كيف كانوا يقدرون آل بيت النبي ﷺ ويقدمون قرابة النبي ﷺ.

وهو هنا لم يتوسل بالذات، هو توسل بدعاء العباس؛ لأنه قال قم يا عباس ادعوا الله، فظاهرة هي في الدليل بأنه طلب من العباس الدعاء، وأصَّل لنا أن مسألة في الاستسقاء كانت الدعاء، والعباس قام ماذا فعلوا؟ هل تبركوا به؟! أم أن العباس قام فرفع يده فدعا؟ فدعا، توسلوا – وليس تبركوا – توسلوا بدعاء العباس، قال: كنا نستسقي برسول ﷺ فإنا نستسقي بعم رسول الله ﷺ، كأنه أتى من أهل بيت النبي ﷺ ظنًا منه بإجابة الدعاء لأنه عم النبي ﷺ.

ثم؛؛ تذكرت الحديث الذي أراد به عمر أن يتزوج أم كلثوم، قال تذكرت قول النبي ﷺ: **[كلُّ سببٍ ونسبٍ مُنقطِعٌ يومَ القيامةِ إلَّا سببي ونسبي]**، وهذا الذي دفع عمر كما قلنا أن يتزوج من أم كلثوم بنت عليّ رضي الله عنه وأرضاه. والحديث صحيح ذكره الإمام الألباني في (السلسلة الصحيحة). فكل نسب سينقطع؛ يوم القيامة كل الأنساب ستُقطَّع، إلا نسبه وسببه النبي ﷺ؛ أي ما كان سببًا لاتباع النبي ﷺ، والنسب الذي هو ممتد للنبي ﷺ، لذلك هذا الذي جعل عمر بن الخطاب لما سمع بهذا الحديث أو تذكر هذا الحديث قال لعليّ ما أردت إلا أن علمت قول النبي ﷺ: **[كلُّ سببٍ ونسبٍ مُنقطِعٌ يومَ القيامةِ إلَّا سببي ونسبي]** فأردت أن يكون لي نسب.

وكلهم كانوا أصهار للنبي ﷺ مع أن عمر كان بنته عند النبي ﷺ لكن لم يكتف، وأبو بكر بنته عند النبي ﷺ، عليّ هو الذي أخذ بنت النبي ﷺ، وعثمان أخذ بنتيّ النبي ﷺ ذو النورين، فالخلفاء الأربعة كانوا أصهار أصالة، لكن أراد عمر أن يزيد في ذلك؛ بأن يأخذ من نسل النبي ﷺ فأراد بنت عليّ.

وسبحان الله قلت الله يقدر هذه الأمور حتى ما يأتي هؤلاء الحثالة بعد ذلك ليطعنون في عمر، وعمر يتزوج بنت عليّ، وعليّ يعطيها له إياه عن محض ارادة؛ بعد أن قال كنت أعددتها لابن أخي ومع ذلك أرسلها له وتزوجها.

لذلك أهل السنة والجماعة يحبون أهل بيت النبي ﷺ كما قلنا، يتولونهم، يحفظون لهم قدرهم، وصية النبي ﷺ لهم كما قال في يوم غدير خم قال: [أُذَكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي]،وهذه وصية النبي ﷺ لما قال: [أُذَكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي]، وحتى قال – كما سيأتي في منقبة العباس – قال: [والذي نفسي بيده؛ لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي]، قال هذا للعباس لما جاءه واشتكى العباس بأن الناس يتكلمون معه أو شيء فقال: [والذي نفسي بيده؛ لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي]، والنبي ﷺ قال: [أُذَكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي] وصية من النبي ﷺ في يوم غدير خم.

وأيضًا بيَّن النبي ﷺ بأن الله عز وجل قد اصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، يبين قدر النسب الذي عند النبي ﷺ من أول بني هاشم إلى إسماعيل عليه السلام، لذلك يُقدَّم كل آل بيت النبي ﷺ من بني هاشم لأن الله عز وجل قد اصطفاه من بني هاشم.

لو استفضنا في مسألة تعامل الصحابة الكرام مع فضائل آل بيت النبي ﷺ وأهل بيته قد يطول بنا المقام، لكن أردنا أن نوجز فقط عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك، حتى ندخل في الباب الذي وقفنا عنده؛ وهو:(بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:{وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ}) هذا ندخل فيه حتى نكمل هذا القدر.

208- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ}

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْقَطِعٌ إِلَّا نَسَبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبَبَهُ وَصِهْرَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة: ١٦٦] , قَالَ: الْمَوَدَّةُ فِي الدُّنْيَا" وَعَنْ مُجَاهِدٍ: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة: ١٦٦] قَالَ: تَوَاصُلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , إِلَّا نَسَبِي وَسَبَبِي»

1710 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ , وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ,عَنْ عِكْرِمَةَ ,عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...

هنا ذكرها تصريحًا..

ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَهِيَ صَبِيَّةٌ صَغِيرَةٌ , فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنِّي حَبَسْتُهَا عَلَى ابْنِ أَخِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَهِيَ صَبِيَّةٌ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً , فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَصِهْرِي» فَلِذَلِكَ رَغِبْتُ فِيهَا فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا. فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ما الإشكال هنا، **هل هذه خطبة على الخطبة؟**

هو صرح: **(فَإِنِّي حَبَسْتُهَا عَلَى ابْنِ أَخِي جَعْفَرٍ)** هو بيقول أني جعلتها لابن أخي جعفر، هذه دلالة على أنه حتى وإن تكلم عليها أحد وكان يريد أحد ما دام لم تحدث الخطبة تصريحًا، وإن لكن هنا قال: **(حَبَسْتُهَا)** أي كأن هو حجزها، والخطبة حجز، لكن يبدو أن لم تكن المسألة ركونًا نهائيًا، وأولًا عمر لم يكن يعلم، لكنه أيضًا بعد أن علم قال له أيضًا أريد أن أتزوجها، فكأن هذه تدل لك بأنه إذا تكلم أكثر من شخص على المرأة فلا إشكال أن يتقدم أكثر من واحد ما دام لم تتم الخطبة، فهو علم أن هناك لكن مع ذلك هو أراد أن يتقدم أيضًا عمر رضي الله عنه وأرضاه.

كما حدث مع زينب؛ لما جاءت للنبي ﷺ وقالت خطبني أبو جهم ومعاوية، فقال النبي ﷺ انكحي أسامة، ثم بيَّن العلة في أبي جهم وفي معاوية وإن كانت هي مستشارة النبي ﷺ لكنه رشح لها أسامة - رضي الله عن الجميع.

ومعنى (خطبني) هنا طلبها، لأن الإثنين خطبوها، والنبي ﷺ قال لها انكحي أسامة، وهي أصلًا جاءت مستشارة ولم تركن لأحد. وحتى هي لم تكن مستشارة أيضًا فالنبي أمرها، قالت أسامة! أسامة! فاستجابت للنبي ﷺ، ودل ذلك على أن كأنه أمر من النبي ﷺ، قالت فاغتبطت به كثيرًا.

وهو لما قال (حَبَسْتُهَا) وعيَّن أيضًا (ابن اخي) ممكن كان يقول له محبوسة لأحد، لكن قال حبستها لابن أخي فلعله هو الذي أراد ذلك وهو الذي رجع عمومًا. لكن المهم أن المسألة له أن يتقدم أحد مادام لم تتم الخطبة والركون.

حتى هنا في الرواية قال:

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: فَإِنِّي مُرْسِلُهَا إِلَيْكَ , هَلْ تَنْظُرُ إِلَى صِغَرِهَا؟ فَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ فَجَاءَتْهُ , فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَقُولُ لَكَ: هَلْ رَضِيتَ الْحُلَّةَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ رَضِيتُهَا. فَأَنْكَحَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , فَأَصْدَقَهَا عُمَرُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا

(هَلْ رَضِيتَ الْحُلَّةَ) طبعًا كناية؛ لأن هي صغيرة ما تفهم، كأنه يقول لها اسأليه هل رضيت الحلة؟ وتوجد رواية طبعًا أخرى لكن لم يثبت فيها بأن لما جاءت أم كلثوم لعمر فعمر رفع الثوب ليرى ساقيها، فكانت ستلطمه، قالت لولا أنك أمير المؤمنين، توجد رواية هكذا لكن الحقيقة لم أتأكد من صحتها؛ لولا أنك.. للطمتك أو شيء، وهو يريد الزواج طبعًا، لكن ما أدري ثبتت أم لا.

209- بَابُ فَضْلِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخُو عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , قُتِلَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ ...

طبعًا هو سيأتي الآن بآل بيت النبي ﷺ ؛؛

فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ , فَيُقَالُ: إِنَّهُ أَخَذَ الرُّمْحَ بِذِرَاعَيْهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَجَعَلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ جَنَاحَيْنِ مُرَصَّعَيْنِ بِالدُّرِّ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ ...

حتى يسمى جعفر الطيار رضي الله عنه؛

وَقَدْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ , فَلَمَّا قَدِمَ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَانَقَهُ , وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ , وَقَدْ كَانَ وُلِدَ لِجَعْفَرٍ ؛ عَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ مِنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ

انظر؛؛ أسماء بنت عميس تزوجت جعفر، وبعد ذلك تزوجت أبو بكر رضي الله عنه، ثم عليّ، والمغيرة، هي ماتت عند المغيرة فيما أذكر، إن لم أكن واهم في ذلك.

1716 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ , عَنْ عَائِشَةَ , رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابُهُ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ

1717- حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ هَارُونَ , عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عِيسَى الثَّقَفِيِّ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ , فَوَضَعَ عَبْدَ اللَّهِ وَمُحَمَّدَ ابْنَيْ جَعْفَرٍ عَلَى فَخِذِهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَشْهَدَ جَعْفَرًا , وَأَنَّ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وَلَدِهِ»

طبعًا نتسامح في الأسانيد، وإن كانت القصة ثابتة.

1719 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ , عَنِ الْعَلَاءِ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ جَعْفَرًا لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا»

1720 - وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي يَحْيَى سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: " ثُمَّ انْطُلِقَ بِي , يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ , حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى ثَلَاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ , قَالَ: قُلْتُ: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَؤُلَاءِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَجَعْفَرٌ وَابْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

صححه ابن خزيمة، حتى الشيخ الألباني ذكره في (السلسلة الصحيحة).

وهنا التي فيها الشبه:

1721- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّهْشَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْكَرْمَانِيُّ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ , عَنْ مِقْسَمٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَعْفَرٍ: «أَنْتَ أَشْبَهْتَهُمْ بِي خُلُقًا» وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ أَخِي وَصَاحِبِي , وَأَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»

وهذا أيضًا فيه منقبة لجعفر رضي الله عنه وأرضاه.

210- بَابُ فَضْلِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

1722- قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي «كِتَابِ الْمَصَابِيحِ» , يُقَالُ: أَبُو عُمَارَةَ , وَيُقَالُ: أَبُو يَعْلَى حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَأَسَدُ رَسُولِهِ , شَهِدَ بَدْرًا , وَصَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ , وَهَاجَرَ بِهُمَا جَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ , وَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَكَبَّرَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً , وَأَبْنَاؤُهُ يَعْلَى وَعُمَارَةُ لِخَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ لَا عَقِبَ لَهُ, وَقَدْ كَانَ لِحَمْزَةَ بِنْتٌ فَزَوَّجَهَا شَدَّادَ بْنَ الْهَادِ اللَّيْثِيَّ, وَابْنُهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ الْمُحَدِّثُ

1723- أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ عَمْرٍو , عَنْ جَابِرٍ قَالَ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ , فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ , بِمَ نُسَمِّيهِ؟ قَالَ: «سَمُّوهُ بِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»

هو الحديث فيه حقيقة ضعف، لأن أحب الأسماء إلى النبي ﷺ - كما قال في الصحيح- عبد الله وعبد الرحمن، لكنه ولا شك النبي ﷺ حزن حزنًا شديدًا على حمزة.

لكن أيضًا هو ذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه:

1725 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ الْمُرِّيُّ , عَنْ سُلَيْمَانَ يَعْنِي التَّيْمِيَّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ , فَنَظَرَ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يُنْظَرْ إِلَى شَيْءٍ قَطُّ كَانَ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ , وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ فَقَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ , فَإِنَّكَ كُنْتَ , مَا عَلِمْتُ , فَعُولًا لِلْخَيْرِ وَصُولًا لِلرَّحِمِ , وَلَوْلَا حُزْنُ مَنْ بَعْدَكَ لَسَرَّنِي أَنْ أَدَعَكَ تُحْشَرُ مِنْ أَفْوَاهٍ شَتَّى, أَمَا وَاللَّهِ مَعَ ذَلِكَ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ» فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بَعْدُ بِخَوَاتِيمِ سُورَةِ النَّحْلِ,فَقَالَ: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ,وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} [النحل:١٢٧] فَصَبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ وَانْصَرَفَ عَمَّا أَرَادَ

الحديث هذا فيه ما فيه من الضعف، والروايات الأخرى كذلك أيضًا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ , وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ عَلَى ذَلِكَ»

نعم، وهذه حقيقة من أصح ما نُقِل؛ أن حمزة هو سيد الشهداء، وقد قال النبي ﷺ بأن: (أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ, وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ) وهذا الذي قُتِل عند سلطان الجائر هذا أيضًا يأخذ أجر الشهادة وعِظَم الشهادة فيه.

211- كِتَابُ فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَوَلَدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْرِمُ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَيُعَظِّمُهُ وَيَغْضَبُ لِغَضَبِهِ وَيَقُولُ لَهُ: «يَا عَمُّ» . وَيَدْعُو لَهُ وَلِوَلَدِهِ بِأَنْ يَسْتُرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النَّارِ , وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بِأَنْ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَالتَّأْوِيلَ , فَأَجَابَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ فِيهِ , فَكَانَ يُقَالُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ , وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَظِّمُ الْعَبَّاسَ وَوَلَدَهُ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ , وَهُمْ لِذَلِكَ أَهْلٌ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

212- بَابُ ذِكْرِ تَعْظِيمِ قَدْرِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

1728 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ قَيْسٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجْلَحِ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَكَانَ عَلَى السَّرِيرِ , فَصَعِدَ بِهِ فَأَقْعَدَهُ فِي مَجْلِسِهِ , وَقَالَ: «وَفَّقَكَ اللَّهُ يَا عَمُّ»

وفي رواية:

1729- وَأَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ , عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»

قلنا سنتسامح في بعض الأسانيد في ذلك.

1730 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّيْمِيُّ , عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ , عَنْ سَعْدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَقِيعِ الْخَيْلِ يُجَهِّزُ بَعْثًا إِذْ طَلَعَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا الْعَبَّاسُ عَمُّ نَبِيِّكُمْ أَجْوَدُ قُرَيْشٍ كَفًّا وَأَوْصَلُهَا لَهَا»

هذه منقبة طبعًا للعباس في الكرم وفي الصلة. طبعًا العباس كان متعهد السقاية أيضًا، حتى في الحج لما كان يحج مع النبي ﷺ كان هو المسؤول عن السقاية في الحج، وهو استأذن النبي ﷺ في مبيت المزدلفة في أيام منى أن ينزل إلى مكة ليسقي الحجيج، وأذِنَ له النبي ﷺ له ومن معه في مسألة السقاية، فكانوا هم أهل السقاية من قريش.

1732 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ: أَخْبَرَنِي بُكَيْرٌ أَبُو عَمْرٍو الضَّبِّيُّ , عَنْ مُغِيرَةَ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ , وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ , وَحَوْلَ الْبَيْتِ أَصْنَامٌ , فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَسِّرُ تِلْكَ الْأَصْنَامِ وَيَقُولُ: «هَيَّا يَا أَبَهْ» وَيَقُولُ الْعَبَّاسُ: هَيَّا يَا بُنَيَّ , فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. «مَنْ رَآنِي وَرَأَى عَمِّي فَقَدْ رَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَهُمَا يَرْفَعَانِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ»

الحقيقة فيه ضعف.

213- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِوَلَدِهِ , وَأَنَّهُ قَدْ أُجِيبَ فِي ذَلِكَ

1733 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ , عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرِ الْقَيْظِ , فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ , فَقَامَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتُرُهُ , قَالَ: فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْتُرِ الْعَبَّاسَ وَوَلَدَهُ مِنَ النَّارِ»

مع ضعف السند، لكن لها روايات.

1736 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ حَاتِمٍ الْعَلَّافُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ , عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ , عَنْ مَكْحُولٍ , عَنْ كُرَيْبٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ فَأْتِنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ» . قَالَ: فَغَدَا وَغَدَوْنَا مَعَهُ فَأَلْبَسَ الْعَبَّاسَ وَوَلَدَهُ كِسَاءً لَهُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا , اللَّهُمَّ وَلَدِهِ فِي وَلَدِهِ»

وحسَّن الحديث في (فضائل الصحابة).

214- بَابُ ذِكْرِ مَنْ آذَى الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

1737 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْوَاسِطِيُّ, عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ, أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ آذَى الْعَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي, إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ»

وطبعًا هذه مشهورة جدًا، هذا الحديث حسن، بأن العم له منقبة؛ ليس عم النبي ﷺ فقط العباس، بل العم له منقبة هو صنو أبيه؛ أي أنه مثل الأب في المقام وفي القدر، خاصة لو كان الأب قد توفي وكان هنا العم هو من يتعهد فإن عم الرجل صنو أبيه؛ له قدر من المقام.

1738 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ, أَنَّ بُهْلُولَ بْنَ عُبَيْدٍ, حَدَّثَهُمْ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ, عَنْ إِبْرَاهِيمَ, عَنْ عَلْقَمَةَ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُؤْذُونِي فِي الْعَبَّاسِ, فَمَنْ آذَى الْعَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي, وَمَنْ سَبَّ الْعَبَّاسَ فَقَدْ سَبَّنِي, إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ»

وطبعًا فيه بيان أن عمومًا هذا حكم عام لأن العم له قدر ومقام عند أولاد أخيه.

215- بَابُ غَضَبِ النَّبِيِّ ﷺ لِغَضَبِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1740 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ, عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى, أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي رَجُلٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَطَمَهُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ نَسِيبًا لَهُ, فَجَاءَ قَوْمُهُ, فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَنَلْطِمَنَّهُ كَمَا لَطَمَهُ. حَتَّى لَبِسُوا السِّلَاحَ, فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ, أَيُّ أَهْلِ الْأَرْضِ تَعْلَمُونَهُ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟». قَالُوا: أَنْتَ. قَالَ: «فَإِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ, لَا تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا». فَجَاءَ الْقَوْمُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِكَ, اسْتَغْفِرْ لَنَا

216- بَابُ مَا رُوِيَ أَن لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَفَاعَةً يَشْفَعُ بِهَا لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

الحقيقة أن الأحاديث التي وردت في هذا كلها فيها ضعف؛

1742 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ, عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ, أَنَّ كَعْبًا, أَخَذَ بِيَدِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنِّي أَدَّخِرُ هَذَا لِلشَّفَاعَةِ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وَهَلْ شَفَاعَةٌ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ, إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَتْ لَهُ شَفَاعَةٌ

كأن يريد أن يقول أن هناك شفاعة خاصة لآل بيت النبي ﷺ، والحقيقة ما ورد؛ ما صح في ذلك فيها حديث - والله أعلم -. كل الأحاديث اللي ذكرها الشيخ في مسألة تخصيص الشفاعة للعباس أو أهل بيت النبي ﷺ فيها ما فيها من الضعف.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمِنْ فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَسْقَى عَامَ الرَّمَادَةِ بِالْعَبَّاسِ فَسُقُوا

هنا ذكر الحديث:

1744 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ, عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ, عَنْ نَافِعٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ الرَّمَادَةِ يَسْتَسْقِي, فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْقِينَا, وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا, فَسُقُوا

طبعًا في رواية أخرى "قم يا عباس فادع الله". وطبعًا البعض يتعلق برواية واحدة على أنه توسل بعم النبي ﷺ؛ بالذات، لكن الرواية الأخرى تبين لما قال عمر رضي الله عنه قم يا عباس فادع الله لنا.

217- بَابُ فَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالتَّأْوِيلِ الْحَسَنِ لِلْقُرْآنِ

1745 - حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَشِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الشَّاذَكُونِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ, عَنْ عِكْرِمَةَ, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ»

هنا ينتقل لابن عباس ويبين فضل ابن عباس في آل البيت طبعًا، (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ). وابن عباس طبعًا معلوم أنه ترجمان القرآن، قدر العظيم لابن عباس. ابن عباس أصلًا سيرته تحتاج بأن طلبة العلم كلهم يقرأوا منها كثيرًا، لأن ابن عباس رضي الله عنهما لما مات النبي ﷺ كان عمره ثلاثة عشر سنة، وانظر لحرصه على طلب العلم حتى أن صاحبه الذي كان معه لما رأى منه حرصه على طلب العلم قال أتظن الناس يحتاجون إليك وفي الناس أبو بكر وعمر والصحابة، من أنت ثلاثة عشر سنة بجانب هؤلاء! فقال له خلي عني. فكان يذهب ليبيت عند بيت زيد رضي الله عنه؛ وزيد طبعًا فرضي هذه الأمة وكان عنده من العلم، يلفح وجهه الرياح والتراب وأنت لا تدري الحجاز وتراب الحجاز الرمل والرياح كان شديد، ويقوم يستيقظ زيد رضي الله عنه ويراه على باب بيته، قال يا ابن عم رسول الله ﷺ هلا ناديتنا نأتي لك يا ابن عم النبي ﷺ؟ قال العلم يؤتَى إليه. ثم يأخذ زيد ليرد له الفضل؛ يمسك ناقة ابن عباس وقال هكذا أُمِرنا أن نفعل بآل بيت النبي ﷺ. انظر.. هو يبيت عند بيته ليأخذ منه العلم وهذا الذي يحدث.

انظر أنت الآن.. الشيخ لو تأخر عشرة دقاق أو ربع ساعة يذهبوا ويتركوه، أو يتركوا الدرس أصلًا يقول لك الشيخ تأخر ولم يدخل، أو تأخر وكذا! الناس كانت بتنام على بيوت الشيوخ كانت زمان تأخذ، ابن عباس يبيت على بيت زيد حتى يأخذ منه العلم. ثم يدور الزمان ويكون سيد الأمة بعد ذلك، وعالم الأمة وحبر الأمة ابن عباس.

عمر رضي الله عنه وأرضاه في زمانه، عمر، أي لم يمضى أكثر من اثني عشر سنة، فخلافة أبو بكر كانت سنتين، وعمر عشرة سنوات، كان عمر- ولفقه عمر انظر لفقه عمر - لا يعتبر للسن؛ ابن عباس كم كان يبلغ من العمر؟ ما بلغ الثلاثة وعشرين سنة بمقتل عمر؛ اثني عشر سنة بالاضافة إلى ثلاثة عشر سنة أي خمسة وعشرين سنة في نهاية عمر، وكان

يقربه في المجالس حتى أن كبار الصحابة البعض كانوا ينكرون على عمر أن تُجلِس معنا هذا الصبي أو هذا الشاب ونحن الكبار! فأراد أن يبين لهم لما طرح عليهم سؤالًا وكان ابن عباس موجود في المجلس؛ قال ماذا تقولون في قول الله عز وجل: {إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ} [النصر:1] ؟ فمنهم من يقول قال الله عز وجل يبشر بالنصر، والله عز وجل يبين كذا، ويستغفر النبي ﷺ استغفر بعد ذلك، وكله يدلي بدلوه، ثم سكت فقال ماذا تقول يا ابن عباس؟ قال هذا نعي النبي ﷺ بعد أن الله عز وجل فتح له قال: {إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ} [النصر:1] ..{فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ } [النصر:3] ، فبيَّن أن هذا كان نعي النبي ﷺ لقرب قبضه، فقال والله ما علمت غير هذا عن هذه الآية، قال: أعلمتم قدر ابن عباس؟ لماذا كان يقربه.

وهذا طبعًا دعوة النبي ﷺ له، لكن ليست الدعوة فقط، بل أخذ بالسبب، وهذا الذي نريده وهذا الذي لا بد أن نتعلمه جميعًا؛ أخذ بالسبب، هو ما نظر لمن موجود في الأمة من العلماء في وقته، كبار الصحابة كانوا موجودين، ما قال هل أحد سيرجع لي؟ لكن هو أراد الله، أراد العلم، فيدور الزمان ويُحتاج لابن عباس ويكون هو ترجمان القرآن ويُرسَل إليه ليفسر، ابن عمر قال اذهبوا إلى هذا الحَبر فاسألوه، ماذا يقول ابن عباس في ذلك؟ وكان هو ترجمان القرآن، وكان هو فسر القرآن؛ وقف في الحج في يوم عرفة فسر سورة البقرة جميعها للناس، كان في موسم وقف، وكان أميرًا على مكة أصالة، فجاء الناس في الحج وقف في يوم عرفة يفسر للناس سورة البقرة كاملة ليعلمهم، مقام تعليم أيضًا الناس يأتون أفواجًا.

فانظر إلى شدة حرصه على العلم، وكان هذا فتى صغير؛ ثلاثة عشر سنة، لكن الله عز وجل استعمله أيما استعمال وأصبح تفسير القرآن يؤخذ منه ويُعتَمد الآن؛ التابعين الذين أخذوا منه، ثم أصبح تفسير ابن عباس يُقدَّم وتفسير ابن مسعود من الصحابة وابن عمر، لكن ابن مسعود وابن عباس طبعًا في تفسيرهم، فانظر إلى ابن عباس لما قال النبي ﷺ : (**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ**). ولما قام في بيت ميمونة؛ كان يبيت عند خالته ميمونة فكان يبيت مع النبي ﷺ فقام من الليل فوجد النبي يصلي، فتوضأ، وفي رواية أنه قرَّب له وضوءه الأول، فابتسم له النبي ﷺ ودعا له، ثم قام من الليل فقام يسار النبي ﷺ ليصلي فأخذه النبي ﷺ من من أذنيه فجعله على يمينه وصلى مع النبي ﷺ وهو صبي ما بلغ الثلاثة عشر سنة؛ أي بوفاة النبي كان ثلاثة عشر سنة، لكنه كان من كبار الصحابة بعد ذلك – كما قلنا– في العلم. فهنا دعا له النبي ﷺ كحديث ابن كريب:

1747 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمًا وَفَهْمًا

وقد كان. وقال: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)

218- بَابُ ذِكْرِ مَا انْتَشَرَ مِنْ عِلْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1751 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: أَنْبَأَنَا لَيْثٌ عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَدْرَكْتَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْقَطَعْتَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ؟ فَقَالَ: أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِذَا تَدَارَءُوا فِي شَيْءٍ انْتَهَوْا إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ

1755 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ , يَعْنِي: الْأَزْرَقَ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ أَبِي الضُّحَى , عَنْ مَسْرُوقٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ , أَنَّهُ ذَكَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَنِعْمَ التُّرْجُمَانُ لِلْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ

هذا قول ابن مسعود في ابن عباس.

1756 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ الْعِجْلِيُّ , عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

219- بَابُ ذِكْرِ وَفَاةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالطَّائِفِ , وَالْآيَةُ الَّتِي رُؤِيَتْ عِنْدَ دَفْنِهِ

1758- وَأَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ الْجَزَرِيُّ , عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بِالطَّائِفِ , فَجَاءَ طَائِرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خِلْقَتِهِ , فَدَخَلَ نَعْشَهُ ثُمَّ لَمْ نَرَهُ خَارِجًا مِنْهُ , فَلَمَّا دُفِنَ تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ,لَا يُدْرَى مَنْ تَلَاهَا: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً , فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي} [الفجر: ٢٨]

1759 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ,عَنِ الْأَجْلَحِ , عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: لَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاءَ طَائِرٌ أَبْيَضُ فَدَخَلَ فِي أَكْفَانِهِ. قَالَ ابْنُ فُضَيْلٍ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ عِلْمُهُ

220- بَابُ إِيجَابِ حُبِّ بَنِي هَاشِمٍ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ

نحن تكلمنا فيه على آل البيت، لكن دعونا نمر عليه، لأنه انتهى بعد ذلك سيدخل على كتاب عائشة اعتقد.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَنُو هَاشِمٍ , عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدُهُ وَذُرِّيَّتُهُ , وَفَاطِمَةُ وَوَلَدُهَا وَذُرِّيَّتُهَا , وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَأَوْلَادُهُمَا وَذُرِّيَّتُهَا , وَجَعْفَرٌ الطَّيَّارُ وَوَلَدُهُ وَذُرِّيَّتُهُ , وَحَمْزَةُ وَوَلَدُهُ , وَالْعَبَّاسُ وَوَلَدُهُ وَذُرِّيَّتُهُ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَحَبَّتُهُمْ وَإِكْرَامُهُمْ وَاحْتِمَالُهُمْ وَحُسْنُ مُدَارَاتِهِمْ , وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ , وَالدُّعَاءُ لَهُمْ , فَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ , فَقَدْ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ سَلَفِهِ الْكِرَامِ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ , وَمَنْ تَخَلَّقَ مِنْهُمْ بِمَا لَا يُحْسِنُ مِنَ الْأَخْلَاقِ , دُعِيَ لَهُ بِالصَّلَاحِ وَالصِّيَانَةِ وَالسَّلَامَةِ , وَعَاشَرَهُ أَهْلُ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ بِأَحْسَنِ الْمُعَاشَرَةِ وَقِيلَ لَهُ: نَحْنُ نُجِلُّكَ عَنْ أَنْ تَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقٍ لَا تُشْبِهُ سَلَفَكَ الْكِرَامَ الْأَبْرَارَ , وَنَغَارُ لِمِثْلِكَ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِمَا تَعْلَمُ أَنَّ سَلَفَكَ الْكِرَامَ الْأَبْرَارَ لَا يَرْضَوْنَ بِذَلِكَ , فَمِنْ مَحَبَّتِنَا لَكَ أَنْ نُحِبَّ لَكَ أَنْ تَتَخَلَّقَ بِمَا هُوَ أَشْبَهُ بِكَ , وَهِيَ الْأَخْلَاقُ الشَّرِيفَةُ الْكَرِيمَةُ , وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ

1760 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي وَسَهْلُ بْنُ بَحْرٍ , أَوْ أَحَدُهُمَا , قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيْفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ , عَنْ مُحَمَّدِ

بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحِبُّوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي»

مع ضعف الحديث لكن نستأنس به.

221- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى غَيْرِهِمْ

1764 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا مُوسَى بْنُ عُمَيْرٍ , عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ , عَنْ عَلِيٍّ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ , وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَوْ أَخَذْتُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ مَا بَدَأْتُ إِلَّا بِكُمْ»

الحقيقة ضعيف جدًا الحديث هذا.

222- بَابُ فَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى غَيْرِهِمْ

نأخذ حديث سعيد بن عمرو:

1767 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ , عَنْ جَدِّهِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو , وَقَالَ: قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قُرَيْشٌ خِيَارُ النَّاسِ , وَقُرَيْشٌ كَالْمِلْحِ , هَلْ يَطِيبُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ , وَقُرَيْشٌ كَالصُّلْبِ , هَلْ يَمْشِي الرَّجُلُ بِغَيْرِ صُلْبٍ»

مع الكلام في سند هذا الحديث لكنه كان ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) أيضًا، لكن عمومًا شيخ الإسلام ابن تيمية تكلم في أن جنس العرب أفضل من جنس العجم لأن الله عز وجل أنزل القرآن بالعرب، وقال الله عز وجل:﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ

رِسَالَتَهُۥ } [الأنعام:124] ، وقد جعل الله عز وجل الرسالة في العرب، وجعلها من قريش، ومن قريش بني هاشم، حتى أن في الخلافة لما قال أبو بكر في سقيفة بني ساعدة يبين قال النبي ﷺ: [الأئمةُ من قُريشٍ]، وهذا يبين فضل قريش؛ أن الله عز وجل اختارهم لتكون الإمامة منهم، بل إن من شروط الإمامة العظمى – كما قال علماؤنا – أن يكون قريشيًا، فإن لم يتيسر أن يكون قريشيًا فغير ذلك، وهذه دلالة على أن قريش أفضل العرب، وأن بنو هاشم أفضل قريش خاصة الذي منها النبي ﷺ ، وأن رسول ﷺ هو أفضل بني هاشم؛ فهو أفضل الخلق نفسًا وأفضلهم نسبًا. وليس الفضل لهذه فقط بل لأن الله عز وجل أراد أن يكون القرآن عربيًا وأراد أن يكون الرسول من العرب، ففيه فضل للعرب كجنس العرب طبعًا على الجنس غير العرب – الأعاجم – لكن هناك من هو من آحاد الاعاجم أفضل من آحاد العرب لا شك في ذلك.

نقف عند (بَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ...) سيتم العشرة المبشرين بالجنة؛ ذكر فضائلهم، وبعد ذلك يدخل في (كِتَابُ فَضَائِلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) إلى أن ينتهي من الكتاب. نقف عند ذلك.

تعقيب فضيلة الشيخ على حديث سابق فيه ضعف أو علة؛ وهي رواية (1766):

«فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُمْ , وَلَا يُعْطِيهَا أَحَدًا بَعْدَهُمْ ؛ فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُرَيْشًا أَنِّي مِنْهُمْ , وَأَنَّ النُّبُوَّةَ فِيهِمْ , وَأَنَّ الْحِجَابَةَ فِيهِمْ , وَأَنَّ السِّقَايَةَ فِيهِمْ , وَنُصِرُوا عَلَى الْفِيلِ , وعَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَ سِنِينَ لَا يَعْبُدُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ,...

طبعًا قبل الهجرة، لأن هناك خلاف في مسألة العشرة، لأن بعد ذلك جاء النقباء فالثلاثة سنين هذه التي فيها البيعات، فهو قال العشر الأُوّل؛

وَالْإِمَامَةُ فِيهِمْ» قَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: يَعْنِي: قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ} [قريش: ٢] إِلَى آخِرِهَا

ففيها فضل لقريش.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الخامسة والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري – عليه رحمة الله تعالى – الحمد لله نحن على مشارف الانتهاء من الكتاب؛ هذا الكتاب المبارك الذي هو أصل من أصول كتب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد. وما زلنا في الأبواب الخاصة بفضائل الصحابة رضوان الله عليهم. وقفنا عند: (بَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

223- بَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

هؤلاء باقي العشرة المبشرين بالجنة الذين قد بشرهم النبي ﷺ من حديث عبد الرحمن بن عوف:

1768- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ , وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ , وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ , وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ,وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ,وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ , وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ,وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ,وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْجَنَّةِ,وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»

هذا حديث العشرة المبشرين، تبقى منهم بعد أن ذكرنا الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عن الصحابة جميعًا، الآن المصنف أفرد هذا الباب بذكر مناقب الست من العشرة الذي قد ذكرنا اسمائهم؛ طلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي عبيدة ابن الجراح، رضي الله عنهم جميعًا.

1769 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبُّودٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَشَرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ؛ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ» , قَالَ: وَسَكَتَ عَنِ الْعَاشِرِ , قَالَ: يَرَوْنَ أَنَّهُ نَفْسُهُ

فما أراد أن يذكر نفسه، رضي الله عنه. طبعًا سعيد بن زيد أحد العشرة لذلك سكت عن نفسه بعد ذلك.

1770 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي , وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ , فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْكُنْ حِرَاءُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» فَسَكَنَ الْجَبَلُ

طبعًا النبي هو النبي ﷺ، والصديق أبو بكر رضي الله عنه، والشهيد باقي العشرة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لِلشَّهَادَةِ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ, وَكَفَى بِهِ فَضْلًا , وَنَحْنُ نَذْكُرُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تَأَدَّى إِلَيْنَا مِنْ فَضْلِ بَاقِي الْعَشَرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

224- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

1771 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَوْنٍ الْمَسْعُودِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , وَشَرِيكٌ , وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ , عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ , عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: إِنِّي لَقَاعِدٌ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , أُتِيَ بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ , فَقَالَ عَلِيٌّ: بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنَ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ , سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيِّ الزُّبَيْرُ»

وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ»

هذا الزبير بن العوام زوج أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعًا، قُتِل في فتنة الصحابة التي حدثت قُتِل فيها طلحة والزبير أيضًا لما خرجت عائشة رضي الله عنها وأرضاها تريد دم عثمان – قد تكلمنا عنها سابقًا – وقلنا أن الأمر قد استتب وتم الصلح ولا شيء، فأراد الخوارج ألا يكون الأمر كذلك فاشعلوا الفتنة بين فريق عائشة رضي الله عنها ومن معها طلحة والزبير وبين عليّ رضي الله عنه وأرضاه ومن معه من عمار وغير ذلك، إلى أن قُتِل في ذلك الزبير رضي الله عنه وأرضاه، وطلحة أيضًا في هذا.

1774 - حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى الطَّلْحِيُّ, عَنْ سُهَيْلٍ , عَنْ أَبِيهِ, عَنْ عُمَرَ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ يَقُولُ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ الْجَنَّةَ»

طبعًا طلحة في يوم أُحد كان له ما له من الدفاع عن النبي ﷺ لما انحاز الصحابة جميعًا وتبقى طلحة مع النبي وقليل من الصحابة مع النبي ﷺ، وأرادوا أن يهجموا على النبي ﷺ فقام طلحة فكان يدافع عن النبي ﷺ حتى شُلَّت يداه بعد ذلك أو قُطِع منها الكثير، فقال

النبي ﷺ أوجب صاحبكم الجنة أو انظروا إلى صاحبكم أو كونوا مع صاحبكم فقد أوجب الجنة؛ لما فعله من الدفاع عن النبي ﷺ ؛ كان يدافع عنه بكل شيء؛ بجسده ويديه وكل شيء حتى يدفع عن النبي ﷺ الضربات والطعنات.

1775- وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ , وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيِّ الزُّبَيْرُ»

كما كان لعيسى عليه السلام حواري، وهم أفضل ما يصاحبوا النبي ﷺ ؛ قريبين منه، يكونوا معه.

1776 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا , وَالزُّبَيْرُ حَوَارِيِّ وَابْنُ عَمَّتِي»

وكان ابن عمة النبي ﷺ وأيضًا حواري من حواري النبي ﷺ.

طبعًا سنختصر بقدر ما يكون في فضائل هؤلاء الصحابة الأماجد الكرام، وإلا المقام طبعًا يطول في ذكرهم والترجمة لهم، لكن سنكتفي بما ذكره المؤلف في ذلك إشارة لهذا الفضل لهم.

225- بَابُ فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وسعد له مناقب أيضًا عدة، وكان له أيضًا الحديث المشهور الذي ظن أنه مرض في مكة فخشي أن يموت في مكة، فجاء النبي ﷺ يعوده فدعا له النبي ﷺ ألا يموت كما مات أحد أصحاب النبي ﷺ في مكة، وأراد النبي ﷺ ألا يموت أحد من أصحابه الذين هاجروا في مكة وأن تظل لهم الهجرة قائمة، فذهب ليعوده فبشَّره بأنه سيعيش حتى قال له أن ليس لي إلا ابنة واحدة فأوصي لها بمالي كله، قال كثير، فقال النصف، قال كثير، قال الثلثان إلى أن قال الثلث، قال الثلث والثلث كثير؛ أن يوصي بالثلث. ثم بيَّن النبي ﷺ أنه بشَّره بأنه سيعيش ويكون له أبناء ويطول عمره، وقد حدث؛ لأنه رزقه الله أولادًا غير الابنة وعاش بعد ذلك، ونجاه الله عز وجل من هذا المرض ولم يمت بمكة.

وهو الوحيد الذي قال فيه النبي ﷺ فداه بأبيه وأمه؛ قال النبي ﷺ كما ورد في حديث عليّ:

1777 – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدٍ , فَقَالَ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»

وسعد كان أول من رمى سهمًا على المشركين؛ كان أول من رمى سهمًا على المشركين كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ له: (ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)، لذلك قال عليّ: (مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدٍ)، ما قال هذه الكلمة النبي ﷺ لأحد أبدًا إلا لسعد بن أبيذ وقاص رضي الله عنه.

والزبير أيضًا كان حقيقة يُعرَف بغيرته، ويوجد حديث لأسماء رضي عنها وأرضاها؛ حديث فقهي أيضًا وهو حديث الإرداف، بأن النبي ﷺ رأى أسماء، وكان للزبير ناضحًا من الإبل، فكانت أسماء تخرج من بيتها وتدق له نوى التمر وتسحقه وتجهز الطعام أو العلف لهذا الناضح، فتخرج لتفعل ذلك خدمة وتجهيزًا لناضح الزبير ومساعدة منها له. ففي طريق عودتها رآها النبي ﷺ وكان على ناقته وكان معه أصحابه، فأناخ لها الناقة؛ أي وقف وأنزل الناقة ليردفها، فرآها تعود وتحمل فوق رأسها ما تحمله من أشياء للزبير فأراد أن يساعدها بأن يردفها خلفه.

وطبعًا ناقة النبي ﷺ كانت لها سنامان؛ النوق بعضها لها سنام واحد وبعضها لها سنامان، سنامان أي مكانين؛ السنام هذا الذي يكون للإبل، فبعض النوق على حسب النوع فيها نوع يكون له سنام واحد ونوع له سنامان. فالنبي ﷺ أناخ لها على أنها تركب في السنام الثاني ليحملها، فلما أناخت ما وقفت أسماء؛ أي استحيت أن تركب، فعلم النبي ﷺ أنها لن تركب فقام فانصرف. فلما رجعت حكيت ذلك للزبير، قالت تذكرت غيرتك- غيرة من؟ الزبير كان يغار عليها كثيرًا – فما ركبت خلف النبي ﷺ لغيرة الزبير. فتأثر جدًا الزبير قال كنت ركبت بدلاً من حملك هذا، أأغار عليك من النبي ﷺ؟

فانظر.. حديث عظيم جدًا؛ أولًا فيه طبعًا فوائد فقهية لأنه فيه جواز أن يُردِف الرجل الأجنبي المرأة الأجنبيه خلفه. وطبعًا الإرداف هنا خلفه كما قلت حتى لا يظن أحد بأنها ستركب على الجمل خلف النبي ﷺ كما يركب المرء على الفرس مثلًا خلف الراكب، أو كما يركبون الآن خلف الموتوسيكل هذا أو الماكينة الذي هو يكون ملامسة! لا، حاشاه النبي ﷺ أن يكون ذلك.

لكن نقول الإرداف هنا في السيارة الرجل يكون في الأمام والمرأة في الخلف كما يحدث في ركوب التاكسي، أو أحد مثلًا يسير ورأى مثلًا أحد من اقربائه النساء وتقف في الشارع تريد الرجوع وهو معه السيارة، أو أخت فاضلة مثلًا فأراد أن يردفها أو وقف ليحميها من الركوب مع الأجانب أو مع من لا تعرفهم أو تركب في شيء فيه زحام فوقف ليردفها أي تركب من الخلف وهو يحملها إلى المكان فهذا لا حرج فيه، قد فعله النبي ﷺ مع أسماء، وهذا يجوز شرعًا ما دام المفسدة قد أمنت في ذلك.

لكن انظر إلى فعل أسماء؛ تذكرت غيرة الزبير، ولا يمكن طبعًا للزبير أن يغار عليها من النبي ﷺ لكن الرجل رجل مهما كان يغار، فلما تذكرت غيرة الزبير ما فعلت ذلك، مع أنها في أشد الحاجة أنها تركب لأنها تحمل، وهذا الفعل تفعله ليس أصلًا من أعمالها كإمرأة، لكنها تعملها من باب الود للزبير فتساعده في علف بهائمه وفرسه وناقته وغير ذلك، ومع ذلك تذكُرها لغيرة الزبير فما فعلت ذلك. فهذا خلق من أخلاق صحابة النبي ﷺ؛ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ذات النطاقين، لها ما لها من الفضل والمناقب، لكنها لما تحمل لزوجها حقه وفضله حتى إن لم يكن معها وحتى لو كان مع نبي الله ﷺ.

وهذا خلق تتخلق به الزوجات المفترض على أنهم ما دام علمن بأن أزواجهن لا يرضين بأمور معينة أو لا يحبون شيء فيحملن لهم ذلك ولا يفعلونه، حتى في عدم وجودهم، فمن حق الرجل أن يغار على امرأته، وهذا يحدث في بعض العائلات والأقارب فيقول لها لا تلبسي هكذا أمام حتى محارمك أحيانًا، أو حتى نقول أقاربك أو غير ذلك، أو لا تكلمي أو لا تفعلي كذا، حق للمرأة أن تحفظ هذه الغيرة للرجل، وأن تستجيب له لأنه له طاعة أيضًا عليها.

226- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ ذَكَرْنَا فَضْلَهُ أَنَّهُ مِنَ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ, وَأَنَّهُمْ مِمَّنْ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ, وَهُوَ مِمَّنْ رَضِيَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ, وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وذكر الحديث السابق وهو كرره مره أخرى – الإمام الآجري – في رواية (1780) في حديث حراء، قال: (اثْبُتْ حِرَاءُ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ , أَوْ صِدِّيقٌ , أَوْ شَهِيدٌ) وذكر التسعة، (قَالَ: قُلْتُ: فَمَنِ الْعَاشِرُ؟ قَالَ: أَنَا , يَعْنِي: سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ نُفَيْلٍ).

أيضًا من مناقبه رضي الله عنه:

1782 – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَاصَمَتْ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ , فَقَالَتْ: إِنَّهُ انْتَقَصَ مِنْ أَرْضِي إِلَى أَرْضِهِ , فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقِصُ مِنْ أَرْضِهَا إِلَى أَرْضِي, أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» , فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: وَاللَّهِ لَا نُكَلِّمُكَ بَعْدَهَا , يَعْنِي: تَصْدِيقًا لَهُ وَتَعْظِيمًا لِسَعِيدٍ, قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا سَعِيدٌ, فَقَالَ: اللَّهُمَّ ظَلَمَتْنِي فَأَعْمِ بَصَرَهَا , وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا , فَذَهَبَ بَصَرُهَا وَبَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي بِئْرٍ فَمَاتَتْ

لذلك قلنا أن سعيد بن زيد كان مستجاب الدعوة.

وطبعًا الحديث أولًا في ذكره لحديث ﷺ: (مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، وللأسف نحن نحيا ليل نهار الآن مع من يأكلون ميراث إخوانهم وأخواتهم، كثير من القضايا ومن النزاعات تأتي في الإرث؛ الذين في البلد يأكلون أو يأخذون الأراضي ولا يعطون لإخوانهم الذين في المدن بحجة أنهم هم الذين يزرعون، والذكور يأخذون حقوق الإناث في الإرث بأمر جاهلي موجود في بعض الأعراف والأقوام بأن المرأة لا ترث.

وغير ذلك ممن يستحل لنفسه أن يأخذ حقوق الناس وأراضي الناس ظلمًا، ويظل المرء سنوات عمره يعمل ويشقى أو يجتهد حتى يدخر ويرزقه الله عز وجل المال، ويأتي هذا الظالم فيأخذ

ماله ويأخذ مشاريعه وأراضيه، والنبي ﷺ يقول: (مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، والناس تأخذ الأملاك تجلس فيها غصبًا، بل يريدون أن يورِّثوا الغصب لأبنائهم وذرياتهم! ما يكتفون بظلمهم هم، يريدون أن يورِّثوا الظلم لأبنائهم ويجعلونهم يكملون اغتصاب الأراضي والشقق والمحلات إلى غير ذلك! وهذا كله لو يعلمون عِظَم ما هم فيه من ظلم (مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) والناس تستحل ذلك، والبعض يتحجج بقانون أو غيره يبيح له ذلك! وأين قانون الله عز وجل! وأين شرع الله عز وجل! وإن كان ظهر لك قانون ثبت بعد ذلك عند من سنَّه بأنه ظلم وأنه لا يجوز شرعًا ويحاولون الآن تصحيحه وما استطاعوا إلى الآن، بعد ما أوقعوا الناس في الظلم وما زالوا يقعون في ذلك. لكن أنت إن أخطأ من فعل ذلك أنت من ستُحاسَب أمام الله، ما دام علمت أن هذا الأمر ظلم لا يحق لك أنك تستولي عليه وتأخذه وتظل فيه! هذا ظلم.

هنا سعيد رضي الله عنه دعا على هذه المرأة التي ادعت عليه ظلمًا، وهنا فيه جواز أن يدعو المرء على من ظلمه، لكن لا يعتدي في الدعاء، والبعض أراد أن يدعو على الظالم فيدعو على ابنائه وزوجاته! طيب مال الأزواج ومال الأبناء! ويقول الذي فعله في يكون في ابنائه، يظهر في زوجاته، يظهر في ذريته! طيب الآن أنت لماذا تدعو! هذا تعدي، والآن أنت وقعت في الظلم في الدعاء وتعديت، وهذا لن يُقبَل عند الله عز وجل، وإن قدر الله حدوث ذلك فهو أنت أيضًا واقع في الإثم. أنت إن أردت أن تدعو فتدعو على الظالم فقط، والناس لا تنضبط في ذلك، بل أحيانًا يشمتون فيما يحدث من ابتلاءات لعوائل وذريات هذا الظالم، وهم ليسوا طرف في المسألة، {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ} [الأنعام:164] ، و {وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ} [النجم:39] ، و {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ} [النحل:126] ، فالمرء لا يعتدي في الدعاء. فسعيد دعا على المرأة فقط، قال: (اللَّهُمَّ ظَلَمَتْنِي فَأَعْمِ بَصَرَهَا, وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا) فذهب بصرها ووقعت فماتت بعد ذلك. وكان رضي الله عنه مستجاب الدعاء.

هنا بيَّن قدره مروان؛ يعلم قدر صحابة النبي ﷺ، فلما قال له حديث ﷺ قالوا: (وَاللَّهِ لَا نُكَلِّمُكَ بَعْدَهَا) إقرار، الله عز وجل رضي عنه وقال أنه بشره بالجنة، واحد من العشرة المبشرين، وإن كان هذا لا يمنع أنه قد يقع في ظلم، ولا يمنع أنه قد يُخطئ، لا يمنع ذلك وأن يكون عليه حق عند أحد، لا يمنع لأنه ليس بمعصوم، لكنه عدل، فلذلك لما قال مروان هذا الكلام قال: (وَاللَّهِ لَا نُكَلِّمُكَ بَعْدَهَا, يَعْنِي: تَصْدِيقًا لَهُ وَتَعْظِيمًا) له، ووضع الناس في أقدارهم.

في رواية أخرى قال بعد ذلك أيضًا:

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: جَاءَتْ أَرْوَى ابْنَةُ أَوْسٍ إِلَى أَبِي: مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو , فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَدْ بَنَى ضَفِيرَةً , وَقَالَ ابْنُ سُفْيَانَ: ضَفِيرَةً فِي حَقِّي ...

* (أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ): وهو مروان

* (ضَفِيرَةً فِي حَقِّي): أي زاد ضفيرة في حقه

فَأْتِهِ فَكَلِّمْهُ , فَلْيَنْزِعْ عَنْ حَقِّي , فَوَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَأَصِيحَنَّ بِهِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ لَهَا: لَا تُؤْذِي صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَمَا كَانَ لِيَظْلِمَكِ , وَلَا يَأْخُذَ لَكِ حَقًّا , فَخَرَجَتْ فَجَاءَتْ عُمَارَةَ بْنَ عَمْرٍو وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْلَمَةَ , فَقَالَتْ لَهُمَا: ائْتِيَا سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ , فَإِنَّهُ ظَلَمَنِي وَبَنَى ضَفِيرَةً فِي حَقِّي , فَوَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْزِعْ لَأَصِيحَنَّ بِهِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَاهُ فِي أَرْضِهِ بِالْعَقِيقِ , فَقَالَ لَهُمَا: مَا أَتَى بِكُمَا؟ فَقَالَا: جَاءَتْنَا أَرْوَى ابْنَةُ أَوْسٍ , فَزَعَمَتْ أَنَّكَ بَنَيْتَ ضَفِيرَةً فِي حَقِّهَا , وَحَلَفَتْ بِاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ لَتَصِيحَنَّ بِكَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , زَادَ ابْنُ بُكَيْرٍ: فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَأْتِيَكَ فَنُخْبِرَكَ وَنَذْكُرَ لَكَ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ» لَتَأْتِيَنَّ فَلْتَأْخُذْ مَا كَانَ لَهَا مِنْ حَقٍّ , اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَانَتْ كَذَبَتْ عَلَيَّ فَلَا تُمِتْهَا حَتَّى تُعْمِيَ بَصَرَهَا , وَتَجْعَلَ مَنِيَّتَهَا فِيهَا , فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهَا بِذَلِكَ , فَجَاءَتْ حَتَّى هَدَمَتِ الضَّفِيرَةَ , وَبَنَتْ بُنْيَانًا فَلَمْ تَمْكُثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى عَمِيَتْ , وَكَانَتْ تَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ وَمَعَهَا جَارِيَةٌ لَهَا تَقُودُهَا لِتُوقِظَ الْعُمَّالَ فَقَامَتْ لَيْلَةً وَتَرَكَتِ الْجَارِيَةَ لَمْ تُوقِظْهَا , فَخَرَجَتْ تَمْشِي حَتَّى سَقَطَتْ فِي الْبِئْرِ , فَأَصْبَحَتْ مَيِّتَةً

الله المستعان.

1785 - وَحَدَّثَنَا أَيْضًا الْمُطَرِّزُ قَاسِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ , عَنْ نُفَيْلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ أَبِي كَانَ كَمَا قَدْ رَأَيْتَ , وَكَمَا قَدْ بَلَغَكَ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ قَالَ: «نَعَمْ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»

227- بَابُ ذِكْرِ فَضْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من أغنياء الصحابة، من المُنعَّمين، من أصحاب المال والثراء، لكنه ماله كان في يده رضي الله عنه لم يكن في قلبه، فكان منفقًا، خيِّرًا. لما آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار لما قدم المدينة فآخى بين عبد الرحمن بن عوف وصاحبًا له من الأنصار، فأراد الرجل جاء لعبد الرحمن قال إن لي زوجتان اختار منهم ما شئت أطلقها وتتزوجها، وإن لي دورين خذ منها، وإن لي مالًا أقسمه بيني وبينك، انظر إلى فعل الأنصار مع المهاجرين، فقال عبد الرحمن بن عوف جزاك الله خيرًا، شكر له، قال دلني على السوق. وكان تاجرًا ماهرًا يجعل الله عز وجل البركة له.

فنزل السوق فتاجر فرزقه الله عز وجل مالًا فتزوج، حتى جاء للنبي ﷺ بعد ذلك وقد تزوج، فقال النبي ﷺ أين كنت أو ماذا فعلت؟ قال تزوجت يا رسول الله ﷺ، قال أمهرت؟ قال ما كان مهرها؟ قال نواة من ذهب، قال كأنكم تحفرون أو أنكم تستقطعون من أُحد؛ أي كأن النبي استكثر هذا المهر، ولكنه قال نواة من ذهب فقال كأنكم تقطعون من أحد، أي عندكم مال كثير ما يهمكم. وبارك له في زواجه، وقال أوْلِم – في رواية اعتقد – أوْلِم ولو بشاة، قال أولمت؟ قال لا، قال: أوْلِم ولو بشاة – في معنى القصة يُرجَع لها.

وعبد الرحمن بن عوف – كما ذكرنا في الأحاديث السابقة – أنه من العشرة المبشرين بالجنة، وهو أيضًا من أصحاب الستة أهل الشورى الذي جعل فيهم عمر الاختيار؛ أن يختاروا منهم خليفة له، كما جاء عن معدان بن أبي طلحة:

1787 – وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ يَحْيَى بْنِ صُبَيْحٍ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ , عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ , أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: "إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ الْأَمْرَ بَعْدِي إِلَى هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عُثْمَانُ , وَعَلِيٌّ , وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ , وَطَلْحَةُ , وَالزُّبَيْرُ , وَسَعْدٌ , فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا مِنْهُمْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ"

فكان هؤلأء أصحاب الستة. والقصة مشهورة ذكرناها في خلافة عثمان؛ لما تنادى طلحة لعثمان، والزبير لعليّ، ولم يكن موجودًا طلحة، وسعد لعبد الرحمن، وكلٌ كان له قرابة من الآخر، ثم تبقى الثلاثة عبد الرحمن وعثمان وعليّ، فأشار عبد الرحمن عليهم أن يخرج منها

ويجعلون له الاختيار، فأشاروا له بذلك فرضوا أن يكون بين عثمان وعليّ فقط. ثم ذكر عبد الرحمن بعد ذلك، قال دُرت على المدينة بيت بيت فما رأيت أحدهم يقدم على عثمان أحد، ثم رجع، وذكرنا القصة بعد ذلك لما تكلم مع عليّ وقال تقبل وتبايع فأخذها بيده، ثم أخذ بيد عثمان، ثم بعد ذلك بويع لعثمان، وبايع الناس بعد ذلك لعثمان.

ثم ذكر الإمام الآجري أيضًا قال:

1789 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ , أَيْضًا؛ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُخَرِّمِيُّ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ بَكْرٍ بِنْتُ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ , عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: بَاعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ , فَقَسَمَ ذَلِكَ الْمَالَ فِي قُرَيْشٍ وَبَنِي مَخْزُومٍ , وَبَعَثَ مَعِي مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يَحْنُوَ عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّالِحُونَ» , سَقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ

الله أكبر؛؛ الحديث فيه شواهد وإن كان بعض المعاصرين كالشيخ الألباني صححه في (السلسلة) عنده. قال: (لَنْ يَحْنُوَ عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّالِحُونَ)، كان باع المال وقسَّمه في قريش وبني مخزوم، وأرسل مال إلى عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

وطبعًا ذكر الشيخ بعض الأحاديث في فضل عبد الرحمن وإن كان في بعضها ضعف حقيقة، فنحن انتقينا ما يصح منها.

228- بَابُ فَضْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1791 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ ثَابِتٍ , عَنْ أَنَسٍ , أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ , لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: أَرْسِلْ مَعَنَا مَنْ يُعَلِّمُنَا , قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ؛ وَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»

تعقيب من فضيلة الشيخ على رواية سابقة: نعم زيد بن عمرو بن نفيل، هو الحديث الذي قاله: كان (أُمَّةً وَحْدَهُ) في أبو سعيد بن زيد، لأنه لما قال له أنت تعلم ما لأبي؟ فقال أنه كان يأتي يوم القيامة أمة، لأنه كان في الجاهلية لا يأكل مما يُذبَح للأصنام وكان من الموحدين، وكانت له دعوة لابنه، هذا أبو سعيد في آخر الحديث ذكرناه، كان زيد بن عمرو بن نفيل. وأبو سعيد دعى لابنه أن يرى النبي ﷺ ويؤمن به فقد كانت تلك الدعوة بل النبي ﷺ بشره بأنه في الجنة أيضًا.

نرجع لأبي عبيدة بن الجراح؛؛

(فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ؛ وَقَالَ: هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ)، وأبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة حقًا كما أبو بكر صديق هذه الأمة، وعمر فاروق هذه الأمة، وعثمان ذو النورين، ومنزلة عليّ من النبي ﷺ كمنزلة هارون من موسى، ومعاذ يتقدم العلماء برمية حجر في الجنة، وابن عباس ترجمان القرآن، وخالد بن الوليد سيف سله الله عز وجل في سبيله، إلى غير ذلك من الصحابة الذي جاء لهم ألقاب أو جاء لهم تزكيات من النبي ﷺ، فهذا أبي عبيدة أمين هذه الأمة. فقال الرسول ﷺ أيضًا في رواية أخرى:

1792 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمُّوَيْهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا يَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ , فَتَطَاوَلْتُ لَهَا وَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ , فَأَمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ

مع ضعف السند لكن له الشاهد في الحديث الأول بارسال النبي ﷺ له؛ الحديث عند البخاري ومسلم، يبين فضله وارساله إلى اليمن، لما قال هذا أمين هذه الأمة.

وفي رواية أخرى قال:

1793 - وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْجَرَّاحُ بْنُ مِنْهَالٍ , عَنْ حَبِيبِ بْنِ نَجِيحٍ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو

عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»

والحديث الذي ذكره الشيخ أيضًا وإن كان فيه ضعف حقيقة قلنا من قبل في عليّ وغيره، حديث أبي سعيد الخدري:

1795- وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي يَعْنِي يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَالتَّمِيمِيُّ , قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: وَهُوَ ابْنُ سَلْمَانَ الطَّوِيلُ الْمَدَائِنِيُّ , عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ , عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْحَمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهَا أَبُو بَكْرٍ , وَأَقْوَاهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ , وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ , وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ , وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ , وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ , وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ, وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ , وَأَبُو هُرَيْرَةَ وِعَاءٌ مِنَ الْعِلْمِ , وَسَلْمَانُ عَلَمٌ لَا يُدْرَكُ» . وَذَكَرَ صِدْقَ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

والحديث وإن كان فضل هؤلاء الصحابة قد ورد في روايات أخرى، لكنه الجمع هذا فيه نظر.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ فَضَائِلِ الْعَشَرَةِ الَّذِينَ شَهِدَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُمْ بِالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَشَهِدَ لَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ وَقُبِضَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ مَا تَأَدَّى إِلَيْنَا مِمَّا أَمْكَنَنِي إِخْرَاجُهُ وَفَضْلُهُمْ عَظِيمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْ جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَنَفَعَنَا بِحُبِّهِمْ

طبعًا أبي عبيدة له طبعًا قصة في أنه قد توفي رضي الله عنه في طاعون الشام، الذي ذهب عمر رضي الله عنه وأرضاه والصحابة كانوا في طريقهم إلى الشام فوقفوا لما علموا وجود الطاعون، فاستشار عمر رضي الله عنه وأرضاه الصحابة، احتار يدخل أم لا يدخل؟ فطلب المشورة من العشرة أولًا. طبعًا أبو عبيدة كان واليًا على الشام وقتها من عمر رضي الله عنه وأرضاه، وكان عمر ما دخل، في الطريق، وقف، والقصة معلومة بأن عمر لم يكن يعلم يدخل أم لا يدخل، فطلب أهل بدر، وطلب أصحاب البيعة، وطلب الشجرة وطلب عموم المهاجرين وعموم الأنصار وقبلهم العشرة ليسأل، فحقيقة ما وصل له شيء عن النبي ﷺ وقتها، وكان عبد الرحمن بن عوف غير موجود – وهذه منقبة لعبد الرحمن وأبو عبيدة أيضًا ستأتي – فلما اختار عمر ألا يدخل فقال أبو عبيدة وقتها وقد خرج لمقابلة عمر رضي الله عنه وأرضاه وكان

يريده أن يأتي إلى الشام، قال أتفر يا أمير المؤمنين من قدر الله؟ نظر إليه عمر وقال لو قالها غيرك يا أبو عبيدة، لو قالها غيرك يا أبو عبيدة، يعلم قدر أبو عبيدة، كان يحبه جدًا، حتى أنه على فراش الموت عمر قال لو كان أبو عبيدة حي لكان هو أحق بها. لذلك قال عمر بعد ذلك أفر من قدر الله إلى قدر الله.

ثم جاء عبد الرحمن بن عوف تذكر حديثًا قال عندي به نصًا أو حديثًا عن النبي ﷺ قال إذا كان الطاعون في بلد فلا يدخل منها أحد ولا يخرج منها أحد – أو في معنى هذا الحديث– فجاء عبد الرحمن بالحديث عن النبي ﷺ فكان فصلًا في المسألة، وافق ما كان يريده عمر.

لكن الشاهد أن أبو عبيدة كان وليًا، وكان له القدر والمكانة عند عمر، وتوفي رضي الله عنه في هذا الطاعون، فشهادة له أيضًا كانت لأن من مات بالطاعون كان شهيدًا كما جاء في السنة بذلك.

وهذا أيضًا كان فضل لعبد الرحمن بن عوف؛ حفظ شيئًا لم يحفظه أحد غيره، وهو الوحيد الذي تذكر حديث النبي ﷺ في ذلك الأمر أنه إذا كان الطاعون بأرض قوم فلا تدخلوها ولا يخرجوا منها، فكان هذا نصًا، ولعله الآن كل ما نحن فيه من الكورونا وغير ذلك البعض كانوا يرجعون لمن يريد أن يمنع الحجر هذا الحديث أصلًا كان نصًا في الحجر الصحي – كما يقال – الموجود الآن عند الأطباء وفي البلاد، أن الحجر الصحي هذا أصله حديث الطاعون هذا؛ حديث عبد الرحمن بن عوف الذي له ما له من الفوائد الفقهية التي تُطبَّق إلى يومنا هذا.

229- كِتَابُ مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

وهذا الكلام فيه رد على الروافض، قال: (كِتَابُ مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) في من؟ (فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَّا بَعْدُ, فَإِنْ سَائِلًا سَأَلَ, عَنْ مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَيْفَ كَانَتْ مَنْزِلَتُهُمْ عِنْدَهُ؟ وَهَلْ كَانَ مُتَّبِعًا لَهُمْ فِي خِلَافَتِهِ بَعْدَهُمْ؟ وَهَلْ حُفِظَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِهِمْ؟ وَهَلْ غَيَّرَ فِي خِلَافَتِهِ شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِمْ؟ . فَأَحَبَّ السَّائِلُ أَنْ يَعْلَمَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَزِيدُهُ مَحَبَّةً لِجَمِيعِهِمْ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَعَنْ جَمِيعِ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ , وَعَنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَأُجِيبُ السَّائِلَ إِلَى الْجَوَابِ عَنْهُ مُخْتَصِرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ , وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَحْفَظُ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَحَبَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَفِي خِلَافَتِهِمْ وَبَعْدَ وَفَاتِهِمْ: فَأَمَّا فِي خِلَافَتِهِمْ فَسَامِعٌ لَهُمْ مُطِيعٌ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ , وَيُعَظِّمُ قَدْرَهُمْ وَيُعَظِّمُونَ قَدْرَهُ , صَادِقٌ فِي مَحَبَّتِهِ لَهُمْ , مُخْلِصٌ فِي الطَّاعَةِ لَهُمْ , يُجَاهِدُ مَنْ يُجَاهِدُونَ , وَيُحِبُّ مَا يُحِبُّونَ , وَيَكْرَهُ مَا يَكْرَهُونَ ,

يَسْتَشِيرُونَهُ فِي النَّوَازِلِ؛ فَيُشِيرُ مَشُورَةَ نَاصِحٍ مُشْفِقٍ مُحِبٍّ , فَكَثِيرٌ مِنْ سِيرَتِهِمْ بِمَشُورَتِهِ جَرَتْ , فَقُبِضَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَزِنَ لِفَقْدِهِ حُزْنًا شَدِيدًا , وَقُتِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَكَى عَلَيْهِ بُكَاءً طَوِيلًا , وَقُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظُلْمًا , فَبَرَّأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ دَمِهِ , وَكَانَ قَتْلُهُ عِنْدَهُ ظُلْمًا مُبِينًا. ثُمَّ وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُمْ , فَعَمِلَ بِسُنَّتِهِمْ , وَسَارَ سِيرَتَهُمْ , وَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ , وَسَلَكَ طَرِيقَهُمْ. وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَائِلَهُمْ , وَخَطَبَ النَّاسَ فِي غَيْرِ وَقْتٍ؛ فَذَكَرَ شَرَفَهُمْ , وَذَمَّ مَنْ خَالَفَهُمْ , وَتَبَرَّأَ مِنْ عَدُوِّهِمْ , وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ , فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ: هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَنْ يُحِبَّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ , قَدْ وَفَّقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْحَقِّ , وَلَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ مَحَبَّتِهِمْ , أَوْ عَنْ مَحَبَّةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَّا شَقِيٌّ قَدْ خُطِيَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ , وَمَذْهَبُنَا فِيهِمْ أَنَّا نَقُولُ فِي الْخِلَافَةِ وَالتَّفْضِيلِ: أَبُو بَكْرٍ , ثُمَّ عُمَرُ , ثُمَّ عُثْمَانُ , ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَيُقَالُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ: أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ إِلَّا فِي قُلُوبِ أَتْقِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَّا فِي قُلُوبِ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ

1797 - وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الطُّوسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ , عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالُوا: إِنَّ حُبَّ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ , كَذَبُوا , قَدْ جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُبَّهُمَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي قُلُوبِنَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَرُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ , أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ , وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ , وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى , وَمَنْ قَالَ الْحُسْنَى فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ

ثم قال أيضًا؛ وإن كان التبويب مكرر، قال (كِتَابُ مَذْهَبِ) ورجع بعد ذلك قال" (بَابُ ذِكْرِ مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

230- بَابُ ذِكْرِ مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

1798 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ , عَنْ فِرَاسٍ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَا جَالِسٌ , عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ , لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ» . قَالَ: فَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ لَهُمَا حَتَّى هَلَكَا

قلنا من قبل ما السبب في عدم اخبارهم؟ تذكرون؟ أحد يذكر ما السبب في عدم اخبار النبي ﷺ لهم أو طلبوا من عليّ ذلك رضي الله عنه. طبعًا أنتم ما أجبتم عن سيدا كهول هذه، لكن هذا سؤال آخر؛ كنا قد شرحنا من قبل ما سبب عدم قول النبي ﷺ (لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ)؟ قال في رواية أخرى نتتبعها قال "يا عليّ لا تخبرهما مقالتي ما عاشا"، والرواية الأولى التي قلناها قال "فما أخبرتهما حتى ماتا".

قلناها أكثر من مرة وهو بابها باب القضاء والقدر، ما رأيكم؟ وقلنا استشكلنا، أن النبي ﷺ بشَّر أحد قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فجاء الصحابي قال أفلا أبشرهم يا رسول الله ﷺ؟ قال نعم، فقال عمر لا يا رسول الله فيتكلوا، فقال نعم. صحيح؟ فقلنا هنا أن عمر بيَّن، هذا له توجيه واضح من عمر، لكن هنا قول النبي ﷺ لعليّ لا تخبرهما.

قلنا بأن النبي ﷺ أراد ألا يخبرهما لأنه يعلم أن أبو بكر وعمر إن علما بذلك فإنهم سيجتهدون في العبادة أكثر ليشكرون الله عز وجل، كما كان النبي يفعل لما قالت عائشة: تقوم من الليل وقد تفطرت قدماك والله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: **[أفلا أكونُ عبدًا شَكورًا]**.

وقلنا أن هذا باب عظيم؛ من عَلِم أن الله عز وجل قد فتح له باب الطاعة، باب الخير، أو بُشِّر بأمر فهذا كان من تمام شكره لله أن يزيد، فالنبي ﷺ خاف عليهم أن يجتهدا في العبادة أكثر فيشقوا على أنفسهما شكرانًا لله عز وجل، وهذا دأب أصحاب الهمم. فأصحاب الهمم وأصحاب العلو لما يُفتَح لهم في أبواب الطاعة وأبواب العلم أو أبواب الصدقة أو الرزق أو شيء أو أبواب الصلاح أو خدمة الناس يعلمون بأن الله عز وجل فتح لهم هذا الباب فهو يريد لهم الخير فهو يحبهم؛ كما قال النبي ﷺ: **[مَن يُرِدِ اللهُ به خَيرًا يُفَقِّهْه في الدِّينِ]**، فلما يفقه المرء بأن فتْح الله عز وجل له باب الخير هذا دلالة على حب الله له فيسارع أكثر في مرضاة الله، فيزيد من ذلك، فيجتهد أشد الاجتهاد لينال ما عند الله أكثر.

وهذا فقه عالي جدًا لا يتقنه أو لا يقوم به إلا من أراد الله عز وجل له فتح باب القضاء والقدر. لذلك قال علماؤنا وسلفنا الصالح: (ما اجتهدت في العبادة أكثر إلا بعد أن تعلمت باب القضاء والقدر)، وهذا حق، قالوا ما اجتهدنا في العبادة أكثر إلا بعد أن تعلمنا باب القضاء والقدر، {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ} [الأنعام:125]، فلما تعلم أن الله شرح صدرك فقد أراد لك الخير، فأنت تجتهد في هذا، باب فُتِح لك فجاءك العلامة من الله عز وجل وأن الله قد أحبك ففتح لك باب الطاعة. فأنت لما تعلم بأن أحد يحبك، ماذا بتفعل؟ بتسارع في حبه وتبادله ذلك، ولله المثل الأعلى.

فهذا كان منع النبي ﷺ لقول ذلك لأبي بكر وعمر، ليس كباقي عوام الناس الذين قد يتكلون! لا ما كان لأبي بكر وعمر أن يتكلوا، وهم أصحاب الفضل وأصحاب التقوى والإيمان.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّادَّةُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَرْوُونَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَزَى اللَّهُ الْكَرِيمُ أَهْلَ الْبَيْتِ عَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا

1802 - وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ , أَيْضًا؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ أَبُو الْوَلِيدِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُلَيْلٍ, عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ, وَإِنَّ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيبًا , مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سنتسامح قليلًا في الأحاديث هذه، لأن فيها ما فيها.

وأيضًا هذا مهم:

1806 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ , عَنْ مَنْصُورِ بْنِ دِينَارٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ , وَالْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو , وَجَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ, وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ , وَأَبِي حُصَيْنٍ , عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ . قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ . قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ» . ثُمَّ بَادَرْتُ فَخِفْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فَقُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَبُوكَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ لَهُ حَسَنَاتٌ وَسَيِّئَاتٌ , يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ "

هذا عند البخاري، حتى في رواية قال: (رواية 1808)

فَخَشِيتُ أَنْ أَسْأَلَ الثَّالِثَةَ فَيَرْمِيَنِي بِعُثْمَانَ , قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ يَا أَبَتَاهُ؟ . قَالَ: يَا بُنَيَّ , أَبُوكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وأيضًا قال ذلك عاصم بن أبي النجود:

1811 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ , عَنْ صَالِحِ بْنِ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَسْأَلُ , عَاصِمَ بْنَ أَبِي النَّجُودِ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ , عَلَى مَا تَضَعُونَ هَذَا مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ , وَخَيْرُهُمْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ , وَعَلِمْتُ مَكَانَ الثَّالِثِ , فَقَالَ لَهُ عَاصِمٌ: مَا نَضَعُهُ إِلَّا أَنَّهُ عَنَى عُثْمَانَ هُوَ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يُزَكِّيَ نَفْسَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بل قال عليّ رضي الله عنه:

1813 - أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ , عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَكَمِ الْأَسَدِيِّ , عَنِ الْحَكَمِ بْنِ جَحْلٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يُفَضِّلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ , وَلَا يُفَضِّلُنِي أَحَدٌ عَلَيْهِمَا إِلَّا جَلَدْتُهُ جَلْدَ الْمُفْتَرِي

وحسنه الشيخ الألباني رحمة الله عليه.

1815 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ حَوْشَبٍ , عَنْ أَبِي السَّفَرِ ,؛ قَالَ: رُؤِيَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بُرْدٌ كَانَ يُكْثِرُ لِبْسَهُ , قَالَ: فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , إِنَّكَ لَتُكْثِرُ لِبْسَ هَذَا الْبُرْدِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ , إِنَّ هَذَا كَسَانِيهِ خَلِيلِي وَصَفِيِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَاصَحَ اللَّهَ فَنَصَحَهُ، ثُمَّ بَكَى

وفي الحديث أيضًا الذي في سنده كلام قال:

1818- حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ , عَنْ عَاصِمٍ , عَنْ زِرٍّ , عَنْ عَلِيٍّ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كل هذه يبين لك منهج عليّ بن أبي طالب في الثلاثة الكبار العظام؛ أبو بكر وعمر وعثمان، يردون به على الروافض الذين عليهم من الله ما يستحقون الذين يسبون أبو بكر وعمر، وباقي الصحابة، وأمهات المؤمنين.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا عَلِمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحُسْنِ مَنْزِلَتِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَرِضْوَانُ اللَّهِ عَلَى فَاطِمَةَ , وَوَلَدَتْ مِنْهُ , وَلَقَدْ قُتِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهِيَ عِنْدَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وهذه من أعظم الدلالات؛ عليّ زوَّج ابنته لعمر، فكيف هؤلاء الضُلال المبتدعة الضالين الذين يسبون عمر. طيب ماذا يفعلون بتزويج عليّ ابنته لعمر رضي الله عنه وأرضاه؟ وبينا أن عمر

أراد الزواج لما سمع قول النبي ﷺ : أن (كُلُّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَصِهْرِي) ، (فَلِذَلِكَ رَغِبْتُ فِيهَا) أراد أن يتزوج من نسل النبي ﷺ.

1822 – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مَنْصُورٍ الضُّبَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ يَعْنِي ابْنَ سَوَّارٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ مَيْمُونٍ , عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , وَابْنِ جَنَابٍ , كِلَاهُمَا عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اسْتَخْلِفْ عَلَيْنَا. فَقَالَ: مَا أَسْتَخْلِفُ وَلَكِنْ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَيْرًا يَجْمَعُهُمْ عَلَى خَيْرِهِمْ كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِهِمْ

ويقصد طبعًا أبو بكر وعمر وعثمان.

وأيضًا ما ورد عن أبي بكر هذه مهمة جدًا هذه الرواية:

1823 – حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالَجَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَمَا بُويِعَ لَهُ , وَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابُهُ , قَامَ ثَلَاثًا يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَقَلْتُكُمْ بَيْعَتَكُمْ , هَلْ مِنْ كَارِهٍ؟ قَالَ: فَيَقُومُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَوَائِلِ النَّاسِ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ لَا نُقِيلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ , قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤَخِّرُكَ؟

وفي رواية:

1824 – حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ قَهْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ , عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ , عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ وَقَدْ رَأَى مَكَانِي , وَمَا كُنْتُ غَائِبًا وَلَا مَرِيضًا , وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُقَدِّمَنِي لَقَدَّمَنِي , فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا

ويبين لك منهج عليّ بن أبي طالب؛ مذهبه في الخلفاء الراشدين الذين قبله، رضي الله عن الجميع.

أما عن عثمان رضي الله عنه وأرضاه ومذهب عليّ فذكر الشيخ:

1826 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ الْأُشْنَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَوْنٍ الثَّقَفِيُّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: ذَكَرُوا عُثْمَانَ عِنْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ الْحُسَيْنُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْتِيكُمُ الْآنَ فَاسْأَلُوهُ عَنْهُ؟ فَجَاءَ عَلِيٌّ فَسَأَلُوهُ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْمَائِدَةِ {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ} [المائدة: ٩٣] كُلَّمَا مَرَّ بِحَرْفٍ مِنَ الْآيَةِ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا , كَانَ عُثْمَانُ مِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا , ثُمَّ قَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٤]

1827 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْذَعِيُّ , فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ , قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ , ابْنُ بِنْتِ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي عَوْنٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا»

نختم؛؛ قال محمد بن الحسين؛ آخر الباب الذي معنا:

قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , وَعُثْمَانُ مَعَهُمَا لَمَقْتُولٌ ظُلْمًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَظِيمِ قَدْرِهِمْ عِنْدَهُ مَا تَأَدَّى إِلَيْنَا مَا فِيهِ مَبْلَغٌ لِمَنْ عَقَلَ فَمَيَّزَ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ , فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ خَيْرًا فَمَيَّزَ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: ٤٧] وَعَلِمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الصَّفْوَةَ مِنْ صَحَابَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠] , وَكَذَلِكَ جَمِيعُ صَحَابَتِهِ ضَمِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُخْزِيَهِ فِيهِمْ وَأَنَّهُ يُتِمُّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورَهُمْ وَيَغْفِرُ لَهُمْ وَيَرْحَمُهُمْ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التحريم: ٨]

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ , وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا , سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ , ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ , وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا "}

[الفتح: ٢٩]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ لِأَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِهِ , بَلْ نَرْجُوا بِمَحَبَّتِنَا لِجَمِيعِهِمُ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وهذا كان آخر الجزء. نقف عند الجزء الثاني والعشرون على حسب الطبعة وهو: (**ذِكْرُ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ**). هذا الذي وقفنا عنده، إن شاء الله نستدرجه مع باقي الأبواب المتبقية مع قرب انتهاء هذا الكتاب المبارك، نسأل الله عز وجل أن يتم علينا هذا الخير، وأن ينفعنا بما علَّمنا، وأن يجعلنا نعمل بهذا العلم، وأن ننشره بين الناس، وأن يكون خالصًا لله عز وجل.

المحاضرة السادسة والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري، واليوم ندخل إن شاء الله في الأجزاء الأخيره في: (ذِكْرُ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، هذا الذي بدأ به الجزء؛ في بعض الطبعات الجزء الثاني والعشرون.

231- ذِكْرُ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ , وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ , وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . أَمَّا بَعْدُ: فَإِنْ سَائِلًا سَأَلَ عَنْ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , كَيْفَ كَانَ بَدْءُ شَأْنِ دَفْنِهِمَا مَعَهُ؟ وَكَيْفَ صِفَةُ قَبْرَيْهِمَا مَعَ قَبْرِهِ؟ وَهَلْ كَانَ تَقَدَّمَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَثَرٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا يُدْفَنَانِ مَعَهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟ فَأَحَبَّ السَّائِلُ أَنْ يَعْلَمَ ذَلِكَ عِلْمًا شَافِيًا فَأَجَبْتُهُ إِلَى الْجَوَابِ عَنْهُ وَاللَّهُ الْمُعِينُ عَلَيْهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ عَنِيَ بِمَعْرِفَةِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضَائِلِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى حَسْبِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ , لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِيَزْدَادَ عِلْمًا وَيَقِينًا وَعَقْلًا , وَلَا يُعَارِضُهُ الشَّكُّ فِي صِحَّةِ دَفْنِهِمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَمَتَى عَارَضَهُ جَاهِلٌ لَا عِلْمَ مَعَهُ كَانَ مَعَهُ عِلْمٌ يَنْفِي بِهِ الشَّكَّ حَتَّى يَرُدَّهُ إِلَى الْيَقِينِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ , وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِكُلِّ رَشَادٍ

اعْلَمُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ مَيِّتٌ , وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يُدْفَنُ فِي بَيْتِهِ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُدْفَنَانِ مَعَهُ , وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» . وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِ عَائِشَةَ وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَبَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ» . فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُدْفَنُ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَسَتَأْتِي مِنَ الْأَخْبَارِ مَا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنَّهُ يُدْفَنُ فِي بَيْتِهِ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُدْفَنَانِ مَعَهُ , وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , ثُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

ظهر في الأدلة أن الحجرة قسمت نصفين؛ النبي ﷺ دُفِن في جانب، وعائشة كانت في الجانب الآخر إلى أن دُفِن أبو بكر، ثم بعد ما دُفن عمر وضعت ساترًا بين الإثنين حياء مع أنه قد دُفن، وضعت هذا الساتر بين القسمين- فيما أذكر في الروايات - هو دُفن النبي ﷺ في جانب الغرفة، وهي كانت ما زالت في الجانب الآخر بتجلس، ثم دُفِن أبو بكر بجانبه، ثم لما دُفن عمر قالوا وضعت مثل حجابًا أو ساترًا بين النصف الثاني الذي فيه القبر. هو ثابت دفن النبي ﷺ، وسنبينه الآن لأن أبو بكر لما اختلفوا الصحابة بعد موت النبي ﷺ في الغُسل أين يُدفن؟ فقام أبو بكر فقال النبي ﷺ قال - كما ذكر هنا - بأن الأنبياء تدفن حيث تقبض، فلذلك دفنوه في البيت. هو هنا طبعًا يوجد كلام في الحديث الذي ذكره سنبينه الآن، لأنه قال:

232- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»

1834 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ , وَيَزِيدَ بْنِ رُومَانَ , عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ , عَنْ جُبَيْرِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ , عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ مِنْبَرِي هَذَا وَقَبْرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»

1835 - أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ , وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ , وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ , قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ , عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ , رَحِمَهَا اللَّهُ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ , وَإِنَّ قَوَائِمَ مِنْبَرِي هَذَا رَوَاتِبُ فِي الْجَنَّةِ»

1836 - وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ , عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ , زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: «قَوَائِمُ مِنْبَرِي هَذَا عَلَى تُرَعِ الْجَنَّةِ وَمَا بَيْنَ بَيْتِ عَائِشَةَ وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»

1837 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عُثْمَانَ الْجُوعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ , عَنْ مَالِكٍ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ مِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»

هذا هو الحديث الصحيح في المسألة، الأحاديث السابقة حقيقة لم تصح التي فيها القبر، الروايات التي ذكرها كلها تقريبًا فيها ما فيها من النظر في ثبوتها، لكن هو الذي ثبت: **(مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ)**. فالروايات غير صحيحة من ناحية السند، ولا أيضًا من ناحية المعنى فالنبي ﷺ لم يقل للصحابة أن هذا قبره، كون أن الله أعلمه هذا أمر آخر، هو ممكن تقول بالاستنباط لأن النبي ﷺ لما مرض وعلم أن هذا مرض الموت - فيما يظهر- لأنه أسر لفاطمة لما دخلت عليه أنه سيموت وأنها ستلحقه، كما جاء عن عائشة أنها بكت ثم ضحكت، قال استأذن النساء أنه يريد أن يُمرَّض عند عائشة، اختار أن يكون في حجرة

عائشة، وهو يعلم نعم كما قال أبو بكر يُدفَن الأنبياء حيث قبضوا. إذًا هو الآن اختار – نعم من هذا الباب ممكن أن تقول ذلك – أن هو اختار أن يكون عند عائشة في التمريض وأن هذا مرض الموت وأنه سيُدفَن في حينه إذًا يُدفَن في المكان.

لكن صحة الرواية أن هذا **(بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي)** لم يكن الصحابة يعلمون أن هذا قبر النبي ﷺ بدليل أنهم اختلفوا، فهم لو كان معلوم أن القبر في الحجرة فلماذا اختلف الصحابة في أين يُدفن؟ قالوا البقيع أم أين؟ فقال أبو بكر، أو نادى مناد، ما أبو بكر الذي قال أظن، لا أتذكر هو المنادي نادى في التغسيل أم نادى في الدفن، لأن سمعوا منادي في الحجرة يقول الأنبياء تُدفن حيث ماتوا، ما أذكر، اعتقد أن أبو بكر الذي قال، الحقيقة أنا واهم الآن ممكن يأتي معنا في مسألة الدفن لما سيأتي الآن، وإما في الدفن فهم اختلفوا ينزعون الملابس أم لا ينزعون، فجاء هاتف أنه لا يُنزَع، هذه الذي جاء فيها الملك نعم، لكنه أبو بكر الذي قال ذلك. فنقول ممكن استنباطًا هذا قد علم. لكن الروايات هو: **(مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ)** نعم، ليست ما بين قبري أصلًا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: تَدُلُّ هَذِهِ السُّنَنُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُدْفَنُ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَنَّ قَبْرَهُ بِإِزَاءِ مِنْبَرِهِ , وَبَيْنَهُمَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ

هو الحديث فقط الذي هو في رواية أم سلمة أن النبي قال: **(مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ , وَإِنَّ قَوَائِمَ مِنْبَرِي هَذَا رَوَاتِبُ فِي الْجَنَّةِ)** ذكره الشيخ الألباني قالوا بأنه صححه في السلسلة، وشعيب الأرناؤوط قال ذلك، يحتاج مراجعة حقيقة، والحديث عند أحمد. غالب فيما أذكر أنهم ضعفوا **(قَبْرِي)** وجعلوها (بين بيتي). حتى أيضًا الألباني لما صحح صححها (بيتي) ولم يصحح (قبري) نعم هكذا تصح، لأن الروايات التي جاءت في (قبري) لم تصح. لكن بينا أن مسألة علم النبي ﷺ استنباطًا كما قلنا.

والإمام الآجري جاء بها من النص الذي عنده وليس من المعنى وليس مثل ما قلنا بأنه اختار أن يطبب، فهو أتى بالنص وبوَّب حتى على ذلك حتى هو التبويب فيه نظر قال: **(بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»)** فهو الإمام الآجري يرى بالعمل بهذه الروايات، أو صحتها، أو شيء، لأنه بوَّب، والصحيح نقول أنه نصًا (ما بين بيتي)، لكن استنباطا كما بينا حتى لا نعيد بأن النبي ﷺ اختار أن يكون أو علم أنه سيدفن في هذا.

سؤال من أحد الطلبة عن صلاة الركعتين في الروضة؛

رد فضيلة الشيخ: ليست سنة صلاة الركعتين، لكن هو لأن الروضة هذه المنطقة الذي قال فيها فيُسن العبادة فيها؛ الذكر، القراءة، الجلوس، يصلي، لأنه قال: (مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ) فهذه هي المنطقة التي هي الروضة، من عند الحجرة إلى المنبر، أنها روضة من رياض الجنة فقطعة من الجنة فالمرء بيجلس فيها كأن فيها زيادة فضل في المكان، كالمسجد الحرام هو زيادة فضل في هذا المكان لأنه روضة من رياض الجنة فيصلى، يقرأ القرآن، يذكر إلى غير ذلك. ولم يرد فيها نصًا فيما أعلم على زيادة الأجر فيها لكن نقول بركة المكان الموجود زيادة عن مسجد النبي ﷺ فهذا الموطن فيه زيادة في البركة.

233- بَابُ ذِكْرِ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَدَدِ سِنِيهِ الَّتِي قُبِضَ عَلَيْهَا

1838 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ, عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ, عَنِ ابْنِ شِهَابٍ, عَنْ عُرْوَةَ, عَنْ عَائِشَةَ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً

1840 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْذَعِيُّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ , قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ابْنِ بِنْتِ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى , عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ , عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه, قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ, وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ , وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ

1841 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُفَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ بَحْرٍ الْقُشَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ هَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَجِدُ مِنْكَ خَاصَّةً لَكَ وَإِكْرَامًا لَكَ , وَتَفْضِيلًا لَكَ , يَقُولُ لَكَ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَغْمُومًا , وَأَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَكْرُوبًا» فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي هَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَجِدُ مِنْكَ خَاصَّةً لَكَ

وَإِكْرَامًا لَكَ , وَتَفْضِيلًا لَكَ , يَقُولُ لَكَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ . قَالَ: «أَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَغْمُومًا , وَأَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَكْرُوبًا» قَالَ: فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ هَبَطَ جِبْرِيلَ وَمَعَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ , وَمَعَهُ مَلَكٌ عَلَى شِمَالِهِ يُقَالُ لَهُ: إِسْمَاعِيلُ , جُنْدَهُ سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ , جُنْدُ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ , {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [المدثر: ٣١] اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي لِقَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ , فَسَبَقَهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ , أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَجِدُ مِنْكَ خَاصَّةً لَكَ وَإِكْرَامًا لَكَ وَتَفْضِيلًا لَكَ , يَقُولُ لَكَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي مَغْمُومًا وَأَجِدُنِي مَكْرُوبًا» . قَالَ: وَاسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَوْتِ , فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ , هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ , وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ , وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ؛ قَالَ: «ائْذَنْ لَهُ يَا جِبْرِيلُ» . قَالَ: فَدَخَلَ , فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ , أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبِّي وَرَبُّكَ , وَأَمَرَنِي أَنْ أُطِيعَكَ فِيمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؛ إِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقْبِضَ نَفْسَكَ قَبَضْتُهَا , وَإِنْ كَرِهْتَ تَرَكْتُهَا؛ قَالَ: «وَتَفْعَلُ ذَلِكَ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ؟» قَالَ: بِذَلِكَ أُمِرْتُ يَا مُحَمَّدُ , فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ , إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدِ اشْتَاقَ إِلَيْكَ وَأَحَبَّ لِقَاءَكَ , فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ فَقَالَ: «امْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ» . فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَسَمِعْنَا قَائِلًا يَقُولُ وَمَا نَرَى شَيْئًا: فِي اللَّهِ عَزَاءٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ , وَعِوَضٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَخَلَفٌ مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ , فَبِاللَّهِ فَثِقُوا , وَإِيَّاهُ فَارْجُوا؛ فَإِنَّ الْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ

طبعًا هو ذكر هذا الحديث في باب وفاة النبي ﷺ ولم يثبت حقيقة، لكن أنا قرأته لأني ما قرأته هناك في باب وفاة النبي ﷺ مضيت عليه حقيقة، لكن هو يثبت.

هنا الحديث الذي يليه وإن كان فيه نظر في مسألة القبر:

1842 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَذَكَرَ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ , وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ , وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ , فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ , وَقَالَ قَائِلٌ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ» فَرُفِعَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ فَحُفِرَ لَهُ تَحْتَهُ

ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَالًا , الرِّجَالُ حَتَّى إِذَا فَرَغُوا دَخَلَ النِّسَاءُ, حَتَّى إِذَا فَرَغْنَ دَخَلَ الصِّبْيَانُ , وَلَمْ يَؤُمَّ النَّاسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ ثُمَّ دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَسَطِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ

1843 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ , عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ , أَنَّ أَبَا عَمْرٍو , مَوْلَى عَائِشَةَ , أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ فِي بَيْتِي , وَتُوُفِّيَ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي , وَجَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ , دَخَلَ عَلَيَّ أَخِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ , فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ , وَكُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُ يُعْجِبُهُ السِّوَاكُ , فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ . فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ: نَعَمْ , فَنَاوَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ , فَتَنَاوَلْتُهُ فَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ أَنْ: نَعَمْ , فَلَيَّنْتُهُ لَهُ , فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فِيهَا مَاءٌ , فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِيهَا وَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٌ» . ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ وَأَشَارَ ابْنُ أَبِي حُسَيْنٍ بِأُصْبُعِهِ يَقُولُ: الرَّفِيقُ الْأَعْلَى. حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمَالَتْ يَدُهُ

طبعًا الحديث متفق عليه.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مُرَادُنَا مِنْ هَذَا دَفْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

لا يظهر كلام محمد بن الحسين أنه موافق للحديث، لأن الحديث كله في دفن النبي.

وهو حديث عظيم طبعًا في مسألة فضل عائشة وأنها رأت أن هذه نعمة من الله أن يُدفَن النبي ﷺ في حجرتها، في بيتها، وقالت: **(قُبِضَ فِي بَيْتِي)**، وأيضًا توفي بين سحرها ونحرها كما قالت: **(سَحْرِي وَنَحْرِي)**. ثم ذكرت مسألة السواك، وفيه دلالة على حب النبي ﷺ للسواك، وأيضًا اختلاف ريقها مع ريق النبي ﷺ، منقبة من مناقب عائشة رضي الله عنها - كما سيأتي - أنه قبض في بيتها، ودفن في حجرتها، وكان كما قالت: **(بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي)**،

وجُمِع ريق عائشة مع ريق النبي ﷺ، كل هذه مناقب وفضل لعائشة رضي الله عنها تضاف إلى فضلها رضي الله عنها.

لكن فيها اثبات دفن النبي ﷺ في حجرته. وفيه عِلْم النبي ﷺ أن هذه سكرات الموت، قال: (إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٌ).

234- بَابُ ذِكْرِ دَفْنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

1844 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزُ قَالَ: حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي , عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ فِي دَفْنِهِ , فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: ادْفِنُوهُ فِي الْبَقِيعِ , وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: ادْفِنُوهُ فِي مَقَابِرِ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَنْبَغِي رَفْعُ الصَّوْتِ عَلَى نَبِيٍّ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا؛ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ مُؤْتَمَنٌ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ إِلَّا دُفِنَ فِي مَوْضِعِهِ» . فَدَفَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعِهِ

وطبعًا بيان على أنه لا يجوز رفع صوت على النبي حيًا ولا ميتًا، لذلك آداب في مسجد النبي ﷺ أن من يذهب، وهذه الحجرة طبعًا التي دُفن فيها النبي ﷺ، أن يراعي بأن الصوت لا يُرفَع. والنبي ﷺ له حقوق علينا حتى بعد موته ﷺ.

والرواية كأن عليّ بن أبي طالب يعلم شيء؛ قال: (أَبُو بَكْرٍ مُؤْتَمَنٌ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ) ويبدو أن هذا القول بعد أن قاله أبو بكر أولًا، الرواية هنا فيها أنه كأنه ذُكِر هذا أولًا ثم قال عليّ أن: (أَبُو بَكْرٍ مُؤْتَمَنٌ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ). لأنه ذكر أيضًا رواية ابن عباس:

1845 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمُطَرِّزُ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ الْحَسَنِ النَّسَائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا فُرِغَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي

بَيْتِهِ , وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ , فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ , وَقَالَ قَائِلٌ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ»

يوجد إشكال، ما هو الإشكال؟ يوجد إشكال في رواية منهم مرت عليكم ما أشكلتم؛ في الأحاديث الأخيرة هذه التي هي في الدفن؛ في الخلاف في دفن النبي ﷺ.

أنا سأقرأ لكم الرواية وانتم أخبروني ما الإشكال؟ قال: (لَمَّا فُرِغَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ , وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ , فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ , وَقَالَ قَائِلٌ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ).

أنتم ما انتبهتم للرواية، المفروض تنتبهوا حقيقة. أنا لماذا وقفت؟ قالوا: (نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ) وكيف يقول الصحابة ندفنه في مسجده والنبي ﷺ قبل موته بأيام يقول: [**لَعَنَ اللهُ اليَهودَ والنَّصارى؛ اتَّخَذوا قُبورَ أنبيائِهم مَساجِدَ**] إني أنهاكم عن ذلك؟ فالرواية منكرة متنًا، وأنا وقفت لذلك. الحمد لله في نسخة قال الرواية منكرة بهذا اللفظ؛ قال هذه الزيادة: (فِي مَسْجِدِهِ) منكرة. ولابد تقف، وليس أن تسيروا هكذا مع الآثار والأحاديث وما تنتبهوا للمتون! لأن طبعًا لو ثبتت الرواية هذه يطير بها أناس، لأنها كأنها اقرار من الصحابة، وهذا جمع الصحابة، وفي يوم موت النبي ﷺ فقالوا (نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ)! لا يمكن أن تمر هكذا، لابد أن نبين لأن اللفظة هذه فيها نكارة ما يصح. والحمد لله أن المحققين في الطبعات بينوا ذلك، فهذه مشكلة، وطبعًا لا تصح هذه اللفظة، وإن كان حتى لم يتكلم فيها أهل الحديث لابد أنها فيها نكارة هنا، ولابد طبعًا أن أهل العلم سيتكلمون فيها ولا تُقبَل هذه، لنهي النبي ﷺ أولًا عن ذلك، ثانيًا لو قُبِل أو كانت صحت لاستدلوا به على اقرار؛ أن الصحابة سمعوا وأقروا ولم ينكر أحد، وهذا لا يمكن أن يكون، فالحمد لله على ذلك.

1846 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمُطَرِّزُ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ, عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ أَبِي قِلَابَةَ , أَنَّ عَائِشَةَ , رضي الله عنها رَأَتْ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَمَرًا جَاءَ يَهْوِي مِنَ السَّمَاءِ فَوَقَعَ فِي حُجْرَتِهَا , ثُمَّ قَمَرٌ ثُمَّ قَمَرٌ , ثَلَاثَةُ أَقْمَارٍ فَقَصَّتْهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَبُو

بَكْرٍ: إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ دُفِنَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ فِي بَيْتِكِ , أَوْ قَالَ: فِي حُجْرَتِكِ. قَالَ أَيُّوبُ: فَحَدَّثَنِي أَبُو يَزِيدَ الْمَدِينِيُّ قَالَ: لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ , قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا عَائِشَةُ هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ

هذه فيها رؤية، وأخرجه ابن سعد، والطبراني أيضًا في الكبير، والحاكم صححه، وتخريجه في إحدى النسخ صحيح لغيره، هو ليس فيه شيء طبعًا هو فيه الرؤية هذه، وقد وقعت.

والحديث الذي يليه حقيقة فيه ضعف نتجاوز عنه؛ حديث عائشة، وسيأتي كتاب لفضائل عائشة رضي الله عنها.

235- بَابُ ذِكْرِ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمْ يَخْتَلِفْ جَمِيعُ مَنْ شَمِلَهُ الْإِسْلَامُ , وَأَذَاقَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ طَعْمَ الْإِيمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دُفِنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَخْبَارِ وَالْأَسَانِيدِ الْمَرْوِيَّةِ: فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ , بَلْ هَذَا مِنَ الْأَمْرِ الْعَامِ الْمَشْهُورِ الَّذِي لَا يُنْكِرُهُ عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ بِالْعِلْمِ , بَلْ يَسْتَغْنِي بِشُهْرَةِ دَفْنِهِمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَقْلِ الْأَخْبَارِ: وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ: أَنَّهُ مَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا مِمَّنْ رَسَمَ لِنَفْسِهِ كِتَابًا نَسَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ , فَرَسَمَ كِتَابَ الْمَنَاسِكِ , إِلَّا وَهُوَ يَأْمُرُ كُلَّ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِمَّنْ يُرِيدُ حَجًّا أَوْ عُمْرَةً أَوْ لَا يُرِيدُ حَجًّا وَلَا عُمْرَةً , وَأَرَادَ زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُقَامَ بِالْمَدِينَةِ لِفَضْلِهَا إِلَّا وَكُلُّ الْعُلَمَاءِ قَدْ أَمَرُوهُ وَرَسَمُوهُ فِي كُتُبِهِمْ وَعَلَّمُوهُ كَيْفَ يُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْفَ يُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عُلَمَاءُ الْحِجَازِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا , وَعُلَمَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا , وَعُلَمَاءُ أَهْلِ الشَّامِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا , وَعُلَمَاءُ أَهْلِ مِصْرَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا , وَعُلَمَاءُ خُرَاسَانَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا , وَعُلَمَاءُ أَهْلِ الْيَمَنِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا , فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ. فَصَارَ دَفْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَمْرِ الْمَشْهُورِ الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ , وَكَذَلِكَ هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ جَمِيعِ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ , أَخَذُوهُ نَقْلًا وَتَصْدِيقًا وَمَعْرِفَةً , لَا يَتَنَاكَرُونَهُ بَيْنَهُمْ فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ. وَلَا يُمْكِنُ أَنَّ

قَائِلًا يَقُولُ: إِنَّ خَلِيفَةً مِنْ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا أَنْكَرَ دَفْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَخِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَخِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ, لَا يتناكرُ ذَلِكَ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ, وَكَذَلِكَ خِلَافَةُ وَلَدِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَتَنَاكَرُونَهُ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا, وَإِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَيُدْفَنَ مَعَهُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ, كَذَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَّامٍ

1848- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّقْرِ السُّكَّرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ الصَّائِغُ, عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ, عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَّامٍ, عَنْ أَبِيهِ قَالَ: الْأَقْبُرُ الثَّلَاثَةُ: قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَقَبْرُ أَبِي بَكْرٍ, وَقَبْرُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَبْرٌ رَابِعٌ يُدْفَنُ فِيهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

1849 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبِ بْنِ خَالِدٍ, قَدِمَ مَكَّةَ, قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَضْلَةَ الْكَعْبِيُّ قَالَ: قَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: كَيْفَ كَانَتْ مَنْزِلَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَقُرْبِ قَبْرَيْهِمَا مِنْ قَبْرِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. فَقَالَ: شَفَيْتَنِي يَا مَالِكُ, شَفَيْتَنِي يَا مَالِكُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَلَا الرَّشِيدُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْكَرَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ, بَلْ تَلَقَّاهُ مِنْ مَالِكٍ بِالتَّصْدِيقِ وَالسُّرُورِ, وَمَالِكٌ فَقِيهُ الْحِجَازِ أَخْبَرَ الرَّشِيدَ عَنْ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ, لَا شريفٌ وَلَا غَيْرُهُ. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خُلِقُوا مِنْ تُرْبَةٍ وَاحِدَةٍ لَصَدَقَ فِي قَوْلِهِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا الْحُجَّةُ فِي مَا قُلْتَ؟. قِيلَ: رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرٍ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». فَقَالُوا: فُلَانُ الْحَبَشِيُّ. فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ, سِيقَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا». فَدَلَّ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُدْفَنُ فِي التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا مِنَ الْأَرْضِ. كَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِقَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْ تُرْبَةٍ وَاحِدَةٍ, دُفِنُوا ثَلَاثَتُهُمْ فِي تُرْبَةٍ وَاحِدَةٍ

هو استنباط، لكن أصلًا هذا الحديث هل ثبت أم لا؟ هو لما مر النبي ﷺ على قبر قال: («مَنْ هَذَا؟» فَقَالُوا: فُلَانُ الْحَبَشِيُّ) أي هو من الحبشة، وهو دُفن في المدينة، فقال: (سُبْحَانَ اللَّهِ , سِيقَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا) وهذه طبعًا فيها نظر؛ "خُلِق منها" أي كأنه من الحبشة لكن هو لما مات هنا كأنه خلق من هذه التربة، فلما أراد أن يستدل بذلك على أن أبو بكر وعمر والنبي ﷺ قبلهما دفنا هنا فكأنهم خلقوا من هذه التربة أيضًا، فكل واحد يُدفن في تربة خُلق منها، كأن الله يسوقه إلى أن يدفن في التربة التي خُلق منها، فكأنه لما دفنوا معًا إذًا خُلقوا من تربة واحدة.

طبعًا فيها نظر حقيقة؛ فيها نظر هذه المسائل. الشيخ الألباني صححه، لكن غالب أهل العلم مضعفينه، أو بعض أهل العلم نقول حتى نكون منصفين، هو لابد أن يُراجَع طبعًا لأنه لا يُكتَفى بتصحيح الشيخ الألباني فقط، إلا لو كان وافق طبعًا المتقدمين في شيء، لكن انفراده سيكون فيه نظر والله أعلم، مع حفظ طبعًا قدر ومقام الشيخ لكن لابد يراجع اجتهاد العلماء المتقدمون في ذلك الذي هو أتى بعدهم.

طيب؛؛ أيضًا نذهب إلى حديث سوار بن عبد الله:

1852- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , إِنِّي أُجِلُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُسَلِّمَ عَلَى أَحَدٍ مَعَهُ...

أي كأنه يريد أن يسلم على النبي فقط؛ أُجله، أي لا أشرك أحد في السلام؛

فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجْلِسْ» , فَجَلَسَ فَقَالَ: تَشَهَّدْ , فَتَشَهَّدَ حَتَّى قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ, السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ , فَقَالَ مَالِكٌ: هُمَا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ , فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أي هو أتى له بالقياس؛ أنت في التشهد: (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ, السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ) فأنت قرنت في التشهد السلام على النبي وعلى كل عباد الله الصالحين، فلماذا لا تقرنهما في السلام عليهما مع النبي ﷺ؟ هذا فقه طبعًا للإمام.

1853- حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ , أَخُو كَرْخَوَيْهِ , قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ نَافِعًا: هَلْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ , لَقَدْ رَأَيْتُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ كَانَ يَمُرُّ فَيَقُومُ عِنْدَهُ فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ , السَّلَامُ عَلَى أَبِي

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا إِذَا نَظَرُوا إِلَى مَنْ يُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُنْكِرُونَ عَلَيْهِ وَيُكَلِّمُونَهُ بِمَا يَكْرَهُ , فَلِمَ صَارَ هَذَا هَكَذَا , وَعَنْ مَنْ أَخَذُوا هَذَا؟ قِيلَ لَهُ: لَيْسَ الَّذِي يَفْعَلُ هَذَا مِمَّنْ لَهُ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ , هَؤُلَاءِ نَشَأُوا مَعَ طَبَقَةٍ غَيْرِ مَحْمُودَةٍ يَسُبُّونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا...

طبعًا يقصد الروافض

فَلَيْسَ يُعَوَّلُ عَلَى مِثْلِ هَؤُلَاءِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّ فِيهِمْ أَقْوَامًا مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ يُعِينُونَهُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْقَبِيحِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ قِيلَ لَهُ: مُعَاذَ اللَّهِ , قَدْ أَجَلَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَهْلَ الشَّرَفِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبَةِ مِنْ أَنْ يُنْكِرُوا دَفْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , هُمْ أَزْكَى وَأَطْهَرُ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِفَضْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَبِصِحَّةِ دَفْنِهِمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْحَلَ هَذَا الْخُلُقَ الْقَبِيحَ إِلَيْهِمْ , هُمْ عِنْدَنَا أَعْلَى قَدْرًا وَأَصْوَبُ رَأْيًا مِمَّا يُنْحَلُ إِلَيْهِمْ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَظْهَرَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ مِثْلَمَا تَقُولُ , فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَقَعُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَيَذْكُرُهُمَا بِمَا لَا يُحْسِنُ , فَظَنَّ أَنَّ الْقَوْلَ كَمَا قَالَ , وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِالشَّرَفِ بِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِيَ بِالْعِلْمِ , فَعَلِمَ مَا لَهُ مِمَّا عَلَيْهِ , إِنَّمَا يُعَوَّلُ فِي هَذَا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ. وَالَّذِي عِنْدَنَا أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ الَّذِينَ عُنُوا بِالْعِلْمِ يُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ دَفْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بَلْ يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفِنَا فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى , وَيَرْوُونَ فِي ذَلِكَ الْأَخْبَارَ وَلَا يَرْضَوْنَ بِمَا يُنْكِرُهُ مَنْ جَهِلَ الْعِلْمَ وَجَهِلَ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِيشِ الدَّلِيلُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ . قُلْتُ: هَذَا طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى يَرْوِي عَنْ أَبِيهِ يَحْيَى بْنِ حُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ , يَرْوِي عَنْهُ كِتَابًا أَلَّفَهُ فِي فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَشَرَفِهَا , ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ فِي بَابِ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَوَصَفَ فِي الْكِتَابِ كَيْفَ دَفْنُهُمَا مَعَهُ , وَصَوَّرَهُ فِي الْكِتَابِ , صَوَّرَ الْبَيْتَ وَالْأَقْبُرَ الثَّلَاثَةَ. وَرَوَاهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّمُ وَقَبْرُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ رِجْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَبْرُ عُمَرَ عِنْدَ رِجْلِ أَبِي بَكْرٍ , فَصَوَّرَهُ يَحْيَى بْنُ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَسَمِعَهُ مِنْهُ النَّاسُ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ , وَقَرَأَهُ طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى كَمَا سَمِعَهُ مِنْ أَبِيهِ , وَهُوَ كِتَابٌ مَشْهُورٌ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَذَا طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ سَلَفِهِ وَعَنْ ذُرِّيَّتِهِ يَرْوُونَ مِثْلَ هَذَا وَيَرْسُمُونَهُ فِي كُتُبِهِمْ , وَلَا يُنْكِرُونَ شَرَفَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَنَحْنُ نَقْبَلُ مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الذُّرِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ جَمِيعَ مَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ , وَهَلْ يَرْوِي أَكْثَرَ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَلَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ , يَأْخُذُهُ الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا , وَنَحْنُ نُجِلُّ أَهْلَ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنْ يُنْحَلَ إِلَيْهِمْ مَكْرُوهٌ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوْ تَكْذِيبٌ لِدَفْنِهِمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هنا طبعًا الشيخ بيتعرض للرد على الروافض الذين ينكرون ذلك، ويأتي بالأدلة من عليّ ونسل عليّ رضي الله عنهم على اثبات ذلك. وطبعًا ذكر جعفر بن محمد، وطبعًا ذكر آثار في ذلك حتى نمر عليها قد بيناها من قبل.

حتى هو ذكر أنه روي عن النبي ﷺ قال: (يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ) هذا الحديث ضعيف حقيقة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ , قَالَ لَهُمْ: إِذَا مِتُّ وَفَرَغْتُمْ مِنْ جَهَازِي فَاحْمِلُونِي حَتَّى تَقِفُوا بِبَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقِفُوا بِالْبَابِ وَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ , هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَإِنْ أُذِنَ لَكُمْ وَفُتِحَ الْبَابُ , وَكَانَ الْبَابُ مُغْلَقًا , فَأَدْخِلُونِي فَادْفِنُونِي , وَإِنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَكُمْ فَأَخْرِجُونِي إِلَى الْبَقِيعِ وَادْفِنُونِي. فَفَعَلُوا فَلَمَّا وَقَفُوا بِالْبَابِ وَقَالُوا هَذَا: سَقَطَ الْقُفْلُ وَانْفَتَحَ الْبَابُ , وَسُمِعَ هَاتِفٌ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ: أَدْخِلُوا الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ فَإِنَّ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ

مُشْتَاقٌ.

حقيقة القصة باطلة، وأصلًا لا تثبت، أصلًا حتى عقلًا لأن عائشة كانت في البيت والحجرة، وهذا لم يثبت فيه شيء، فباطلة القصة.

لكن ثبتت قصة عمر بن الخطاب وقد بيناها؛ لما قُتِل وأرسل عبد الله بن عمر إلى عائشة قال:

يَا عَبْدَ اللَّهِ ائْتِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ , رَحِمَهَا اللَّهُ , فَقُلْ لَهَا: إِنَّ عُمَرَ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ وَلَا تَقُلْ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَمِيرٍ , وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ , فَإِنْ أَذِنَتْ فَادْفِنُونِي مَعَهُمَا , وَإِنْ أَبَتْ فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ , فَأَتَاهَا عَبْدُ اللَّهِ وَهِيَ تَبْكِي , فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ يَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ , فَقَالَتْ: لَقَدْ كُنْتُ أَدَّخِرَ ذَاكَ الْمَكَانَ لِنَفْسِي وَلَأُؤْثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي , ثُمَّ رَجَعَ فَلَمَّا أَقْبَلَ , قَالَ عُمَرُ: أَقْعِدُونِي ثُمَّ قَالَ: مَا وَرَاكَ؟ . قَالَ: قَدْ أُذِنَ لَكَ , قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مَا شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ , فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ قُولُوا: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ فَإِنْ أَذِنَتْ فَادْفِنُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ

طيب مازلنا ننتهي فقط بآخر شيء هذا الباب من قال (بَابُ ذِكْرِ صِفَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ , وَصِفَةِ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَصِفَةِ قَبْرِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

طيب هو الآن بيَّن في الرواية طبعًا كيفية دفن أبي بكر ودفن عمر؛ حديث ابن عمر واضح وصحيح، وأيضًا دفن أبي بكر صحيح أنه دفن وبيَّن، لكن أنت قلت تصورت أن يكون النبي قد وصى بذلك؟ هو جاء ما هو أكثر من وصية النبي ﷺ على دفنهما معه، ولو تذكروا قلناه أكثر من مرة؛ حديث أن النبي ﷺ لما دخل البئر وجلس على حافة البئر ثم جاء رجلًا صحابي قال: [لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اليَومَ]، فجاء أبو بكر يستأذن، فدخل الرجل قال للنبي ﷺ أبو بكر يستأذن، قال: [ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ] فدخل أبو بكر فجلس بجانب النبي ﷺ، ثم جاء عمر يستأذن، فقال النبي ﷺ له [ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ]، ثم جاء فجلس عمر بجانب أبي بكر وبجانب النبي ﷺ على حافة البئر، ثم استأذن عثمان فقال النبي ﷺ: [ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّةِ على بَلوى تُصيبُه] فقال الله المستعان، فدخل فجلس على الحافة الثانية من البئر مقابِلة. فأوَّلها – الصحابة هم الذين أولوا ذلك – قالوا أولناها على

أن النبي ﷺ وأبو بكر وعمر يدفنون معًا وأن عثمان يدفن في المقابل، وقد حدث في البقيع. فهذا تأويل لحديث البئر، وقد وقع.

وبعضهم قالوا النبي ﷺ كان ما يسير إلا مع أبو بكر وعمر فكان هذا الدفن يكون مع أبو بكر وعمر. هذا تأويل للرؤية وقد أوّلها الصحابة على ذلك.

نختم بـ (بَابُ ذِكْرِ صِفَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ, وَصِفَةِ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَصِفَةِ قَبْرِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

236- بَابُ ذِكْرِ صِفَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ, وَصِفَةِ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَصِفَةِ قَبْرِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

1867 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ هَانِئٍ, عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقُلْتُ: يَا أُمَّهْ ا كْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ أَقْبُرٍ لَا مُشْرِفَةٌ وَلَا لَاطِئَةٌ , مَبْطُوحَةٌ بِبَطْحَاءِ الْعَرْصَةِ الْحَمْرَاءِ؛ قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَدَّمًا وَأَبَا بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ , وَعُمَرَ عِنْدَ رِجْلَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مع أن الرواية الأخرى قالت أن أبو بكر كان عند رجل النبي، وعمر كان عند رجل أبو بكر، لكن هنا الحديث حقيقة فيه ضعف، لكن رواية أخرى غير الثانية لكن هنا:

فَوَصَفَ لِي عَمْرٌو قُبُورَهُمْ كَمَا وَصَفَهَا لَهُ الْقَاسِمُ , وَوَصَفَهَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ هَذِهِ الصُّورَةَ

وأيضًا:

1869 - حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ , أَيْضًا , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيَّ يَقُولُ: كَتَبَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُونَ مُصْعَبًا يَعْنِي: الزُّبَيْرِيَّ عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّا قَدِ اخْتَلَفْنَا؟ . فَقَالَ مُصْعَبٌ: قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَكَذَا , وَمَثَّلَهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ الْأَقْبُرُ هَكَذَا. قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: رِجْلَا عُمَرَ تَحْتَ الْجِدَارِ

هو ذكر أيضًا حديث إبراهيم الحربي رواية (1870) قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ كِتَابَ الْمَنَاسِكِ...) الذي ذكره من قبل الإمام الأجري (قَالَ: فَتُوَلِّي ظَهْرَكَ الْقِبْلَةَ وَتَسْتَقْبِلُ وَسَطَهُ)، القبر (وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ, وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالدُّعَاءَ ...) الدعاء فيه نظر، أي دعاء؟ (ثُمَّ تَتَقَدَّمُ عَلَى يَسَارِكَ قَلِيلًا وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ).

وباقي الروايات حقيقة ضعيفة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ فِي كِتَابِهِ , فَقَدِ اتَّفَقَتِ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَدْفُونَانِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ , وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ مَقْنَعٌ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى , وَبِهِ الثِّقَةُ

وبعد ذلك: (كِتَابُ فَضَائِلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) اعتقد نتركه هذا للأسبوع القادم؛ باب ذكر فضائل عائشة يحتاج إلى بداية الدرس لأنه فيه ما فيه من فضائل إلى غير ذلك، نسأل الله عز وجل أن ييسر لنا. وبعد فضائل عائشة سيتكلم عن معاوية وبعض الأبواب، إن شاء الله قريبًا ننتهي من هذا الكتاب بإذن الله تعالى، اسأل الله عز وجل أن يتم علينا هذا الخير، وأن ينفعنا به.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة السابعة والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع كتاب الشريعة للإمام الآجري، واليوم إن شاء الله ندخل على (كِتَابُ فَضَائِلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).

237- كِتَابُ فَضَائِلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَجَمِيعَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ , فَضَّلَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَوَّلُهُنَّ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا فَضْلَهَا , وَبَعْدَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَرَفُهَا عَظِيمٌ , وَخَطَرُهَا جَلِيلٌ , فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ صَارَ الشُّيُوخُ يَذْكُرُونَ فَضَائِلَ عَائِشَةَ دُونَ سَائِرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَهَا , أَعْنِي: بَعْدَ خَدِيجَةَ وَبَعْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا قِيلَ لَهُ: لَمَّا أَنْ حَسَدَهَا قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَمَوْهَا بِمَا قَدْ بَرَّأَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ وَأَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ وَأَكْذَبَ فِيهِ مَنْ رَمَاهَا بِبَاطِلِهِ , فَسَرَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَقَرَّ بِهِ أَعْيَنَ الْمُؤْمِنِينَ , وَأَسْخَنَ بِهِ أَعْيَنَ الْمُنَافِقِينَ , عِنْدَ ذَلِكَ عُنِيَ الْعُلَمَاءُ بِذِكْرِ فَضَائِلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

رُوِيَ أَنَّهُ قِيلَ لِعَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: إِنَّكَ لَسْتِ لَهُ بِأُمٍّ فَقَالَتْ: صَدَقَ أَنَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ, وَلَسْتُ بِأُمِّ الْمُنَافِقِينَ وَبَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلَيْنِ حَلَفَا بِالطَّلَاقِ , حَلَفَ أَحَدُهُمَا أَنَّ عَائِشَةَ أُمُّهُ , وَحَلَفَ الْآخَرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأُمِّهِ فَقَالَ: كِلَاهُمَا لَمْ يَحْنَثْ. فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ هَذَا؟ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَحْنَثَ أَحَدُهُمَا فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي حَلَفَ أَنَّهَا أُمُّهُ هُوَ مُؤْمِنٌ لَمْ يَحْنَثْ , وَالَّذِي حَلَفَ إِنَّهَا لَيْسَتْ أُمَّهُ هُوَ مُنَافِقٌ لَمْ يَحْنَثْ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ يَشْنَأُ عَائِشَةَ حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبَةَ الْمُبَرَّأَةَ الصِّدِّيقَةَ ابْنَةَ الصِّدِّيقِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الكتاب طبعًا سنبدأ في الكلام عن عائشة رضي الله عنها، وعائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ، لو تكلمنا عن عائشة رضي الله عنها لا نوفيها حقها ولا شرفها ولا فضلها، فهي أفضل نساء العالمين كما جاء على لسان النبي ﷺ لما ذكر كمل من النساء أربع فذكر خديجة رضي الله عنها، ومريم عليها السلام، وآسية إمرأة فرعون، وفاطمة ثم قال: **[وفَضلُ عائِشةَ على النِّساءِ كَفَضلِ الثَّريدِ على سائِرِ الطَّعامِ]**، فبيَّن فضل عائشة رضي الله عنها وأرضاها، حتى أن العلماء دائمًا يتكلمون في هل عائشة أفضل أم خديجة؟ وبسطر ذلك في الكتب، وقد بينا ذلك في (كتاب فضائل خديجة رضي الله عنها وأرضاها) على أن الراجح في ذلك على أن كل منهما لهما الفضل في وقته؛ فخديجة أول من أسلمت، وهي التي نصرت النبي ﷺ وكانت سندًا له، وكانت له قوة، فكان هذا الفضل ليس لأحد مثل خديجة رضي الله عنها وأرضاها، وعائشة رضي الله عنها وأرضاها لها من الفضل في نقل سنة النبي ﷺ وذكرت في بيتها ما كان يُتلى من الحكمة، كما جاء في الآيات، وأكثر من فعل ذلك، فكانت لها منقبة بأنها نشرت علم النبي ﷺ ونشرت السنة، فلها من هذا الفضل.

والنبي ﷺ قد بيَّن أيضًا أن من حيث المحبة فكان يحب خديجة جدًا قبل طبعًا زواجه من عائشة، وأن حتى أمام عائشة لما كان يذكر خديجة كثيرًا ويبر أصحابها فقالت قد أبدلك الله من عجوز شمطاء خيرًا منها، فقال لها لا والله ما أبدلني خيرًا منها. فبيَّن النبي ﷺ مقام خديجة أمام عائشة. والحق نقول بأن خديجة لها من القدر عند النبي ﷺ وكان يذكرها بخير، وكان يبر بصديقاتها، وكان له منها الولد؛ الأولاد والبنات وغير ذلك من الأحفاد أيضًا كلها من نسلها.

وعائشة رضي الله عنها وأرضاها لها ما لها من الفضل، وأنها حبيبة النبي ﷺ كما جاء في حديث عمرو بن العاص لما أرسله النبي ﷺ في غزوة وكان فيها ما فيها من كبار الصحابة وهو أمير عليهم، فظن بأن النبي ﷺ يحبه أو يفضله على كثير من كبار الصحابة، فلما رجع أراد أن يستوثق من ذلك فقال جئت للنبي ﷺ قال من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، فقال لست على النساء اسأل بل الرجال، قال أبوها، ثم قال: ثم من؟ ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ، فقال فوقفت لأنه علمت بأن المسألة ليس كما ظننت. لكن الشاهد أنه أول ما سُئل من أحب الناس؟ قال عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

فهذا النبي ﷺ يصرح بحب عائشة، وأنت الآن تجد الأخ لو قيل له فقط حبيبتك أو زوجتك ينظر في الأرض وكأن وجهه يحمر، والنبي ﷺ يقول أحب الناس إليه عائشة وما يسكت على أن يصرح بحبه لعائشة، بل يعلن ذلك للناس جميعًا، وهذا ليس فيه شيء. حياء مذموم أن المرء لا يصرح بحبه لزوجته أو لا يقول بأنه يحبها، والنبي ﷺ صرح أكثر من مرة بأن من أكثر الناس الذين يحبهم كانت عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

وهي كما قال عليّ بن أبي طالب لما جاء الخوارج ينكرون على عليّ بعد أن انتهت معركة صفين والجمل أنه لم يسْب النساء ولم يأخذ الأموال، وكان الكلام في عائشة؛ فعائشة رضي الله عنها وأرضاها كانت مع الزبير وطلحة في جانب معاوية – الفتنة المعلومة أو ما حدث في هذه الموقعة – فقال لهم أيكم يريد أن تكون أم المؤمنين في سهمه! وهذا كفر أصالة من رضي بذلك، وكيف تسْبون زوجة النبي ﷺ في الدنيا وفي الآخرة! فسكتوا بذلك وبين لهم أن هذا قد يكفرون به إن رضيوا بذلك أصلًا، فهذا كفر، فهذه زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وحبيبة النبي ﷺ، وهي صاحبة الشرف لأنها ابنة الصديق رضي الله عنه وأرضاه، ولو كان النبي ﷺ متخذ خليلًا كما قال قبل موته بأيام لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبو بكر خليلًا ولكن الله قد اتخذني خليلا.

فبيَّن بأن أقرب الناس إليه كان أبو بكر، وهذه بنته، وهذه المبرأة التي برأها الله عز وجل من فوق سبع سماوات لما نزلت فيها آيات حادثة الإفك، وهذه الحادثة مشهورة لعله يتعرض إليها المؤلف ليبينها لأن فيها رد على الروافض الذين ما زالوا يتهمون عائشة، ومن يتهم عائشة بذلك يكفر؛ لأنه يكفر من باب تكذيبه لآيات الله عز وجل، الله أنزل الآيات في سورة النور تبرئ عائشة. فمن رمى عائشة إلى الآن فهو كافر بالله عز وجل لأنه يكذب ما قاله الله عز وجل، حتى قالت نزلت آيات وإني أرى نفسي أحقر من أن ينزل فيها آيات، كان يكفي من الله أن يوحي للنبي ﷺ بأنها مبرأة، وكانت تنتظر ذلك، ما كانت تتوقع بأن ينزل فيها آيات لكن نزلت آيات الإفك التي في سورة النور، وقالت وإن شأني لأحقر من أن يتلى فيها آيات. ولكن انظر لفضل عائشة.. الله عز وجل أراد أن يبرئها ويبينها لأن الله يعلم أنه سيأتي في هذه الأمم بعد ذلك من يلمز عليها فأراد أن يكون نصًا صريحًا من الله عز وجل على براءة عائشة، ولم يكتف بأن المسألة تكون في السنة أو يكون حديث عن النبي ﷺ يُروى به ذلك فيطعنون بما يطعنون به، لكنه أراد أن تكون آيات محكمات إلى قيام الساعة من صدَّ ذلك فقد كفر.

سؤال من أحد الطلبة: قول النبي ﷺ عندما سُئل من أحب الناس إليك؟ قال عائشة، فهل هذا نصًا أنه كان يحبها أكثر من خديجة؟

رد فضيلة الشيخ: لا ليس نصًا لأن خديجة ماتت، هو سُئل من أحب الناس إليك؟ قال عائشة، في وقتها، لذلك هو ليس دليلًا.

والمسألة ليست في من أحب إلى النبي، الكلام في فضل من أقوى؟ والأفضل كما قلنا التفصيل في ذلك، لكن أنا أتكلم عن أن هي كانت حبيبة النبي ﷺ، وهو يعلم حب النبي ﷺ لعائشة في الدنيا، حتى عند وفاته الذي فعله النبي ﷺ وهو الذي مأمور بالقسم، أو لو قلنا أن القسم رُفع عنه بين الزوجات، فلما مرض مرض الموت ماذا قال؟ أين أنا؟ كل يوم يقول أين أنا؟ عند بيت من؟ فعلم النساء بأنه يسأل أن يكون عند عائشة. وانظر فقه النساء يعلمون قدر عائشة فمهما كانوا هم ضرة لها – كما يقال – ولكنهم يعرفون قدر عائشة، وسنبين ذلك فيما أرسلوا أم سلمة وفاطمة إلى غير ذلك يكلمون النبي ﷺ في عائشة، فهم لما قال أين أنا؟ أين أنا؟ فعلمن أنه يريد أن يُطبَّب عند عائشة، فأرسلوه إلى عائشة.

وانظر إلى فضل عائشة في الدنيا وحتى موت النبي ﷺ؛ قالت مات النبي ﷺ ورأسه بين سحري ونحري، ﷺ بأبي هو وأمي، فأراد أن يكون عند عائشة ويموت عند عائشة، وكان آخر شيء فعلته أن اختلط ريقها بريق النبي ﷺ لما أخذت السواك من أخيها ولينته له

فاستاك النبي ﷺ فكان ريقها مع ريق النبي ﷺ، فضل، فمن الذي يتكلم في عائشة بعد ذلك أو يقدح في عائشة، وكفى به مناقب التي في شخص عائشة.

لكن انظر إلى ما فعلته عائشة للأمة بعد ذلك، الفقيهه الحميراء التي هي أحد السبعة المكثرين عن النبي ﷺ في الرواية، والتي نقلت علمًا كثيرًا جدًا حتى كان كبار الصحابة يرجعون إليها، ولا يخفى عليكم قصة الإكسال؛ أنه لما اختلف الصحابة في زمان عمر إذا أكسل المرء هل عليه أن يغتسل أم لا؟ فعثمان وأبو موسى كانوا يقولون يكفيه الوضوء لحديث: [إِنَّما الماءُ مِنَ الماءِ]، وبعض الصحابة قالوا بالغسل، فقال عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة، فلما ذهب إلى عائشة قال يا أمي إني سائلك، فشعرت أنه محرج، قالت يا بني اسأل عما شئت إنما أنا أمك، وهي أم المؤمنين في الدنيا لا أحد يستطيع أن يقترب حرَّم الله عز وجل أن يتزوج أحد من نساء النبي ﷺ بعد موته، فهي أم للمؤمنين جميعًا في الدنيا- كما قالت هنا – من قال غير ذلك فقد كفر أصالة، فقال ماذا يفعل الرجل إذا جامع ولم ينزل؟ فقالت له: [على الخَبيرِ سَقَطتَ]، قالت له على ماذا؟ [على الخَبيرِ سَقَطتَ]. وانظر طبعًا لو قال أحد الآن "على الخبير سقطت" يتهموه بالرياء رايح جاي، وهو وهو، وعائشة حاشاها أن تكون ذلك لكن أرادت أن تبين لنا أن كنت تعلم في هذه المسألة علمًا لا يعلمه أحد أو خصك الله عز وجل فيه بشيء فلا حرج أنك تقول [على الخَبيرِ سَقَطتَ] أو أنا متقن في هذا العلم بشهادتي أنك اطلعت عليه، وعائشة تتكلم عن أمر كانت تفعله مع النبي ﷺ؛ قالت لو فعلته أنا والنبي ﷺ، ثم قالت إذا جلس الرجل بين المرأة فجهدها فوجب عليه الغسل، وبينت أن هذا قولًا وفعلًا، فلما رجع أبو موسى الأشعري إلى عمر وأبلغه قال قد فُصِل الأمر بعائشة، ومن يقل بغير هذا لأضربنه؛ فارتفع الخلاف من الصحابة وأصبح أن بمجرد الوطء يجب الغسل حتى وإن أكسل الرجل أو غير ذلك.

فهذا فضل عظيم لعائشة، وغير ذلك من المناقب التي قد تأتي معنا حتى لا أكرر لو ساق لنا بعض الأسانيد.

ولا شك بأن النبي ﷺ لما سُئل عن عائشة قال من أحب الناس؟ قال عائشة، ودعا ابن عباس لما دخل قال أنت حبيبة الرسول ﷺ، أنت أحب الناس إلى النبي ﷺ حبيبة النبي ﷺ، إذًا المسألة هذه فيها من الحِكَم أن ليس هناك ما يقدح في مروءة الرجل وليس هناك فيما يُذَم شرعًا أن يصرح الرجل بأنه يحب امرأته، هذا ليس فيه شيء، إذا كان النبي ﷺ قالها، ونحن دون النبي ﷺ فلماذا لا نقولها؟ وليس فيها إنكار على أحد من أراد أن يقولها أو

لا يقول، لكننا نقول لأن أحيانًا التصريح بذلك يزيد الألفة والمودة والمحبة، وإن كان طبعًا البعض لو صرح بذلك قد يُضرَب بها عينًا لا يقوم منها، فأنا أنصحه أنه ما يصرح في هذا الزمان إلا لمن يرى أنه يحبه أو يرضى له الخير، وإلا لو قالها في مجلس أو شيء قد لا يقوم من المجلس يرجع يجد بيته احترق أصلًا. لكن نحن نتكلم عن شرع ولكن تختلف نعم أقول وأنا زيلت لهذا الكلام لكن أقول أن البعض يستحي من ذلك، والبعض يستحي أن يذكر اسم زوجته، وأنا أذكر أول ما عقدت وكنت مسافر رجعت فأحد الإخوة الكبار أراد أن يناغشني فقال تزوجت؟ قلت له نعم، قال ما اسم زوجتك؟ فنظرت إليه فأنا فهمت وقلت له اسمها، فضحك، قال ماذا تضحك؟ قلت له أنا فهمت ما تريد، قال أن بعض الإخوة لما تسأله عن اسم الزوجة يكنيها له كأنه بيخبي عنها شيء والعرب جميعًا تعرف أنساب بعضها بعض، بل وقف الأربعة لما جاؤوا في الحرم كل واحد تمنى، قال أتمنى أن تزوج فلانة وفلانة وفلانة وفلانة، أجمل جميلات العرب، حتى الجمال كان معلوم لهم، تمنى أن يتزوج أربع جميلات العرب وتزوجهم، وابن عمر لما تمنى ما تمناه الحديث المعروف في الأربعة. فما الذي فيها؟ فكان حتى الأنساب والجمال كان معلومًا، فهذا ليس فيه شيء أصالة.

طيب؛؛ نبدأ إن شاء الله فيما ذكر؛

238- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وهذه من المسائل طبعًا التي قدح ما قدح فيها من أفكار الضالة والمنحرفة في مسألة زواج عائشة من النبي ﷺ، والمعلوم أن النبي ﷺ قد عقد على عائشة في السادسة عقدًا، وتزوج وهي في التاسعة، رغم أنف من يريد أن يقول، فليقولوا ما يقولوا؛ كان تسعة وبعد ذلك عشرة وأصلوها للثمانية عشرة وزودوا من عندنا فيكون واحد وعشرين حتى يكون زواج قانوني! كل هذا يُطرَح، ولو حتى كان من العلماء والفقهاء الذين كتبوا بعضهم فالثابت في الصحيح أن النبي ﷺ قد عقد على عائشة في السادسة وتزوجها في التاسعة ومات وهي في الثمانية عشرة، وعاشت مع النبي ﷺ تسع سنوات لأنه بنى بها بعد أن هاجر وجلس في المدينة عشر سنوات، فجلست معه تسع سنوات ومات وهي بنت ثمانية عشرة سنة.

وانظر في هذا العمر اليسير وقد حملت علمًا ما يحمله أحد، ونقلت لنا فضلًا وسنة عن النبي ﷺ في آدابه وأخلاقه وخُلقه وأحكام فقهية عظيمة جدًا، لكن الثابت تزوج، والنبي لما تزوج عائشة كان عمره كم؟ واحد وخمسين سنة لما تزوج عائشة. طبعًا يظلوا يقولوا لك الآن تزوجها

في عمر حفيدته، وتزوجها في عمر كذا، وانظر..! ستقول لي تغير الأزمان والأمكنة، يتغير كما يتغير، لكن الأصل ما يتغير، ما في إنكار على ذلك إن فعل ذلك أحد لا يُنكَر عليه ما دامت هي تستطيع الزواج وفي قدرتها أنها تتزوج. قل لي البيئة تغيرت والأزمنة تغيرت نعم أنا معك في كل هذا، لكن إن احتملت المرأة الزواج تتزوج، لو كانت بنتًا صغيرة تتزوج ليس فيه شيء، فعله أشرف هذه الأمة وهو النبي ﷺ، بل فعلها عمر بعد ذلك مع أم كلثوم بنت عليّ رضي الله عنه وأرضاه وكان قبل موته لما بينا في السنة بأنه علم بالنسب بينه وبين النبي فأراد أن يجعل بين النبي وبينه نسبًا فتزوج أم كلثوم بنت عليّ؛ وهي جارية أي صغيرة أيضًا في السن. فهنا قال:

1874 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَائِشَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ , أَرَى رَجُلًا يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةِ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ , فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ

وهذا عند البخاري ومسلم أي في أصح الأسانيد؛ أنه صحيح أن الله عز وجل قد زوَّج عائشة للنبي ﷺ؛ جاءه جبريل أو الملك يحمل له صورتها، فكانت هذه من الله عز وجل.

1875- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي: ابْنَ سَلَمَةَ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَائِشَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: " أُتِيتُ بِجَارِيَةٍ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ بَعْدَ وَفَاةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ , فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُمْضِهِ ". قَالَ: " ثُمَّ أُتِيتُ بِجَارِيَةٍ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَكَشَفْتُهَا , فَإِذَا هِيَ أَنْتِ , فَقُلْتُ: إِنَّ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُمْضِهِ ". قَالَ: «ثُمَّ أُتِيتُ بِجَارِيَةٍ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَكَشَفْتُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ , فَقُلْتُ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُمْضِهِ»

1877 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ الْفَضْلِ الْعُمَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ يَزِيدَ , عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

وَجَلَّ قَدْ زَوَّجَكَ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ صُورَةُ عَائِشَةَ ". قَالَ: فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ زَوَّجَنِي ابْنَتَكَ فَأَرِنِيهَا". قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرَاهُ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي أَرَانِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ...

(فَأَرِنِيهَا) هو يطلب الرؤية لأنه ما كان يعلم أنها عائشة، يبدو ذلك. لكن هذا الحديث فيه ضعف حقيقة، بل فيه راوي يتكلم بالموضوعات. المهم، نمرره..

قَالَ: إِنَّ لِي ابْنَةٌ صَغِيرَةٌ لَمْ تَبْلُغْ, قَالَ: «أَرِنِيهَا» فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: "هَذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي أَتَانِي بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ زَوَّجَنِيهَا" قَالَ: زَوَّجْتُكَ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

239- بَابُ ذِكْرِ مِقْدَارِ سِنِّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقْتَ تَزَوُّجِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

1878 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ التَّاجِرُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ ابْنَةُ سَبْعِ سِنِينَ , وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ

1879- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو مُوسَى الزَّمَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ , عَنِ الْأَسْوَدِ , عَنْ عَائِشَةَ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ يَعْنِي: وَقْتَ دُخُولِهِ بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ , وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً

1880 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَائِشَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَفَّى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَبْلَ مَخْرَجِهِ مِنْ مَكَّةَ...

أي بعد أن توفيت خديجة عقد عليها، هنا يقصد بـ (تَزَوَّجَنِي) أي عقد عليها

وَأَنَا ابْنَةُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ سِتِّ سِنِينَ , فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ جَاءَنِي نِسْوَةٌ وَأَنَا أَلْعَبُ عَلَى أُرْجُوحَةٍ وَأَنَا مُجَمَّمَةٌ فَهَيَّأْنَنِي وَصَنَعْنَنِي ثُمَّ أَتَيْنَ بِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(مُجَمَّمَةٌ) أي عندها جُمة في شعرها، وليست (محممة)، مجممة عندها جُمة وسقط الشعر على المنكبين، هذه الجمة، لما قالوا في وصف النبي ﷺ أن له جمة، فهنا مجممة أي شعره كان على المنكبين؛ هذا معنى مجممة. وأما (مُحممة) في رواية أخرى أنها كانت مريضة وقتها. لكن هي كانت بتلعب فيصعُب أن يكون المقصود بها (مُحممة) من الحُمَّى، لكن هي (مجممة) لأن هو هذا معنى الشعر إذا سقط على المنكبين، وهي تقصد تقول أنها كانت مريضة وكان شعرها يسقط نتيجة المرض، لذلك تقول مجممة أي كان شعري ساقط على الكتفين نتيجه المرض الذي كانت فيه. لذلك قالت: (وَأَنَا مُجَمَّمَةٌ فَهَيَّأْنَنِي وَصَنَعْنَنِي ثُمَّ أَتَيْنَ بِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

1881- وَأَنْبَأَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ, عَنْ عُرْوَةَ , عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَوَّالٍ وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي قَالَ: وَكَانَتْ تُحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ

كانت عائشة رضي الله عن وأرضاها كانت بنات أخواتها وغير ذلك وأقاربها، كانت تحب أن يتزوجن في شوال تأسيًا بها لأن النبي ﷺ قد تزوجها في شوال وبنى بها أيضًا في شوال. وهي أصلًا قبل زواج النبي ﷺ كانت مُتكَلَّم عليها لقريب لها من ناحية أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، اسمه مشهور حتى اسمه معروف، لكن أنا لا أتذكر الاسم، كانت مُتكَلَّم عليها حتى لما جاء النبي ﷺ يخطبها كان مُتكَلَّم عليها أحد أقاربه، فقال دعني أسلها لك سلًا؛ أي يرد الأول ثم بعد ذلك يزوجها للنبي ﷺ.

240- بَابُ ذِكْرِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمُلَاعَبَتِهِ إِيَّاهَا

1882 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ , يَعْنِي: مُحَمَّدًا الْعَدَنِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي , عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ,

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ , أَنَّ عَائِشَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ فِي مِرْطِي فَأَذِنَ لَهَا , قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ , وَأَنَا سَاكِتَةٌ , فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بُنَيَّةُ , أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مِنْ أَحَبُّ؟» . قَالَتْ: بَلَى؛ قَالَ: «فَأَحِبِّي هَذِهِ» . فَقَامَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هذه قصة عائشة أصالة ؛ هذه القصة أن كان الصحابة يعلمون حب النبي ﷺ لعائشة فكانوا يتقصدون اليوم الذي يكون فيه عند عائشة فيرسلون إليه بالهدايا، ويرسلون إليه بالطعام ويرسلون إليه بالأشياء، فغِرن أزواج النبي ﷺ من ذلك على أن تُخَص عائشة بذلك، فأردن أن يرسلن إلى النبي ﷺ أن يقول للصحابة أن المسألة تكون على التوزيع؛ أي ليست المسألة أن تكون الهدايا والاكرام يكون في يوم عائشة فقط، فأولًا أرسلوا أم سلمة تكلم النبي ﷺ في ذلك، فكلمته ثم رجعت أم سلمة، فلما وجدوا الأمر لم يتغير أرادوا أن يرسلوا فاطمة فأرسلوا فاطمة للنبي ﷺ تكلمه في ذلك، فقال لها النبي ﷺ: تحبينني؟ قالت نعم، قال: **(فَأَحِبِّي هَذِهِ)** وأشار إليها؛ قال: **(أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مِنْ أَحَبُّ؟» قَالَتْ: بَلَى؛ قَالَ: «فَأَحِبِّي هَذِهِ»)**، وهو تصريح بذكر حب النبي ﷺ لعائشة، حتى رجعت إلى أزواجه قالت والله لا أكلمه فيها بعد اليوم، كما جاء عن فاطمة رضي الله عنها.

ثم ذكر أيضًا:

1883 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ , يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ, أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» . قَالَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»

إلى آخر ما بيناه.

1884 – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ يَعْنِي: ابْنَ سُلَيْمَانَ , عَنْ حُمَيْدٍ, عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» . قَالَ: لَيْسَ عَنْ أَهْلِكَ نَسْأَلُكَ , قَالَ: «فَأَبُوهَا»

وهنا طبعًا يأتي متنطع .. والنبي كان متزوج كم وقتها؟ تسعة، مات عن تسعة – لو قلنا – فلما سُئل من أحب الناس إليك؟ قال عائشة، وهذا حبه فيما لا يملك، لما قال: هذا قسمي فيما أملك، وهذا فيما لا أملك. فكان يقسم بينهم ويعطيهم بالعدل، لكن الحب هذا أمر قلبي. وهل تصريحه لعائشة أنه يحبها مع أنه متزوج غيرها من النساء فيه أي شيء؟ ما فيه أي شيء. إذًا لو صرح المرء أنه عنده أكثر من زوجة وقال أحب هذه. وسمعت النساء أم ما سمعت؟ لما فاطمة رجعت بالكلام ورجعت أم سلمة قبلها ويُسئَل فيصرح بحبه لعائشة، هذا قلب؛ قلبه كان يحبها، لكن هل كان لا يعدل؟! حاشاه ذلك، بل يعدل بين النساء، بل كما حدث بأنه في مرة أرادت عائشة أن تتقرب إلى النبي ﷺ وتبين فضلها وحبه فقالت له أعطني هدية أو أعطني شيء، فأعطاها درهم، ثم لما انصرف النبي ﷺ وجد أنه أعطاها درهم أراد أن يعدل، وهو كيف لا يعدل؟! فأعطى كل أزواجه درهم. فأرادت في مجلس وعائشة تريد أن تترفع على باقي الزوجات، فقالت يا رسول ﷺ من تحب أكثر؟ فقال الذي أعطيتها الدرهم. وهي طبعًا تظن أن هي التي معها الدرهم، وهو قد أعطى كل نسائه الدراهم. هذا عدل في العطية، ولكنه في الحب هذا أمر قلبي لا يُسئل عنه المرء، ولا حرج أن يصرح بأنه يحبها كما قال النبي ﷺ أحب عائشة.

1885 – حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ, أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ , فَقَالَ: أَغْرُبْ مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1886 – أَنْبَأَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الزَّمَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ , عَنْ مُسْلِمٍ , عَنْ مَسْرُوقٍ , أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , قَالَ: حَدَّثَتْنِي الْمُبَرَّأَةُ الصِّدِّيقَةُ ابْنَةُ الصِّدِّيقِ , حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

1887 – حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ أَبِي قِلَابَةَ , عَنْ عَائِشَةَ , إِنَّ نَاسًا كَانُوا يَلْعَبُونَ فَاطَّلَعَتْ عَائِشَةُ رَحِمَهَا اللَّهُ فَزَبَرَهَا

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: «مَا شَأْنُكِ؟» فَقَالَتْ: دَعْنِي مِنْكَ؛ قَالَ: «إِنَّكَ لَا تُتْرَكِينَ» . فَأَخْبَرَتْهُ , فَقَالَ لَهَا: «قُومِي فَانْظُرِي» . فَقَامَتْ وَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهَا مِنْ تَحْتِ يَدَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْثِي لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ

وإن كان الحديث فيه ضعف. وهذه يتكلم تقريبًا عن مسألة الحبشة – والله أعلم – .

ستأتي الآن:

1888 – حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَنْبَأَنَا يُونُسُ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ عُرْوَةَ , عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي , وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ , وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ , ثُمَّ يَقُومُ قَوْمًا حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَنْصَرِفُ , فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةَ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ

* (يَقُومُ قَوْمًا): أي النبي

الله أكبر.. هنا طبعًا هذا من الحديث يبين قدر عائشة، وهي قالت، قال: (أتحبين أن تنظري إليهم؟) فقالت نعم، فما الذي فعله النبي ﷺ؟ جعلها على خلف ظهره، قالت: (وخدي على خد النبي ﷺ) في رواية الأخرى، (وما لي في النظر من شيء) الحبشة يلعبون في المسجد بالحراب؛ كان عيدًا، قالت: (وليس لي في النظر من شيء إلا أني أريد أن أريهم..)، انظر النساء ماذا تفعل؟ فنساء النبي كان ينظرن أكيد، (قدري عندهم)، يحملها على ظهره وكانت خفيفة مازالت صغيرة (وخدي على خده)، (قال: اكتفيت؟ تقول لست بعد)، وهي ما تريد إلا أن تشعر بقيمتها وقدرها عند النبي ﷺ، لذلك قالت: (فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةَ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ) تريد أن تبين من تزوج إمرأة أو بنت ما زالت صغيرة عليه أن يعاملها بما كان يفعل النبي ﷺ مع عائشة.

وانظر ماذا كان يفعل؛ كانت عائشة صغيرة وكانت لها اللعب، فكان يدخل عليها وهي تلعب باللعب وكانت معها جواري، فالجواري عندما كانوا يرون النبي ﷺ ينصرفن يهربن من النبي ﷺ؛ أي ينكسفن، فيدخل عليها النبي ﷺ يقول ما هذه الألعاب يا عائشة؟ ما هذا؟ تقول له خيل، ألا ترى أن خيل سليمان كان له أجنحة؟ فيضحك النبي ﷺ، ثم يخرج ويُدخِل لها

الجواري يلعبن معها مرة أخرى؛ أي هو الذي كان ينادي للجواري يدخلن يلعبن مع عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

وليس كالآن! الرجل لو دخل وجد المرأة تمشي تمسك عروسة أو تمسك لعبة أو شيء ألم تطبخي لنا انهارده شيء وقاعدة تلعبي طول الليل والنهار أو كذا أو كذا! وحقيقة كلنا نفعل ذلك حقًا، لكن هذا النبي ﷺ ما يصح أن أقول أتعب من بعده استغفر الله لكن نقول ما يمكن لنا أن نصل إلى ما فعله النبي ﷺ، لكنه أسوة في كل شيء.

فانظر النبي؛ نبي مرسل وكيف يعامل أزواجه، كيف يعامل زوجة له صغيرة في السن، حتى اللعب التي لها، وحتى يضحك معها ويحملها، وطبعًا لا يخفى عليكم الحديث الأول الذي جرى معها في بداية الزواج وسبقته، ثم لما كان في غزوة من الغزوات استأخر الجيش، تقدم، وفي جيش، أي ذهب في غزوة لا أن ذهب ليتفسح، يصيف، أو ذهب يلعب! لا، هذا خارج في غزوة وكانت قرعة له عائشة، فاستقدم الجيش ثم تأخر هو وهي، وسابقها فسبقها، فقال لها بعد أن كبرت وحملت اللحم فقال هذه بتلك، أي هذا أن يجمع رجل يذهب في الجهاد ويجاهد مع جيش وهو أيضًا كيف يعامل زوجته ويتودد إليها ويُظهر لها هذا الحب. وليس نحن الآن الواحد بيعطي درس درسين وعمل نفسه من طلاب العلم، من الشيوخ، أو شيء وفاهم نفسه أن وقته كله للعلم فالمرأة هذه لا يُنظَر إليها! وأنا لا أبرئ نفسي ولا أحد يبرئ نفسه من ذلك خاصة من الذين ينشغلون بالدعوة كيف يتعاملون مع أزواجهم، يغفر الله لنا، وهذا النبي ﷺ يؤصل لنا أصولًا ويبين لنا أمورًا حقيقة، ناهيك عن ما دون ذلك من الناس الذين كيف يتعاملون مع نسائهم.

هنا حتى في الرواية (1889) قالت:

(فَوَضَعَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَنَكَهَا عَلَى مَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَتْ تَنْظُرُ)

هنا طبعًا (عَلَى مَنْكِبِ)، وفي رواية: (خدي على خده) فيما اعتقد في السنن أو شيء.

ثم بيَّن النبي ﷺ أيضًا في حديث عائشة قال لها.. وهذه أيضًا انظر إلى الفقه؛ قال: (في رواية: 1891):

«إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى»

النبي يقول لها أنت راضية عني أو غضبى، هنا النبي زوج؛ يتعامل معها على أنه زوج ليس كنبي ورسول، لكن هذا زوج لها، فيقول: (إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى)؛

قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ, وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ". قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ

الله أكبر.. (مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ)، طبعًا نحن عندنا لو راضية عني طبختِ لي اليوم، لو لست راضية لم تطبخي لي اليوم، فأنا أعلم الرضا. فهو النبي ﷺ يبين لها من اللفظ، وهذا يبين لك ماذا؟ كيف أن الرجل يفقه التعامل مع المرأة، من طريقة كلامها يعلم حالها معه، فالنبي ﷺ يعلم من كيفية منادته لها بأنها هي راضية أم لا، وهي تبين له أن هذا في الاسم فقط، وأما القلب فيه ما فيه؛ بأنها تحب النبي ﷺ، كانت أكثر الناس حبًا للنبي ﷺ عائشة رضي الله عنها من نسائه.

241- بَابُ سَلَامِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وهذا فضل لعائشة رضي الله عنها؛

1892 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ, عَنِ الشَّعْبِيِّ, عَنْ أَبِي سَلَمَةَ, عَنْ عَائِشَةَ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: «إِنَّ جِبْرِيلَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ» فَقَالَتْ: «وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»

242- بَابُ ذِكْرِ عِلْمِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وهذا حدِّث فيه ولا حرج؛

1895 -حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ, عَنِ الْأَعْمَشِ, عَنْ مُسْلِمٍ, عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْنَا لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ رَحِمَهَا اللَّهُ تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَكَابِرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ

الْفَرَائِضِ

الله أكبر.. فرضي هذه الأمة زيد، ومع ذلك الأكابر يسألونها.

1896 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ , عَنْ مُسْلِمٍ , عَنْ مَسْرُوقٍ , أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَقَدْ رَأَيْتُ مَشْيَخَةً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَكَابِرِ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ

1897 - أَنْبَأَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِي قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ , أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ قَالَ لِعَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ شَقَّ عَلَيَّ اخْتِلَافُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرٍ إِنِّي لَأُفْظِعُهُ أَنْ أَذْكُرَهُ لَكِ فَقَالَتْ: مَا هُوَ؟ . قَالَ: الرَّجُلُ يَأْتِي الْمَرْأَةَ ثُمَّ يُكْسِلُ فَلَا يُنْزِلُ؟ فَقَالَتْ: إِذَا جَاوَزَ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَا أَسْأَلُ عَنْ هَذَا أَحَدًا بَعْدَكِ

وهذه القصة التي بيناها، حتى قال الاختلاف، وقد أرسله عمر رضي الله عنه وأرضاه، وفي روايات كما قلنا "على الخبير سقطت"، إلى غير ذلك، و"فعلته أنا والنبي ﷺ".

1898 - وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ أَبِي أُسَامَةَ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقَدْ صَحِبْتُ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ حَتَّى قُلْتُ قَبْلَ وَفَاتِهَا بِأَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ خَمْسٍ: لَوْ تُوُفِّيَتِ الْيَوْمَ مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ فَاتَنِي مِنْهَا , فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَعْلَمَ بِآيَةٍ أُنْزِلَتْ وَلَا بِفَرِيضَةٍ وَلَا بِسُنَّةٍ وَلَا أَعْلَمَ بِشِعْرٍ وَلَا أَرْوَى لَهُ , وَلَا بِيَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَلَا بِنَسَبٍ وَلَا بِكَذَا وَلَا بِكَذَا وَلَا بِقَضَاءٍ وَلَا بِطِبٍّ مِنْهَا. فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّهْ , الطِّبُّ مِنْ أَيْنَ عِلْمُتِيهِ؟ . فَقَالَتْ: كُنْتُ أُمَرَّضُ فَيُنْعَتُ لِيَ الشَّيْءُ وَيُمَرَّضُ الْمَرِيضُ فَيُنْعَتُ لَهُ فَيَنْتَفِعُ فَأَسْمَعُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَأَحْفَظُهُ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَقَدْ ذَهَبَ عَنِّي عَامَّةُ عِلْمِهَا لَمْ أَسْأَلْ عَنْهُ

* وعائشة كانت خالة عروة رضي الله عنهم

والرواية التي تليها (رواية: 1899):

فَقُلْتُ: يَا خَالَةُ, مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتِ الطِّبَّ؟ . قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَنْعَتُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَحَفِظْتُهُ

وأصلًا أبوها كان أعلم الناس بأنساب العرب؛ أبو بكر رضي الله عنه، هو كان يُرجَع له في الأنساب، لما النبي ﷺ جاءه الرجل قال ارجع لأبي بكر، فكأنها أخذت علم النسب من أبي بكر، من أبيها.

وهذا فضل لها أنها حوت كثير من العلم؛ وعاء من أوعية العلم، والفارق بينها وبين عبد الله بن عباس أن ابن عباس تعلم بعد وفاة النبي ﷺ وببركة طبعًا دعائه وهو ترجمان القرآن فهو حرص على التعلم، لكن عائشة شهدت علم النبوة نفسه؛ أي هي نزل الوحي في بيتها: {وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ} [الأحزاب:34] ، فذكرت الحكمة أول من ذكرت، وأيضًا لها فقه، وأنها عايشت كانت زوجة للنبي ﷺ، فحتى هي في قدرها أرفع من ابن عباس، فابن عباس تعلم بعد ذلك، وهو أخذ من عائشة. وهي طبعًا لديها مقومات الله عز وجل يعطيها لمن يشاء، فضل الله يؤتيه من يشاء، ولذلك هي في العلم قال – وطبعًا الحديث فيه ضعف – "خذوا العلم من هذه الحميراء" هو فيه ضعف، لكن هو الحق أن الشواهد تبين علم عائشة رضي الله عنها وأرضاها، وكيف كان لما عمر رضي الله عنه وأرضاه يقول يُرجع لها في مسائل، وكبار الصحابة يرجعون لها في مسائل.

243- بَابُ ذِكْرِ جَامِعِ فَضَائِلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هنا سيجمع كثيرًا من فضائل عائشة؛

1901 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقَاضِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ , عَنْ جَدَّتِهِ , عَنْ عَائِشَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , أَنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ أُعْطِيتُ تِسْعًا مَا أُعْطِيتَهَا امْرَأَةٌ بَعْدَ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ: لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصُورَتِي فِي رَاحَتِهِ حَتَّى أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي , وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكْرًا وَمَا تَزَوَّجَ بِكْرًا غَيْرِي ...

وهذه منقبة لها على باقي النساء؛

وَلَقَدْ قُبِضَ وَرَأْسُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِي , وَلَقَدْ قَبَرْتُهُ فِي بَيْتِي , وَلَقَدْ حَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْتِي , وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي أَهْلِهِ فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ , وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَإِنِّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ

الوحيدة التي كان ينزل الوحي في لحافها مع النبي ﷺ كانت عائشة؛

وَإِنِّي لَابْنَةُ خَلِيفَتِهِ وَصِدِّيقِهِ , وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ , وَلَقَدْ خُلِقْتُ طَيِّبَةً وَعِنْدَ طَيِّبٍ , وَلَقَدْ وَعُدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا

هذه مناقب – بصرف النظر نقول عن اثبات الحديث – لكن كل ما ذُكِر في عائشة فهو صحيح في مناقب عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

سؤال من أحد الطلبة: من قال عن نفسه أنه صادق أمين أو نحو ذلك فهل تعد هذه تزكية للنفس، أم بنص هذا الحديث فيجوز؟

رد فضيلة الشيخ: ما علاقة الحديث بالذي تقصده؟ هذه فضائل حدثت؛ هي تروي اخبارًا وما تدعي عن نفسها، لكن الذي أنت بتقوله فلا حرج أن يقوله المرء لأن الأصل في المرء أنه صادق، والأصل في المرء أنه أمين، فلو قال أنا صادق أمين فهذا الأصل لأن الكذب وخيانة الأمانة ليست أصالة من شيم المؤمن. فإن كان يريد أن يقول فليس من باب التزكية يقول أنه صادق وكما قال يوسف عليه السلام:{ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ} [يوسف:55] .

لكن المقصود هنا أنها بتتكلم عن مناقب حدثت، بتخبر عن أشياء حدثت، كما عثمان رضي الله عنه وأرضاه عند مقتله لما حصر في الفتنة وهم اتهموه فذكَّرهم؛ قال ألست أنا من جهَّز جيش العسرة؟ ألست أنا من أخذت بئر رومة؟ ألست أنا من زوَّجني النبي ﷺ بابنتيه؟ عدَّد لهم ما حدث من مناقب وقد حدثت حقيقة ليرد على الأكاذيب التي قالوها، فليس فيها شيء.

تعقيب الطالب: هنا لو قلنا أن هذا على سبيل الفخر، فرب العالمين قال:{ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ } [الحديد:20] ، فالشاهد أن في الآية ذُكِر الفخر هنا على نحو الذم وليس على نحو المدح، وهنا أيضًا السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها ذكرت فخرها بما كان يحدث لها، فهل الفخر يجوز بمثل هذه الأمور

مثلًا أن ربنا سبحانه وتعالى اختص رجلًا أن يكون طالب للعلم، أو بأنه حافظ القرآن أو بأنه مقيم للسنة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهل يجوز له أن يقول ذلك؟

رد فضيلة الشيخ: لكن الآية التفاخر في الأموال والأولاد هذه غير تلك؛ لأن الأموال والأولاد لست من عملك؛ هذا الله عز وجل رزقك إياه، أي أنك تؤتَى المال أو تؤتَى الولد فهذا من فضل الله عليك ليس لك فيه أصلًا شيء، فلابد أن تنسب.

هي المسألة التي تتكلم عنها الآن هي فارق بين شيئين؛ إما تتحدث بنعمة الله عليك؛ إن أردت أن تتحدث بنعمة الله عليك أن الله عز وجل قد رزقك القرآن، رزقك العلم، رزق مال مثلًا تنفقه في سبيل الله، فإن كان من باب شكر النعمة فهذا لا يُنكَر عليه لأن قال الله سبحانه وتعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى:11] ، فإن قلتها من باب التحديث بالنعمة، لكن الإشكال أن يكون هذا ديدنك، وهذا أنك تكثر من ذلك وتريد دائمًا كلما تجلس في مجلس تذكر ذلك فهذا ممكن أن يؤدي بك للخروج من شكر النعمة إلى التفاخر الذي تتكلم عنه. فهي المسألة لابد لها من ميزان، لا نستطيع أن ننفي ذلك أو ننفي ذلك، لأنك لك أنك تحدث بشكر النعمة، لكن ما المقام فيها؟ لكن لو ظللت ليل والنهار تتكلم أنا العالِم الفلاني قال عني كذا، والعالِم الفلاني قال عني كذا، وصاحب القراءات قال عني كذا، والناس بتتكلم عني في كذا، فهذا قد يُخشَى أن هذا ليس من باب التحديث بشكر النعمة، بل قد يكون من باب تفاخر أو تكابر أيضًا أحيانًا بعد ذلك.

نعم لكن هذا أيضًا غير ما نحن فيه؛ لأن ما تتكلم عنه عائشة هي مناقب سُطِّرَت في الشرع ما ينكرها أحد، فهي سواء قالتها عائشة أو لم تقلها فهي في فضل عائشة موجود، أي ما تستطيع أنك تتكلم عنه، أشياء الشرع جاء فيها فلا تقول تفاخر في المسألة. فهو عثمان لما عدَّد ويقول أنا ذو النورين، هل يقولها تفاخر؟ ليس بتفاخر فهذه حقيقة، لكن أنت بتتكلم عن المسألة الثانية أصلًا التي بيناها حتى ما أعيد فيها؛ الفارق بين شكر النعمة وبين التفاخر، هناك فارق طبعًا في هذه المسألة.

النبي ﷺ قال: [أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر]، يبين قدره لأنه احتوج في هذا الموقف أن يبين ذلك، وهو فعلًا سيد ولد آدم، لكن هو الذي قال: [لا تُطروني كما أَطرتِ النصارى عيسى ابن مريمَ فإنّما أنا عبدُ اللهِ ورسوله]، بيَّن ذلك نعم.

ما زلنا في فضائل عائشة رضي الله عنها وأرضاها،نقول في مسألة العِقد:

1903 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَنَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ اللَّحَجِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُرَّةَ مُوسَى بْنُ طَارِقٍ قَالَ: ذَكَرَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ , عَنْ أَبِيهِ, عَنْ عَائِشَةَ , رَحِمَهَا اللَّهُ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدِي , فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ , فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ , فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ , وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَعَاتَبَنِي وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَهُوَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي وَلَا يَمْنَعُنِي التَّحَرُّكَ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي , فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّيَمُّمِ. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ

وهذه طبعًا النبي ﷺ أوقف جيش بأكمله ليبحث عن عقد لعائشة كان هدية لها. هو طبعًا البركة نزلت في آية التيمم؛ أنه لم يكن معهم ماء وجاء الفجر فالبعض صلوا بغير وضوء والبعض لم يصل، فنزل التيمم فكانت هذه رخصة من الله عز وجل، وكما قال أسيد بن الحضير: (مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ). هو أين الفضل هنا لعائشة؟ أن النبي ﷺ لم يقل لها أنت ستوقفي لنا الجيش كله من أجل عقدك! عجيب والله أمور عجيبة نحن أصلًا لو المرأة مثلًا نسيت شيء وكانت في مشوار مع زوجها واحتاج أنه يرجع مرة أخرى بالسيارة حتى يحضر هذا الشيء سيكون ليلها أسود، أسوَد من سواد الليل أصلًا، ويظل طول المشوار ينكد فيها أنك كيف نسيتي هذا الشيء؟ وأنت كذا يمسك الزوجة يجعلها تكره يومها الذي نزلت فيه أصلًا، ولو ولد من أولاده فعل ذلك.

وهنا النبي ﷺ يوقف جيش كامل ويبيت الليل وليس معه ماء لأن عائشة ضاع منها العقد. اي منقبة وفضل! هي طبعًا هذه نحن لا نسردها لنتعجب منها حقًا، نحن لابد أن نتعلم منها، الأصل أننا نتعلم ذلك، ونحن حقيقة كلنا نفرط في هذه المسألة لا شك، لكن قصص ومواقف لما تتدبرها تعلم أننا ندعي فقط، نحن في حالة ادعاء، ندعي فقط لكن الفعل ما اقتربنا أصلًا

من أفعال النبي ﷺ هذا أكيد ولا حتى الصحابة من بعده، وهذه إشكالية كبيرة في أفعالنا وفي حياتنا الاجتماعية التي هي من المفترض أن تكون تطبيقًا لما نتعلمه من سنة النبي ﷺ.

لكن ما نريده هنا الآن حقيقة هو فضل عائشة، ما زلنا في فضل عائشة التي أوقف لها النبي ﷺ الجيش بأكمله في ذلك.

طبعًا نحن لو في مكان آخر سيقول انظر.. زوجة فلان أوقف لها الطريق كله حتى تمر! وهو النبي أوقف الجيش كله لخاطر عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

ثم قال:

1904 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ الْأَنْصَارِيِّ , أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ»

طبعًا الثريد أطعم شيء عند العرب؛ الذي هو فيه اللحم والقمح وشيء، هذا أفضل أنواع الطعام، هو بيكون قمح أو بُر مع اللحم يُسوَّى على النار ويكون كأنه عجينة، وهو من أطيب الطعام، وطبعًا اللحم بيكون لحم خاص أيضًا، فمن أفضل الطعام عندهم كما قال: (كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ).

ثم ذكر حديث الإفك:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزِدْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ إِلَّا شَرَفًا وَنُبْلًا وَعِزًّا , وَزَادَ مَنْ رَمَاهَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ذُلًّا وَخِزْيًا , وَوَعَظَ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ , وَحَذَّرَهُمْ أَنْ يَعُودُوا لِمِثْلِ مَا ظَنُّوا مِمَّا لَا يَحِلُّ الظَّنُّ فِيهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [النور: ١٧] مَيِّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَبَّحَ نَفْسَهُ تَعْظِيمًا لِمَا رَمَوْهَا بِهِ , وَوَعَظَ الْمُؤْمِنِينَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ شَاهِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ أَهْلَ الْكُفْرِ بِمَا رَمَوْهُ بِهِ إِلَّا سَبَّحَ نَفْسَهُ تَعْظِيمًا لِمَا رَمَوْهُ بِهِ , مِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ} [البقرة: ١١٦] قَالَ: فَلَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا رُمِيَتْ بِهِ مِنَ

الْكَذِبِ سَبَّحَ نَفْسَهُ تَعْظِيمًا لِذَلِكَ , فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} [النور: ١٦] فَسَبَّحَ نَفْسَهُ جَلَّ وَعَزَّ تَعْظِيمًا لِمَا رُمِيَتْ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وهذه منقبة عظيمة، واستدلال عظيم جدًا في هذا القياس؛ يبين لك كيف أن الله عز وجل غضب لذلك، وأن الله عز وجل لم يقبل ذلك، وكَرِه ذلك، بل توعَّد من فعل ذلك بالعذاب.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَوَعَظَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً , ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} فَأَعْلَمَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ يَضُرَّهَا قَوْلُ مَنْ رَمَاهَا بِالْكَذِبِ , وَلَيْسَ هُوَ بِشَرٍّ لَهَا بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَهَا , وَشَرٌّ عَلَى مَنْ رَمَاهَا , وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ , وَإِنْ كَانَ قَدْ مَضَّهَا وَأَقْلَقَهَا وَتَأَذَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَمَّهُ ذَلِكَ إِذْ ذُكِرَتْ زَوْجَتُهُ وَهُوَ لَهَا مُحِبٌّ مُكْرِمٌ , وَلِأَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , فَكُلُّ هَذِهِ دَرَجَاتٌ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَرَاءَتِهَا وَحْيًا يُتْلَى , سَرَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ قَلْبَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَلْبَ عَائِشَةَ وَأَبِيهَا وَأَهْلِهَا وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ , وَأَسْخَنَ بِهِ أَعْيَنَ الْمُنَافِقِينَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَعَنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ

طبعًا قصة الإفك لا تخفى عليكم، وذكرها بكاملها حتى نتركها لكم قراءة، ويبين فيها كيف أن الله عز وجل قد برأ عائشة، وقد بينا ذلك في المقدمة، وأن هذا أصبح الآن من الآيات المحكمات، فمن رمى عائشة بعد ذلك بشيء من ذلك فقد كفر.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَرَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَرَاءَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيَسُتْ بِأُمِّ الْمُنَافِقِينَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَفِي قَلْبِهِ بُغْضٌ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَنَفَعَنَا بِحُبِّهِمْ آخِرُ فَضَائِلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِمَّا أَمْكَنَنِي إِخْرَاجُهُ بِمَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامُ

وحقيقة مناقب عائشة لا تتوقف عما ذكره الإمام الآجري، لها كثير جدًا من المناقب، بل لها فوائد عظيمة جدًا في كثير من المواقف، ذكرنا بعضها، وأيضًا مواقف أخرى لم تُذكَر بين عائشة رضي الله عنها وبين النبي ﷺ، أحكام فقهية كأحاديث اعتكاف النبي ﷺ وكان اخراج رأسه لعائشة لترجله، وطلبه للخُمرة منها وقالت إني حائض، قال حيضتك ليست في يدك، وأمرها أن تناوله الخُمرة، بل كانت تبين أنه كان النبي ﷺ يقوم من الليل وكانت هي تنام مضجعه أمامه فإذا أراد أن يسجد غمزها فسحبت قدميها حتى سجد، وكان النبي ﷺ لما ينتهي من صلاة الليل إذا وجدها قائمة يأمرها بالوتر حتى يجلس معها يتكلم معها، وإذا وجدها مضطجعة فكان يوتر هو ثم يضطجع بجانبها، وهذه كلها مما روته عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

كذلك روت عائشة رضي الله عنها وأرضاها قصة البقيع، وهذه قصة مهمة جدًا حديث البقيع نختم به إن شاء الله، لأن لما كان في ليلتها وكان النبي ينام معها ثم انسل من لحافها فرأته قد انسل وخرج، فظنت بأنه سيذهب إلى إحدى زوجاته، فانسلت وراءه ولبست خمارها ولباسها وكانت تسير خلفه حتى وجدته ذهب إلى البقيع، ووجدته يرفع يديه يدعو لأهل البقيع فلما أراد أن ينصرف انصرفت عائدة مسرعة تنهج، حتى وصل فسمع صوت صدرها، فقال مالك يا عائشة؟ قالت لا شيء، قال أنت السواد التي كنت خلفي؟ فقال تخبريني أو يخبرني الله عز وجل. فهنا قالت له عائشة: (أويعلم الله ما في أنفسنا؟) فوكزها النبي ﷺ.

طيب هذه مسألة عظيمة جدًا نختم بها؛ ممكن أحد يقول لي ما فائدة هذه؟ ثم بيَّن لها، قالت له نعم، فقال: أتظنين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ أي ظننت أن النبي ﷺ سيظلمك في يومك؟ لكن أنا أقول لما قال لها الا تخبريني أو يخبرني الله عز وجل، أو العزيز العليم كما جاء، فقالت: (أويعلم الله ما في أنفسنا؟) ما معنى ذلك؟ يستدل به على ماذا؟

رد أحد الطلبة: عدم العلم بصفة من صفات الله عز وجل لا يكفر به بسبب ذلك

تعقيب فضيلة الشيخ: جميل جدًا، هذا تأصيل جيد، ما المسألة الأعظم التي ننافح عنها والناس كلها تتكلم عنها؟

رد أحد الطلبة: العذر بالجهل.

تعقيب فضيلة الشيخ: نعم، هذا الذي نريده، العذر بالجهل، لأن هل النبي ﷺ قال كفرت يا عائشة؟! لا، هي جهلت، وهل عذرها أم لا؟ وبيَّن لها.

وهذه طبعًا مسألة أخرى كبيرة نحتاج أن نتكلم عنها – ليس هنا – من المناقب والفوائد من حديث عائشة في هذه المسألة. نختم بذلك القدر من عائشة، ويغفر الله لنا التقصير في بيان فضل عائشة، وهذا ما نستطيعه في هذا الوقت.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الثامنة والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري، الحمد لله ولله الحمد والمنة اقتربنا من نهاية هذا الكتاب، لعله محاضرتان على الأكثر بعد هذه المحاضرة والله أعلم في ذلك، نكون قد انتهينا من هذا الكتاب المبارك الذي كما أقول من أنفع وأجل وأعظم كتب أهل السنة والجماعة في العقيدة، التي حوى فيها المؤلف حقيقة اجمالًا وتفصيلًا عقيدة أهل السنة والجماعة، ما ترك أمرًا من أمور العقيدة إلا وتعرض له، حتى تعرضه أيضًا للطوائف المبتدعة.

الحق أن هذا الكتاب من أنفع الكتب، ولابد من من كثرة قراءته والاطلاع عليه ليس مرة واحدة، فالكتاب حقيقة من أنفع الكتب في كتب العقيدة لطالب العلم، وميزة ذلك بأنه أولًا اعتماده كله على الأدلة من الكتاب والسنة ومن آثار الصحابة؛ كل مسألة من مسائل يصدر بها الكلام من الآيات والأحاديث والآثار. ثانيًا أنه طوَّف بنا في كل مسائل العقيدة التي في كتب العقيدة

لأهل السنة والجماعة؛ من أركان الإسلام والإيمان، والمسائل الخاصة بكل ركن من الأركان، تكلم أيضًا عن الطوائف؛ تعرض للطوائف؛ تعرض للخوارج وللمعتزلة وللجبرية وللقدرية وللأشاعرة، وتعرض أيضًا في خلاف القدر، وفي الإيمان، وتعرض حتى مع الروافض في خلافهم مع أهل السنة أو كلامهم على الصحابة. فحقيقة من أنفع الكتب، وتحتاج إلى قراءة وإلى دراسة متعددة، ومن أتقن حقيقة ما جاء في هذا الكتاب لابد أن يكون قد أتقن جُل مسائل العقيدة، تبقى التبحر والتوسع في أبحاث وأبواب محددة.

فجزى الله خيرًا لهذا الشيخ المبارك – الشيخ الإمام الآجري – عنا وعن المسلمين، وأسأل الله عز وجل أن ينفعنا بهذا الكتاب، وما تعلمناه فيه، وما درسناه، وأن يتم علينا هذا الخير إلى أن ننتهي منه، ولا يحرمنا دائمًا من مجالس العلم وخاصة من شروحات كتب العقيدة التي هي لاشك تثبت وتقوي وترتقي بالإيمان، وهو المبتغى في هذه الأزمنة لأن غالب الشبهات كلها تأتي من أبواب العقيدة، والضرب أصبح الآن في أصول وثوابت العقيدة، فلابد لطلاب العلم وطالبات العلم أن يتقنوا اتقانًا، لابد أن نصل إلى درجة الاحتراف في التعلم في هذا العلم حتى نستطيع أن نرد على المخالف، وأن نؤصل للجدد المبتدئين كيفية اتقان عقيدة أهل السنة والجماعة. فنحتاج دائمًا إلى أننا نراجع هذه الكتب ونستفيد من الكتب الأخرى حتى نصل إلى درجة نستطيع فيها أن نذُب عن دين الله عز وجل، وعن عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن نرد على المخالفين الذين يضربون بشدة، ويريدون أن يشوشوا على الناس اعتقادهم وأفكارهم، فلابد أن يلاقوا من أهل السنة والجماعة من يرد عليهم، وينبري بالدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة. نسأل الله عز وجل أن يستخدمنا في ذلك ولا يستبدلنا.

وقفنا عند الجزء الثالث والعشرون و:(كِتَابُ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؛

244- كِتَابُ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَاتَبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ الْقُرْآنُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقِيَهُ الْعَذَابَ , وَدَعَا لَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَيُمَكِّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَأَرْدَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ فَقَالَ: «مَا يَلِينِي مِنْكَ؟» قَالَ: بَطْنِي , قَالَ: «اللَّهُمَّ امْلَأْهُ حِلْمًا وَعِلْمًا» . وَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّكَ

سَتَلْقَانِي فِي الْجَنَّةِ» . وَصَاهَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ أُخْتَ مُعَاوِيَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا, فَصَارَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَصَارَ هُوَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} [الممتحنة: ٧] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي وَلَا يَتَزَوَّجَ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ» وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} [التحريم: ٨] فَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ أَنْ لَا يُخْزِيَهُ لِأَنَّهُ مِمَّنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيَأْتِي مِنَ الْأَخْبَارِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتُ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

245- بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1910- أَنْبَأَنَا خَلَفُ بْنُ عَمْرٍو الْعُكْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ, عَنْ يُونُسَ بْنِ سَيْفٍ, عَنِ الْحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ, عَنْ أَبِي رُهْمٍ السَّمَاعِيِّ, عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ فَقَالَ: «هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ»

الحديث طبعًا في سنده ضعف، وضعَّفه أكثر من عالِم من علماء الحديث، قالوا فيه (معاوية بن صالح) وهو صدوق إلا أنه يقع في أحاديثه إفرادات، وقالوا فيه (الحارث بن زياد) وهو مجهول. وإن كان بعض أهل العلم رفعوه لدرجه الحُسن بشواهد أخرى لهذه الرواية فرفعوه إلي درجه الحُسن في ذلك. وفي رواية أخرى:

1911 -اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ

وأيضًا في رواية أخرى:

1915 - قَالَ ابْنُ نَاجِيَةَ , وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ , عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لِمُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللَّهُمَّ

اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ وَلَا تُعَذِّبْهُ»

والحديث هذا مُخرَّج في كتب كثيرة حقيقة هذا الحديث؛ الإمام أحمد أخرجه عنده في (المسند)، والبخاري في (التاريخ)، والترمذي، والطبراني أيضًا في (مسند الشاميين) كثير، وإن كان أبو حاتم ضعَّف هذا الحديث أيضًا، ولكن ابن حجر في (الإصابة) قال أن الحديث ليس له علة إلا الاضطراب لكن رواته ثقات، وابن حجر الهيتمي قال الحديث حسن وله روايات وشواهد كثيرة تؤكد صحته، وذكره الشيخ الألباني أيضًا في (السلسلة الصحيحة).

1920- وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمِقْسَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَحْشِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبِ بْنِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ وَحْشِيٍّ,عَنْ أَبِيهِ وَحْشِيٍّ,عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ قَالَ:كَانَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ,فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«مَا يَلِيكَ مِنِّي؟» قَالَ:بَطْنِي وَصَدْرِي قَالَ: «مَلَأَهُمَا اللَّهُ عِلْمًا وَحِلْمًا»

1922 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ , عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ , أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَاهُ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَهُوَ بِسَاحِلِ حِمْصَ , وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَرَامٍ؛ قَالَ عَمْرٌو: فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا» . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: وَأَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ . قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ» , ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ» . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ الْفِرْيَابِيُّ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَزَاهُ مُعَاوِيَةُ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنهما

وهذا يبين منقبة لمعاوية أنه أول من غزى مدينة قيصر، قال (مَغْفُورٌ لَهُمْ)، والحديث عند البخاري؛ حديث أم حرام. وأم حرام ماتت في البحر في الغزوة الأولى.

1923 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ أَبُو طُوَالَةَ الْأَنْصَارِيُّ , أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ خَالَةٌ لِأَنَسٍ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عِنْدَهَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَضَحِكَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ ضَحِكْتَ؟ . قَالَ: «رَأَيْتُ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ هَذَا

الْبَحْرَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ» . قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ , قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ» . ثُمَّ صَنَعَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. فَقَالَتِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ , وَلَسْتِ مِنَ الْآخِرِينَ , فَتَزَوَّجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ , فَغَزَا بِهَا فِي الْبَحْرِ مَعَ أُخْتِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا قَفَلَتْ رَكِبَتْ دَابَّةً لَهَا بِالسَّاحِلِ فَتَوَقَّصَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ فَمَاتَتْ

246- بَابُ بِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْجَنَّةِ

1924 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ , وَالْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَحْرٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» . فَطَلَعَ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ مِنَ الْغَدِ مِثْلَ ذَلِكَ , ثُمَّ قَالَ مِنَ الْغَدِ مِثْلَ ذَلِكَ , فَطَلَعَ مُعَاوِيَةُ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ هُوَ ذَا»

الحديث هذا ضعيف حقيقة، بل ابن الجوزي شد الكلام فيه وقال لا يصح. حديث باطل.

نحاول تجاوز الأحاديث التي فيها شدة ضعف ما نذكرها، وإن كان الشيخ ذكرها من باب الاستئناس، وإن كان فيها طبعًا البعض فيها ضعيف، وغيرها شدة الضعف.

والبعض قال عن الحديث أنه موضوع، هو ابن الجوزي قال موضوع، مع أن اللالكائي ذكره في (شرح السنة)؛ أصول السنة، كتاب اللالكائي هذا من أهم الكتب أيضًا في اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ كتاب اللالكائي من الأهمية بمكان.

طيب؛؛ إلى آخر هذا الباب فيه ضعف في الأحاديث هذه.

247- بَابُ ذِكْرِ مُصَاهَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ بِأُخْتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ

1930- أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ, عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ, عَنْ أَبِي صَالِحٍ, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ, فِي هَذِهِ الْآيَةِ {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} [الممتحنة: ٧] . قَالَ: الْمَوَدَّةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمْ تَزْوِيجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ, فَكَانَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ, وَمُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ

الحديث التالي هذا فيه ضعف أيضًا لكن سنذكره:

1932 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ زُفَرَ التَّيْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيْفُ بْنُ عُمَرَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ هِنْدِ بْنِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى عَلَيَّ أَنْ أُزَوِّجَ أَوْ أَتَزَوَّجَ إِلَّا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ»

1933 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّامِيُّ قَالَ: ثَنَا عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي وَلَا يَتَزَوَّجُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَأَعْطَانِي»

كل هذه الأسانيد ضعيفة حقيقة جدًا.

248- بَابُ ذِكْرِ اسْتِكْتَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

1934 - أَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ الْمُخَرِّمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبَانَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَنِيُّ, عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ , مَوْلَى غُفْرَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ يَكْتُبُ , فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ كَاتِبَكَ هَذَا لَأَمِينٌ

وهو كاتب وحي النبي ﷺ، وهذه منقبة من مناقب وفضل من فضائل معاوية رضي الله عنه وأرضاه، وإن كان هذا الحديث ضعيف أيضًا بل موضوع، باطل، لكن معاوية معلوم أنه من كُتَّاب وحي النبي ﷺ.

1937- وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّمَادِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ , عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْقَصَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذْهَبْ فَادْعُ مُعَاوِيَةَ» , وَكَانَ كَاتِبَهُ

هذا الحديث حسن في ذلك. وهذا يبين أن معاوية رضي الله عنه وأرضاه كان كاتب وحي النبي ﷺ.

1938 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي: ابْنَ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ , أَخُو يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ , عَنْ أَبِي كَبْشَةَ السَّلُولِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ , أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ , وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ , سَأَلَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا , وَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَتَبَ لَهُمَا وَخَتَمَ كِتَابَهُمَا ثُمَّ رَمَى بِهِ إِلَيْهِمَا

وهذا كله يبين لك أن معاوية كان كاتب وحي النبي ﷺ، وكان كاتب للنبي ﷺ ما يريده من كتابات ورسائل.

249- بَابُ ذِكْرِ مُشَاوَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1941 - أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ جُنَاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَشَارَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي أَمْرٍ فَقَالَا لَهُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادْعُوا لِي مُعَاوِيَةَ» . فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , فَقَالَا: أَمَا كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مَا يُجْزِيَانِ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَى غُلَامٍ مِنْ غِلْمَانِ قُرَيْشٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ادْعُوا لِي مُعَاوِيَةَ» . فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ , فَقَالَ لَهُمَا: «أَحْضِرَاهُ أَمْرَكُمَا , حَمِّلَاهُ أَمْرَكُمَا؛ فَإِنَّهُ قَوِيٌّ أَمِينٌ»

وهذا الكلام موضوع ما يصح أصلًا، متنًا فيه نكارة فضلًا عن السند أن يكون قد صح ذلك.

250- بَابُ ذِكْرِ صُحْبَةِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ

نأخذ الحديث الثاني في هذا الباب لأنه عند البخاري. الأول أصلًا موضوع، أما الثاني:

1943 - أَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ , وَيَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ , وَخَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ , قَالُوا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خُصَيْفٌ , عَنْ مُجَاهِدٍ , وَعَطَاءٍ , زَادَ يَعْقُوبُ : وَطَاوُسٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, أَخْبَرَهُ أَنَّهُ , قَصَّرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِشْقَصٍ, فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ. مَا كَانَ مُعَاوِيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّهَمًا

لا الأول نأخذ الأول هذا الذي قبل ذلك، هذا فيه ضعف لكن نقول الذي قبله:

1942 - أَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْمَكِّيُّ يَعْنِي: ابْنَ رَجَاءٍ الْمَكِّيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ , عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ,أَنَّ مُعَاوِيَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ؛ قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

انظر هذا الكلام من الأهمية بمكان. من؟ ابن عباس لما روجع له في أن معاوية (صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ) فماذا قال؟ وهذا معرفة قدر الصحابة بينهم وبين بعضهم، فقال: (إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رد بليغ، انتهى الأمر، يراجعونه فيما فعل معاوية أنه (صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ) فقال لهم: (إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي أن هذا صحابي، ما يفعل شيء من نفسه، وهذا قدره، وهذا يبين لك كيف كان الصحابة يعلمون أقدار بعضهم بعضًا، بل ذكر شيء واحد؛ أنه صاحب النبي ﷺ، يكفي الصحبة لتعلم قدر هؤلاء.

ثم الحديث الذي يليه:

1945 - قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: وَحَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , وَاللَّفْظُ لِلْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ , عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ . قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ قَالَ: اللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ . قَالُوا: اللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ؛ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ , وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي , خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» . قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا مِنَ الْإِسْلَامِ , فَقَالَ: «اللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟» . قَالُوا: اللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ؛ قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ , وَلَكِنْ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»

الله أكبر.. نقل ذلك معاوية لأصحابه؛ ما شهده مع النبي ﷺ في ذلك. وفيه طبعًا فضل الجلوس لذكر الله، هنا (نَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ) إما يقرأون القرآن، يتدبرون آياته، يتكلمون في تفسيره، يحمدون الله على نعمة الإسلام، هذا هو المقصود هنا؛ أنهم يتدارسون ويحمدون الله على ما رزقهم من نعمة الإسلام؛ وكفى بها نعمة.

1947 - وَأَخْبَرَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ , وَعَمْرُو بْنُ عِيسَى الضُّبَعِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى السَّامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ , أَنَّ مُعَاوِيَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , خَرَجَ عَلَى قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: سَأُبَشِّرَكُمْ بِمَا بَشَّرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَكُمْ , إِنَّكُمْ لَا تَجِدُونَ رَجُلًا مَنْزِلَتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَتِي , أَقَلَّ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي , كُنْتُ خَتَنَهُ , وَكُنْتُ فِي كِتَابِهِ , وَكُنْتُ أَرْحَلُ لَهُ رَاحِلَتَهُ , وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»

الله أكبر.. نسأل الله عز وجل أن نكون من هؤلاء الذين يذكرون الله عز وجل ويجلسون في مجالس العلم، فنكون ممن يباهي الله عز وجل بنا الملائكة، وأن يكتبنا في هذه المجالس، وأن تُرفَع الصحائف إلى الله عز وجل فيقرنا على هذا الأمر، وأن يُكتَب لنا فيه الأجور والحسنات. فما أعظم أن الله عز وجل يباهي بقوم يذكرونه سبحانه وتعالى، ويحمدونه، ويتلون آياته، ويذكرون أحاديث النبي ﷺ، يتعلمون العلم ويتدارسونه رجاء ورغبة فيما عند الله عز وجل

من الرضا ومن المحبة من ذلك. (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ) وهذا فضل عظيم لمن يحرص على مجالس العلم، وكفى بأن ملائكة تحف مجالس العلم بأجنحتها وتصعد بأسماء من يحضرون إلى الله عز وجل، وهو أعلم بحالهم. أي فضل أن الله عز وجل يرى اسمك، يطلع عز وجل – وهو أعلم بنا جميعًا – باسمك ينظر إليه الله عز وجل! والله منقبة ما مثلها من مناقب، لو علم الناس ذلك ما تركوا درسًا من دروس العلم ومجلس من مجالس العلم يذكرون الله عز وجل ليل نهار.

251- بَابُ ذِكْرِ تَوَاضُعِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ

أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه وأرضاه؛ ذكر الإمام الآجري:

1950 – قَالَ ابْنُ نَاجِيَةَ: وَحَدَّثَنَا بُنْدَارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ, كُلُّهُمْ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ, عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عَامِرٍ جَالِسَانِ فَقَامَ أَحَدُهُمَا وَجَلَسَ الْآخَرُ وَكَانَ أَوْزَنَ الرَّجُلَيْنِ , يَعْنِي: ابْنَ الزُّبَيْرِ , فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلَّذِي قَامَ: اجْلِسْ, فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا أَوْ مَقْعَدًا فِي النَّارِ»

وفيه النهي طبعًا عن القيام في المجالس للداخل عليهم، وفيها طبعًا تفصيل قلناه من قبل في شرح السنن وفي غيرها هذا الحديث؛ (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ) قاموا له تعظيمًا له وهو يريد أن الناس تقوم له للتقدير والتعظيم وبيان شرفه ومكانته، هذا الذي إن أراد الناس أن يقوموا له ذلك يتبوأ مقعده من النار، وإلا أن النبي ﷺ قد قال للصحابة لما جاء سعد رضي الله عنه ليحكم في خيبر فقال (قوموا لسيدكم)، فقاموا واستقبلوه واقعدوه، وكان مريضًا جريحًا، رضي الله عن الجميع. فالمسألة فيها تفصيل، ولكنه من أحب ذلك قال: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا أَوْ مَقْعَدًا فِي النَّارِ).

1951- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ , عَنْ سَعِيدٍ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ أَبِي شَيْخٍ الْهُنَائِيِّ , أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ دَخَلَ بَيْتًا فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ...

طبعًا هو أكثر من قول معاوية (رحمه الله) في هذه الباب، ما أدري لماذا حقيقة، وأنا ما أستطيع أن أذكر صحابي بغير الترضي عليه، هذه سنة؛ الترضي على الصحابة هذا كما الصلاة على النبي ﷺ، لذلك أنا استبدل (رحمه الله) وإن كنا نقرأها من قبل لكنه الشيخ أكثرها هنا ما أدري عن معاوية، فأنا استبدلها بـ (رضي الله عنه)، وهذا هو الأدب مع الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا أن نترضى عليهم عند ذكرهم. ولا أقصد أن الشيخ ما فعل ذلك بالعكس لكن هو في كثير من الطبعات يبدو أن هناك استبدال للكلمة، لكنه لا شك بأنه هو ممن ألَّف هذا وبيَّن قدر الصحابة حتى لا يظن أحد أننا نعدل أو نلمز على الشيخ بذلك، لا، لكنه وكثير ما نقل أيضًا (رضي الله عنه) لكن هنا هذه الطبعات ما أذكر هي من الطبعة أم من الشيخ. المهم أننا نظل على الأصل الذي تعلمناه بأن الصحابة يُترضى عليهم، وإن وُجد في بعض الأحيان أنه يُذكر (رحمه الله) وهذا أيضًا "رحمة الله" هذه لا شيء فيها، بالعكس بل هذا دعاء، لكن أخذنا بالأفضل للصحابة وهو رضوان الله عز وجل عليهم، حتى ما يظن أحد أننا نلمز على الشيخ الإمام الآجري، ونحن من حتى نقول ذلك! لكنه أيضًا هو دين.

قال:

فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ لِمُعَاوِيَةَ يُعَظِّمُهُ بِذَلِكَ وَيُفَخِّمُهُ , فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اجْلِسْ , فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الْعِبَادُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

1952 - وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ , عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ قَالَ: رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَغْلَةٍ , عَلَيْهِ قُبَاءٌ مَرْقُوعٌ قَدْ أَرْدَفَ خَلْفَهُ وَصِيفًا

هنا (**أَرْدَفَ**) أي هناك واحد راكب خلفه، هذا يبين التواضع، وقد بيناه أن النبي ﷺ كان يركب ويردف، وأردف الفضل، وأردف ابن عباس، وأردف معاذ، وأردف عليّ، وأراد أن يردف أسماء فما رضيت لما تذكرت غيرة الزبير رضي الله عن الجميع. وهذا من تواضع النبي ﷺ.

فهنا أراد أن يستدل بإرداف معاوية، أمير المؤمنين يسير على (**بَغْلَةٍ , عَلَيْهِ قُبَاءٌ مَرْقُوعٌ قَدْ أَرْدَفَ خَلْفَهُ وَصِيفًا**)، تتكلم عن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه وأرضاه، وخير ملوك المسلمين.

1953 - وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعِجْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُمْ: هُوَ الْمَهْدِيُّ

1954- وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَقِيلَ لَهُ: أَيُّمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ

بل بعضهم قال في الشروحات قالوا: (لليلة واحدة مع معاوية كاتب وحي النبي ﷺ وصاحب النبي ﷺ خير من عمر عبد العزيز وأهل بيته جميعًا) وهذا الصحيح؛ لا يُقارَن أصحاب النبي ﷺ بأحد، ولا يقاسوا بأحد، مع فضل عمر عبد العزيز وعدله ومنقبته وكل ذلك لكن أين هو من معاوية؟! قالوا: (ليلة واحدة صحبها معاوية مع النبي ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز وأهل بيته أجمعين). فلا يظن أحد بأن الصحابة يُقدَّم عليهم أحد، بل معاوية رضي الله عنه كان من أفضل أمراء المؤمنين بعد الخلافة الراشدة، وإن صح أن يقولوا أنه كانت امارته مُلكًا، وهذا بنص قول النبي ﷺ، قال: **[الْخلَافَة بعدِي ثَلَاثُونَ سنة ثمَّ تكون ملكا عَضُوضًا]**، لكن هو أعدل ملوك المسلمين، وأفضل ملوك المسلمين، وكان في ولايته عزة لأهل الإسلام؛ الفتوحات التي انتشر فيها الإسلام في بلاد الكفر وتحولت إلى بلاد الإسلام وغير ذلك، فكان خيرًا على المسلمين، وكان له من السياسة وحسن والدهاء ومن حسن القيادة للمسلمين مما مكنه أن يكون زمانه من أفضل وأعز الأزمنة أيضًا للمسلمين، رضي الله عن معاوية.

1955 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَهْرَيَارَ الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا , بِمَرْوَ قَالَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: مُعَاوِيَةُ خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟قَالَ: فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: تُرَابٌ دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

1956 - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَهْرَيَارَ قَالَ: حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَبَاحُ بْنُ الْجَرَّاحِ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا , يَسْأَلُ الْمُعَافَى بْنَ عِمْرَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا مَسْعُودٍ , أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟ . فَرَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ , مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَاتِبُهُ وَصَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «دَعُوا لِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»

وهؤلاء الروافض الذين يسبون أصحاب النبي ﷺ ويسبون معاوية فهؤلاء ينزلون تحت قول النبي هذا.

1957 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَهْرَيَارَ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ , ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ, عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: إِنَّ قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ فِي النَّارِ؛ قَالَ: لَعَنَهُمُ اللَّهُ

252- بَابُ ذِكْرِ تَعْظِيمِ مُعَاوِيَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِكْرَامِهِ إِيَّاهُمْ

1958- أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الزُّبَيْرِ , يُحَدِّثُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ تَفَرَّشَتْ قُرَيْشٌ وَصَنَادِيدُ الْعَرَبِ وَمَوَالِيهَا أَسْفَلَ سَرِيرِهِ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ

وإن كان هذا الحديث فيه ضعف حقيقة. لكن نأخذ الحديث الذي يليه؛ صحيحًا، قال:

1959 - وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ أَبُو طَالِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ عَارِمٌ قَالَ: حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا لَقِيَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , قَالَ: مَرْحَبًا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلًا , وَيَأْمُرُ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ وَيَلْقَى ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِابْنِ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنِ حَوَارِيِّهِ وَيَأْمُرُ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ

1961- وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْأُبُلِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَاءَ

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فَضْلٌ عَلَى يَزِيدَ إِلَّا أَنَّ أُمَّكَ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَأُمَّهُ امْرَأَةٌ مِنْ كَلْبٍ لَكَانَ لَكَ عَلَيْهِ فَضْلٌ , فَكَيْفَ وَأُمُّكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1962 - وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ , عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ , عَنْ أَبِيهِ , أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْعِرَاقِ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا , فَقَالَ: إِذَنْ أَذْهَبُ إِلَى رَجُلٍ أَوْصَلَ مِنْكَ , فَذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَغَرَفَ لَهُ

1963 - وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ, عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ, عَنْ أَبِيهِ, أَنَّ الْحَسَنَ, وَالْحُسَيْنَ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا يَقْبَلَانِ جَوَائِزَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

253- بَابُ ذِكْرِ تَزْوِيجِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِنْدٍ أُمِّ مُعَاوِيَةَ

وهو ذكر حديثًا طويلًا، والحديث لأنه فيه ضعف لكنه فيه إشكال أيضًا، طبعًا الحديث فيه تكهن أحد بولادة معاوية وزواج هند من أبي سفيان، وردوا على كاهن، فلا أحد يطلع على شيء من الغيب إلا أن يكون ذلك رسول من عند الله عز وجل، قال سبحانه وتعالى: {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا} [الجن:26-27] ، فيوجد نكارة في المتن. المهم سنضرب صفحًا عن هذا الحديث لأن فيه أيضًا أنه تكلمت عن الكاهن وغير ذلك وأنه كأنه تنبأ أو قال بشيء من الغيب، وقلنا أن هذا ما يكون، ما يصح أن يكون أبدًا، ومعلوم من الآيات والأحاديث بأنه لا يعلم الغيب إلا الله عز وجل أو من ارتضى من رسول، قال تعالى: {قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ} [النمل:65] ، وحتى الجن لا يعلمون الغيب أيضًا، قال: {قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ} [النمل:65] وهذا على العموم، فحتى الجن لا يعلمون الغيب، ومن ادعى علم الغيب هو كافر، بل من صدَّق بمن يدعي علم الغيب فهو كافر أيضًا، قال النبي ﷺ: [من أتى عرافًا فسأله لم تقبلْ له صلاةٌ أربعينَ يومًا]،طيب لو

صدَّقه؟! فهذا اتيانه فقط، ولو صدقه كفر لأن تكفيره من باب تكذيب الله عز وجل، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى قال: {قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ} [النمل:65] ، فكأنه كذَّب أنه هذا يعلم الغيب، ولاشك أن من ادعي علم الغيب كافر أيضًا، قال تعالى: {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا} [الجن:26-27] ، وقال تعالى:{ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ } [الأنعام:50] .

هم فقط يخطفون الكلمات كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن الجن يركبون بعضهم فوق بعض قبل أن تُملأ السماء شهبًا بنزول الوحي، وقيل بعد انقطاع الوحي رجعت، فالمهم أنهم يركبون بعضهم فوق بعض فيسترقون السمع فيأخذون كلمة فيخلطون معها مائة كذبة، كما جاء عند البخاري ومسلم. وانظر الآن إلى حال الناس مع بداية كل عام يهرعون ويأتون بالكهان ليخبرون الناس بما سيحدث، والبعض يفتح الجرائد ويفتح البرامج ويفتح الأمور ويذهب إلى الأبراج، وكل برج ماذا فيه اليوم وماذا في هذا الشهر وهذا العام، وهذا كله من الكهانة التي قد تُخرِج المرء عن الإسلام بذلك، وأقلها حتى إن لم يصدق ذلك فلا تُقبَل له صلاة أربعين يومًا. وأما الذين يدعون ذلك ويخرجون على الناس أنهم يعرفون ذلك فهذه كهانة قد بينا الحكم فيها، لأن هذا كله من علم الغيب الذي لا يكون إلا لله عز وجل.

طبعًا نحن قلنا هذا الكلام – الحديث أصلًا ضعيف – لكن نحن أردنا أن نبين ما جاء فيه، لأن طبعًا هذا كان في الجاهلية ما كانوا يذهبون إليه في الكهانة كان قبل الإسلام، لذلك الحافظ ابن حجر نقل عن القرطبي قالوا: (كانوا في الجاهلية يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام، ويرجعون إلى أقوالهم، وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية، لكن بقي في الوجود من يتشبه بهم)، إذًا هذا الفعل الذي يحدث الآن هو من أفعال الجاهلية أيضًا. والنبي ﷺ قال:[من تشبَّهَ بقومٍ فهوَ منهم]، وقد جاء الأصل الأصيل كما نتكلم عنه في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) النهي عن مخالفة الكفار، فمن تكهن وذهب للكهان فقد وافق ما كان يفعله أهل الجاهلية، بخلاف أيضًا أنه يضاف عليه ما جاءت السنة والآيات بتحريم ذلك، لكن هذا كان من فعل الجاهلية فما بقي منهم إلى الآن فهذا أيضًا بقي منهم من بعض أمور الجاهلية، وكيف يُعقَل لأحد عنده عقل أصلًا يظن بأن هناك بشر يستطيع أن يخبره بغيب!

254- بَابُ ذِكْرِ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ وُلِّيتَ فَاعْدِلْ»

وكل الآثار التي جاءت في ذلك فيها ضعف، لم يصح أن النبي ﷺ قد بيَّن بإمارة معاوية، هناك روايات بعضها قال: (يَا مُعَاوِيَةُ إِنْ مَلَكْتَ فَأَحْسِنْ) ، و (يَا مُعَاوِيَةُ, إِنْ وُلِّيتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ) كل هذا حقيقة لم يصح عن النبي ﷺ لأنه لم يظهر شيئًا صحيحًا في إمارة معاوية؛ أي لم يبينها النبي ﷺ.

وهذا كان ما ذكره المؤلف في فضل معاوية، وفضل معاوية لا شك بأنه من أجل صحابة النبي ﷺ، ويكفي أنه خال المؤمنين، وأخته زوج النبي ﷺ، وهو كاتب وحي النبي ﷺ، وهو رضي الله عنه صاحب الشرف في قريش أيضًا، وأبوه أبو سفيان – كما هو معلوم – وأنه وإن تأخر إسلامه لكنه كان ممن قرَّبه النبي ﷺ وأذن له بالكتابة عنه؛ سواء كتابة الوحي أو ما يكتب له من رسائل، وله قدره بين الصحابة معلوم.

وقدَّر الله عز وجل له أن يكون هو أول أمير للمؤمنين بعد الخلافة الراشدة لما تنازل له الحسن بن عليّ رضي الله عنه وأرضاه بعد موت عليّ رضي الله عنه بستة أشهر، وكانت هذه آخر الثلاثون عامًا التي تنبأ بها النبي ﷺ وقال: [الخلافةُ بعدي ثلاثونَ عامًا]، فكانت حتى مقتل عليّ رضي الله عنه تسعة وعشرين عامًا وقرابة الستة شهور إلا أيام، ثم بويع للحسن هذه المدة، ثم تنازل الحسن بعد ذلك إلى معاوية رضي الله عنه وأرضاه حقنا للخلاف بين المسلمين، وسُمي عام الجماعة. وقد تنبأ أيضًا النبي ﷺ لما رأى الحسن قال: [إِنَّ ابني هذا سَيِّدٌ ، يُصْلِحُ اللهُ بِهِ بين فِئَتَيْنِ من المسلمينَ]، وكان هذا فضل من الحسن وكان أحق بالخلافة لاشك في ذلك، لكنه أراد أن يحقن الفتنة والدماء فتنازل إلى معاوية رضي الله وأرضاه عن ذلك، وسُمي حتى عام الجماعة لاجتماع المسلمين بعد ذلك على إمارة أو خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان.

وقد كان أيضًا – كما قلنا – خلافته عزة للإسلام، وفيها العدل، وفيها انتشار الإسلام في ربوع الأراضي، وكان يُحسِن إلى آل بيت النبي ﷺ؛ عائشة وزوجات النبي ﷺ، وكان يُحسِن لقرابة النبي ﷺ وإلى غير ذلك من الأمور رضي الله عنه ورضي الله عن الصحابة أجمعين.

ثم ذكر: (بَابُ فَضَائِلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ)؛

255- بَابُ فَضَائِلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1971 - قَالَ الْمُطَرِّزُ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ , حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ , يَعْنِي الزُّبَيْرِيَّ قَالَ الْمُطَرِّزُ: وَحَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ , كُلُّهُمْ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ , عَنْ عَلِيٍّ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, قَالَ: جَاءَ عَمَّارٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ»

1973 - حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ وَاقِدٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ يَعْنِي: ابْنَ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ , عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» . فَقَالَ: عَمَّارٌ. فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ»

1974 - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ , عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ , عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ , عَنْ عَائِشَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خُيِّرَ عَمَّارٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»

1975 - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ , عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ , عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»

وهذا نص استدل به العلماء على أن الحق كان مع عليّ رضي الله عنه وأرضاه في الفتنة، قال النبي ﷺ: (تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ) وكان عمار في صف عليّ رضي الله عنه وأرضاه، وقُتِل في مظلمة، قال: (تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ) وهذا قلنا من الأدلة عند كثير من أهل العلم على أن الحق كان مع عليّ، وهذا هو الحق قال ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه لما رفض أن يخرج مع عليّ وجلس في المدينة بعد ذلك ندم، قال: يا ليتني خرجت مع عليّ، يا ليتني خرجت مع عليّ، أن الحق كان مع عليّ. هم كانوا يعلمون أن الحق مع عليّ لكنهم لم يريدوا أن يزيدوا الفتنة. لكنه ندم ابن عمر على أنه لم يخرج مع عليّ لنصرته ونصرة الحق،

والنبي قد بيَّن: (تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ)، فنبوءة من النبي ﷺ على أن سيكون هناك قتالًا، ولكن عمار سيكون في الصف الذي معه الحق. وإن تكلم بعض أهل العلم في هذا الحديث ولكنه صححه شيخ الإسلام ابن تيمية، ورواه مسلم في صحيحه أيضًا، وفي بعض نسخ البخاري، والبعض أراد أن يطعن فيه ولكنه الحق أن الاسناد صحيح وله شواهد أصالة أيضًا.

وتكلمنا عن الفتنة هذه من قبل في الكلام عن عليّ رضي الله عنه وأرضاه – حتى لا نعيد مرة أخرى – فيما حدث في خروج عائشة رضي الله عنها وأرضاها بعد ذلك لطلب القصاص من قتلة عثمان، وسواء كانت أرادت الصلح أم أرادت الانحياز إلى معاوية المهم ان هذا الأمر قد اتفق على الصلح، ثم حدث ما حدث في الفتنة في ليلة الصلح أن الخوارج ما أرادوا أن يتم الأمر هكذا، فدخلوا في كل طائفة من الطائفتين واقتتلوا وحدث ما حدث من الاقتتال بعد ذلك. ثم حدث أيضًا أن امتد الأمر بعد ذلك بين عليّ ومعاوية، وكان في صف عليّ عمار رضي الله عنه وأرضاه، وكان مع معاوية عمرو بن العاص، إلى غير ذلك من الأمور التي قد تكلمنا فيها بما يكفي حتى لا نستزيد منها في أمور قد حدثت، والأصل فيها غض الطرف عنها واحسان الظن بالصحابة أجمعين، ولكن نتدارس أحيانًا فقط فيها لبيان العبر فيها، وإلا الأصل أن هذا لا يُحسِن الكلام فيه تفصيلًا إلا لو كان رد على شبهات أو غير ذلك.

الحق لابد أن نبين أن حتى قتل عمار لم يكن مرادًا من معاوية ولا عمرو بن العاص، لابد أن نبين ذلك حتى لا يظن أحد بأنهم رضوا بذلك! لم يرض أحد بقتل عمار ولا عبد الله بن عمرو بن العاص ولا عمرو بن العاص ولا معاوية رضي الله عنه وأرضاه، لم يرضوا بذلك ولم يكونوا أصلًا يريدون هذا القتل، ولكن طبعًا حتى لو قال النبي ﷺ (الفئة الباغية) لا يظن أحد – بجهل أو عدم علم – أن مقصد النبي ﷺ الفئة الباغية أن الفئة هذه خارجة عن الإيمان، أو أن هذه كما يقول الروافض يلعنونهم يقولون النبي قال ذلك في عمار؛ تقتله الفئة الباغية، ومن قتلوه معروف هو من أو أي طائفة، فيلعنونهم، وهذا أقله نقول هذا باطل، وإن كان هؤلاء طبعًا الروافض هم أفسد ما يكون، قد أجمعوا الأمة على كفر علمائهم وإن اختلفوا في عوامهم، لأنهم يعلمون الحق ويكذبون القرآن، ومع ذلك بعض العلماء يكفرون عوامهم وبعض العلماء لا يكفرون العوام، هذا خلافهم، لكن علمائهم يعلمون الحق ويضللون ويكذبون القرآن فهم كفار في ذلك، لذلك يلعنون وليس لهم أن يلعنون الصحابة ولا يلعنون معاوية ولا عمرو ولا يلعنون من قتل عمار، الله عز وجل قال:{ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ} [الحجرات:9] ، ماذا سماهم

الله عز وجل؟ {مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}. إذًا كون الطائفة باغية ليس معناها أنها خرجت عن الإيمان، فمع وجود الاقتتال سماهم الله "مؤمنين".

لكن من نبوة النبي ﷺ أنه أخبر أن عمار تقتله الفئة الباغية، وقد قُتِل في موقعة صفين، قتلوه أهل الشام، وعمار كان مع عليّ، وأهل العراق كانوا مع عليّ، وأهل الشام كانوا مع معاوية، لذلك لا يظن أحد بقول النبي ﷺ أنه تقتله الفئة الباغية أن البغاة كانوا أهل الشام الذين كانوا مع معاوية أن هذا يستلزم التكفير! هذا من أبطل الباطل، وإن كانوا بغاة في هذا الأمر ولكنهم اجتهدوا, ولابد أن نبين ذلك. قلنا الآن أن معاوية من أفضل صحابة النبي ﷺ، وكان هذا اجتهاد منهم، وهذا الاجتهاد لم يصيبوا فيه، وليس كل مجتهد مصيب؛ المصيب له أجران والمخطئ له أجر.

والبعض زيادة في البغي أضاف على هذه الحديث قالوا: (تقتلك الفئة الباغية، ثم قال: (لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة)، وهذه الزيادة باطلة لم تثبت، النبي ﷺ ما قال ذلك، قال فقط عمار "تقتله الفئة الباغية"، وما قال "لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة"، هذا افتراء على النبي ﷺ وكذب عليه لينالون ما يريدونه.

طبعًا قال الإمام النووي في شرحه في مسلم – كما قلت – ((هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مُحِقًّا مُصِيبًا، وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى بُغَاةٌ، لَكِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ لِذَلِكَ)) كما قد بينا من قبل.

وابن حزم يقول كلام أيضًا قوي في (الملل والنحل)، قال: ((المجتهد المخطئ إذا قاتل على ما يرى أنه الحق قاصدًا إلى الله تعالى بنيته غير عالِم بأنه مخطئ فهو فئة باغية وإن كان مأجوراً ولا حد عليه إذا ترك القتال ولا قود، وأما إذا قاتل وهو يدري أنه مخطئ فهذا محارب تلزمه حدود المحاربة والقود وهذا يفسق ويخرج لا المجتهد المخطئ وبيان ذلك قول الله تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا})). كلام يُكتب ويُعاد أكثر من مرة من إمام له قدر عند أهل العلم؛ الإمام ابن حزم – مع ما عليه من بعض الانتقادات في مسألة تعامله مع الأئمة وتعرض لهم في الجرح – لكنه انظر، وهذا كلام جهله كثير من الناس، كله في المحن التي سارت من قبل وكانت قريبة فبجهل من الناس لم يضبطون المسألة؛ على أي فريق من الفريقين الكل ضل في فهم هذه المسائل، وكيف التعامل معها.

يقول: (المجتهد المخطئ)، إذًا من اجتهد في هذه المسألة وعنده أدلة وإن كان اجتهد وظن بأنه معه الحق وقاتل على أن يرى أن الحق قاصدًا الله عز وجل بنيته وهو لا يعلم أنه مخطئ،

وإن كان باغي، وإن كان فئة باغية، ومع ذلك كان مأجورًا على اجتهاده، لكنه مع أنه باغية يعامَل معاملة البغاة؛ فلا حدَّ عليه، ليس محارب، وإذا ترك القتال لا يزفف عليه الجريح ولا يُقتَل إن ترك المعركة، ولا طبعًا يُسبى ولا تؤخذ أمواله ولا يُتعرض له ولا لمن معه مادام ترك وانتهى الأمر.

وأما لو قاتل وهو يدري أنه مخطئ؛ هنا الفارق، فهو محارب، هذا ليس مجتهد الآن، هو يعلم أنه مخطئ لكن هنا يقاتل لأمور أخرى، فهو محارب تلزمه حدود المحاربة والقود وليس كالمجتهد المخطئ. وهذا الذي قاله شيخ الإسلام ابن تيمية، قال: ((وليس في كون عمار تقتله الفئة الباغية ما ينافي ما ذكرناه فإنه قد قال الله تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى .. الآيات)) ثم قال:((إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم})) ثم قال: ((فقد جعلهم مع وجود الاقتتال والبغي مؤمنين إخوة، بل مع أمره بقتال الفئة الباغية جعلهم مؤمنين وليس كل ما كان بغياً وظلماً أو عدواناً يُخرِج عموم الناس عن الإيمان)).

لا أن يُكفِّروا الناس ويقولوا أصبحوا كفار خوارج، والعكس بالعكس؛ يقول يستباح كل شيء فيهم! جهل بأمور عظيمة أو هوى، لكن لو رجعوا لأهل العلم لعلموا الضبط في المسائل.

قال (بقية كلام ابن تيمية): ((ولا يوجب لعنتهم فكيف يخرج ذلك من كان من خير القرون؟ وكل من كان باغيا أو ظالما أو معتديا أو مرتكبا ما هو مذنب فهو قسمان: متأول، وغير متأول. فالمتأول المجتهد: كأهل العلم والدين الذين اجتهدوا واعتقد بعضهم حل أمور واعتقد الآخر تحريمها كما استحل بعضهم بعض أنواع الأشربة وبعضهم حل أمور واعتقد الآخر تحريمها كما استحل بعضهم بعض أنواع الأشربة وبعضهم بعض المعاملات الربوية وبعضهم بعض التحليل والمتعة، وأمثال ذلك فقد جرى ذلك وأمثاله من خيار السلف فهؤلاء المتأولون المجتهدون غايتهم أنهم مخطئون وقد قال الله تعالى: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا}، وقد ثبت في الصحيح أن الله استجاب هذا الدعاء)).

ثم ذكر كلامًا بعد ذلك في مسألة من أخطأ في ذلك وكان قتل فعليه دية، وعليه أمور أخرى، استفاضة، أردنا فقط أن نبين الضوابط التي قيلت في هذ الأمر.

256- بَابُ فَضْلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1976- حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ, عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَ طَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, أَلَا إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ»

1977- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ, عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ, عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ, عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, قَالَ: إِنَّكُمْ تَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَدْرِي مَا حُسْنُهَا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ»

1978- وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ, عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ, عَنْ أَبِي سَلَمَةَ, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْنَاءُ الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ عَمْرٌو وَهِشَامٌ»

عمرو بن العاص صحابي جليل من صحابة النبي ﷺ، وكما يلقبونه كان من داهية العرب، وكان له عقل فذ وسياسة حكيمة، وكان رضي الله عنه له حديث مع النبي ﷺ من أشهر الأحاديث التي نقولها دائمًا، قال لما أرسلني النبي ﷺ أميرًا في غزوة وكان في الغزوة أبو بكر وعمر، كبار من الصحابة، ومع ذلك أمَّر عمرو بن العاص عليهم، فظن عمرو بن العاص رضي الله عنه بأنه له قدره عند النبي ﷺ يفوق قدر باقي الصحابة الكبار الذين أسلموا قبله ولهم ما لهم من الفضل والسبق، فلما رجع إلى النبي ﷺ أراد أن يؤكد ذلك، فأراد أن يسأله من أحب الناس إليك يا رسول الله؟ فالنبي ﷺ لما سمع قال: عائشة، فقال لا لست عن النساء اسأل بل من الرجال، فقال أبوها، قال ثم من؟ قال ثم عمر، قال ثم من؟ قال ثم عثمان، فوقف، قال علمت بأن – أو في معنى الحديث – بأنه علم بأنه ظن أمرًا بأن النبي لما أمَّره على هؤلاء بأنه أقرب إلى حب النبي ﷺ، فلما قال فأردت ألا استفيض حتى لا يكون في آخر القوم بعد ذلك.

وطبعًا هذا الحديث النبي ﷺ صرح فيه بحبه لعائشة، وكنا تكلمنا عنها من قبل في فضائل عائشة، وحبه لأبي بكر وعمر وعثمان إلى غير ذلك، وأن تصريح المرء بحبه لمن يحب هذا حتى لو كانت زوجة من زوجاته أو لأصحابه هذا من السنة بمكان.

وأيضًا عمرو بن العاص له أيضًا له قصص أخرى تستفاد منها؛ مثل ما كان في غزوة من الغزوات وكان الأمير عليها، فأجنب ليلًا فلم يستطع من شدة البرد خاف على نفسه من الوقوع في التهلكة أو خاف على نفسه من شدة البرد فتيمم وصلى بأصحابه جنبًا، فالصحابة كأنهم أنكروا عليه ذلك في هذا الفعل، فلما رجعوا للنبي ﷺ أخبروه بذلك، فجاء إليه عمرو، فضحك ونظر إلى عمرو، قال يا عمرو أصليت بالناس جنبًا؟ فقال له عمرو رضي الله عنه وأرضاه يا رسول الله خشيت على نفسي، وتذكرت قول الله عز وجل (ولا تقتلوا أنفسكم)، فخشيت أن أُقتَل من شدة البرد. فتيمم وصلى بالناس جنبًا. وهذه مسألة عظيمة جدًا لأنها نستفيد منها مسائل خاصة في الفقه في مسألة أن ممكن إذا تعذَّر استعمال الماء لاي عذر مع وجوده كالبرد أو غير ذلك أو المرض فله أن يتيمم ويصلي ولا يعيد، لأن النبي لم يأمره بالإعادة.

وجزاكم الله خيرًا أيضًا ذكرتونا بأن عمرو بن العاص رضي الله عنه فاتح مصر، وانظر.. كل المصريين من منَّ الله عز وجل عليهم بالإسلام سيكونوا في ميزان عمرو بن العاص، ثم طبعًا يرجع لميزان من أرسل عمرو بن العاص؛ إلى النبي ﷺ، فهو قد جعله الله سببًا لفتح مصر، وانظر نحن كم مليون الآن؟ وعلى مدار السنوات، والله عز وجل جعله سببًا في فتح هذه البلاد فهو له ما له من الأجور رضي الله عنهم. وطبعًا هو يرجع لعمر، ومن بعد عمر النبي ﷺ، إذًا كلنا في ميزان النبي ﷺ، لكن أهل مصر لابد أن يحملوا لعمرو بن العاص ما له من الفضل عليهم ولعمر بن الخطاب طبعًا من قبله، وهذا طبعًا يصل كله إلى النبي ﷺ – كما قلت–.

وانظروا كما قلتهم أيضًا؛ يُشعره كأنه أقرب الناس إليه، حقيقة، لأن ما سأل عمرو بن العاص النبي ﷺ عن من أحب الناس إلا لما أنه كأنه يشعر أن النبي قد خصه بأمر أن يكون أميرًا على أبي بكر وعمر وكبار الصحابة، وهذا سياسة؛ كيف كان النبي ﷺ يسوس أصحابه أن يعطي لعمرو الإمارة في وجود هؤلاء، وطبعًا لا يمكن أن يأتي أبو بكر أو عمر يتكلمون عن ذلك، إذا كان أصلًا النبي ﷺ قبل أن يموت كان قد أمَّر أسامة بن زيد صاحب الثمانية عشرة عامًا على جيش فيه أبو بكر وعمر، وكانوا سيذهبون على من؟ ثمانية عشرة سنة، وليس

نحن الآن الذي دخل المسجد أول واحد من العشرة سنين والعشرين سنة لو جاءه من بعده بعشرين سنة مثلًا حافظ للقرآن متقن صاحب كذا أو فقيه فيصلي بالناس، فيقول كيف وأنا هنا في المسجد هذا منذ عشرين سنة جالس بفتح الباب! المسألة في الدين ليست بالأقدمية، نعم السبق سبق للإسلام مع القدر.

لكن هنا انظر.. النبي ﷺ لما يفعل ذلك، وطبعًا لا شك بأن كان أبو بكر وعمر قدرهم أكبر من عمرو بن العاص، وكذلك من أسامة بن زيد، أنا أتكلم كما قال النبي ﷺ إن كنت في السقاية فأنت في السقاية، إن كنت في المقدمة فأنت في المقدمة، إن كنت في المؤخرة أنت في المؤخرة، المسألة كلها أنك تعمل لله، ما يهم أين مكانك وما يهم أنت تريد أن تكون قائدًا أو أن تكون في آخر الجيش أو في آخر المجالس، ما يهم، ما يهم، المهم أنك تعمل لدين الله عز وجل، أينما يوقعك الله عز وجل ويختارك في مكان اعمل، ما تبحث أنك تكون أنت القائد، أنت الأمير، أنت صاحب التحكم في كل شيء! هذا ما كانوا ينظرون إليه الصحابة رضوان الله عليهم، بل كانوا يعملون لدين الله عز وجل أينما كانوا، في أي موضع، وأينما وضعهم النبي ﷺ كانوا يقبلون ذلك ويخلصون في هذا العمل، ليس هذا فقط بل يخلصون في هذا العمل.

وطبعًا القصص في ذلك كثيرة جدًا؛ انظر إلى خالد بن الوليد؛ وقدم لنا مثالًا عظيمًا في هذه المسألة، لما عزله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وكان قبل معركة اليرموك أم القادسية – ما أذكر الآن – وأمَّر أبو عبيدة، فانظر.. خالد لما جاءه أمر العزل قبل القتال بيوم أصالة في اليرموك، ماذا فعل خالد؟ رجع كأنه في الجيش جندي، وتولى أبو عبيدة، انظر إلى أبو عبيدة بعد أن انتهى القتال وماذا فعله خالد في هذه المعركة، رجل كان أميرًا والناس تتكلم عن خالد بن الوليد وهذا سبب من أسباب أن عمر رضي الله عنه وأرضاه أراد أن يعزله خشية فتنة الناس في خالد، وأن النصر من خالد وليس من الله، وإن كان عمر أخطأ؛ رجع وقال: (كان أبو بكر أعلم مني بالرجال) ورجع على أنه هذا الفعل الذي فعله مع خالد لم يكن ليفعله في ذلك، هو الذي قال ذلك، رضي الله عن الجميع.

لكن انظر إلى قدر خالد في مكانة وقدره من الجيش؛ أمير ويأتيه أمر العزل قبل المعركة بليلة ويتولى أبو عبيدة، وينظر إلى أبو عبيدة ويكتب كتابًا لعمر ليبين له ما فعله خالد في هذه المعركة، أبو عبيدة القائد الثاني، ولا يفكر أنه ليس مصدق أنه أصبح قائد للجيش، فخلاص خالد بن الوليد عُزِل! لا، هؤلاء البشر هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم ناس من جنس آخر

– إن صح القول لذلك – هم فقط يعملون لله، اليوم أنت أمير، غدًا أنت جندي، فانظر إلى ما فعله خالد في هذه المعركة وما كتبه أبو عبيدة لعمر، حتى أن عمر بكى من كلام أبو عبيدة لما وصف له ما فعله خالد، يبين لك أن هؤلاء ما كانوا يسعون إلى مناصب، ما كانوا يسعون، والنبي ﷺ قد بيَّن أن خالد هذا سيف من سيوف الله عز وجل.

الآن نحن عندنا إن كنت في موضع وأنت كنت متقدم وتتأخر أو يأتي أحد غيرك أو لو لم يُعطى لك قدر في مكان ما وغير ذلك، تجد كأن قد انقلبت الدنيا رأسًا على عقب! وهؤلاء ما كانوا ينظرون لهذه الأمور لأن المسألة كلها في القلوب، إخلاص لله عز وجل، في أي مكان سيعمل، بأي طريقة سيعمل، المهم أنه يعمل لله عز وجل، هؤلاء نعم خير قلوب اختارها الله عز وجل لصحبة النبي ﷺ.

تعقيب من فضيلة الشيخ على مداخلة من أحد الطلبة: نعم حديث عمرو بن العاص لما طلب المدد من عمر رضي الله عنه في فتح مصر فأرسل عليه أربعة، كان يريد أربعة آلاف وأرسل له أربعة فقط، ومنَّ الله عز وجل عليه بفتح مصر، وكنا كما قلنا جميعًا في ميزان عمرو بن العاص، ومن قبله عمر بن الخطاب رضي الله عن الجميع.

فعمرو بن العاص طبعًا وكان له ما كان في ما حدث بعد ذلك أيضًا وكان مرافقًا لمعاوية بن أبي سفيان كثيرًا بعد مقتل عليّ وقبل ذلك أيضًا مما تكلمنا عنه في أمور الفتنة وبعد ذلك. وكان أحد الثلاثة الذي أرادوا قتلهم الخوارج، وقد قُتِل فيها عليّ بن أبي طالب فقط، وأصيب فيها معاوية وكان يهلك فيها لولا أن الطبيب قال له إن عالجتك لن تنجب بعد اليوم، فقال البركة والخير في يزيد يكفي، فعولج معاوية ومنَّ الله عليه بالشفاء حتى ما كان يستطيع أن يخطب إلا جالسًا بعد ذلك، ونجى الله عز وجل أيضًا عمرو بن العاص من هذه المسألة، وكان أرادوا الخوارج فيها قتل الثلاثة في يوم واحد وليلة واحدة؛ قُتل فيها عليّ رضي الله عنه وأرضاه، ونجى فيها من نجى من معاوية ومن عمرو بن العاص بعد ذلك. وقلنا بأن هؤلاء الصحابة رضوان الله عز وجل عليهم كانوا هم أفضل الخلق بعد النبيين وبعد الرسل.

تبقى أبواب في هذا الكتاب المبارك الذي سنختمه قريبًا إن شاء الله، يتبقى (ذِكْرُ الْكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)، نتكلم هنا عن مسألة

عدم التعرض لأمور الفتنة وما حدث لهم من خلاف إلى غير ذلك، لأنها مدخل من مداخل الانتقاص، قد يكون منهم بجهل؛ بعض الناس والعوام، فكيف نتعامل مع هذا الأمر. وأيضًا سيتعرض إلى الروافض، قال: (بَابُ ذِكْرِ اللَّعْنَةِ عَلَى مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، هو الشيخ طبعًا يبين هذا كله لأن الروافض – عليهم من الله ما يستحقون – أنهم ليل نهار يسبون ويلعنون صحابة النبي ﷺ وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها، إلى غير ذلك من هذا الباب سيتكلم. ثم سيذكر تحديدًا: (بَابُ ذِكْرِ مَا جَاءَ فِي الرَّافِضَةِ وَسُوءِ مَذْهَبِهِمْ) بعد ذلك أيضًا سيتعرض لهم، وهذا كله توطئة طبعًا الأول ثم سيذكر تصريحًا باب ذكر الروافض، ثم بعد ذلك يختم بباقي الأبواب (بَابُ ذِكْرِ هِجْرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ) و (بَابُ عُقُوبَةِ الْإِمَامِ وَالْأَمِيرِ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ) أيضًا سيتكلم عنها ويختم بها هذا الكتاب.

تبقى أربع أبواب أو غير ذلك على قدر ما نستطيع إما إن شاء الله يكون محاضرتان وعلى الأكثر ثلاثة وننتهي من هذا الكتاب المبارك. وجزاكم الله خيرًا على المتابعة لكن الكتاب هو سرد أغلبه ليست فيه المسائل والخلافيات التي كانت في أول الكتاب ومنتصفه، فأعتقد الأمر يسير إن شاء الله.

المحاضرة التاسعة والثمانون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري، وإن شاء الله اقتربنا من نهاية هذا الكتاب المبارك، نسأل الله عز وجل أن يتم علينا الانتهاء منه، وأن ينفعنا بما تعلمنا في هذا الكتاب، وأن يجعلنا نعمل به، وأن ننشره بين الناس، وأن نتقن أبوابه، فهذا الكتاب حقًا هو من أهم كتب العقيدة عند المتقدمين لما فيه من ميزة – كما قلنا مرارًا – لأنه يستند إلى الكتاب والسنة؛ يستند إلى الأصول؛ الأحاديث والآثار والآيات، وحتى وإن كان فيه بعض الآثار ما فيها من ضعف أو غير ذلك لكن الغُنية كانت في الآيات القرآنية وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة إلى غير ذلك، ولكنه قد تعرض اجمالًا وتفصيلًا لعقيدة أهل السنة والجماعة في جُل أبواب العقيدة.

ذلك لابد لطالب العلم أن يدرس هذا الكتاب بأي حال من الأحوال، وألا يكتفي حتى بالقراءة مرة واحدة، بل لابد أن يراجعه ويتدبر أبوابه التي ذكرها فيها الشيخ بما بيَّن فيها تأصيل عقيدة

أهل السنة والجماعة، وأيضًا ذكر الطوائف المبتدعة المخالفة في كثير من الأبواب كما بينا من قبل وقلنا ذلك كثيرًا. لكن الحق فضل هذا الكتاب، ونسأل الله عز وجل أن يجزي الإمام الآجري خيرًا عما قدمه للأمة بهذا الكتاب المبارك؛ لأنه من عمدة الكتب التي لابد أن يحظى طالب العلم بالقراءة فيها والعناية وأن يكرر فيها السماع والاستدلالات التي فيها.

تبقى لنا المحاضرة القادمة ويمكن على الأكثر الذي يليها إن شاء الله بإذن الله تعالى، ففي الغالب ستكون هناك محاضرتان.

اليوم نأخذ باب: **(ذِكْرُ الْكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)** ورضي الله عنهم أجمعين. وندخل بعد ذلك في باب حكم من سب الصحابة أو لعن الصحابة، وطبعًا هذا موجه للروافض وغيرهم – عليهم من الله ما يستحقون. فنبين هذا إن شاء الله إن تيسر لنا الوقت اليوم، ويتبقى باب الروافض؛ ذكر الروافض فيه، ثم باب معاملة الإمام وتعزيره للمبتدعة أو لمن خالف سنة النبي ﷺ، على حسب الوقت إن شاء الله.

257- ذِكْرُ الْكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَنْبَغِي لِمَنْ تَدَبَّرَ مَا رَسَمْنَاهُ مِنْ فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ أَنْ يُحِبَّهُمْ وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ , وَيَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ بِهِمْ وَيَشْكُرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ إِذْ وَفَّقَهُ لِهَذَا , وَلَا يَذْكُرَ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَنْقُرَ عَنْهُ وَلَا يَبْحَثَ , فَإِنْ عَارَضَنَا جَاهِلٌ مَفْتُونٌ قَدْ خُطِئَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ فَقَالَ: لِمَ قَاتَلَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ وَلِمَ قَتَلَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ؟ قِيلَ لَهُ: مَا بِنَا وَبِكَ إِلَى ذِكْرِ هَذَا حَاجَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا اضْطُرِرْنَا إِلَى عِلْمِهَا. فَإِنْ قَالَ: وَلِمَ؟ قِيلَ لَهُ: لِأَنَّهَا فِتَنٌ شَاهَدَهَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَكَانُوا فِيهَا عَلَى حَسَبِ مَا أَرَاهُمُ الْعِلْمُ بِهَا وَكَانُوا أَعْلَمَ بِتَأْوِيلِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ , وَكَانُوا أَهْدَى سَبِيلًا مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ , عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَشَاهَدُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاهَدُوا مَعَهُ وَشَهِدَ لَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ , وَشَهِدَ لَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ خَيْرُ قَرْنٍ. فَكَانُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْرَفَ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْقُرْآنِ وَبِالسُّنَّةِ وَمِنْهُمْ يُؤْخَذُ الْعِلْمُ وَفِي قَوْلِهِمْ نَعِيشُ , وَبِأَحْكَامِهِمْ

نَحْكُمُ وَبِأَدَبِهِمْ نَتَأَدَّبُ وَلَهُمْ نَتَّبِعُ وَبِهَذَا أُمِرْنَا. فَإِنْ قَالَ: وَإِيشِ الَّذِي يَضُرُّنَا مِنْ مَعْرِفَتِنَا لِمَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَالْبَحْثِ عَنْهُ؟ قِيلَ لَهُ: مَا لَا شَكَّ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ عُقُولَ الْقَوْمِ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ عُقُولِنَا, وَعُقُولُنَا أَنْقَصُ بِكَثِيرٍ وَلَا نَأْمَنُ أَنْ نَبْحَثَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فَنَزِلَّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَنَتَخَلَّفَ عَمَّا أُمِرْنَا فِيهِمْ. فَإِنْ قَالَ: وَبِمَ أُمِرْنَا فِيهِمْ؟ قِيلَ: أُمِرْنَا بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ وَالْمَحَبَّةِ لَهُمْ وَالِاتِّبَاعِ لَهُمْ , دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ , وَمَا بِنَا حَاجَةٌ إِلَى ذِكْرِ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ , قَدْ صَحِبُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاهَرَهُمْ وَصَاهَرُوهُ , فَبِالصُّحْبَةِ يَغْفِرُ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُمْ , وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ أَنْ لَا يُخْزِيَ مِنْهُمْ وَاحِدًا وَقَدْ ذَكَرَ لَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ أَنَّ وَصْفَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ , فَوَصَفَهُمْ بِأَجْمَلِ الْوَصْفِ وَنَعَتَهُمْ بِأَحْسَنِ النَّعْتِ , وَأَخْبَرَنَا مَوْلَانَا الْكَرِيمُ أَنَّهُ قَدْ تَابَ عَلَيْهِمْ , وَإِذَا تَابَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُعَذِّبْ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا مُرَادِي مِنْ ذَلِكَ لِأَنْ أَكُونَ عَالِمًا بِمَا جَرَى بَيْنَهُمْ فَأَكُونَ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ مَا كَانُوا فِيهِ لِأَنِّي أُحِبُّ ذَلِكَ وَلَا أَجْهَلُهُ. قِيلَ لَهُ: أَنْتَ طَالِبُ فِتْنَةٍ لِأَنَّكَ تَبْحَثُ عَمَّا يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ وَلَوِ اشْتَغَلْتَ بِإِصْلَاحِ مَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فِيمَا تَعَبَّدَكَ بِهِ مِنْ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ كَانَ أَوْلَى بِكَ. وَقِيلَ: وَلَا سِيَّمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا مَعَ قُبْحِ مَا قَدْ ظَهَرَ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ الضَّالَّةِ. وَقِيلَ لَهُ: اشْتِغَالُكَ بِمَطْعَمِكَ وَمَلْبَسِكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ أَوْلَى بِكَ , وَتَكَسُّبُكَ لِدِرْهَمِكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ وَفِيمَا تُنْفِقُهُ؟ أَوْلَى بِكَ...

هو كان لابد أن يُنقَل ويُكتَب ما حدث، فقط تأريخًا، وهو لا يتكلم عن ذلك، بل يتكلم عن البحث فيه والكلام. دعونا نقرأ الكلام ثم نعلق عليه لأنه كلام بديع جدًا، وأصَّل فيه هو الشيخ منهجه واضح؛ أن ما يُتَكلم فيه أصلًا؛ أي ما يُذكَر، هو بيَّن التأصيل في الأول كما قال أن العقول تختلف وأنت لن تستطيع أن تدرك ما كانوا فيه، أنت أصلًا حقًا لو نظرت كيف ستضع نفسك مكانه في هذا الموقف؟ أنت الآن لما مر عليك فتنة ما علمت رأسك من قدميك، واحترت؛ تذهب يمينًا شمالًا تسأل من تظنه من أهل العلم، وما شُفِي غليلك، وإلى الآن الناس تتخبط يمينًا وشمالًا في مسائل. قال:

وَتَكَسُّبُكَ لِدِرْهَمِكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ وَفِيمَا تُنْفِقُهُ؟ أَوْلَى بِكَ. وَقِيلَ: لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ بِتَنْقِيرِكَ وَبَحْثِكَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ إِلَى أَنْ يَمِيلَ قَلْبُكَ فَتَهْوَى مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ أَنْ تَهْوَاهُ وَيَلْعَبَ بِكَ

الشَّيْطَانُ فَتَسُبَّ وَتُبْغِضَ مَنْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِمَحَبَّتِهِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ وَبِاتِّبَاعِهِ فَتَزِلَّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَتَسْلُكَ طَرِيقَ الْبَاطِلِ...

الحق الكلام ممتاز بديع جدًا، ما يحتاج لتعليق حقيقة، نحتاج فقط أن نتمهل في قراءته حتى نظبطه؛

فَإِنْ قَالَ: فَاذْكُرْ لَنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَمَّنْ سَلَفَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتَ لِتَرُدَّ نُفُوسَنَا عَمَّا تَهْوَاهُ مِنَ الْبَحْثِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قِيلَ لَهُ: قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لِمَا ذَكَرْتُهُ مِمَّا فِيهِ بَلَاغٌ وَحُجَّةٌ لِمَنْ عَقَلَ , وَنُعِيدُ بَعْضَ مَا ذَكَرْنَاهُ لِيَتَيَقَّظَ بِهِ الْمُؤْمِنُ الْمُسْتَرْشِدُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا , يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ , وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} [الفتح: ٢٩] . ثُمَّ وَعَدَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَغْفِرَةَ وَالْأَجْرَ الْعَظِيمَ , وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} [التوبة: ١١٧] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ} [التوبة: ١٠٠] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} [التحريم: ٨] الْآيَةُ , وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ} [آل عمران: ١١٠] الْآيَةُ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ} [الفتح: ١٨] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ , ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَثْنَى عَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ فَاسْتَغْفَرَ لِلصَّحَابَةِ وَسَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ أَنْ لَا يَجْعَلَ فِي قَلْبِهِ غِلًّا لَهُمْ , فَأَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الثَّنَاءِ؛ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ} إِلَى قَوْلِهِ: {رَءُوفٌ رَحِيمٌ} . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» . وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ , وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا , فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ» ...

الحديث طبعًا بينا من قبل أن فيه ضعف؛

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَثَلَ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ» . رُوِيَ هَذَا عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ أَنَسٍ , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ: فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا يَقُولُ: قَدْ ذَهَبَ مِلْحُنَا فَكَيْفَ نَصْلُحُ؟ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ , وَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ , ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ , فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: يُقَالُ لِمَنْ سَمِعَ هَذَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كُنْتَ عَبْدًا مُوَفَّقًا لِلْخَيْرِ اتَّعَظْتَ بِمَا وَعَظَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ , وَإِنْ كُنْتَ مُتَّبِعًا لِهَوَاكَ خَشِيتُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ} [القصص: ٥٠] وَكُنْتَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنفال: ٢٣] . وَيُقَالُ لَهُ: مَنْ جَاءَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَطْعَنَ فِي بَعْضِهِمْ وَيَهْوَى بَعْضَهُمْ وَيَذُمَّ بَعْضًا وَيَمْدَحَ بَعْضًا فَهَذَا رَجُلٌ طَالِبُ فِتْنَةٍ , وَفِي الْفِتْنَةِ وَقَعَ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ مَحَبَّةُ الْجَمِيعِ وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْجَمِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَفَعَنَا بِحُبِّهِمْ , وَنَحْنُ نَزِيدُكَ فِي الْبَيَانِ لِيَسْلَمَ قَلْبُكَ لِلْجَمِيعِ وَتَدَعَ الْبَحْثَ وَالتَّنْقِيرَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

هو واضح من مذهب الشيخ – رحمة الله عليه – الإمام الآجري، وهذا مذهب علماء السلف عمومًا؛ الكف عن ما شجر بين الصحابة، هذا دائمًا التبويب موجود؛ الكف عن ما شجر بين الصحابة، ولا يُحدَّث به. ستقول لي نعم هناك علماء سردوا كابن كثير وغيره سردوا ما حدث وبينوه تفصيلًا لأن هذا تاريخ، لكن جاء علماء السلف بعد ذلك وسطروا على هذا الأصل؛ بأنك لا تبحث فيما مضى لأنه حدث فتن بعد ذلك، كالطوائف المبتدعة سواء من الروافض والنواصب، والغلو في آل البيت والرد عليهم من العكس، والخوارج إلى غير ذلك، وكلهم تعرضوا لما حدث في الفتنة.

فالمستقر عند علماء السلف بعد ذلك بأننا لا نخوض في الفتنة هذه، واستدل كما قال الشيخ هنا في بعض الاستدلالات بأنك أولًا سيؤدي الخوض فيها إلى ميل القلب؛ أي ممكن زيادة التفاصيل أن البعض هوى هذا فضَلَّ، والبعض هوى هذا فضَلَّ ، والبعض سبَّ هذا، والبعض

أنكر على هذا، والبعض يجد في قلبه شيء لما يسمع فيقول كيف لفلان فعل ذلك وكيف لفلان فعل ذلك؟ وكيف ذلك؟ فالقلب ينتقص.

فأنت عرضت قلبك للفتن خاصة لأنك لم تعش هذا الوقت وهو وعندك أصل – وهو الذي تكلم عنه في كل الأدلة – بأن الله قد رضي عن هؤلاء القوم، وأن الله عز وجل قد بشرهم بالجنة، وأن هذا كله اجتهاد منهم، فالكل مأجور؛ منهم من أخذ الأجرين ومنهم من أخذ أجرًا واحدًا، فالمصيب أخذ أجران، والمخطئ أخذ أجرًا واحدًا، والكل لهم الأجر لأنهم لم يريدوا في ذلك لا دنيا ولا هوى ولا شيء، بل أرادوا الله عز وجل وهدي النبي ﷺ، لكن الذي سيأتي وينقب ويُطلَق الأمر هذا يكتب وهذا يكتب وهذا يرجح وهذا يقول، لاشك أنه سيقع فيما يقع في القلوب.

فسد الباب؛ لأن المشكلة أنك أنت الذي ستُضَر، هم لن يضرهم شيء، انتهى الأمر، لكن أنت الذي ستعرض قلبك للفتنة وحتمًا ستميل لأنك لن تستطيع أن تضبط، الناس كُثُر لا يعلمون أصل الخلاف الذي كان بين عائشة ومعاوية رضي الله عنها ومن معها، وعليّ رضي الله عنه وأرضاه، والبعض يروج أن هذا كان خلاف على الرئاسة وعلى الولاية وعلى الإمارة وعدم المبايعة، والأمر لم يكن أصالة هكذا! ما الذي جعل الناس يظنون؟ الخوض فيه وعدم معرفة الصواب في ذلك، ويدخل لك هنا المنافقون وأصحاب البدع ليريد أن يجعلها شبهات عند الناس. فاغلاق هذا الباب هو الأصل عندنا.

وقد أُرِّخ ما أُرِّخ وانتهى، لأن هناك من السلف أرخ ما أرخ فيه، حَدَث؛ سطروا ذلك، لكن أنك الآن تنقب عن ذلك وتأتي بعقولنا في زماننا واستنباطاتنا والميول فهذه المفاسد التي قد تحدث. والأولى حتى أنك لا تقرأ، ما تضمن قلبك، لماذا تُعرِّض قلبك أنك تقرأ ما حدث تفصيلًا؟! طبعًا كتب السنة الملاحم وغير ذلك بينت، وسنن أبي داوود اضطررنا أن نعرض على أن نبين ذلك، لكن لما تصل فقط في صفين والجمل أن يُقتَل أربعين أو خمسين ألف من الصحابة أوعشرين ألف، ما أدري كم؛ من عشرين لخمسين ما أذكر الآن، وذلك في يوم، أنت عقلك أصلًا يطير أن كيف حدثت الفتنة؛ سواء الصحابة أو التابعين فكانوا أفاضل الناس، مهما ذلك فأنت في الخلافة الراشدة في الزمن الذي هو خير القرون؛ معك الصحابة، تتكلم في سيدنا عليّ والسيدة عائشة ومعها طلحة والزبير، ومعاوية وعمرو بن العاص وعمار بن ياسر. ممكن أنت أصلًا حتى يتبين لك فيقع القلب فيما يقع فيه.

فالأصل أنك حقيقة لا تتعرض لذلك، ولا تعرض قلبك لهذا الأمر، وتظل على محبتك لهم جميعًا، وإلا البعض قرأ تجده مال؛ معاوية كيف يفعل؟ والسيدة عائشة خرجت وماذا قالت؟ ومصائب! فلذلك هو هنا يتكلم عن أصل بأنك لا تعرض نفسك لهذه الأمور.

لذلك من الخطأ أن بعض المعاهد بتدرس، هذا الأمر لابد أن يُكَف عنه، هؤلاء السلف هم الذين يقولون ذلك، ولا تقل لي تاريخ أريد معرفته! أي تاريخ الذي نحن فيه إذا كنا لا نعرف أن نظبط الأصول والناس في الأصول الواضحة الصريحة راحيين جايين! فما بالك أن تعرض عليهم فتن حدثت في زمن الصحابة واجتهادات من الصحابة، وتحاول أن تصلح ويقول لك طيب هذا لماذا فعل ذلك؟ وهذا لماذا فعل ذلك؟ وهذا لماذا فعل ذلك؟ وأنت هل مطالب أنك تقوم وترد على هؤلاء وأنت أصلًا لا تعلم هذه اجتهادات كلها!

فغلق الباب هذا هو الصحيح ولا يُتَكَلم فيه أصالة، وهذا الذي قاله الإمام الآجري وعليه السلف، وبيَّن ذلك من الأدلة التي ذكرناها. وطبعًا هنا سيأتي بالأدلة التي قد تؤدي لما تَعرِض هذه الفتن على الناس أن البعض سيميل ويتكلم في الصحابة. لذلك هو يذكرنا بهذه الآثار والأحاديث التي تبين النهي عن سب الصحابة؛

1979 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ , عَنْ مُجَاهِدٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَيَقْتَتِلُونَ

1981 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ الْأُبُلِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ شِهَابِ بْنِ خِرَاشٍ , عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: اذْكُرُوا مَحَاسِنَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْتَلِفُ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ وَلَا تَذْكُرُوا غَيْرَهُ فَتُحَرِّشُوا النَّاسَ عَلَيْهِمْ "

1982 - حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ , عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ , عَنْ أَبِي وَائِلٍ , عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قِبَابًا فِي رِيَاضٍ مَضْرُوبَةً فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لِذِي الْكَلَاعِ

وَأَصْحَابِهِ, وَرَأَيْتُ قِبَابًا فِي رِيَاضٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لِعَمَّارٍ وَأَصْحَابِهِ. فَقُلْتُ: وَكَيْفَ وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ قَالَ: إِنَّهُمْ وَجَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ

وهذا ذكر اللالكائي في شرح أصول السنة أيضًا، واسناده صحيح.

1983- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَهْرَيَارَ الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: رَأَى عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ أَبُو مَيْسَرَةَ , وَكَانَ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا قِبَابٌ مَضْرُوبَةٌ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لِذِي الْكَلَاعِ وَحَوْشَبٍ وَكَانَا مَعَ مَنْ قُتِلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: فَأَيْنَ عَمَّارٌ؟ قَالُوا: أَمَامَكَ. قُلْتُ: وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ: لَقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَجَدُوهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ

1984 -حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ , عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ , عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ فِي مَجْلِسٍ فَذَكَرَ كَلَامًا وَذَكَرَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا , قَوْمًا مَا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِقَامَةِ دِينِهِ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَإِنَّهُمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ

قال تعالى: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ } [التوبة:100] ، هذا ثناء من الله عز وجل لهم، {لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ * وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر:8- 9] ، و {وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحشر:10] ، هذه الآية عظيمة جدًا تخرج الحمد لله الشيعة من هذا الفضل، لأن هو الله عز وجل أثنى عليهم قال: {وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ

ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحشر:10] ، وهؤلاء الروافض يسبون الصحابة ليل نهار، ففي قلوبهم غل، فخرجوا ولله الحمد من الذين اتبعوا المهاجرين والأنصار في ذلك، وبَقِيَ من يحب الصحابة وليس في قلوبهم غل للصحابة ويترضون عليهم ليل نهار.

لما سُئل اليهود قالوا من أفضل الناس فيكم؟ قالوا أصحاب موسى، وسُئِل النصارى من أفضل الناس فيكم؟ قالوا حواري عيسى. وهؤلاء قالوا من أضل الناس فيكم؟ قالوا أصحاب محمد – ﷺ – فهؤلاء أصلًا شرار الخلق، ومن أفسد الناس أصالة، وسيأتي الكلام في مسألة حكم سب الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا.

رد فضيلة الشيخ على تساؤل من أحد الطلبة (حول شرح الفتنة التي حدثت):

الصحيح أننا نمسك عن هذه الفتن ولا نشرحها، لا نشرح هذه المسألة إلا لو اختلط في عقل أحد شيء فنبين له صفين، الجمل، غير ذلك، هي ثابتة في الكتب، لكن الأصل أننا نكف عن ذلك، هذا ما يقصده الإمام وغيره؛ نكف عن ما حدث في ذلك ولا نذكره، لا نحتاج أننا نتكلم عنه، هو ثابت في الكتب، والأولى أنه يُتكلم في الأمور المتفقة حتى لا تميل القلوب، فالإيمان أصلًا في قلوب الناس الآن ضعيف أصلًا، وأصلًا تعظيمهم للكتاب والسنة انظر ماذا أصبح، فما بالك أن تتكلم معه في خلاف الصحابة وما حدث في ذلك، كيف سيكون استقبالهم لهذه المسائل في هذه القلوب. فالأصل أننا ننحي هذه المسائل جانبًا ولا نتكلم فيها ونغض عنها الطرف أصالة. فضلًا عن أن بعض الناس بتجتهد في الكلام فبيخطئ خطأ شديد، وقد يخطئ في الكلام وفي الألفاظ إلى غير ذلك.

ولو تكلم أحد على شيء في ذلك فسترد وتذب عن الصحابة وتبين، ونعم لو كذب على الصحابة في الأمر وادعى عليهم زورًا وبهتانًا سترد بالتاريخ بالوقائع، وترد بالسنة، وترد بما ذكره الإمام الآن في فضل هؤلاء، وهذا هو الأصل؛ أنك تصدر الباب في فضلهم، وأنه كما قال الله علم باقتتالهم ومع ذلك بشرهم بالجنة.

258- بَابُ ذِكْرِ اللَّعْنَةِ عَلَى مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سنأخذ اليوم مسألة سب الصحابة بالتفصيل الذي فيها، والمسألة ليست في الآثار، لكن المسألة في التفصيل الذي سنقوله، فالآثار غالبها كثير من الذي ذكره ضعيف، لكن سنمر الأول على الآثار التي ذكرها ثم نلخص الكلام في المسألة. نقرأ الأول المتون؛

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَلْعَنُونَ أَصْحَابَهُ , فَلَعَنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَعَنَ أَصْحَابَهُ أَوْ سَبَّهُمْ فَقَالَ: «مَنْ لَعَنَ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ , لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» وَيُقَالُ: الصَّرْفُ الْفَرْضُ , وَالْعَدْلُ التَّطَوُّعُ , ثُمَّ أَمَرَ جَمِيعَ النَّاسِ أَنْ يَحْفَظُوهُ فِي أَصْحَابِهِ وَأَنْ يُكْرِمُوهُمْ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَمَنْ لَمْ يُكْرِمْهُمْ فَقَدْ أَهَانَهُمْ , وَمَنْ سَبَّهُمْ فَقَدْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحَقَّ اللَّعْنَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ , وَمِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ , وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا لَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيُظْهِرْهُ فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

الحديث أخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) وإن كان فيه انقطاع؛ فيه (عبد الله بن السري) فهو ضعيف، والسيوطي ضعفه أيضًا هذا الحديث، ومن المعاصرين الشيخ الألباني ضعفه أيضًا. وطبعًا ذكر عدة روايات له:

1985- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ , يَعْنِي: ابْنَ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ , عَنْ جَابِرٍ , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا لَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيُظْهِرِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ عِلْمَهُ , فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»

1987 - حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشِّكْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الْبَزَّارُ قَالَ: حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَظْهَرَتْ أُمَّتِي الْبِدَعَ وَشُتِمَ أَصْحَابِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

وأيضًا هذا فيه ضعف.

1988- أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ , عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ , عَنْ عَائِشَةَ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُمِرُوا بِالِاسْتِغْفَارِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبُّوهُمْ , سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسُبَّ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا»

قول عائشة: (قَالَتْ: أُمِرُوا بِالِاسْتِغْفَارِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبُّوهُمْ) هذا صحيح؛ قول عائشة، لكن الحديث ليس بصحيح بل ضعيف. لكن قول عائشة صحيح: (أُمِرُوا بِالِاسْتِغْفَارِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبُّوهُمْ) لأنها عاشت حتى ذلك.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَقَدْ ظَهَرَ هَذَا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ بُلْدَانِ الدُّنْيَا , يَلْعَنُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَلَنْ يَضُرَّ ذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَإِنَّمَا يَضُرُّونَ أَنْفُسَهُمْ وَقَدْ رَسَمْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ كِتَابُ الشَّرِيعَةِ فَضَائِلَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَيَظْهَرُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا عَلَى مَنْ سَبَّهُمْ أَوْ لَعَنَهُمْ وَآذَاهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّعْنَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ مَلَائِكَتِهِ وَمِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ

وأيضًا استئناسًا من حديث جابر بن عبد الله:

1993 - حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ زِيَادٍ يُعْرَفُ بِابْنِ خَيْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ الْخُرَاسَانِيُّ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَأَصْحَابِي يَقِلُّونَ , فَلَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّهُمْ»

والذي يليه بمجموع الطرق حسن؛ وهو:

1994 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْخَرَّازُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الصُّدَائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ الْجَوْهَرِيُّ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّا نُسَبُّ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ, لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»

هو له شواهد، وبعض أهل العلم حسنوه بمجموع الطرق.

وهذا متفق عليه، وهذا يهمنا:

1996 – حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ: أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ , وَأَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ ذَكْوَانَ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي , فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»

وهذا متفق عليه، وهذا دلالة صريحة على نهي النبي ﷺ عن سب الأصحاب، بل يبين فضل (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) وقد بينا ذلك من قبل في الكلام عن الصحابة؛ يبين النهي عن سب الصحابة، والنهي الأصل فيه التحريم، سنبين المسألة أيضًا هي بين الكفر والفسق إلى غير ذلك.

(لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي) كل الصحابة، على العموم.

والحديث الذي فيه لما تنازع خالد بن الوليد مع عبد الرحمن بن عوف، هذه رواية أخرى؛ هي من إحدى الروايات، حتى هو قال أخالد ليس بأصحابي؟ ونأخذه على العموم؛ عموم اللفظ لا بخصوص السبب، لكنه بيَّن التفاضل؛ فعبد الرحمن بن عوف أحد العشر المبشرين بالجنة، والحدث بين خالد وبين عبد الرحمن، فالنبي ﷺ قال ذلك، وهذا صاحب وهذا صاحب، لكن يدل على التفاضل؛ القِدَم. كما قال أيضًا في أبو بكر: هلا تركتم لي صاحبي؟ وهل الباقي ليسوا صحابة؟ صحابة. لكن هنا العمل بعموم اللفظ (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي) على الجميع، وإن كان السبب كان نزل بين خالد وبين عبد الرحمن. وما بالك إذا كان هذا بين خالد وبين عبد الرحمن والنبي ﷺ يقول ذلك فما بالك إذا لم يكن من الصحابة!

وهذه الرواية عظيمة أيضًا:

2000 – حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ , أَيْضًا , قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الطُّوسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ نُسَيْرِ بْنِ ذُعْلُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً , يَعْنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ"

الله أكبر.. والاسناد صحيح عن ابن عمر. واللالكائي ذكره في شرح أصول الاعتقاد.

وانتبه.. (فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً , يَعْنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ)، لذلك يقولون: (لساعة لقى فيها معاوية رضي الله عنه وأرضاه النبي ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز وأهل بيته أجمعين)، الذين يتكلمون في عمر بن عبد العزيز ويريدون أن يقدموا ردوا عليهم السلف؛ قالوا ليوم أو ساعة من صحبة معاوية ساعة مع النبي ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز وأهل بيته أجمعين. ما في هناك مفارقة بالكلية بين صحابة النبي ﷺ وصحبتهم للنبي ﷺ وغير ذلك، حتى من كان له من الفضل لا يُقارَن هذا بصحابة النبي ﷺ وصحبته للنبي ﷺ.

مسألة سب الصحابة رضوان الله عليهم وأحكامها عند أهل السنة والجماعة:

طيب؛؛ هذا ما ورد في هذا الباب، ودعونا ندخل في تلخيص المسألة لأن هذه المسألة من الأهمية بمكان؛ وهي مسألة سب الصحابة رضوان الله عليهم وأحكامها عند أهل السنة والجماعة، وحكم ذلك، لأن أهل السنة والجماعة على التحقيق عند المحققين من العلماء أنهم قسموا أحكام مسألة سب الصحابة إلى أنواع؛ من سب الصحابة ينقسم إلى أنواع، وكل نوع من السب له حكم خاص به.

طبعًا أولًا السب هو الانتقاص؛ السب هو الكلام الذي يُقصَد منه الانتقاص، والاستخفاف أو الاستهزاء بمن يتكلم فيه. وطبعًا يُفهَم هذا السب معناه بعقول الناس، هذا مفهوم عند العقول وعند أهل اللغة، وهذا مقبوح وملعون بصرف النظر عن الصحابة وغير الصحابة نتكلم، باختلاف حتى العقائد يعلمون ما معنى السب؛ أنه هو الاستهزاء، الانتقاص بالكلام، أو الاستهزاء أو اللمز أو الاستخفاف بمن يتكلم عنه.

سب الصحابة؛ وطبعًا أمتع ما ترجع إليه في هذا أن ترجع لـ (الصارم المسلول) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ويبين لك تقسيمات وبيان أحكام سب الصحابة. لذلك يقول أن سب الصحابة دركات، انظروا.. ليس درجات، قال دركات ليبينها بأنها ظلمات بعد ظلمات.

فالصحابة رضوان الله عليهم سبهم شر، كله شر، وإن كان اختلاف في درجات الشر أو دركات الشر – حتى نضبط اللفظ – وهذا الذي قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وهو دائر بين الكفر وبين الفسق.

طيب التقسيم؛؛ **علماؤنا قسموا الآن قالوا أن السب دائر ما بين السب لأمور دنيوية- في بعض التقسيمات - أمور دنيوية أو أمور دينية**؛ أي أن تسب الصحابة للدين أو تسبه لأمور في الدنيا. أمور في الدنيا أي أنك تسبه تقول عنه بخيل، تقول عنه ضعيف الرأي، لا يفهم، جبان مثلًا، نحن نتكلم بالأمثلة بذلك. إذًا فرقنا بين الدنيا، أو تسبهم لدينهم؛ ارتدوا، بأنهم كذبوا على النبي ﷺ، كذبوا على الناس لغير ذلك في أمور الدين وليس في أمور الدنيا.

وفارق أيضًا بين أن تسب جميع الصحابة؛ مجموع الصحابة - أو أكثر الصحابة - أو أنك تسب أفراد الصحابة؛ بعض من أفراد الصحابة، هذا أيضًا فرقوا بينهم.

وفرقوا أيضًا بين أن تسب من تواترت النصوص على فضلهم إن كان من أفراد الصحابة، خلاص مجموع الصحابة هذا قد بيناه، طيب من أفراد الصحابة أيضًا من يسب من تواترت النصوص على فضلهم **ومن هما دون ذلك أيضًا**.

فانظروا هذه التفاصيل اختلف فيها الأحكام، أجملناها، قد نعيد مرة أخرى، فنقول فرقوا بين سب الصحابة بسبب دينهم أو بسبب الدنيا. ثم تفرقة بين سب مجموع الصحابة أو بين غالب الصحابة وبين بعض أفراد الصحابة. ثم أيضًا فرقوا بين سب بعض أفراد الصحابة المتواتر فضلهم أو دخولهم الجنة أو فضلهم وبين ما دون ذلك. **وعلى هذا الحكم دائر ما بين الردة**؛ أن يرتدوا - من قال ذلك - والكفر، **وبين الفسق**. وهذا على التفصيل الذي قاله علماؤنا.

أولًا: من سب الصحابة بالكفر؛ أي قال أن الصحابة كفروا أو ارتدوا بعد موت النبي ﷺ، أو فسَّق جميع الصحابة - أن الصحابة فساق - هذا كله لاشك في كفره عند أهل السنة والجماعة. مرة أخرى؛ من سب الصحابة بالكفر؛ رماهم بالكفر، أو بالردة، أو بالفسق فكل هؤلاء جميعهم لاشك في كفرهم عندنا. طيب ما هي دلائل أو أسباب الكفر؟ **ما الذي جعل الحكم يكون كفرًا؟** أمور:

الأمر الأول: أن هذا تكذيبًا لما نص عليه القرآن من الرضا عنهم والثناء على الصحابة، فالعلم في آيات القرآن والسنة الصحيحة الدالة على فضل الصحابة قطعي، ورضوان الله عليهم والثناء عليهم قطعي، وما أنكر ما هو قطعي فقد كفر. فنقول أول شيء أنه كان تكذيبًا للقرآن.

الأمر الثاني: أنه فيه ايذاء للنبي ﷺ، لأن من قال بأنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ كما قال الروافض أن كل الصحابة ارتدوا إلا نفر قليل؛ بعضهم قالوا بضعة عشر، بعضهم قالوا أربعة إلى غير ذلك، فهذا كفره متعين أيضًا. وقلنا أن هذا من بعد تكذيبه للقرآن أيضًا القرآن بيَّن بأن

هؤلاء في قوله تعالى:{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ } إلى قوله: {لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ} [الفتح:29] ، فسماهم الله كفارًا لأنهم اغتاظوا من أصحاب النبي ﷺ، وهؤلاء الذين كفَّروا الصحابة بعد النبي ﷺ وارتدوا اغتاظوا منهم فكان هم ليغيظ بهم الكفار، وهذا من استدلالات الإمام مالك أنه استدل بكفر من يبغضون الصحابة بهذه الآية؛ قال لأن الصحابة يغيظونهم؛ قال الله عز وجل {لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ} فسماهم كفار، فكفروا بذلك.

الأمر الثاني من حديث النبي ﷺ؛ قال النبي ﷺ: [آيةُ الإيمانِ حُبُّ الأنصارِ، وآيةُ النِّفاقِ بُغضُ الأنصارِ]، وفي قول النبي ﷺ: [لا يُحِبُّهم إلَّا مُؤمِنٌ، ولا يُبغِضُهم إلَّا مُنافِقٌ]،وفي رواية مسلم أيضًا: [لا يُبغِضُ الأنصارَ رَجُلٌ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ]،طيب الذي سب؟! هذا زاد على البغض؛ فأصبح خرج من الإسلام.

نحن تكلم على الحالة الأولى تذكروا معي؛ سب الصحابة بالكفر أو بالردة أو بالفسق جميعهم أو استثنى البعض القليل.

أيضًا ما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه بأنه – وانظر لأن هذا استئناسًا – أن عمر كان يضرب بالدرة من فضَّله على أبي بكر، ثم قال عمر:[أَبُو بَكْرٍ كَانَ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَذَا وَكَذَا]، وتواتر هذا النقل عن عمر، [مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا أَقَمْنَا عَلَيْهِ مَا نُقِيمُ عَلَى الْمُفْتَرِي]، هذا في تفضيل من؟ عمر على أبو بكر، لم يرض. وأيضًا فعل ذلك عليّ بن أبي طالب لما أرادوا أن يفضلوه على أبو بكر وعمر أيضًا ورد ذلك عنه بأنه ردَّ ذلك وقال أيضًا بأنه يعزرهم بسبب ذلك، بل قال:[لا أُوتِي بأَحَدٍ يُفَضِّلُنِي على أَبِي بكرٍ وعُمرَ إلا جلدتُهُ حدَّ المفتَري]، فما بالكم بالسب؟! هذا خليفة راشد؛ عمر وعليّ، ثبت عنهم، أنهم من قال ذلك في التفضيل هو يجلده جلد المفتري، فما بالك بسبهم أو رميهم بالكفر أو الفسق إلى غير ذلك!

طيب؛؛ هذا الحكم الأول.

ثانيًا: من سب بعض الصحابة سبًا يطعن في الدين؛ هذه حالة أخرى، سب بعض الصحابة؛ يتهم البعض بالكفر أو يتهم البعض بالفسق، لكن ممن تواترت النصوص بفضله؛ مثل الخلفاء الأربعة، والبعض قالوا أبو بكر وعمر فقط، يوجد خلاف بين أهل السنة؛ فالبعض قال الخلفاء الأربعة، والبعض قال الشيخين فقط، والصحيح تقول بأن الخلفاء الأربعة لابد أنك تقول بهم، تواتروا على الفضل، أيضًا من قالوا في عائشة. لكن دعوني أقول الآن سب بعض الصحابة واتهمهم بالكفر أو الفسوق في من تواترت النصوص بفضله، **قالوا هذا أيضًا كفر،**

وإن كان يوجد نزاع في هذه عند السلف، لماذا؟ البعض قال بأنه لا يكفر ولكن يُجلَد أو يعزر، والإمام مالك له كلام قال: (من سب أبو بكر جُلِد، ومن سب عائشة قُتِل)، طبعًا سب عائشة قُتِل لأنه تكذيب لبراءة عائشة في القرآن فيُقتَل بذلك أصالة. طيب الكلام على سب أبو بكر قالوا لو سب أبو بكر دون الكفر ودون الردة؛ أي لم يسب أبو بكر بالكفر أو بالردة بل سبه دون ذلك، مثلًا فقالوا – على قول الإمام مالك – قالوا أنه لا يُقتَل.

لكن الصحيح الراجح نقول – إن سب بعض الصحابة بالكفر ممن تواترت النصوص على فضلهم، كالخلفاء الأربعة، وسبه في دينه فهذا كفر لأنه فيه تكذيب لما تواترت النصوص على فضلهم. والمسألة فيها خلاف قلنا؛ بعض أهل العلم قالوا أنه فاسق وارتكب كبيرة ولم يكفروه بذلك، فالذين قالوا ليس بكفر قالوا كبيرة من الكبائر لا شك في ذلك، المهم أنه يعزر في ذلك كما قال. والبعض قال أن من استحل ذلك كفر، وهذا أمر آخر.

ثالثًا: من سب صحابي لم يتواتر النقل بفضله، قلنا طبعًا الآن من تواتر النقل بفضله فالصحيح الراجح تكفيره، لكن إن لم يتواتر النقل بفضله **فالصحيح الراجح التفسيق وليس الكفر، لأنه لم ينكر شيء معلوم من الدين بالضرورة**، لكن هو الإشكال في الاستمرار على ذلك، انتبهوا لأن المسألة لو كانت استمرارا على ذلك سيكون استحلالًا، وهذا ممكن يكفر به، فهو ممكن يكون يسب صحابي ليس معلوم الفضل بالتواتر لكنه يقال له، ويستمر على ذلك فيكون استحلالًا، فهنا يكفر بهذا الاستحلال لأنه أنكر ما أثبته الله عز وجل بعموم فضل الصحابة رضي الله عنهم، لكنه لابد أن يستحق أيضًا التعزير والتأديب.

كل هذا في الدين..

رابعًا: من سب صحابي أو انتقص في دنياه؛ أي قال أنه جبان، يحب المال، أنه يأكل الطعام كثيرًا، هذا **الصحيح أنه لا يكفر بذلك ولكنه يعزر ويؤدب أيضًا، وهذا تفسيق لا شك**، لكن يعزر ويؤدب على أنه فعل ذلك؛ أي سب بعضهم سب لا يطعن في الدين ولا في العدالة، لأن هذا الذي جاء فيه التعديل من الله عز وجل وفي دينهم. في أمور الدنيا قال مثلًا يحب المال، يحب التجارة، يحب الرئاسة، يحب الظهور مثلًا، أو جبان وغير ذلك مما قلناه فهذا يعزر ويؤدب لأنه أيضًا لا يحق له أن يقول ذلك في الصحابة رضوان الله عليهم.

والتعديل من الله نزل في الدين، وإلا الدنيا فالصحابة ليسوا معصومين، فتجد ممكن صحابي مثلًا – أنا أقول مثلًا – أنه ممكن يكون في المال عنده حب مال، حب رئاسة، أو مثلًا ليس مُقْدمًا في المعركة، أو غير ذلك، لأنهم بشر فلابد وقعوا، لكن هو الأصل التأدب أن لا يذكر

ذلك عليهم. فبالتالي لم يُكفَّروا لأن الله عدَّلهم في دينهم، لكن أمور الدنيا لا شك يقعوا في كبائر، ويقعوا في صغائر، لكن سبهم أو القول عليهم في ذلك هو الذي لا يليق بهم.

ونحن بنتكلم في أدبنا مع الصحابة، لذلك لم يقولوا بالتكفير، هم قالوا بالتعزير، لماذا؟ لحفظ مقام الصحابة، حتى وإن كان في الصحابي هذا الأمر الذي قال عنه، فالمسألة ليست في وجوده أو عدم وجوده، لكن المسألة في التكلم عن الصحابي بذلك.

ولا نتكلم عن ما بين الصحابة، نحن كلامنا في مبحثنا أن هذا بعد زمن الصحابة السب لهم، وذكرهم بذلك. لذلك بعض الناس بيخطئ في مسائل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما حدث بين الصحابة، وما بعد الصحابة، والعلماء يُفرقون؛ لما يقف معاوية رضي الله عنه وأرضاه على المنبر فيقوم عليه أحد الناس يقول فعلت ما لم يفعله النبي ﷺ مثلًا، أو أمير في الكوفة وخطب قبل أن يصلي العيد، فينكر عليه الصحابي الجليل، فالبعض قال أن هذا من الصحابة بينهم وبين بعضهم البعض – ويوجد فرق طبعًا بين النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه غير تلك أصالة – غير ما يكون من بعد ذلك، تفرقوا بعض العلماء أن هذا قد يُقبَل ولكن ما بعد ذلك فالنصائح لأولياء الأمور يكون لها ضوابط وضعها المتقدمون من أهل العلم وليس المتأخرين أصلًا كمتأخرون؛ في مسألة النصيحة في السر والكتابة له وغير ذلك مما هو معلوم.

كما قال أصلًا عمار لما سألوه عن عثمان ألا كلمته؟ فقال هل كل ما أكلمه أخبركم! – أو في معنى الكلام – فبيني وبينه أكلمه، عمار أو أنس ممكن أكون واهم، وذلك قبل مقتله، ألا تكلمه فيما يقوله الناس؟ فقال أوكلما أردت أكلمه أخبركم! أي أنصحه بيني وبينه إن كان هناك نصيحة.

المهم حتى ما ندخل في هذه المسألة، لكننا نقول بأن هذا ليس بكفر.

لكن طبعًا سيأتي الكلام عن الروافض حتى ما أسبق الكلام سيأتي عليهم الباب، فهم يتدينون بذلك؛ هم يتدينون بسب الصحابة، وهم يعممون، وهذا كفر. وطبعًا هناك درجات لأنهم تكلموا عن عائشة وغير ذلك، وسيأتي الكلام عن الروافض.

لكن نحن بينا الآن الضوابط العامة في ذلك في مسألة التفرقة بين الدنيا والدين، وبين من تواترت النقل ومن لم يتواتر النقل، وبين إن كان في أمر دنيوي أم لا، هذه ضوابط المسألة.

وقلنا أن هناك أشياء؛ فلو واحد سب صحابي ليس متواتر فضله، فنقول لا يكفر وقلنا التفسيق، وبالتالي يُعرَّف، لكن إن استحل بعد ذلك هذا فهذا قد ينتقل الحكم من الفسق إلى الكفر، لكن الأشياء المعلومة بالدين مثل أن يقولوا أن كل الصحابة كفروا بعد النبي ﷺ فهذا معلوم بالدين، هذا بالقطعي، فهذا كفر نوع وعين، لو واحد قال أن كل الصحابة ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا أربعة خمسة فهذا كفر، إلا لو هو قال لك أنا سمعت آبائئ بيقولون ذلك فتعال نقول لك ما هو الحق، لكن الفعل كفر والقول كفر، أردت أن تبين له فتبين، لكن هذا قطعي، ولو قال لك لا أعرف شيء عن القرآن وقال أنا ما أعلم ثم رجع فخلاص.

لكن نحن نتكلم الآن عن هذا الذي بينا فيه؛ أول درجة من الدرجات، لما قلنا أن هذا لا شك في كفره عند العلماء. ولو هو قال أنا لا أعلم فهذه مسألة أخرى.

بذلك نكون قد انتهينا من القدر اليوم، نقف عند: (بَابُ ذِكْرِ مَا جَاءَ فِي الرَّافِضَةِ وَسُوءِ مَذْهَبِهِمْ) هذا إن شاء الله نجعله الأسبوع القادم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة التسعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب الشريعة للإمام الآجري، وإن شاء الله على مشارف الانتهاء من الكتاب، الأسبوع القادم ننتهي بإذن الله تعالى من ما تبقى من هذا الكتاب المبارك، نسأل الله عز وجل أن ييسر لنا اتمام الكتاب، وأن ينفعنا بما تعلمنا منه، وأن يجعلنا نعمل به، وأن نُعلِّم به الناس، وأن يجزي عنا الإمام الآجري خيرًا لما قدمه للأمة من هذا الكتاب المبارك من كتب العقيدة.

كنا قد بدأنا الأسبوع الماضي في مسألة حكم سب ولعن الصحابة رضوان الله عليهم، وبينا التأصيلات في المسألة والتفرقة بين الكفر وبين الفسق فيها، أو بين عدة أقسام؛ قلنا من كفَّر الصحابة، أو فسَّق الصحابة جميعًا، أو اتهم الصحابة بالردة كلهم إلا أربعة، هذا كله لاشك في كفره؛ هذا القسم الأول. ثم بيننا القسم الثاني الذي سب أو لعن أو انتقص من الصحابة المشهود لهم بالفضل أو المستيقن فضلهم، وقلنا أن هذا الراجح – مع الخلاف – أنه أيضًا فيه

ما فيه من الكفر أنه كل هذا مقطوع بفضلهم وبعلمهم. ثم قلنا القسم الثالث بأن الذي يتهم بعض الصحابة الذين لم يتواتر الفضل لهم ففيه فسق ولابد للإمام أن يعزره ويؤدبه على ذلك. والقسم الرابع أن ينتقص من الصحابة في أمر من أمور الدنيا، وقلنا أن هذا أيضًا من الفسق ولابد من تأديب الإمام له وتعزيره.

ثم أشرنا إلى حكم سب – ويمكن ما فصَّلنا – أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها، فمن سب أم المؤمنين عائشة فيما برأها الله بها؛ أي في عرضها، فهذا أجمع العلماء على كفره، كما قال القاضي أبو يعلى من قذف عائشة في عرضها أو بما برأها الله عز وجل منه فقد كفر بلا خلاف. وقد نُقِل الإجماع عن أكثر من واحد من أئمة أهل العلم بتكفير من رمى عائشة بما برأها الله عز وجل منه. واستدل مالك أيضًا بذلك من قوله تعالى في سورة النور: {يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [النور:17] ، فقال من عاد في هذا القول بعد ان أنزل الله البراءة فليس من أهل الإيمان، واستدل بذلك على كفره، وأيضًا استدل بتكذيبه للقرآن لأن من رمى عائشة بذلك فقد كذَّب القرآن الذي أنزل الله عز وجل براءتها من فوق سبع سماوات.

ومن بديع ذلك أيضًا تفسير ابن عباس رضي الله عنهما – ترجمان القرآن – الذي فرَّق بين الآية الأولى في سورة النور:{ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النور:4- 5] ، الآية هذه جعل الله فيها توبة، قال:{ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ} وجعل { إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ}. أما في الآية التي بعدها: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ} [النور:23] ، فجعل الآية الثانية في عائشة وأمهات المؤمنين، وهنا لم يُذكَر في الآية الثانية توبة، ففسر الأولى بقذف المحصنات؛ عموم المحصنات، الجلد، ولا تقبل شهادة إلا الذين تابوا؛ لمن قَبِل التوبة منهم. وفي الثانية قال:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ} [النور:23]، ولم يذكر فيها توبة. ابن عباس قال الأولى في عموم النساء، والثانية في نساء النبي ﷺ، لذلك هم قاسوا حتى أزواج النبي ﷺ على عائشة بذلك، وأن هذه الآية لم يجعل الله فيها توبة، وهذا من فقه ابن عباس في التفسير لا شك وهو ترجمان القرآن؛ أنه جعل الآية الثانية في ذلك لأن الله لم يجعل لها توبة، وقال: { لُعِنُواْ } ، فاستدلوا بذلك على تكفير من انتقص من عائشة في عرضها.

وأيضًا قالوا – من بعد تكذيب القرآن من أدلة التكفير – أيضًا أن من رمى عائشة بذلك فيه ايذاء وتنقيص للنبي ﷺ، وهذا لا شك بأنه إذا رمى زوجة النبي ﷺ بذلك يؤذي النبي ﷺ، وايذاء النبي كفر، والتنقيص من النبي ﷺ كفر أيضًا، وكما قلنا لأن ابن عباس استدل بالآية الثانية باللعن بدون التوبة على كفر ذلك.

والدلالة على أن قذف عائشة كان يؤذي النبي ﷺ ما ورد في الصحيحين لما النبي ﷺ قام على المنبر في حادثة الإفك وقال: **[يا مَعشَرَ المُسلِمينَ، مَن يَعذِرُني مِن رَجُلٍ قد بَلَغَني أذاه في أهلِ بَيتي؟]**، فصرح النبي ﷺ أن الأذى قد وصله في ما قالوا على أهل بيته، وطبعًا الحديث مشهور؛ أنه قال:**[مَن يَعذِرُني]** أي من ينصفني في آذاه الذي تأذاه النبي ﷺ؟ وقال المؤمنون أيضًا مُرنا نضرب عنقه، كما قام الصحابة رضوان الله عليهم وقالوا ذلك. فدل ذلك على أن من رمى عائشة بذلك فهذا ايذاء للنبي ﷺ وهذا الايذاء كفر أيضًا. كل هذه أدلة على تكفيرهم.

وأيضًا أدلة على التنقيص؛ وهذا الدليل مهم جدًا ينفعك في كل رد على الشيعة في مسألة ليست عائشة وفي غير ذلك أيضًا، **وأنا سأقول الدليل وأنتم تستنبطوا**: قال تعالى في سورة النور: {ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ} [النور:26] ، كيف يُستدل بالآية على أن رمي عائشة بذلك وغيرها طعن وتنقيص في الرسول ﷺ؟

رد أحد الطلبة: لاشك أن الأنبياء أفضل الطيبين، والمرأة التي تفعل الفاحشة من المؤكد أنها من الخبيثات، فلا يُقبَل أن يتزوج أفضل الطيبين الذي هو أفضل الأنبياء النبي ﷺ من خبيثة.

رد آخر من أحد الطلبة: أزيد على الكلام لو احتجوا بامرأة نوح..

تعقيب فضيلة الشيخ: والله كلامك ممتاز، أنت جئت بمسألة أخرى تنازعنا فيها الآن؛

أنت رميت علينا إشكال ولم تحله، لازم تدقق في المسألة.

هو بيستدل هنا بأن الذين يقولون بأن زوجة نوح وزوجة لوط، ماذا سنفعل في الرد؟ فهنا استشكال في الرد على زوجة نوح وزوجة لوط.

جواب فضيلة الشيخ على المسألة: نقول هنا بأن {ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ}، لو أنت قلت أن عائشة – وحاشاها ذلك – وأنا بتكلم من باب التنقيص، أنتم كلامكم مفهوم لي، لكن هو الكلام

كنا نريد أن نقول لما قلتم بأن عائشة رميتوها بما رميتوها فيها إذًا هي من الخبيثات، إذًا انتقصت من النبي ﷺ لأنه أصبح النبي خبيثًا، – وحاشاه ذلك – فهذا هو مدار النقص، وليس {وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ}. نعم هو كلامكم مفهوم هنا، لكن نحن نريد العكس الآن؛ لو قلت بأن عائشة الآن هي كذلك إذًا أنت انتقصت من النبي لأن الخبيثات للخبيثين، فأصبح كأنك رميت النبي بذلك.

وأما الرد على استشكال مسألة إمرأة لوط وإمرأة نوح فلم تكن الخيانة في العرض، ولن تجد أبدًا إمرأة نبي خانت في العرض، لكن كانت بتدل الناس فقط وهناك لم تؤمن، وهذه مسألة أخرى غير مسألة العرض، لأن فيها تنقيص، ولم يجعل الله عز وجل أبدًا لزوجة نبي هذا الأمر. فهذا يُرَد به على كلام الذين قالوا بإمرأة لوط وإمرأة نوح.

نرجع للمسألة الأولى؛؛

ماذا يفيد هذا في الشيعة؟ لأن سيدنا عليّ زوج بنته أم كلثوم لمن؟ تزوجها عمر، فأنتم تقولون أن نسل عليّ آل البيت، وتقدحون في عمر وتسبون عمر، طيب أليست {ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ}؟! فعليّ رضي الله عنه لما أعطى أم كلثوم لعمر، هي أم كلثوم ماذا عندكم؟ من نسل آل البيت من الطيبات أم من الخبيثات؟! فلو كان عمر من الخبيثين – وحاشاه ذلك ونبرأ إلى الله من ذلك – فكانت أم كلثوم ذلك، فيقدح في آل البيت عندكم!

<u>رد فضيلة الشيخ على تساؤل من أحد الطلبة:</u>

الخبيثات المقصود هنا من ناحية العِرض، أنت بتستشكل وتريد أن تقول لنا أن الخبث كيف يكون مع نبي؟ فقلنا أن المقصود هنا في مسألة العِرض، وهذه لم تتحقق لا في زوجة لوط ولا في زوجة نوح عليهما السلام، الخيانة لم تكن عندهم في العِرض، ولم تحدث لنبي، الله حفظ أعراض الأنبياء، لذلك قلنا أن اتهامك هنا تنقيص أصلًا فليس لك استشكال بزوجة نوح أو زوجة لوط.

نحن بنتكلم هنا في مسألة العِرض، السورة كلها بتتكلم في ذلك، ففي الباب هذا هي لم تخن فيه أصالة، فلا تدخلها في ذلك، وهذا ليس له علاقة بأن هي أصلًا كافرة، (الكلام على إمرأة نوح وإمرأة لوط). أنت تريد أن تلحقها وتقول بالمفهوم أنها طيبة، أنت الآن بتستشكل لكن الكفر شيء؛ أن تكون زوجة النبي كافرة، لكن نحن بنتكلم في مسألة العِرض الآن، اقتران الخبث هنا مع الخبث، والطيب مع الطيب {ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ

أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ} [النور:3] ، إذًا بيَّن أن المسألة هنا فيها تبادل، وهذا الذي نقصده في هذا الموطن، لكن إذا كان زوجة لوط عليه السلام كانت كافرة ونوح عليه السلام زوجته كانت كافرة ولا يوجد بعد الكفر شيء، لكن أيضًا مع الكفر لم يجعل لهم خيانة في مسألة العِرض، الله عز وجل لم يجعل ذلك لنبي أصالة.

قلنا أن هذا كان الكلام في عائشة رضي الله عنها وأرضاها، وينسحب الحكم بعد ذلك على سب أمهات المؤمنين، قال العلماء في مسألة لو قذف أو رمى أم من أمهات المؤمنين بما رمى به عائشة فالحكم هنا واحد – في المسألة هذه – الحكم هنا واحد لأنه أيضًا فيه أذى للنبي ﷺ، وفيه تنقيص، إذًا على عموم أمهات المؤمنين. لكن لو رماهم بغير ذلك فحكمهم حكم باقي الصحابة. ولو رماهم إما تقول بالتفصيل، وإما أيضًا تحمله على أن – وهذا الراجح القول الثاني فيها – بأنه فيه تنقيص وأذى للنبي ﷺ، وحتى لو لم يكن تنقيص ففيه أذى للنبي ﷺ لأنهم زوجات النبي ﷺ فيدخل ممكن في الحكم الخاص بزوجات النبي ﷺ لأنه من باب أذى النبي ﷺ .

هم علماؤنا لماذا تكلموا في أهمية التفصيل في هذه المسألة والحكم على من يسب الصحابة واللعن إلى غير ذلك، أو خطورة اللعن للصحابة وسبهم والطعن فيهم؟ فكما قال الإمام مالك في ذلك قال أن هؤلاء القوم الذين عجزوا أو ما استطاعوا أن يقدحوا في النبي ﷺ فقدحوا في الصحابة، لذلك العلماء لماذا يولون أهمية كبرى لهذه المسألة؟ لأنهم ما استطاعوا أن يقدحوا في النبي تصريحًا فأرادوا أن يقدحوا في صحابة النبي ﷺ، وما استطاعوا أن يقدحوا في الدين فقدحوا في من حمل هذا الدين، لأنك لو نظرت لمن نقل لنا القرآن ومن نقل لنا السنة هم الصحابة، فأنت إذا أردت أن تطعن في الدين ما استطاعوا أن يطعنوا، كما في القراء؛ الذين طعنوا في القراء {قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ} [التوبة:65] ، هم أرادوا أن يطعنوا في القراء وقالوا هم أكثر بطونًا وأجبن عند اللقاء، فهم أرادوا أن يطعنوا في النبي ﷺ وما استطاعوا فطعنوا في القراء وصحابة النبي ﷺ أفضل الناس فيهم، وهذا الذي قاله الإمام مالك على الذين يسبون الصحابة أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يُمْكِنهم ذلك فحرصوا على الطعن في صحابة النبي ﷺ.

لذلك من هذا الباب – وهذا قول الأئمة حتى ما نعيد ونذكر أئمة كثير في المسألة – من هذا الباب أهل العلم وقفوا في هذه المسألة وقفة شديدة جدًا ولم يقبلوا، بل اشتدوا في النكير على من يسب الصحابة لأنه سيأتي عليه محاذير؛ فهو لما يسب الصحابة أول شيء سيقدح وإن كان القرآن الله حفظه وأنزله وكفله بالحفظ لكن سيقدحون في نقل الصحابة للسنة، فعندك الأصل السنة والأحاديث كلها لما تطعن في الصحابة وتقول **كما قال هؤلاء أن كل الصحابة كفروا إلا أربعة. هل أحد يعرف من الأربعة؟** سلمان، وعمار، والمقداد، وعليّ رضي الله عنهم، الذين كانوا مع عليّ رضي الله عنه وأرضاه. فهم قالوا أن الصحابة ارتدوا إلا أربعة فقط، وطبعًا هذا كفر، قلنا هذه المسألة.

لكن يترتب على هذا القول – كما قلنا – أول شيء اهدارهم للسنة التي نقلوها الصحابة، ويترتب على القول بتكفير الصحابة وارتداد الصحابة كلهم إلا هؤلاء الأربعة التي تتكلموا عنها أن ستطعن بذلك في النقل، لأنك بتقول أن هذا ارتد فكيف تأخذ منه السنة، وكيف تأخذ منه القرآن! هذا أمر.

الأمر الثاني أنك لما تقول بأن كل الصحابة ارتدوا إلا أربعة فأصبح بذلك أننا لسنا خير أمة أخرجت للناس الآن، بل أصبحنا شر أمة، وهذا تكذيب للقرآن أيضًا لأن الله يقول: { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران:110] ، فأنت لما تقول بأن النبي ﷺ بعد موته أن الصحابة كلهم ارتدوا وتبقى أربعة فقط إذًا هذه أصبحت شر أمة وليست خير أمة أخرجت للناس، وهذا الأمر الثاني.

والأعظم من ذلك نسبة الجهل إلى الله تعالى – نعوذ بالله من ذلك – كيف يكون ذلك؟ لو قلت من الفوائد عندهم المستنبطة من هذا القول الكفري أنك نسبت الجهل إلى الله عز وجل ونعوذ بالله من ذلك، كيف يكون هذا الأمر؟ هل الله عز وجل لم يكن يعلم بأن الصحابة سيرتدوا – على كلامهم هم – ؟ طيب لو كان يعلم أنهم سيرتدوا كيف يثني عليهم ويترضى عنهم في القرآن؟ فأنك لو قلت ذلك فكأنك تقول بأن الله لم يكن يعلم بأنهم سيرتدوا بعد موت النبي ﷺ وأثنى عليهم بجهل أعوذ بالله وحاشا الله ما أستطيع أن أتلفظ لكن ماذا نقول! لكن لابد أن نبين فهذا شرع وهذا دين، فأنت لما تقول هذا الكلام كأنك تنسب الجهل إلى الله عز وجل بأنه لم يكن يعلم فيما أثنى على الصحابة ورضي عنهم أن هذا سيحدث بعد ذلك، وهذا لا شك كفر ما بعده كفر في ذلك والله عز وجل قد أثنى وترضى عن الصحابة.

ولو قلت طيب يعلم أنهم سيكفرون بعد موت النبي ﷺ، فكيف يعدهم الله عز وجل بالجنة ويرضى عنهم؟! إذًا هذا عبث؛ يا إما تقول بالجهل لله، أو تقول بأنك تتهم الله بالعبث وحاشاه ذلك أنه كان يعلم أنهم سيكفرون ونبأهم بالجنة ومع ذلك سيعلم أنهم سيكفرون، فهذا عبث في الدين؛ بأن تنزل الآيات بالترضية لهم ووعدهم بالجنة وبعد ذلك الله يعلم بسابق علمه أنهم سيكفرون فيدخلهم النار بعد ذلك!

وكيف أن النبي ﷺ زوَّج ابنتيه لعثمان بن عفان رضي عنه وأرضاه وأنتم تقدحون في عثمان، وتقدحون في أبو بكر فقد تزوج بنت أبي بكر، وتزوج بنت عمر رضي الله عنه وأرضاه! وكيف أن النبي ﷺ الذي جلس ثلاثة وعشرين سنة يُربِّي الصحابة رضوان الله عليهم، ويعلمهم الدين والشرع، ويعلمهم كل شيء ومات وهو راض عنهم أنهم كانوا سيكفرون بعد هذا كله! لا شك بأن هذا كله ضلال مبين في هذا القول فيه ما فيه من المفاسد. لذلك أهل العلم وقفوا وقفة شديدة في الذين يسبون ويلعنون الصحابة، وقد بينا فيه ما فيه من التفصيل.

سندخل في الباب الذي يليه وهو مناسب جدًا لأن الذين قالوا ذلك هم الروافض – عليهم لعنة الله وما يستحقون؛ (بَابُ ذِكْرِ مَا جَاءَ فِي الرَّافِضَةِ وَسُوءِ مَذْهَبِهِمْ). وهو ذكر حقيقة آثار، دعونا نتكلم الأول عن الرافضة ثم بعد أن ننتهي من المبحث نمر على الآثار التي ذكرها لأن كثير منها فيها من الضعف.

نبذة عن الروافض:

نقول الرافضة، هو قال هنا الرافضة مع أن الرافضة هي فرقة من فرق الشيعة، لأن الشيعة أعم من الروافض، وإن كان أصبح الآن لما بيقال الشيعة بيقال الروافض على الشيعة، وأخبث فرق الشيعة عمومًا هي الروافض، أو هي الروافض الإمامية أو هي الإثنى عشرية أو الإمامية. والحقيقة البعض ذكر أنهم ثلاث طوائف، والبعض ذكر أربع طوائف، والبعض ذكر خمس طوائف للشيعة، والبعض أوصلهم لثلاثمائة طائفة، لكن المشهور منهم لو قلنا:

♦ طوائف الشيعة:

السبائية؛ نسبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي، وهذه أول طائفة، وهو كان يهوديًا وأسلم وحسد على أهل الإسلام، وانتقل لأكثر من بلد، وحتى أنه كان يؤله عليّ؛ وصل به الأمر إلى أنه يؤله عليّ، وكان يقول للناس بأن عليّ إله. وعليّ حرَّق هؤلاء بعد ذلك، استمر كلامه بعد ذلك، وهو أول طائفة كانت في مسألة التشيع لعليّ وهم السبائية بنسبة لعبد الله بن سبأ. ثم **الكيسانية**؛ وهي طائفة أخرى جاءت بعد السبائية، سنمر على هؤلاء. ثم بعد ذلك الروافض الإمامية، ممكن نقول قبلهم أو الزيدية والروافض، لأن الزيدية كل هذا نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين، وكانوا قد بايعوه، ثم بعد أن بايعوه قالوا تكلم في أبي بكر وعمر؛ الشيخان، فقال كيف أتكلم في وزيري جدي؟ فأثنى عليهم، قالوا رفضنا بيعتك، قال أنتم الروافض رفضتموني رفضتموني، فسموا الروافض بعد ذلك على أحد التفاسير بسبب ذلك؛ برفضهم بيعة زيد بن عليّ بن الحسين، البعض قالوا الروافض أنهم رفضوا كلام زيد في مسألة الثناء على أبو بكر وعمر فسموا الروافض بذلك. ومن تبع زيد بعد ذلك سمي **الزيدية**. وزيد وإن كان هم من الشيعة أصالة.

وأصلًا هي كلمة الشيعة عمومًا في اللغة الشيعة القوم الذي هم اتباعه؛ من شيعته أي من قومه الذين يؤازرونه. وفي الأصل هي بدأت بالتشيع لعليّ رضي الله عنه وأرضاه؛ أي مؤازرة عليّ في الخلاف الذي كان بينهم. ثم تحور اصطلاحا بعد ذلك الشيعة إلى الطوائف التي تكلمنا عنها التي هي ناصبت العداء للصحابة إلا الزيدية لو قلنا بأن الزيدية الذين اتبعوا زيد فكانوا لا يسبون أبو بكر ولا عمر ويرون الأفضلية بعد أبو بكر وعمر لعليّ، ولا يرون بأن جبريل خان الأمانة ولا نزل على النبي مكان عليّ إلى غير ذلك، بل هم يعلمون قدر أبو بكر وعمر ولا يردون بيعتهم وخلافتهم، ويقدمون علي بعد ذلك لكنهم أيضًا من الشيعة، ولذلك هم أقربهم لأهل السنة والجماعة، وهم لا يقولون بالمتعة أيضًا، ولا يقولون بقول الإثنى العشرية والإمام المعصوم إلى غير ذلك، لكن يرون بالخُمس كما تقول باقي الشيعة ذلك، وهم أقربهم إلى أهل السنة والجماعة، غالبهم موجودين في اليمن إلى الآن.

ثم **الروافض أو الإثنى عشرية** الذي هم رفضوا زيد بن عليّ واتبعوا محمد بن الحنفية، ثم بعد ذلك تحولوا وسموا الروافض برفضهم لزيد، وأصبح عندهم طائفة تسمى الإمامية الإثنى عشرية، هم الأصل هؤلاء لأن بعد ذلك كلمة الروافض عمَّت الزيدية وعمَّت الإثنى عشرية وعمَّت الغلاة من الشيعة؛ كأنه استبدال، لكن أصلهم هم الإثنى عشرية، وهم أخبث فرقة من

فرق الشيعة الذين يقولون بعصمة الإمام، وأنهم إثنى عشر إمامًا بداية من عليّ رضي الله عنه وأرضاه، ورفضوا إمامة أبو بكر وعمر، بل يتدينون بسب أبي بكر وعمر وغيرهم من الصحابة، وسب عائشة.

وأكذب الفرق على الاطلاق هم الروافض، كما قال شيخ الإسلام بن تيمية وغيره من أهل السنة والجماعة، **أكذب الفرق وأخبثها و وأكثرها سوءًا على أهل الإسلام هم الروافض، وهم عندهم كل السوء في عقيدتهم؛**

أولًا؛ يستخدمون التقية، والتقية عندهم هي الكذب؛ مرادفة للكذب، يتظاهرون بنصرة آل البيت وينخدع الناس بهم كثيرًا، بل بعضهم ليس عندهم كل نسل الحسين من آل البيت، وليس كل نسل الحسن من آل البيت، بل ليس كل أبناء فاطمة من آل البيت، بل ليس كل أبناء عليّ عندهم من آل البيت، فعلي عنده أبو بكر وعثمان وعمر وهؤلاء لا يعتبرونهم من أهل البيت، وهم يتلاعبون ويكذبون في كتبهم وفي أصولهم، بل يكفرون العباس وهو عم النبي ﷺ، ويكفرون أمهات المؤمنين وهم من أهل البيت أصلًا؛ أمهات المؤمنين هم أهل البيت فكيف أنتم تقولون بأهل البيت الذين هم أهل بيت النبي ﷺ وتكفرونهم {إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ} [الأحزاب:33] ، من هم؟ أمهات المؤمنين، ومع ذلك يكفرونهم ويسبونهم، وكما قلنا يتهمون عائشة فيما يقولون. فيقولون بالتقية ويفعلون ذلك مع أهل البيت؛

ويقولون طبعًا بالمتعة؛ هم يقولون بالمتعة عندهم؛ متعة النساء؛ ويقولون بالخُمس؛ ويقولون الصحابة كلهم كفروا إلا أربعة.

والمقصود بالخُمس أي من أي شيء بيأخذوا الضريبة الخُمس، أي واحد بيتاجر أو شيء بيأخذوا الخُمس لآل البيت، وطبعًا هم عندهم للأئمة، هم يقولون بالأئمة المعصومين.

والأئمة المعصومين بداية من عليّ رضي الله عنه وأرضاه، ثم الحسن، والحسين، وعلي زين العابدين ابن الحسين، وانتبه.. ذهبوا لمحمد الباقر أخذوا عليّ زين العابدين ابن الحسين ثم أخذوا محمد الباقر الذي هو ابن عليّ، ثم جعفر الصادق ابن محمد الباقر أخذوا هذا النسل، الباقي كله عندهم لا يلتفتون إليه، أخذوا جعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا ابن موسى الكاظم، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، ثم الحسن العسكري الرقم الثاني عشر، وحسن العسكري هذا هو الذي منتظرينه إلى الآن الذي دخل السرداب ومنتظرينه يخرج ويذهبون إليه بعد صلاة المغرب ينادون عليه يخرج فينصرفون! هم من عقائدهم أنه لابد سيخرج كأنه المهدي. وعندهم الأئمة معصومة، وهذا كله كفر أصالة، العقائد هذه كلها كفرية. ويسمونه

"الحُجة القائم المنتظر"، فينتظرونه، ويظنون أنه بعد كل هذه السنين أنه سيخرج من السرداب! عندهم خرف، عندهم أصلًا تخلف كما يقال.

وكل هذه من عقائدهم، وهم يهتمون أيضًا بنشر المذهب، وللأسف أنه انتشر المذهب، وطبعًا هم جُلهم الآن في ايران، واستولوا على العراق، بل بيغيروا الآن الزيدية التي في اليمن ليكونوا إثني عشرية، فأصلًا الزيدية الذين كانوا في اليمن ما كانوا إثني عشرية لكن بالمال وبالتغير وبالأمر بيغيروهم ليكونوا إثني عشرية وروافض مثلهم. وموجودين في باكستان، وموجودين في الهند، ودخلوا في بعض بلاد أفريقيا التي دخل فيها الإسلام هم بينتشرون بأموال لهم ويحاولون أنهم يشيعون الناس بهذه العقيدة الخربة الخبيثة.

ونحن لم نكمل الطوائف عمومًا؛ **الإسماعيلية** طبعًا كانت من الطوائف، هذه الرابعة لهم، والإسماعيلية من الفرق الباطنية عندهم؛ لأن الإسماعيلية أخذوا موسى الكاظم، هم الإثنى عشرية كانوا مع جعفر الصادق، والإسماعيلية أخذوا من موسى الكاظم، وهم الإسماعيلية باطنية؛ وباطنية أي يخفون عبادتهم ولا يجهرون بها، لكن عندهم العقائد الخربة، لكن هم النصيرية عندهم مشكلة في تأليه عليّ؛ يرون بأن عليّ إله أصلًا، وهم يسموا العلويين والموجودين الآن في سوريا، وهؤلاء أيضًا من أخبث الفرق؛ الباطنية، لكن الأشد منهم هم الروافض في تصريحهم باللعن وتكفير الصحابة والسب إلى غير ذلك، لكن النصيرية يخفون ذلك لأن المسألة عندهم باطنية، والإسماعيلية أيضًا يخفون ذلك لكنهم من أخبث لأن الإسماعيلية أيضًا باطنية. لكن كما قلت أكثرهم الإثنى عشرية الروافض في هذا الذين يحاولون أيضًا نشر هذا المذهب ويدلسون على الناس بحب آل البيت وغير ذلك، وهم يسبون آل البيت، ويكفرون الصحابة، ويلعنونهم ليل نهار.

حكم العلماء فيهم – كثير من العلماء حتى ما ننقل – بتكفير علمائهم، هذا متفق عليه، قالوا لأن علمائهم يعلمون الحق ومع ذلك يضللونهم، فكفَّروا العلماء. ولا شك بأن عوامهم الذين يقولون بقول عصمة الأئمة، ويقولون بتكفير الصحابة، وبسب عائشة، فهؤلاء كفار، هذا لا شك في كفرهم الذين يقولون بذلك؛ أي من قال بأصولهم ويرون بأن الصحابة ارتدوا إلا أربعة، ويسبون ويلعنون أبو بكر وعمر، ويسبون عائشة، فهذا كفر ولو كان من عامتهم، لأن هذا معلوم في الدين أصالة، وفي القرآن.

والبعض يقول بأن العوام الذين هم جُهال ولا يقولون بقولهم في ذلك أنهم ليسوا من الكفر بمكان، أو إلى أن تقام عليهم الحجة. والمسألة خلافية في مسألة العوام فقط الذين لا يقولون بذلك، وإلا علمائهم فلا شك في كفرهم لما يقولون.

أيضًا عندهم مسألة العصمة – كما قلنا – أن الأئمة معصومة وأن الأئمة لا تخطئ وهذا طبعًا كفر، فإذا كان العصمة لكل الأنبياء فقط، فجعلوا الأئمة عندهم معصومين؛ لا عندهم خطأ ولا نسيان ولا عندهم كبائر ولا صغائر ولا أي شيء، فرفعوهم أكثر من الأنبياء، وعندهم أيضًا أن الأئمة عندهم العلم اللدني، وافقوا مع الصوفية في ذلك، يرون بأن الأئمة عنده علم لدني؛ أي الشريعة عنده هو مكتملة وليست لأحد آخر، وأن النبي ﷺ أخذه بواسطة جبريل لكن هو أخذه من الله عز وجل مباشرة! فكأن مرتبته عنده أعلى من مرتبة النبي.

وأيضًا عندهم أن الأئمة عندهم خوارق عادات؛ فعندهم خوارق العادات هذا شيء عادي جدًا أن الإمام يكون عنده معجزات وخوارق عادات ويفعل أي شيء هو يريده. وطبعًا ينتظرون الرجعة؛ يقولون بالرجعة أيضًا وهي رجعة الحسن العسكري أنه يرجع من الذي ذهب فيه، فيقول لك كما ذهب موسى ورجع فالله عز وجل سيأذن له بالخروج مره أخرى، و –كما قلت – سيصلون المغرب ويذهبون إلى السرداب ويقعدون يدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينصرفون، ثم يأتوا في اليوم الذي يليه وهكذا من الخرافات التي عندهم يظنون بأنه لابد سيرجع مرة أخرى كأنه المهدي.

وطبعًا التقية حدث ولا حرج في ذلك عندهم؛ تقية أنهم يكذبون، لذلك هم كَذَبة، هم كَذَبة وفي نقلهم للسنة وهم أصلًا لا ينقلون سنة ولا حديث بل هم يهدرون القرآن، يقولون أن القرآن أصلًا الموجود أن هناك قرآن آخر عند فاطمة غير القرآن الذي عندكم، وأيضًا هم طبعًا كَذَبة في نقل السنة وما عندهم نقل ولا شيء، لأن هم أصلًا عندهم تقية في ذلك أصالة. وقلنا مسألة متعة النساء يرون بجواز المتعة للنساء، ويستدون بقوله تعالى:{ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً } [النساء:24] ، ومع أن الله عز وجل قد حرَّم المتعة، النبي ﷺ قد حرمها وحرم زواج المتعة، لذلك هم يفسدون الناس بذلك ويمتعون أزواجهم، ويمتعون بناتهم، ويمتعون أخواتهم، ويمتعون أمهاتهم.

وأيضًا عندهم من أفسد عقائدهم البراءة؛ يتبرأون من الخلفاء الثلاثة؛ أبو بكر وعمر وعثمان، يتبرأون من ذلك بل ويصفوهم بصفات لا يمكن للمرء أن يتصورها، وأصبح الآن علنًا يخرجون في أماكنهم وفي فضائيتهم وفي قنواتهم يقولون ذلك، ويدَّعون بأنهم اغتصبوا الخلافة من عليّ

رضي الله عنه وأرضاه، هؤلاء الروافض الإثنى عشرية. أما عند النصيريين يدعون بأن عليًا كان هو الإله – كما قلنا – أو أخطأ جبريل في النزول – ولاشك أن هذا كفر – فنزل على محمد ﷺ بدلًا من أن ينزل على عليّ رضي الله عنه وأرضاه.

وعندهم أعياد غير أعياد المسلمين؛ عيد الغدير خم الذي هو في الثامن عشر من ذي الحجة، هم لهم عيد هذا مخصوص؛ وطبعًا كان النبي ﷺ راجع في وقعة غدير خم، فهذه يرون بأن هذا عيد لهم. وطبعًا عندهم أيضًا يعظمون عيد النيروز، وهذا يرجع لأصولهم المجوسية في ذلك أيضًا من أعياد الفرس. وأيضًا عندهم العيد التاسع من ربيع الأول الذي هو أباهم لؤلؤة المجوسي يحتفلون؛ – عليه من الله ما يستحق – الذي قتل عمر رضي الله عنه وأرضاه، فهو عندهم أبًا لهم ويحتفلون به، ويسمونه "بابا شجاع الدين" كأنه هو الذي خلَّص الأمة من عمر رضي الله عنه وأرضاه. وطبعًا يقيمون حفلات. ويحتفلون أيضًا في عاشوراء؛ وهم الذين كانوا سبب في قتل الحسين، هم الذين دلسوا على الحسين رضي الله عنه وأرضاه، أغروه بالخروج على يزيد، وقد خرج الحسين على يزيد، والصحابة منعوه؛ ابن عمر وابن عباس وكثير من الصحابة قالوا لا تخرج، وهو أراد أن يخرج على يزيد؛ لم يقبل ببيعة يزيد، فخرج إلى البصرة أو الكوفة، البصرة يمكن أعتقد، المهم أنهم قالوا له بالخروج وخرج على أنهم يستقبلوه، ثم خذلوه بعد ذلك. وبعد أن قُتِل الحسين شعروا بالندم على ما فعلوه مع الحسين وكانوا سببًا في قتله، وهو الحسين كان قد رجع ومع ذلك يزيد لم يقبل فقتله، فهم يخرجون في كربلاء – لأنه قُتِل في كربلاء – في هذا اليوم ويضربون ويلطمون وغير ذلك على أنهم يتبرأون مما فعلوه. ويجعلون المشاهد عندهم في كربلاء والنجف مشاهد مقدسة قد تُقدَّم عندهم على ما في الكعبة إلى غير ذلك.

هذه نبذة طبعًا عن الروافض، أخبث الخلق الآن، ما تجد دولة في عهد الدول الإسلامية إلا لما وقعت كان للروافض فيهم يد؛ العباسية، ودخول التتار إلى بغداد، وغير ذلك، ووقوع العراق، وغيرها من الدول، كل الدول التي كان فيها أهل السنة أو كان فيها حتى خلافات إسلامية تجد أن أخبث ما كان يتعامل مع الكفار هم الروافض الشيعة، ومازال إلى الآن، مازال إلى الآن هم عدوهم الأول هم أهل السنة، ويستبيحون دماء أهل السنة، ويستمتعون بقتل أهل السنة وموالاة الكفار عليهم، وهم أخبث الطوائف، وهذا ليس في زماننا فقط؛ ارجع لكل كتب الأئمة – حتى لا استفيض – كل كتب الأئمة؛ الإمام أحمد، والإمام مالك، وأبو زرعة، وابن حاتم، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغير ذلك من الأئمة كيف يتكلمون عن الروافض والشيعة أنهم أخبث وأسوأ الطوائف المبتدعة على الاطلاق.

لذلك لما سُئل أصحاب موسى عن من أفضل الناس؟ قالوا من صحب موسى، وسُئل النصارى عن أفضل الناس مع عيسى؟ قالوا حواري عيسى، وسُئل هؤلاء عن أخبث الناس؟ قالوا حواري محمد ﷺ. فيكفي أنهم من الخبث بمكان، وهم الذين خالفوا قول الله عز وجل فيما أثنى على الذين جاؤوا من بعد المهاجرين والأنصار، قال:{ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ} [الحجر:47] ، وهؤلاء يغلون في الصحابة، كما قال الإمام مالك لما استدل بالآية: { لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ} [الفتح:29] ، قال وهؤلاء يغيظون من الصحابة فدل على أنهم من الكفار من قوله تعالى:{ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ } [الفتح:29] ، فقال الإمام مالك دل ذلك على أن من استغاظ من الصحابة فهو من الكفار لأن كانت الآيات كلها ثناء على الصحابة رضوان الله عليهم في التوراة وفي الإنجيل وغير ذلك.

سنمر على الأسانيد التي ذكرها الشيخ، نحن انتهينا من الفصل، نمر عليها وننتقي لأن كثير منها ضعيف حقيقة، حتى نأخذ مقدمة محمد بن الحسين – الإمام الآجري – التي قالها، وباقي الأسانيد ممكن تقرأوها إن أردتم، لأن ليس فيها فوائد غير ما قلناه؛

259- بَابُ ذِكْرِ مَا جَاءَ فِي الرَّافِضَةِ وَسُوءِ مَذْهَبِهِمْ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَوَّلُ مَا نَبْتَدِئُ بِهِ مِنْ ذِكْرِنَا فِي هَذَا الْبَابِ, أَنَّا نُجِلُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ, وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا, وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, وَعَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, وَأَوْلَادَهُمْ, وَأَوْلَادَ جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ, وَذُرِّيَّتَهُمُ الطَّيِّبَةَ الْمُبَارَكَةَ, عَنْ مَذَاهِبِ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ قَدْ خُطِئَ بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ. أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى قَدْرًا وَأَصْوَبُ رَأْيًا وَأَعْرَفُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا تَنْحَلُهُمُ الرَّافِضَةُ إِلَيْهِ, مِنْ سَبِّهِمْ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَائِشَةَ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ, قَدْ صَانَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ ذَكَرْنَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ عَمَّا يَنْحَلُونَهُمْ إِلَيْهِ بِالدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ مِنْ ذِكْرِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ إِلَّا بِكُلِّ جَمِيلٍ, بَلْ هُمْ كُلُّهُمْ عِنْدَنَا إِخْوَانٌ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ فِي الْجَنَّةِ, قَدْ نَزَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ مِنْ قُلُوبِهِمُ الْغِلَّ, كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: ٤٧], رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لِمَذْهَبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضَائِلِهِمْ , وَمَا ذُكِرَ مِنْ مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ , وَمَا ذُكِرَ مِنْ مَنَاقِبِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ , وَمَا ذُكِرَ مِنْ عِظَمِ مُصِيبَتِهِ بِمَا جَرَى عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَتْلِهِ وَتَبَرَأَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَتْلِهِ , وَكَذَا وَلَدُهُ وَذُرِّيَّتُهُ الطَّيِّبَةُ يُنْكِرُونَ عَلَى الرَّافِضَةِ سُوءَ مَذَاهِبِهِمْ , وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْهُمْ , وَيَأْمُرُونَ بِمَحَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّ الرَّافِضَةَ لَا يَشْهَدُونَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً , وَيَطْعَنُونَ عَلَى السَّلَفِ , وَلَا نِكَاحُهُمْ نِكَاحُ الْمُسْلِمِينَ , وَلَا طَلَاقُهُمْ طَلَاقَ الْمُسْلِمِينَ , وَهُمْ أَصْنَافٌ كَثِيرَةٌ , مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَهٌ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ عَلِيٌّ كَانَ أَحَقَّ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ مُحَمَّدٍ , وَأَنَّ جِبْرِيلَ غَلَطَ بِالْوَحْيِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ نَبِيٌّ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

وكل هذا كفر؛

وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْتُمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ , وَيُكَفِّرُونَ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ , وَيَقُولُونَ: هُمْ فِي النَّارِ إِلَّا سِتَّةً. وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى السَّيْفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا خَنَقُوهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوهُمْ. وَقَدْ أَجَلَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَذَاهِبِهِمُ الْقَذِرَةِ الَّتِي لَا تُشْبِهُ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِمْ مَنْ يَقُولُ بِالرَّجْعَةِ , نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ يَنْحَلُ إِلَى مَنْ قَدْ أَجَلَّهُمُ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَصَانَهُمْ عَنْهَا , رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَجَزَاهُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا , وَأَنَا أَذْكُرُ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا دَلَّ عَلَى مَا قُلْتُ , وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِكُلِّ رَشَادٍ وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ:

هذا بيناه كله. وكل ما ذكره بعد ذلك فيه ما فيه، وقلنا سننتقي فقط.

طيب هو الذي سنده فيه حسن:

2015 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَسَنَ بْنَ حَسَنٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنَ الرَّافِضَةِ: وَاللَّهِ لَإِنْ أَمْكَنَ اللَّهُ مِنْكُمْ لَنُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ وَلَا نَقْبَلُ مِنْكُمْ تَوْبَةً"

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "مَرَقَتْ عَلَيْنَا الرَّافِضَةُ كَمَا مَرَقَتِ الْحَرُورِيَّةُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أيضًا:

2018 - وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ, عَنْ زَائِدَةَ, عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ, فَقَالَ لِي: أَلَا أُعْجِبَكَ؟ . قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ, قَالَ: إِنِّي فِي الْمَنْزِلِ قَدْ أَخَذْتُ مَضْجَعِي لِلْقَيْلُولَةِ, فَجَاءَنِيَ الْغُلَامُ فَقَالَ: بِالْبَابِ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ, فَقُلْتُ: مَا جَاءَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا وَلَهُ حَاجَةٌ؛ أَدْخِلْهُ, فَدَخَلَ فَقُلْتُ: مَا حَاجَتُكَ؟ . فَقَالَ: مَتَى يُبْعَثُ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: أَيُّ رَجُلٍ؟ . قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ, قُلْتُ: لَا يُبْعَثُ حَتَّى يُبْعَثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ, قَالَ: أَلَا أَرَاكَ تَقُولُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْحَمْقَاءِ؛ قَالَ: قُلْتُ: أَخْرِجُوا هَذَا عَنِّي, لَا يَدْخُلْ عَلَيَّ هُوَ وَلَا ضِرْبُهُ مِنَ النَّاسِ

2023 -حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِشَرِيكٍ شَيْئًا فِي أَمْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, فَقَالَ لَهُ شَرِيكٌ: يَا جَاهِلُ, إِنَّا مَا عَلِمْنَا بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى خَرَجَ فَصَعِدَ هَذَا الْمِنْبَرَ, فَوَاللَّهِ مَا سَأَلْنَاهُ حَتَّى قَالَ لَنَا: تَدْرُونَ مَنْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَسَكَتْنَا, فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ, يَا جَاهِلُ وَكُنَّا نَقُومُ فَنَقُولُ: كَذَبْتَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَشَرِيكٌ لَمْ يُدْرِكْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, قِيلَ لَهُ: إِنَّمَا يَعْنِي شَرِيكٌ أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ كَانَ بِالْكُوفَةِ, وَعِنْدَنَا لَا نَخْتَلِفُ فِيهِ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ صَحَابَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَشْهُورٌ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ هَذَا

2024 -حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ زِنْجُوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ, عَنْ مَنْصُورٍ, عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: جَاءَ بِشْرُ بْنُ جُرْمُوزٍ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَفَاهُ, وَكَانَ قَتَلَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ, فَقَالَ: هَكَذَا يُصْنَعُ بِأَهْلِ الْبَلَاءِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: بِفِيكَ الْحَجَرُ, إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: ٤٧]

2028 - وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الدَّقِيقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ , عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ, عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَشْبَهَ بِالنَّصَارَى مِنَ السَّبَائِيَّةِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: هُمُ الرَّافِضَةُ

(السَّبَائِيَّةِ) نسبة لعبد الله بن سبأ - كما قلنا؛

2029 - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَسَمِعْتُ الدَّقِيقِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ يَقُولُ: لَا يُصَلَّى خَلْفَ الرَّافِضِيِّ

2031 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ , عَنْ حُصَيْنٍ , عَنْ عَامِرٍ قَالَ: مَا كُذِبَ عَلَى أَحَدٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا كُذِبَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ» .

هَذَا مَذْهَبُنَا وَبِهِ نَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ , وَبِهِ نَأْمُرُ إِخْوَانَنَا , وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

طبعًا هو ذكر آبيات.

وهذا آخر الكلام في هذا الباب قد بيناه، نقف عند: (بَابُ ذِكْرِ هِجْرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ) آخر باب، مع باب معاملة الإمام لأهل البدع والأهواء، هذا إن شاء الله نختم به الكلام الأسبوع القادم بإذن الله تعالى، ونسأل الله عز وجل أن يمن علينا بهذا الفضل أن نختم هذا الكتاب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

المحاضرة الحادية والتسعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ..

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا

أما بعد،، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع كتاب الشريعة للإمام الآجري، واليوم إن شاء الله تعالى بفضل من الله عز وجل، وبكرم ومنة علينا نختم بإذن الله تعالى ما تبقى من كتاب الشريعة للإمام الآجري، وهذا الدرس تقريبًا المحاضرة الواحد والتسعون؛ بفضل الله تعالى يمكن قرابة الآن ما أدري سنتين على الأقل مع زيادة طبعًا دخلنا في السنة الثالثة.

نسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب، ويجزي الله عز وجل خيرًا مؤلفه، وأن ننتفع بهذا العلم الذي قرأناه وتدارسناه، وأن نعمل به بين الناس، وننقله أيضًا لهم.

تبقى معنا (بَابُ ذِكْرِ هِجْرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ)، والذي يليه وهو عقوبة الإمام لأهل البدع وغير ذلك، كما ذكر المؤلف.

260- بَابُ ذِكْرِ هِجْرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا رَسَمْنَاهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا وَهُوَ كِتَابُ الشَّرِيعَةِ أَنْ يَهْجُرَ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ , وَكُلَّ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الْمُعْتَزِلَةِ , وَجَمِيعَ الرَّوَافِضِ , وَجَمِيعَ النَّوَاصِبِ , وَكُلَّ مَنْ نَسَبَهُ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ , وَصَحَّ عَنْهُ ذَلِكَ , فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُكَلَّمَ وَلَا يُسَلَّمَ عَلَيْهِ , وَلَا يُجَالَسَ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ , وَلَا يُزَوَّجَ وَلَا يُتَزَوَّجَ إِلَيْهِ مَنْ عَرَفَهُ , وَلَا يُشَارِكَهُ وَلَا يُعَامِلَهُ وَلَا يُنَاظِرَهُ وَلَا يُجَادِلَهُ , بَلْ يُذِلَّهُ بِالْهَوَانِ لَهُ , وَإِذَا لَقِيتَهُ فِي طَرِيقٍ أَخَذْتَ فِي غَيْرِهَا إِنْ أَمْكَنَكَ. فَإِنْ قَالَ: فَلِمَ لَا أُنَاظِرُهُ وَأُجَادِلُهُ وَأَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ؟ . قِيلَ لَهُ: لَا يُؤْمَنُ عَلَيْكَ أَنْ تُنَاظِرَهُ وَتَسْمَعَ مِنْهُ كَلَامًا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ وَيَخْدَعُكَ بِبَاطِلِهِ الَّذِي زَيَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَتَهْلِكَ أَنْتَ؛ إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّكَ الْأَمْرُ إِلَى مُنَاظَرَتِهِ وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ سُلْطَانٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ , فَأَمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ فَلَا . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكَ فَقَوْلُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ , وَمُوَافِقٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَأَمَّا الْحُجَّةُ فِي هِجْرَتِهِمْ بِالسُّنَّةِ , فَقِصَّةُ هِجْرَةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ فِي غَزَاتِهِ بِغَيْرِ عُذْرٍ: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ , وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ , وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِجْرَتِهِمْ , وَأَنْ لَا يُكَلِّمُوا , وَطَرَدَهُمْ حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَهَكَذَا قِصَّةُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ لَمَّا كَتَبَ إِلَى قُرَيْشٍ يُحَذِّرُهُمْ خُرُوجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ؛ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِجْرَتِهِ وَطَرْدِهِ , فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ فَعَاتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى فِعْلِهِ فَتَابَ عَلَيْهِ ...

يوجد حديث عند البخاري ومسلم في ذلك. هو طبعًا كلام النبي ﷺ لعمر لما قال له "قد صدقك الرجل لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم قد غفرت لكم"، وهذه لا تكون أبدًا من النبي ﷺ فقط، لابد تكون التوبة جاءت من الله، لعلنا نحن فقط لم نتتبع الروايات لأن هو قول النبي ﷺ لما قال لعمر "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم قد غفرت لكم" ونقل المغفرة من النبي ﷺ لابد أن تكون بوحي.

وهنا (طردهم) في قصة الثلاثة أي ما يدخلوا المسجد، هذا الذي يقصده، طردوا من مجالسهم ومن الجلوس معهم إلى غير ذلك، وليس المقصود بـ طُردوا أي خرجوا من المدينة، لكن هو يقصد طردهم أي لا يجتمعون معهم ولا يجلسون في مجالسهم.

قال:

وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»

الحديث هذا ضعيف.

وَضَرْبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِصَبِيغٍ, وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنْ لَا يُجَالِسُوهُ؛ قَالَ: فَلَوْ جَاءَ إِلَى حَلْقَةٍ مَا هِيَ قَامُوا وَتَرَكُوهُ, وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» ...

وهذا الحديث أيضًا لم يثبت بسند صحيح؛

وَسَنَذْكُرُ عَنِ التَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَعْنَى مَا قُلْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

وطبعًا هذا تلخيص لهذا الباب المهم جدًا، وبوَّبه الإمام الآجري بـ (بَابُ ذِكْرِ هِجْرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ)، وأتى بنقل عن أن هذا متفق عليه عند الفقهاء وعند العلماء بهجرة المبتدعة الذين طبعًا يروجون للبدعة، أو الذين يعتقدون البدعة ولا يرجعون عنها، وعدَّد لنا الفِرَق التي ذكرها في الكتاب؛ عن الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، وكل ما يُنسَب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من قال أئمة الإسلام أنهم من أهل البدعة، أدخلنا البدعة الصوفية أيضًا، إلى غير ذلك.

والكلام طبعًا وإن كان المسألة ليس تكفيرهم لأنه تكلم في أنه (لا يُكَلَّمَ وَلَا يُسَلَّمَ عَلَيْهِ, وَلَا يُجَالَسَ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ)، هذا من باب التعزيز له، و(وَلَا يُزَوَّجَ وَلَا يُتَزَوَّجَ إِلَيْهِ)، لأن ليس كلهم من الكفار؛ فبعض الطوائف قد كَفَّرهم أهل العلم، وبعض الطوائف لم يكفرونهم، لكن هو يبين أن هذا من باب التعزيز لهم على أنهم لا يُختَلط بهم. ونهى كما في باب المجادلة والمناظرة بيَّن من قبل على عدم مناظرتهم ومجادلتهم، لأن هذا يفسد القلب، إلا إن كان هذا يفيد في رده أو كان يحتاج إليه؛ كمناظرة عند سلطان أو بين العلماء، وقلنا أن هذه قد فصَّل فيها تفصيلًا مهمًا في وقتها وبيناها.

والذي بيحدث الآن؛ المناظرات والمجادلات على النت أي واحد بيرد على أي واحد من المبتدعة ويتكلم! هذا خطأ، لأنه أولًا لا تأمن على قلبك، ثانيًا تحتاج إلى اتقان كبير جدًا حتى ترد عليه بدعته إن كان فيها منفعة، والغالب الذي بيحدث الآن هو ما في هذا، فالغالب؛ أن

كل واحد يتكلم ويتراشقوا بالرسائل وبالكلام وما في أحد بيظهر له الحق، حتى العوام الذين هم يجهلون قد يُلبَّس عليهم تلبيسًا عالي.

فالمسألة الصحيح كما قال كثير من العلماء أنك الأصل أنك تميت الباطل بالسكوت عليه، فكثير جدًا ما ينفع ذلك. فأميت الباطل بالسكوت عن الباطل وما تروج له ولا تتكلم ولا تذيعه حتى لو كان باطل، لكن لما تسكت عنه يموت والناس لا تنتبه إليه، خاصة في زمن أن العوام فيه. لكن لو طبعًا انتشرت البدعة وأصبح لها انتشار وتمكين وتأثير لابد أن ينبري لها أحد من أهل العلم ويتصدى لها، ويبين. لكن مسألة تهافت الناس هكذا على أنهم يريدون أن يردوا ويتكلمون ويجادلون ويناظرون هذا أمر ليس من سمت علمائنا كانوا يقولون ذلك.

والحقيقة الباب هذا يحتاج لمراجعة مرة أخرى عند الشريعة للآجري؛ أن يراجَع هذا الباب كان مسألة المناظرة والمجادلة، من أعظم الأبواب التي تكلم فيها الإمام الآجري وبيَّن فيها ذلك، لأن هذه نحتاج إليها في زماننا للأسف، وما ينتبه إليها كثير من طلاب العلم ولا من الشيوخ أصالة أيضًا في مسألة المبادرة والاكثار من المناظرات والمجادلات مع المبتدعة، خاصة أننا تتكلم في زمن انتشر الجهل فيه، وحتى العلم المنتشر ليس بعلم تأصيلي، هو قشور من العلم، والتأصيل غير موجود حتى أيضًا بين طلاب العلم المسألة ليست يسيرة. فلذلك الصحيح أنك تحمي البيضة التي معك – كما يقال – وأنك لا تعرضهم لهذه المناظرات والمجادلات لتفسد عليهم قلوبهم، والأصل الآن أنك تزرع فيهم التأصيل، تزرع فيهم العقيدة السليمة ليقفوا أولًا، واجعل المناظرة لمن يستطع أن يؤديها، لكن لا تنشرها بين الناس وتجعل الناس يبادرون لذلك.

هذه المسألة من الأهمية بمكان في هذا الزمان، ولذلك نقول أن باب الذي تكلم فيه هذا الباب الإمام الآجري من أنفع الأبواب في هذا الكتاب التي تحتاج إلى نشر ومراجعة.

ثم تكلم وقال: (وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكَ فَقَوْلُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ) هذا كلامه، (أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ , وَمُوَافِقٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ثم استند إلى الحجة في هجرة المبتدعة إلى هجرة النبي ﷺ للثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك، ولكن طبعًا سنبين لأن المسألة هذه لها أصول ستأتي هنا، لكن لما ننتهي من قراءة الآثار التي ذكرها المؤلف سنبين التأصيل في مسألة هجرة المبتدع، وكيف يكون عند علمائنا أيضًا.

ثم ذكر:

2039 -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَاغَنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْخُشَنِيُّ, عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ عَائِشَةَ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا, قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ»

قلنا هذا الحديث مع أنه يُذكَر كثيرًا لكن غالب رواياته كلها فيها ضعف، لم تثبت، لكن نقول أن المعنى صحيح لما ورد من غير ذلك.

2041 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَلَّبِ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ, عَنْ قَتَادَةَ, عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْبِدَعِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»

وهذا أيضًا فيه غرابة وفيه ضعف. هو الإشكال كله في سماع قتادة من أنس، وهذا الذي ضُعِّف به. فرجال الاسناد ثقات لكن الإشكال في سماع قتادة من أنس في ذلك.

2042 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ, عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ, عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ

2044 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ, عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ أَبُو قِلَابَةَ يَقُولُ: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ, فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ

وهذا كلام متين، وهو ذكره من قبل في (باب الجدال والخصومات في الدين). قال: (لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ, فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ). قلنا لو تذكروا تفريعًا على مسألة أن بعض طلاب العلم بينزلوا يأخذوا العلم عن من يُعلَم بأن عقيدته ليست نقية صافية وفيها بدعة. قلنا أن هذا لا يؤمَن عليه أنه باختلاطه بالشيخ وتلازُمه معه – حتى لو كان يأخذ منه غير العقيدة – أنه لابد لن يتركه

إلا ما يكون له بصمة عليه، ولو أخذ فقهًا أو أصولًا أو حديثًا، فلا بد لو كانت عقيدته ليست على عقيدة أهل السنة والجماعة سيصيبه شيء ويتأثر، بل لو كان ضعيفًا في هذا الباب ممكن يسير خلف الشيخ.

وكم من أناس طلاب علم كانوا يسيرون على الجادة لكنهم أرادوا أن يأخذوا بعض العلم وجدوه عند بعض من قالوا باتقانه حتى لو نظريًا، ونزلوا وأخذوا وما رجعوا على عقيدة أهل السنة والجماعة، انسحبوا إلى إما الأشاعرة أو غير ذلك، أو فُتنوا بإرجاء أو بغير ذلك، وهذا كله يرجع لأن الطالب مهما كان لما يرى من الشيخ علمًا معينًا ويأخذه منه ممكن ينجذب إليه، ولو كان خفيفًا ما يستطيع أن يفرق بين هذا العلم الذي يؤخذ ولا يؤخذ. لذلك الصحيح بأن سد الذرائع نقول، خاصة في المراحل الأولى في الطلب أنك تنتقي أولًا الشيخ صاحب العقيدة الصافية ولا تأخذ من حتى لو اشتُهِر بأنه عنده علم في باب من الأبواب لكن لا تقترب منه، لأنك لا تأمن على نفسك. هنا الإمام أبو قلابة يقول: (لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ, فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ).

أما ممكن في مرحلة معينة أنك وجدت عند أحد شيء وأنت تستطيع أنك على الأقل تأخذه بحذر فممكن، لكن هذه غالبًا وخاصة أن المتاح الآن أنهم بيصروا على أن من يأتيهم لابد يغلفوا له العلوم التي فيها ما فيها التي ذمها أهل العلم كعلم الكلام والمنطق والفلسفة، والسلوك الذي قد يكون فيه ما فيه من مخالفات تصوف وغير ذلك، لابد أن يعطيه لك مع ما يعطيه لك من علم ولا يتركك هكذا، ويشوش عليك، ويحاول أن يجذبك بتعلم هذه العلوم وهي فيها ما فيها من المفاسد بعد ذلك.

وهذا ليس في القرآن فقط، بالعكس القرآن أسهل شيء لأن القرآن غالبًا الإخوة لا تحتاج أن تذهب لأحد، فالإجازات موجودة بعلو في أهل السنة، لكن نحن بنتكلم في علوم أخرى؛ مثل اتقان فقه مذهب، أصول فقه، أحيانًا حديث، وغير ذلك.

وهذه المواد لهم باع في المذهبية في الأزهر، لأن الأزهر من زمان كان بيدرس المذهبية بتفصيل؛ أي بكتب وتدرج، فكان جيل معين كان على الأقل حافظ الفروع وعنده حفظ حتى للأصول ولو نظري – ولو نظري أقول – فليس الكل بيطبق حقيقة، لكن عنده اتقان نظري وممكن يشرح، فكان ممكن البعض بينزل ليأخذ هذه الأمور، ومازال ممكن يأخذ، ولا تأمن الآن أنك أيضًا لو نزلت وتأخذ هذه الأمور، لكن هذه معروفة. لذلك لماذا أنا بتكلم فيها؟ لأن هذه كانت مشهورة، ومازال أيضًا البعض يتكلم في ذلك.

2045 - وَأَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ , عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ , عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: الْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ

الله أكبر.. هذا أيضًا كنا قد تكلمنا عنه في (باب ذم الجدال والخصومات)، قال: (الْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ).

2046 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي الْمُطِيعِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ لِأَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ: يَا أَبَا بَكْرٍ , أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؛ قَالَ: فَوَلَّى أَيُّوبُ وَجَعَلَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ: وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ

أي ما قَبِل أن يتكلم معه كلمة واحدة ولا نصف كلمة، وهو إمام؛ أيوب السختياني إمام في العلم.

2047 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَدَّي أَسْمَاءَ تُحَدِّثُ قَالَتْ: دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ , فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ , قَالَ: لَا , قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , قَالَ: لَا , لَتَقُومَنَّ عَنِّي أَوْ لَأَقُومَنَّهُ , فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا

2048 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنِي مَخْلَدٌ , عَنْ هِشَامٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ , تَعَالَ أُخَاصِمْكَ فِي الدِّينِ , فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي , فَإِنْ كُنْتَ أَضْلَلْتَ دِينَكَ فَالْتَمِسْهُ

طبعًا أنت الآن أي أحد يأتيك ويريد أن يناقشك بتهرع للمناقشة معه مبسوط أنت تريد أن تجادل وتناقش! وهؤلاء فقهوا أكثر منا بأنه ما أراد أن يُعرِّض قلبه. لماذا تناقش؟! إلا لو جاءك الرجل تجده حقًا يريد الحق. لذلك لما دخل الرجل على الإمام مالك وسأله عن الاستواء هو لماذا طرده من المجلس؟ هو بفقهه وفراسته وحكمته علم أن الرجل ما جاء للحق، هو جاء فقط ليستشكل، لذلك أمر بطرده، بيَّن وأمر بطرده، وهذه هي الحكمة والبصيرة التي تكون عند أهل العلم؛ أنه لا ينخدع لأي أحد يريد أن يتكلم معه ويجادله.

أما الخفيف في العلم هو ما يصدق أن يجد واحد ينشر كلمة أو رسالة تجد الناس كلها تتهافت في الرد كأنه يريد أن ينصر الدين! وهو لا يعلم أن المسألة كلها أنه يريد أن يلاعبك – كما يقال– إما يفتنك، أو يفتن من معك إذا كانت مجموعات أو شيء، ولكنه لا يريد أصلًا معرفة حق ولا يريد شيء، وتنتشر المسألة والكلام وما ينتهي الأمر.

فالإشكال هنا أنك لابد أن تُعلِّم الناس أيضًا، وقلنا نشر هذه الأمور لابد لكل أخ وأخت تتقي الله في نشر الرسالة التي بتأتي، ما أي رسالة تأتي ويتم نشرها، فلازم أن يتقي الله وما ينشر الرسالة أصلًا، وهذا جزء من الذي يجب أن تعلم به الناس وتنقله أن أمور الدين ما تُنقَل، ليس كل شيء يأتيك في الدين تنقله. أنت عندك أصل عام؛ أنك لابد تبين للناس أنك تحذر بأنه ليس كلما تجدوا رسالة تنشرها، لابد أن يكون هناك توثيق للرسائل؛ إما توثيق لأهل العلم أو توثيق بمصادر الأحاديث التي تكون موجودة، فإن جَهِلت ذلك فلا تنشر، وتقف، واذهب لمن يستطيع أن يفتيك أو تعرض عليه أو طالب علم تعرض عليه. وطبعًا لو أنت تعلم فبيَّن مادام عندك العلم في ذلك تبين. وهذه المسألة تتبُعها من المستحيل الآن حتى نكون واضحين واقعيًا، بعد انتشار النت فإن تتبُع هذه المسائل من المستحيلات، الصحيح أنك تؤصل عند الناس أنك من الأصل لا تنشر إلا بعد أن تتأكد، لكن أن تتبع كل رسالة وترد عليها فهذا مستحيل، إلا إذا كان شيء اشتهر جدًا وأصبح كما يقال يسموه "ترند" – إن صح نقل الكلمات بلغة غير العربية وهذا كرهه أهل العلم لكن ما أعرف لها معنى – أو أصبح شيء انتشر جدًا فلابد هنا ممكن، لكن لابد الصحيح أنك تؤصل للناس ذلك المسألة.

فهنا كلام ماتع من الحسن: (أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي , فَإِنْ كُنْتَ أَضْلَلْتَ دِينَكَ فَالْتَمِسْهُ).

طيب؛؛ وهذا العظيم الذي سيأتي معنا أيضًا:

2049 – وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ: انْصَرَفَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِي , قَالَ: فَلَحِقَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ , كَانَ يُتَّهَمُ بِالْإِرْجَاءِ , فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , اسْمَعْ مِنِّي شَيْئًا أُكَلِّمُكَ بِهِ وَأُحَاجُّكَ وَأُخْبِرُكَ بِرَأْيِي؛ قَالَ لَهُ مَالِكٌ: فَإِنْ غَلَبْتَنِي؟ قَالَ: إِنْ غَلَبْتُكَ اتَّبَعْتَنِي؛ قَالَ: فَإِنْ جَاءَنَا رَجُلٌ آخَرُ فَكَلَّمَنَا فَغَلَبَنَا؟ قَالَ: نَتَّبِعُهُ , فَقَالَ مَالِكٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ , بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينٍ وَاحِدٍ وَأَرَاكَ تَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ

واضح هذا، وهو ذكره أيضًا في باب الجدال من قبل قلناه.

2052 - حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ, عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ قَطُّ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ

وهذا حق.

كل هذا ذكره الشيخ في (باب الجدال والخصومات) من قبل ويعيده هنا ليبين ذم أهل البدع، قال: (مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ قَطُّ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ) والبدع التي بدأت في الإسلام كان أصحابها استحلوا السيوف؛ من أول الخوارج - أول البدع التي خرجت - استحلوا السيف بعد ذلك بداية من قتل عثمان رضي الله عنه، ثم ما فعلوه بين الصحابة في صفين والجمل، وما أرادوا الصلح، وما فعلوه بعد ذلك مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وقتلهم له، ومحاولة قتل معاوية وقتل عمرو بن العاص، وكل ما انتشر بعد ذلك، ما في بدع بدأت إلا قد استحل السيف فيها بعد ذلك.

2053 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ, عَنْ أَيُّوبَ, عَنْ أَبِي قِلَابَةَ, أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ, وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ

2054 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ, عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ, عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: صَاحِبُ بِدْعَةٍ لَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ وَلَا حَجٌّ وَلَا عُمْرَةٌ وَلَا جِهَادٌ وَلَا صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ

(اسْتَحَلَّ السَّيْفَ) في الرواية (2052) هو القول على العموم، لكن هو عادة لما تجد فستجد أن أصحاب البدعة بعد ذلك لما يتمكنوا بيستحلوا السيف ويقتلوا في المسلمين، انظر الخوارج، انظر الروافض، حتى المعتزلة في أيام المأمون والواثق ماذا فعلوا في المسلمين من أهل السنة؟! قتلوهم واستباحوا دمائهم؛ علماء وغيرهم أصالة على هذه الفتنة.

2057 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ قَالَ: كَانَ أَيُّوبُ يُسَمِّي أَصْحَابَ الْبِدَعِ خَوَارِجَ, وَيَقُولُ: إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ

* (خَوَارِجَ) وهذا مُسمى عام

انظر هنا ماذا يقصد؟ هو طبعًا مسمى "الخوارج" اصطلاحًا معروف، لكن هو يرى بأن كل من ابتدع كأنه خرج عن الدين، خرج عن السنة بالمعنى الأعم، وقال: (اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ).

2060 - وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ يَقُولُ: رَأَيْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَاءَ إِلَى زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ؟ فَقَالَ: مَا أَعْرِفُهُ بِبِدْعَةٍ, فَقَالَ زَائِدَةُ: هَيْهَاتَ أَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ؟ فَقَالَ زُهَيْرٌ: مَتَى كَانَ النَّاسُ هَكَذَا؟ فَقَالَ زَائِدَةُ: وَمَتَى كَانَ النَّاسُ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

لأن طبعًا هذا الزمن الذي تكلم فيه (زائدة) كان انتشر فيه أهل البدع، والمبتدعة كانوا كُثُر، فلما كانوا يوثقون أو يجرحون يحتاجون ليعرفوا فلم يكن هذا معروفًا من قبل، فلذلك هو بينكر عليهم؛ بيقول: (مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ؟ فَقَالَ: مَا أَعْرِفُهُ بِبِدْعَةٍ) فيقول له: (أَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ؟) أي هل أنت متأكد أنه من أهل السنة؟ فيقول زهير: (مَتَى كَانَ النَّاسُ هَكَذَا؟) متى كنا نسأل عن الناس هكذا؟ كان زمان قديمًا الجرح قليل، أو لم تكن البدع منتشرة، فقال له: (وَمَتَى كَانَ النَّاسُ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ)؟ لما أتوا الرافضة - عليهم من الله ما يستحقون من اللعن ومن غير ذلك - بأنهم يشتمون أبا بكر وعمر، فكأنه يريد أن يقول: (وَمَتَى كَانَ النَّاسُ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ) وهل كان أحد يظن أنه سيأتي زمان يُشتَم أبو بكر وعمر فيه!! لكنهم أتوا. فأصبح الناس تغربل أهل الحديث الآن، ويجرحون ويعدلون قديمًا يفتشون عن من هم أهل البدع ومن هم من أهل المبتدعة.

2061 - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرِّمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ , عَنْ حَرْبِ بْنِ مَيْمُونٍ , عَنْ خُوَيْلٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: تَنْهَانَا عَنْ مُجَالَسَةِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَهَذَا ابْنُكَ عِنْدَهُ؛ قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ ابْنُهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ قَدْ عَرَفْتَ رَأْيِي فِي عَمْرٍو وَتَأْتِيهِ قَالَ: فَقَالَ: ذَهَبْتُ مَعَ فُلَانٍ , فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَنْهَاكَ عَنِ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ؛ وَلَإِنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ بِرَأْيِ عَمْرٍو وَأَصْحَابِ عَمْرٍو

طبعًا يوجد كلام في السند.

ثم ذكر أثر سفيان الثوري (أمير المؤمنين في الحديث):

2062 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى هَارُونُ بْنُ مَسْعُودٍ الدِّهْقَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَسَّانَ قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: اتَّقُوا هَذِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُضِلَّةَ , قِيلَ لَهُ: بَيِّنْ لَنَا رَحِمَكَ اللَّهُ؛ قَالَ سُفْيَانُ: أَمَّا الْمُرْجِئَةُ فَيَقُولُونَ: الْإِيمَانُ كَلَامٌ بِلَا عَمَلٍ , مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُسْتَكْمِلٌ إِيمَانَهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ وَإِنْ قَتَلَ كَذَا وَكَذَا مُؤْمِنًا وَإِنْ تَرَكَ الْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَإِنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ , وَهُمْ يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ...

انظر.. حتى المرجئة يخبر عنهم سفيان: (يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ)، لذلك لما قالوا: "ما ابتدع أحد إلا استحل السيف" كان منضبطًا؛

وَأَمَّا الشِّيعَةُ فَهُمْ أَصْنَافٌ كَثِيرَةٌ: مِنْهُمُ الْمَنْصُورِيَّةُ؛ وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: مَنْ قَتَلَ أَرْبَعِينَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ , وَمِنْهُمُ الْخَنَّاقُونَ الَّذِينَ يَخْنُقُونَ النَّاسَ وَيَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَهُمْ , وَمِنْهُمُ الْخُرَيْتِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَخْطَأَ جِبْرِيلُ بِالرِّسَالَةِ , وَأَفْضَلُهُمُ الزَّيْدِيَّةُ وَهُمْ يَنْتَفُونَ مِنْ عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , وَيَرَوْنَ الْقِتَالَ مَعَ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى يَغْلِبَ أَوْ يُغْلَبَ , وَمِنْهُمُ الرَّافِضَةُ الَّذِينَ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَيُكَفِّرُونَ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً: عَلِيًّا وَعَمَّارًا وَالْمِقْدَادَ وَسَلْمَانَ , وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَهُمْ يُكَذِّبُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَلَا يَرَوْنَ الصَّلَاةَ خَلْفَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى هَوَاهُمْ , وَكُلُّ أَهْلِ هَوًى , فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

هذا كلام من؟ سفيان الثوري، لأن البعض الآن لما يجد أننا نشرح في كتب العقيدة ونبين هذه الطوائف كأنه يرى أن هذا شيء مُستَنكر، ما يحبون أن أهل السنة يُعلِّمون الناس هذه. وهو سفيان يعطيك - كما يقال - مُلخص؛ تكلم عن المرجئة، ثم بيَّن أنهم يستحلون السيف على أهل القبلة، وبيَّن الشيعة، وخصص من الشيعة أشدهم وهم الروافض، ثم ذكر المعتزلة أيضًا ماذا يفعلون؛ ثم قال:

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ , وَهُمْ يَرَوْنَ الصَّلَاةَ وَالْجِهَادَ مَعَ الْأَئِمَّةِ تَامَّةً قَائِمَةً , وَلَا يُكَفِّرُونَ أَحَدًا بِذَنْبٍ , وَلَا يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِشِرْكٍ وَيَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , مَخَافَةَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْفُسَهُمْ , لَا يَكُونُ عَمَلٌ إِلَّا بِإِيمَانٍ , وَلَا إِيمَانُ إِلَّا بِعَمَلٍ. قَالَ سُفْيَانُ: فَإِنْ قِيلَ لَكَ: مَنْ إِمَامُكَ فِي هَذَا؟ . فَقُلْ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

طيب؛؛ هو أجمل لك الطوائف، وهنا نحتاج طبعًا أن نبين مسألة بتفصيل أكثر حقيقة، لأن الباب كله هو هجران أهل البدع، فلابد أن نبين أن الهجر أو الزجر هذه عقوبة شرعية، وبينها الإمام الآجري في أول الباب؛ لما بيَّن أن النبي ﷺ أمر الصحابة بهجران الثلاثة الذين خُلِّفوا في غزوة تبوك، ونعم هذا هجر، هذا تأصيل عندنا؛ أنه يوجد في الشرع عقوبة تسمى الهجر الشرعي.

والهجر الشرعي هذا هو أيضًا عقوبة للمبتدعة، وعقوبة الزجر. وحقيقة نعم هو من أصولنا هجران البدعة وأهل البدعة، بل كما قال علماؤنا هي من جهاد اللسان أيضًا؛ فكما أن هناك جهاد السنان وهو القتال وإعلاء كلمة لا إله إلا الله، فمن جهاد اللسان وهو إعلاء كلمة الله عز وجل باللسان وتغيير المنكر سواء باللسان، وأيضًا يُضَم إليها – وهذا مهم هذا الكلام لأنه سيبين لك التأصيل في الهجر – لأنه من باب أيضًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن هذه البدع منكر ونحن قد أُمرنا؛ {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ } [آل عمران: 110] ، وقال النبي: ﷺ: [مَن رَأى مِنكُم مُنكَرًا فليُغَيِّرْه بيَدِه، فإن لَم يَستَطِعْ فبِلِسانِه، فإن لَم يَستَطِعْ فبِقَلبِه، وذلك أضعَفُ الإيمانِ].

إذًا الهجران يدخل تحت أصول شرعية عندنا؛ هجران أهل البدع؛ أولًا هو من باب إعلاء كلمة الله، لأنك لاشك لما تميت صاحب البدعة أو تهجره فأنت بتعلي كلام الله وشرع الله، كما قال علماؤنا: (ما أحييت بدعة إلا وأميتت سُنة، والعكس؛ ما أميتت بدعة إلا وأحييت سُنة). إذًا هذا من باب جهاد اللسان.

وأيضًا أصل آخر عندنا في الشرع أنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو واجب عليك أيضًا أن تقوم بذلك.

الحِكَم من هجران أهل البدع:

هو له حِكَم عظيمة جدًا؛

- أنك بتطبيقك لهذه الأبواب – التي هي أصول عندنا ومن مقاصد الشرع – أنك لما بتهجر أهل البدع بتحيي في نفوس المسلمين اليقظة، تُذكِّره، انتبه أن هذه بدعة، وهذا مبتدع، وأنت عليك أنك تتيقظ لدينك ولإيمانك بأنك تهجر أهل البدع. فهذا تحذير؛ من الحِكَم في الهجران أنك بتحذر عموم المسلمين من ذلك؛

- من الحكم في هجران أهل البدع أنك بتُحجِّم انتشار البدعة حتى لا تنتشر، وأنت تحيطها حتى تميتها؛

- منها أنك بتقمع المبتدع؛ لأنك لما بتهجره بتقمعه وتزجره عن ما يقوم فيه من بدع. فلما تكون أنت الآن بتهجر وتبين له أن مهجور أنه لا يُلتَفت إليه الناس ويُضيَّق عليه فهذا لاشك أنك بتقمعه بذلك. وعلى النقيض؛ معاشرته ومخالطته وتكريمه والثناء عليه ونشر ما يقول ومجالسته وارتفاع قيمته بين الناس هذا ترويج لبدعته.

وحتى لو كان في بعض كلامه خير وبعض كلامه بدعة فأنت لابد تحذر من أنك في المجمل أمام الناس لما بتُمجِّد فيه وتُعلي فيه وتخالطه فالناس ستنظر إلى الكل، لن تنظر فقط إلى ما عنده من بدع التي تريد أن تظهرها، لا، ستنظر أيضًا لما عنده من حق فيؤخذ بالكلية، وهذا إشكال كبير أيضًا يقع فيه كثير من الناس؛ بأنهم يروا في البعض بدعة ويروا في البعض خير فقد يتعامل معه ويغض الطرف عن البدعة التي عنده ويريد أن يُزكِّي الخير الذي فيه. هذا على حسب ما سنبين الآن في التطبيق نوع البدعة أيضًا، وحال المبتدع وإلى غير ذلك، وحال الناس، والزمان، هذه نبينها الآن بقدر ما نستطيع.

لكن هنا نبين أن توقير صاحب البدعة فيه ما فيه من المفاسد وتعود بالهدم على الإسلام؛ أولًا: لو وقرت صاحب البدعة يلتف العوام حوله، ويلتف الجُهال حوله، فيعتقدون في المبتدع أنه من أفضل الناس، وأنه من أحسن الناس، وهو ما عليه خير، فيأخذونه كلية؛ ما يدققون؛ كل ما عليه هذا الرجل الذي أنت وقرته – وهو عنده من البدع – سيأخذون ما عليه، حتى لو رأوا فيه بعض الحق سيأخذون الحق والباطل الذي عنده. لذلك توقيره يعود بالهدم على الإسلام.

الأمر الثاني؛ أنت لما وقرته كأنك نشرت معه البدعة؛ بتوقيرك له أنك ساعدته في نشر البدعة أيضًا.

لذلك علماؤنا تكلموا في أنواع الهجر، كيف يكون الهجر؟ لأن الهجر أنواع:

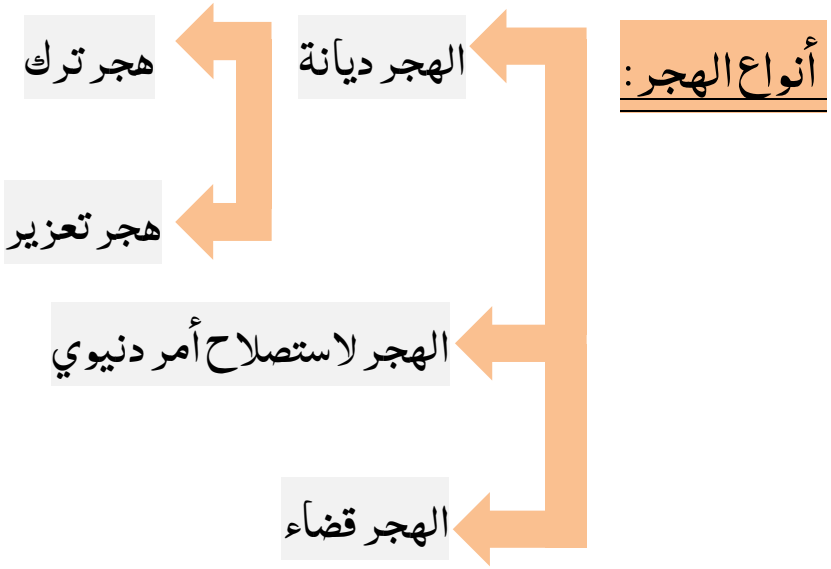

النوع الأول: الهجر ديانة؛ الهجر لدين الله عز وجل؛ أي أنك تهجر لحق الله تعالى، وهذا عمل أهل التقوى بأنك بتهجر السيئة؛ سواء السيئة وفاعل السيئة، وتهجرها حقًا لله عز وجل، فأنت بتهجر فعل السيئة وتهجر فاعل السيئة؛ مبتدعًا أو عاصيًا، هذا على العموم؛ لأن فاعل السيئة قد يكون مبتدع وقد يكون عاصي. فهذا النوع الأول؛ يسمى الهجر ديانة؛ وهو الهجر لحق الله عز وجل، **وهذا النوع الذي هو هجر الديانة – الذي هو لحق الله – على نوعين: هجر ترك، وهجر تعزير.**

انتبهوا معي بارك الله فيكم؛؛ هذا القسم الذي يسمى هجر الديانة الذي هو الهجر لحق الله تعالى وهو هجر السيئة وفاعلها؛ فعل السيئة وفاعلها، سواء كان فاعلها مبتدع أو عاصي، الهجر هنا على نوعين في هذا القسم:

1- هجر ترك: بمعنى هجر السيئات – بترك السيئات –، وهجر قرناء السوء الذين يفعلون السيئات، فهذا هجر ترك، أنت تتركه؛ لا تصاحبه لأن مصاحبتك له تضر، وهذا من قوله تعالى:{ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ} [المدثر:5] ، وقال تعالى: { وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [المزمل:10] ، وقال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ} [الأنعام:68] ، و {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ

حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ{ [النساء:140] . فهنا يبين لك، كل هذا هجران ترك؛ أنت بتترك، قال النبي ﷺ: [المُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهى اللهُ عنه].

وهذا النوع الأول؛ هجران الترك، وهذا مأمور به كل أحد، ويستطيع أن يفعله كل أحد؛ يستطيع أنك تهجر؛ ما أحد يلزمك؛ هجران الترك ليس فيه إلزام عليك غير هجر التعزير – الذي سيأتي الآن – فهجر الترك هذا أنك مأمور بهجر السيئة وهجر قرناء السوء.

2- هجر التعزير: وكل هذا تحت قسم هجر الديانة لحق الله عز وجل. وهجر التعزير هذا من العقوبات الشرعية الذي يوقعها أهل الإسلام على أهل الفُجر والمعاصي والمبتدعة، هذا من باب التأديب؛ وهذا الذي يذكره المؤلف معنا، وسيأتي في الباب القادم الذي سيختم به؛ كيف لولي الأمر أن يؤدب ويعزر المبتدع، وهذا الهجر الذي يقصده في هذا الباب؛ وهو باب هجران، هذا باب هجر التعزير الذي هو فيه العقوبة الشرعية، وهي المقصود منها التأديب.

هذا النوع الأول والثاني من أصول الاعتقاد عندنا؛ هجر الديانة هذا لحق الله، الإثنين من أصول الاعتقاد عندنا؛ سواء هجر الديانة بالترك أو بالتعزير. وتكلم فيه علماؤنا عن الهجر هذا، إما يكون هجرًا بالقلب أو يكون باللسان – وهو هجر الترك –. وقالوا تأصيلًا في هذه المسألة قصة كعب بن مالك أصل في مسألة هجرة أهل المعاصي، والاستنباط هنا بقياس الأولى، لأنهم قالوا إذا كان النبي ﷺ أمر بهجران كعب بن مالك ولا شك أنه من أهل الإسلام، فقالوا إذا كان جاء الأمر بهجران فاعل المعصية فمن باب أولى هجران المبتدع أيضًا.

لكن اختلفوا هل يُهجَر الكافر أم لا؟ وسبب الخلاف هنا أنهم عادوا على هجران الفاسق والمبتدع بعض أهل العلم قالوا إذا كان الكافر لم يؤمر بهجرانه فلماذا يؤمر بهجران المبتدع والفاسق؟ الكافر لم تؤمر بهجرانه؛ أنت تتعامل معه، تتكلم معه، وتتاجر معه، ولا تقاطعه، ما جاءك أمر بذلك، والكافر أشد في ذلك أصالة؛ أشد جُرمًا من أهل التوحيد. وهذا استشكال قد يقع للبعض؛ يقول لك إذا كان أنت لم تؤمر بهجران أهل الكفر؛ الشرع لما يأتك بالهجران هذا، فلماذا نقول بهجران أهل البدع وأهل الفسق؟

فقلنا تأصيل ذلك أولًا في قصة كعب بن مالك، وبعض أهل العلم كما قال ابن بطال: (إن لله عز وجل أحكاماً فيها مصالح للعباد وهو أعلم بشأنها وعليهم التسليم لأمره فيها). فقالوا بأن أمور أحكام تعبدية لا يُعقل معناها، فليس لك أن تقول بأننا إذا لم يأتينا أمر بهجران الكافر

فلماذا نهجر المبتدع أو الفاسق؟ قلنا جاءتنا الآيات والأحاديث بهجران أهل البدع وأهل الفسق، وهذه حكمة يعلمها الله عز وجل قد أمرنا بها.

بل النووي رد على من قالوا بعدم هجران الكافر، قال الظاهر (أن للمسلم هجر الكافر من غير تقييد)، أي رجع وقال لا ونحن لا نوافقكم على التأصيل على أنكم تقولون بأن الكافر لم نؤمر بهجره، قال النووي – رحمة الله عليه – (أن للمسلم هجر الكافر من غير تقييد) طيب من أين أتى بذلك؟ قال: (للأصل الشرعي الذي عندنا من تحريم موالاة الكفار، والتحذير من موادتهم) فإن كانت هذه الأسباب ستؤدي إلى الموالاة وإلى المودة فأنت مأمور بهجرانهم وتركهم، وقد جاء من الشرع ما يشير إلى أنك أيضًا لك أنك تهجرهم مثل ما جاء من قول النبي ﷺ: [لا تَبدَؤوا اليَهودَ ولا النَّصارى بالسَّلامِ، فإذا لَقيتُم أحَدَهم في طَريقٍ فاضطَرُّوه إلى أضيَقِه]، فقالوا عندنا آثار من السنة بتقول بالهجران هذا، حتى للكافر أيضًا.

طيب؛؛ قلنا هذا في هجران التعزير، وكل هذا كان في القسم الأول الذي هو الهجران لحق الله عز وجل؛ الذي هو ديانة.

النوع الثاني: الهجر لاستصلاح أمر دنيوي؛ أي الهجر لحق العبد، ليس الهجر لحق الله عز وجل، هذا الهجر لحق العبد، وهذا جاء فيه أحاديث من السنة بأن الهجر بين العباد حدده النبي ﷺ ألا يهجر أحدكم أخاه أكثر من ثلاثة أيام، وإلا بعد ذلك يكون آثما أيضًا؛ أي لم يرخص الشرع في هذا النوع من الهجر الذي بين العباد إلا بما دون ثلاثة ليالي، كما جاء في الصحيحين، واستثنى بعض الحقوق كهجران الزوجة، فعندك هجران الوالد لولده، وهجران الزوج لزوجته، النبي ﷺ هجر نساءه شهرًا، قالوا هذا استثناء قد يطيل الهجر عن الثلاثة بين الرجل وزوجته إن كان فيه تاديبًا ومصلحة، وقد يطيل الهجر من الوالد لولده لأن حق الوالد هنا عظيم إن كان فيه مصلحة. لكن أصل التقيد بثلاثة أيام حديث النبي ﷺ: [لا تَباغَضوا، ولا تَحاسَدوا، ولا تَدابَروا، وكونوا عِبادَ اللهِ إخوانًا، ولا يَحِلُّ لمُسلِمٍ أن يَهجُرَ أخاه فوقَ ثَلاثِ لَيالٍ].
وقلنا هذا النوع يُرجَع فيه للسنة وكتب السنة في الأدب.

النوع الثالث: الهجر قضاء؛ من باب القضاء؛ أن يقضي القاضي على أنه عقوبة تعزيرية؛ افترض أن عندنا قضاء، واحد فعل شيء مخالف، فحكم عليه القاضي بهجرانه؛ أن هذا الرجل يُهجَر لمدة معينة، وهذا يسمى تعزير، وهذا باب التعزير يُرجَع فيه عند الفقهاء في باب التعزير أن القاضي له أن يعزر، وله أصل عندنا أيضًا في الشرع؛ مثلًا أن الزاني البكر يُغرَّب عامًا

عن البلد، والمرأة البكر تُغرَّب عام أيضًا، هذا من باب التعزير، فهذا هجر؛ أن يهجر بلده وقومه. فهذا قضاء، وهذا النوع الثالث.

هذا تقسيم أنواع الهجر.

لكن نحن نريد أن نتكلم عن ما نريده في هذا الباب؛ وهو هجر المبتدع والفاسق، وهذا هجر العبادة الذي هو لله عز وجل؛ أنت تهجر المبتدع والفاسق حق لله عز وجل.

وهنا لابد أن نقول أولًا بأنها عبادة؛ **الهجر عبادة، فلابد أن تتحقق فيها شرطا العبادة**؛ أنك بتهجر لله، إخلاصًا لله، عبادة، لا يكون هجرك لشيء في قلبك تجاه هذا المبتدع الفاسق؛ سواء كان هوى، أو أنك لا تحبه، أو أنه ينازعك في شيء! لا، أنت تهجر الفاسق والمبتدع لله. إذًا لابد إخلاص في ذلك.

ولابد أن يكون الهجر عندك بميزان الشرع؛ المتابعة. فأصلًا هو عبادة كباقي العبادات، فلابد أن تنضبط بها بضوابط الشرع. وهذا كلام مهم جدًا لأن البعض يريد أن يهجر ولله، ديانة لله، وتجده لا ينضبط بضوابط الشرع، فلابد أن نُذَكِّر أنها عبادة، ولابد فيها من الإخلاص والمتابعة، وهذا من شروط الهجر. فنحن بنتكلم في العبادة؛ قلنا الشرط ديانة لله عز وجل، فأنت تهجر عبادة لله، فلابد كأي عبادة أن يكون فيها شروط العبادة؛ خالصًا لله عز وجل وصوابًا أيضًا على ما جاء فيه من الشرع.

أيضًا الهجر هنا له صفات؛ الأصل في الهجر الاعراض بالكلية عن المبتدع والبراءة منه، هذا الأصل، انتبهوا للأصل هذا، إذًا الأصل الاعراض. ما صفات هذا الاعراض الكلي؟ أنك لا تجالسه، لا تجاوره، لا توقره، لا تكلمه، لا تسلم عليه، لا تسميه من باب التسمية حتى لأن هذا اكرام له، لا تبسط الوجه له، لا تُسِر له، لا تسمع كلامه، لا تنتبه لما يفعل، فكل هذه من صفات الهجر الذي هو الاعراض بالكلية.

طيب الأهم هنا في تطبيق الهجر؛ أهل السنة والجماعة لما نظروا لمسألة تطبيق الهجر الذي هو **هجر المبتدع ديانة إلى الله عز وجل قالوا لابد أولًا أن تضع أصولًا شرعية:**

1- عندك أصل؛ هو أصلًا تطبيق الهجر يندرج تحت قاعدة الولاء والبراء؛ أولًا الهجر ينزل تحت الولاء والبراء، وقلنا أن الولاء والبراء ركن من أركان لا إله إلا الله، فأنت كأهل السنة والجماعة تبرؤك من المبتدع ومن الفاسق ينزل تحت ركن من أركان لا إله إلا الله؛ وهو الولاء والبراء.

لذلك من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فقد استكمل الإيمان، قول النبي ﷺ: [ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ: أن يَكونَ اللهُ ورَسولُه أحَبَّ إليه ممَّا سِواهما، وأن يُحِبَّ المَرءَ لا يُحِبُّه إلَّا للَّهِ، وأن يَكرَهَ أن يَعودَ في الكُفرِ كما يَكرَهُ أن يُقذَفَ في النَّارِ]، فضابطك أنك بتحب في الله وتكره في الله، فلابد أن تستحضر أولًا هذا الأصل الذي معك أنه مبني على الولاء والبراء، وأن الذي تهجر فيه لأنك تبغضه في الله وتؤدبه في الله، وأن هذا الحق الشرعي هو لحق الله يدخل فيه الضابط الثاني:

2- أنه من جنس الجهاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إذًا معك أصل ثاني في هذا الأمر؛ أنك تتعامل معه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع تذكرك أن هذه عبادة فلابد فيها من ضابط الإخلاص والطريق المستقيم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فترجع لضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مسألة الهجران. وأنا لماذا أقول لك هذه المسألة؟ لأن أناس أرادوا أن يطبقوا الهجران فما التزموا بالضوابط الشرعية، نحن نحاول أن نضع أيدينا على كلام العلماء فيما قالوه ووضعنا الضابط الأول أنك تهجر من باب الولاء والبراء، ثانيًا أنت تعتبره جهاد من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛

3- ثالثًا: وهي الأهم ولابد أن تضيفها؛ أن هجران المبتدع أو الفاسق لابد تضيف مع الضوابط هذه قاعدة تقديم درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وأنا سأبين لك لماذا هذه القاعدة مهمة جدًا والتي قال بها علماؤنا ووضعوها مع هذه الضوابط حتى تكتمل كيفية تطبيق الطريقة الصحيحة الصائبة في الهجران مع الإخلاص، نحن نقول الإخلاص هذا شرط قلبي، لكن العبادة لابد لها من صواب فلابد من الطريقة الشرعية المنضبطة، فالطريقة الشرعية المنضبطة لابد تبين أن المسألة ليست هوى نفس، بل أنا أسير بطرق شرعية منضبطة، فأنا أضيف إلى ذلك قاعدة– لست أنا الذي أقول، بل علماؤنا هم الذين قالوا بذلك – قاعدة بأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، لماذا؟ – وإن كان شيخ الإسلام ابن تيمية له كلام بديع في هذه المسألة يُرجَع له في الفتاوى طبعًا في هذه المسألة – لأن الناس على طرفان ووسط، فهناك طرف فرط في كيفية الهجران أصالة وتنازل عن أمور كثيرة فيها، وطرف آخر شدد بطريقة غير منضبطة، فلا هذا كان صائبًا ولا هذا كان صائبًا، ومن كان وسطًا وضبط هذه الأصول الثلاثة بهذا التطبيق هو من استطاع أن يطبق الهجران كما جاء به الشرع.

لذلك تجد علماؤنا يفرقون بين أنواع من الهجران؛ أي بين حالات:

1- يقول لك أولًا لابد تفرق من جهة كونه كفرًا أو غير كفر؛ أي أنك بتهجر الآن شيئًا كفريًا أم شيء غير كفري؟ المكفر قالوا مثل مثلًا البهائية، القاديانية، غلاة الجهمية. أو غير كفر. فلابد تفرق في التعامل في الهجران مع أصحاب الكفر مع مع دون ذلك.

2- وأيضًا لابد أن تفرق عند التطبيق من كونه صاحب هذه البدعة مستتر بها أو مُعلِن؛ فهناك فرق بين المعلن لبدعته والداعي لها وبين الكاتم للبدعة، لأن المعلن أظهرها، فلما أظهرها استحق العقوبة، بخلاف الكاتم هو كاتم ومع كتمه هو ليس بشر من المنافقين؛ فإذا كان المنافق الذي يكتم الباطل وأنت لا تستطيع أن تتعرض له وهو من الكفار ولكن لا تستطيع، كذلك الذي يكتم بدعته هو دون الذي يظهر بدعته، فالنبي ﷺ كان مع المنافقين بيقبل العلانية لهم ويكل السرائر إلى الله عز وجل مع أنهم في الدرك الأسفل من النار. هذا تفريق.

إذًا فرقنا الأول بين الكفر وغير الكفر، وفرقنا بين المعلن في البدعة والمستتر في بدعته؛

3- وفرقنا بين كون البدعة حقيقية أو بدعة إضافية. **ما الفرق بين البدعة الحقيقية والإضافية؟**

البدعة الإضافية أصلية، مشروعة في الأصل؛ لها أصل في الشرع، لكن زيد عليها أو نَقُص، مثل الدعاء الجماعي بعد الصلاة، الدعاء مشروع لكن هل الدعاء الجماعي بعد الصلاة مشروع أم لا؟ لأن الأصل في العبادة التوقيف. وسجود الشكر جماعة هذا من البدع الإضافية أصالة، أو سجود الشكر عقب الصلاة يفعلونها الأعاجم أكثرهم، فهذه بدعة إضافية.

والبدعة الحقيقية هي البدعة المحدثة استقلالًا، فيقول لك صلاة الرغائب، أو القول بالقدر؛ (القدرية)، بدعة أصلية أصالة، أو من يقول لك صلاة الألف صلاة في النصف من شعبان؛ (الألفية)، وبدعة المولد بدعة أصلية مستحدثة، وخد ما عليك أي أعياد أخرى في هذا الباب.

إذًا لابد أن تفرق أيضًا في الهجران بين صاحب البدعة الحقيقية وبين صاحب البدعة الإضافية.

وانظر الفروق هذه مهمة جدًا في التعامل – فالمسألة ليس هكذا، قعَّدها علمائنا في ذلك؛

4- أن تفرق بين البدعة كونها بَيِّنة أو مُشكَلة؛ أي كونها ظاهرة كبدعة الذي بيُفعَل في المآتم، أو في الموالد، أو صلاة الرغائب هذه ظاهرة، بينة، أو بدعة فيها احتمال فيها؛ أي فيها اشتباه كمثلًا القنوت في صلاة العشاء والصبح تحديدًا مثلًا، هو كان موجود والبعض قال بالنسخ.

وذلك عند بعض من يقول أنها بدعة في العشاء طبعًا ، لأن الفجر معروف القنوت في صلاة الفجر عند الشافعية وغير ذلك. فالبعض يراها أنها بدعة مشتبهة لأن كان فيها نسخ، أو البعض قالوا أنه نُسِخ والشافعية قالوا لم ينسخ، فالذي بقى مشروعًا القنوت عند النوازل، لكن غير النوازل هل يقنت أم لا؟ إذًا بعضهم قال تبين الفرق بين البدعة البينة والبدعة المُشكَلة.

5- وأيضًا قالوا تفرق بين كون صاحب البدعة مجتهد مخترع للبدعة أم الذي يفعلها مقلد. فالذي اجتهد في البدعة هذا أشد، لماذا؟ لأن الزيغ ملأ القلب فتمكن منه فاخترع هذه البدعة، فهذا مجتهد في البدعة. أما المقلد وإن كان أيضًا يسير على ضلال لكنه ليس مثل الذي يجتهد في البدعة. فأنت لابد تفرق أيضًا في التعامل بين المجتهد وبين المقلد.

6- ولابد أيضًا أن تفرق من جهة الاصرار على البدعة أو عدمها، لذلك كثير من العلماء كان يقول إن وجدت أحد بيفعل شيء وهي ليست في الدين إن فعلها مرة أو إثنين فلا ترميه بالبدعة؛ أو فعلها أحيانًا لا ترميه بالبدعة، لكن إن كان مصرًا عليها فهذا الذي ترميه بالبدعة، لأن ممكن يكون اجتهاد، زلة عالِم، فلتة، أو شيء، ولم يعاود. فهم قالوا هنا لابد أن تُفرِّق، وليس أول ما تظهر شيء تقول: بدعة، هذا مبتدع، هذا ضال! يا أخي لعله اجتهد فأخطأ، لعله زل، لعله عمي بحديث ضعيف لم يراه، أو غير ذلك. فلابد أن تفرق بين حال الاصرار وعدم الاصرار.

7- وأيضًا لابد أن تفرق باختلاف حال المبتدع؛ وهذه أيضًا قالها علماؤنا، ماذا يعني باختلاف الحال؟ أي انظر إلى الخير والشر الذي فيه؛ بمعنى؛ قد تجد في الرجل خير وشر، فجور وطاعة، معصية وسنة، معصية وبدعة، معصية مع الطاعة، والسنة مع بدعة، فقال علماؤنا ستواليه فيما فيه من طاعة وتعاديه فيما فيه من معصية. لأن لاشك أن كل الناس يجتمع فيهم الطاعة والمعصية، الخير والشر، السنة وقد يكون معه البدعة، فهذا يخالف العالِم الذي قد تشربت نفسه بالبدعة؛ إذًا هذا حال الشخص؛ ما اختلط عنده؛ أي عالِم متأصل في البدعة يعيش ليل نهار في هذه البدعة، فهذا ليس حاله كمثل حال الذي عنده من الخير والسنة وعنده بعض البدعة.

فكل هذه حقيقة ضوابط وضعها أهل العلم في مسألة التعامل مع الهجران.

8- وأيضًا أضافوا على ذلك النظر في حال المهجور من حيث القوة والضعف. القوة والضعف في ماذا؟ ليس في القوة المادية، لا بل القوة والضعف في الدين، القوي في الدين يؤاخذ بأشد من الضعيف. انظر إلى كعب بن مالك ومن معه؛ صحابة، أُخذوا بشدة في هذه المسألة لأن

لهم ما لهم، ويظهر لك شدة كعب بن مالك لما أرسل له أمير الروم في الشام وقال له ائتنا نكرمك، ونرفعك، إلى غير ذلك، انظر كيف رد عليه؟ هذا يبين لك قوة إيمانه مع أنه ما فيه من هجران، لذلك عومل مع قوة الإيمان عومل بهجران شديد. وهذا قد لا يتأتى أنك تفعله مع واحد عنده إيمان ضعيف.

لذلك أنا قلت أنك ستدخل قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؛ وأنت بتتتابع أيضًا مع المبتدع أو الذي يأتي بالبدعة لابد تنظر إلى إيمانه؛ إن كان إيمانًا ضعيفًا فلابد أن تفرق في التعامل معه عن من كان في البدعة وإيمانه قوي، لأنه في الأول القوي سيحتمل ما تفعله وممكن أنه يُرَد لذلك ويفيق، لكن الضعيف ممكن يؤدي إلى فتنة أشد من ذلك، فقد تضطر أنك ممكن تترك ما فيه هو من بدع لو كانت قليلة على أنك تخشى بأنك بالاشتداد عليه وبالهجران عليه وبالزجر أنه إيمانه يكون ضعيف فينخلع من الإسلام بالكلية.

وشيخ الإسلام ابن تيمية له كلام في ذلك – وإن كان ليس في المقام مثله بالضبط – لما كان مع أصحابه على أبواب الشام ورأى التتار يشربون الخمر، فهمَّ أصحابه بأن يقوموا عليهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال اتركوهم فإنهم إن أفاقوا سيدخلوا المدينة فيغتصبون ويقتلون ويأخذون الأموال، فهم بذلك وترك، بدفع مفسدة أعظم بمفسدة أقل. فهنا حال المهجور أيضًا مهم أنك تنظر فيه من حيث القوة والضعف في الدين.

9- وأيضًا قالوا النظر إلى الكثرة والقلة، وهذه مهمة جدًا – **هنا انتبهوا** – لأن هذه من الفوائد والضوابط التي لابد من أراد أن يتعرض يبين، فقال علماؤنا: (إن كانت الغلبة والظهور لأهل السنة كانت المشروعية هجر المبتدع قائمة على الأصل الذي قلناه، وإن كانت القوة والكثرة للمبتدعة فلا المبتدع ولا غير المبتدع سيرتدع بالهجر ولا يحصل المقصود الشرعي من ذلك، لذلك لم يُشرَع الهجر في هذه الحالة، وكان مسلك التأليف أفضل خشية زيادة شر)، الله أكبر.

هذا باب عظيم جدًا يحتاج لفقه وحكمة وعلماء للتطبيق، نحن بنبرز هذه الضوابط لنعلم كم يتجرأ الناس بادعائهم أنهم يريدون الخير هم لا يضبطون هذه، كم من طلاب العلم – وأنا منهم إن كنا من طلاب العلم – يضبطون هذه الأصول والضوابط عندما يقومون بهجران المبتدع ويضعوها نصب أعينهم مع الأصول التي بينا عليها عند التطبيق؟! هذا من أعظم الأبواب؛ الباب ليس هين، بعض الناس الآن أنا بسمع أشياء عجيبة جدًا بيقوم بها جُهال؛ لن أقول أكثر من ذلك، وينتمون للالتزام، بل يدَّعون أنهم يفهموا في العلم؛ نساء ورجالًا. فممكن واحد من آحاد الناس يفعل معصية أو ذنب أو شيء وكيف الهجران الذي يقوموا به مع الرجل أو مع

المرأة ! شيء عجيب جدًا، ما أعلم كيف تعلموا، من أين تعلموا هذا العلم وطريقة هذا الهجران والإنكار والزجر لأحد ممكن يخطئ في معصية أو شيء ليس ببدعة، أو كان أتى ببعض البدع! وما تعلموا شيء في هذا الباب، بل أنا أكيد أوقن أنهم ما قرأوا فقط الملخص الذي بنتكلم عنه، فضلًا أنك لو أردت أن تطبق لابد تتقن حتى تطبق بعد ذلك على باب الهجران هذا، وهذه ضوابط وضعها أهل العلم.

سؤال من أحد الطلبة: هل الهجران هذا يكون من آحاد الناس أم الإمام هو الذي يقوم به؟

رد فضيلة الشيخ: هذا سيأتي في باب خاص أن الإمام نفسه هو الذي يعزر، وباب آخر أنك لا يمنعك لأن هناك فرق بين التعزير والتأديب باليد هذه ستعود للإمام، لكن نحن نتكلم هنا عن اللسان الآن، وهجر الترك وهجر التعزير باللسان، لأنه سيأتي طبعًا لو تعزير باليد فهو للإمام ولي الأمر، من يوكل بذلك، لكن اللسان أنت تعزر وتهجر لكن بالضوابط.

وقلنا لحق الله فلابد أن يقوم به أهل العلم ويبينوه، لكن الذي بيحدث الآن أن الناس بتتنطع في هذا الحق الذي هو الديانة لله وبيسارعوا في التطبيق وهم لا يعلمون عن أصوله شيئًا، فأصبحت المسألة في المفسدة، لذلك هم لماذا وضعوا ذلك؟ نعم قلنا الولاء والبراء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن وضعوا المصالح والمفاسد، ووضعوا هذه الضوابط لماذا التي قلناها الآن بالاختلاف هذا؟ لتنظر في هذه الاختلافات عند التطبيق.

تعقيب الطالب: أقصد أن عوام الناس لن يستطيعوا أن ينظروا إلى هذه الأمور كلها

رد فضيلة الشيخ: طبعًا، فهي ليست لعوام الناس، لكن يوجد جرأة الآن، فأنا بقول لك أن الآن تجرأ الناس.

ونحن نتكلم عن قسم الديانة الآن. لكن الذي بيحدث الآن أنه تُرِك الأمر هكذا على المشاع لأي أحد، ولا أحد يعلم أصلًا كيفية التطبيق هذه، فقد يُفسِد ولا يُصلِح، وقد يضر الأمة. لذلك البعض – قلناها مرارًا – هو أنت ترى نفسك أنك أنت الذي بتدافع عن الأمة وحدك فيأتي واحد يقوم يطلع بكلمة، يطلع بموضوع، وهو فاهم نفسه أنه بيدافع عن الدين ويجر الناس والأمة كلهم وشعب كامل لمفاسد أعظم وهو لا يعلم. أنت من قال لك تتكلم هذا الكلام؟! من قال لك ترد على هذا الشخص بهذا الرد؟! من أنت حتى ترد على هذا؟ ما هي الضوابط العلمية التي عندك؟ قد تفسد أكثر ما تصلح، ثم يأتي الخراب على الأمة بعد ذلك، ويأتي على الناس وهو لا يفقه شيء في هذا الباب.

لذلك هذا الباب – وإن كان ختامًا للكتاب – لكنه من أهم الأبواب التي لابد أن يتعلمها طالب العلم، ويتقنها، ويُحذِّر منها أقرانه وأن يُترَك هذا الأمر لأهل العلم من الرسوخ بمكان، ويُرجع إليهم أولًا قبل ما يطبق هجران.

هناك قصص بتحدث ليل نهار من الأخوات والإخوة في مسألة هذه قالت ذلك، وهذه قالت ذلك، وهذا قال ذلك. مرة عُرِض علينا واحدة خرجت قالت كلام هو أصلًا كلام قد يُخرِج من الملة، وما انتظروا؛ تم إنشاء قناة ووضعوا فيها صوتياتها وجلسوا يتكلموا عنها ويروجوا للقناة والكلام الذي تقوله! طيب أنتم من قال لكم! بعد ما كان بيعرفها خمسين واحد عرفها كم ألف واحد؟! أميتوا هذا، هل رجعتم لأهل العلم لتستاذنوه فتقولوا ماذا نفعل مع هذه؟! وبدأت الناس تسمع ويروجون كأنهم يريدوا أن يقتلوها علميًا – كما يقال. ولا أحد يسمع: انضبطوا وما تفعلوا ذلك.. كل واحد الآن يرى بنفسه أنه هو رأس، ويفعل ما يريد، ولم يتعلم صفحة واحدة ويتقنها أصالة! وهم سيُسئلون، هو يريد به الخير لكن هو سيُحاسَب أمام الله عز وجل فيما يفعله بالجهل هذا الذي يقوم به.

فقالوا أيضًا وانظر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية له كلام في هذه المسألة أيضًا في النظر لحال المهجور من القوة والضعف بيناه، من الغلبة والظهور، انظر أيضًا وشبه بما قلناه الآن في مسألة الظهور لأهل السنة وعدم الظهور، في أنه لو كان هناك ظهور لأهل السنة كيف يهجرون ولو كان في ظهور المبتدعة، قال: (مثله مثل الحال الذي يكون مع العدو؛ قتال تارة ومهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، وكل ذلك على حسب الأحوال والمصالح) لو في علو فقاتل وانشر وخذ جزية، ولو أنت لست في علو فصالِح وأعِد نفسك وهادن أيضًا، قال هذا.

بل انظر ماذا قالوا؛ لابد تنظر وأنت أيضًا بتهجر إلى مصلحة أهل السنة في الواجبات التي لهم، ماذا يعني في الواجبات؟ قالوا لو أهل السنة لهم مصلحة في التعليم، في الطب، في أمور أخرى وأنت لن تستطيع أن تأتي بهذه المصالح إلا أنك تهادن في هذه المسألة أو لك لا تطبق في الهجران حتى تتحصل على هذه المصالح التي قد تعينك بعد ذلك على الجهاد وارتفاع الراية، فممكن أن تحذر من المبتدع مع تقنين الهجران حتى لا تفقده وتفقد من عنده فيكون هذا بضرر أعظم على المسلمين، مع أن هنا الضرر أين؟ في أمور من الأمور الحياتية؛ تعليم، طب، أشياء معينة لكنها من المصالح التي يحتاج لها الإسلام لتقوم شوكة الإسلام بعد ذلك. فلابد أيضًا أن تنظر إلى هذه المصلحة وأنت تقوم بهجران المبتدع، أو الطائفة لو كانت مبتدعة، أو غير ذلك.

وهو طبعًا يرجع هنا لمسألة المقارنة بين المصلحة المرجوحة والمفسدة الأعظم، فلو كانت المصلحة أعظم والمفسدة مرجوحة فعلت ذلك، ولو كانت المفسدة أعظم والمصلحة مرجوحة لم تفعل ذلك.

لذلك هذه المسألة التي بيناها الآن فيها ما فيها، لابد من الالتزام بقواعد الشريعة التي قعدها علماؤنا، وقلتها؛ فيها ما فيها من رعاية المصالح ودرء المفاسد، والإشكال كله في تقديم الهوى وهذا هو المصيبة التي تكلمنا عنها أنك تؤمر الهوى وتفعل ذلك بهوى واقع في الإثم لا محالة.

وهذا الذي اجمالًا قد بيناه، وأيضًا ممكن يُرجَع لكتاب ماتع جدًا للشيخ بكر أبو زيد – رحمة الله عليه – في باب (هجر المبتدع)، وهو من المعاصرين، وأتى فيه بكلام نفيس، وطبعًا يُرجَع لشيخ الإسلام ابن تيمية في (الفتاوى) لمن أراد أن يستزيد، لكن هذا باب لابد أن يُتقَن، خاصة للذين يمكثوا ليل نهار نصَّبوا أنفسهم فاهمين أنفسهم أنهم بيردوا، وبينصروا، وبيهجروا، وبيذموا، وبيفعلوا، لابد أن يتعلموا.

ثم ختم بـ (بَابُ عُقُوبَةِ الْإِمَامِ وَالْأَمِيرِ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ)؛

261- بَابُ عُقُوبَةِ الْإِمَامِ وَالْأَمِيرِ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَنْبَغِي لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَلِأُمَرَائِهِ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِذَا صَحَّ عِنْدَهُ مَذْهَبُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِمَّنْ قَدْ أَظْهَرَهُ أَنْ يُعَاقِبَهُ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ , فَمَنِ اسْتَحَقَّ مِنْهُمْ أَنْ يَقْتُلَهُ قَتَلَهُ , وَمَنِ اسْتَحَقَّ أَنْ يَضْرِبَهُ وَيَحْبِسَهُ وَيُنَكِّلَ بِهِ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ , وَمَنِ اسْتَحَقَّ أَنْ يَنْفِيَهُ نَفَاهُ , وَحَذَّرَ مِنْهُ النَّاسَ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا الْحُجَّةُ فِيمَا قُلْتَ؟ قِيلَ: مَا لَا تَدْفَعُهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّنْ نَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعِلْمِ , وَذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَلَدَ صَبِيغًا التَّمِيمِيَّ , وَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ: أَنْ يُقِيمُوهُ حَتَّى يُنَادِيَ عَلَى نَفْسِهِ , وَحَرَمَهُ عَطَاءَهُ , وَأَمَرَ بِهِجْرَتِهِ , فَلَمْ يَزَلْ وَضِيعًا فِي النَّاسِ. وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , قَتَلَ بِالْكُوفَةِ فِي صَحْرَاءَ أَحَدَ عَشَرَ جَمَاعَةً ادَّعَوْا أَنَّهُ إِلَهُهُمْ , خَدَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُخْدُودًا وَحَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ , وَقَالَ:

لَمَّا سَمِعْتُ الْقَوْلَ قَوْلًا مُنْكَرًا ... أَجَّجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرَا

وَهَذَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ أَرْطَأَةَ فِي شَأْنِ الْقَدَرِيَّةِ: تَسْتَتِيبُهُمْ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ وَقَدْ ضَرَبَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عُنُقَ غَيْلَانَ وَصَلَبَهُ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ يَدَهُ , وَلَمْ يَزَلِ الْأُمَرَاءُ بَعْدَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ يَسِيرُونَ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إِذَا صَحَّ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ عَاقَبُوهُ عَلَى حَسَبِ مَا يَرَوْنَ , لَا يُنْكِرُهُ الْعُلَمَاءُ

طبعًا (صبيغ) تكلمنا عنه من قبل لو تذكروا، تكلمنا عنه في القدرية؛ أنه كان يقول بذلك، أو كان يتأول القرآن، فلما قابله عمر في المدينة وكان يتمنى أن يراه وجده فأخذه وضربه وأرسله بعد ذلك إلى الكوفة، حتى قال في الناس: **(إِنَّ صَبِيغًا طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَخْطَأَ . فَلَمْ يَزَلْ وَضِيعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ . وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ)**، وهذا فِعل عمر بن الخطاب به لأنه كان يتكلم بذلك في قومه، وكان يُلبِّس على الناس في ذلك، فعمر بن الخطاب ما قَبِل أن يأتي أحد ويُلبِّس على الناس دينهم، ما قَبِل أن يأتي أحد ويُلبِّس على الناس إيمانهم، وأن يتكلم بغير عقيدة أهل السنة والجماعة.

وهذا من أهم واجبات ولي الأمر – نقوله دائمًا – حفظ دين الناس، وحفظ عقيدة أهل السنة والجماعة، ليست المسألة كلها في المعايش وفي الأكل والطعام وغير ذلك أو الشراب، نعم هذا من الواجبات لكن حفظ دين الناس وحفظ دين الإسلام وإعلاء كلمة لا إله إلا الله من أعظم الواجبات التي لابد أن يحافظ عليها ولي الأمر. هذا عمر بن الخطاب يبين لنا ويضع لنا أصلًا في حق الإمام في التعزير لمن ابتدع بدعة، أو أقام عليها، أو روَّج لها، أو أراد أن يُلبِّس على أهل الإسلام أو أهل السنة، فله أن يعزره بذلك.

وأيضًا نقل لنا الإمام ما فعله عليّ بن أبي طالب؛ وإن كان طبعًا في كلام ابن عباس أو ابن عمر أنكر في مسألة التحريق بالنار لأنه قال لا يحرق بالنار إلا الله عز وجل. ولكن الشاهد هنا أنه كان خليفة – أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – ما قَبِل أن يقال في عليّ أنه إله. وأيضًا عمر بن عبد العزيز أرسل لعامله أن يستتيب القدرية، فإن استتابوا فرجعوا وإلا قتلهم. هذا كله حفاظًا على بيضة المسلمين، وعقيدة أهل السنة والجماعة.

2066 – فَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ , عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَاسْتَشَارَنِي فِي الْقَدَرِيَّةِ؟ . فَقُلْتُ: أَرَى أَنْ تَسْتَتِيبَهُمْ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا عَرَّضْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ. فَقَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ رَأْيِي. قَالَ

مَالِكٌ: وَذَلِكَ رَأْيِي

ثم ذكر في الرواية التي تليها:

{فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمَ} [الصافات: ١٦٢]

وأيضًا:

2069 - وَأَنْبَأَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْرَقُ, حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي السَّائِبِ, أَنَّ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ ...

من (رجاء بن حيوة)؟ هل تعرفوا ما فضل رجاء بن حيوة في الأمة؟ ما منقبة رجاء بن حيوة؟ سؤال في السيرة.. هو أشار على من بتولية من؟ هو كان المستشار الذي أشار بتولية عمر بن عبد العزيز فكان السبب أن يُولَّى عمر بن عبد العزيز أميرًا للمؤمنين. هنا قال:

أَنَّ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ, كَتَبَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: بَلَغَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ مِنْ قِبَلِ غَيْلَانَ وَصَالِحٍ, وَاللَّهِ لَقَتْلُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ قَتْلِ أَلْفَيْنِ مِنَ الرُّومِ وَالتُّرْكِ. قَالَ هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ: صَالِحٌ مَوْلَى ثَقِيفَ

وأيضًا:

2070 - وَأَنْبَأَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ الْأَشْعَرِيُّ, حِمْصِيٌّ, عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ, فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامًا قَطَعَ يَدَ غَيْلَانَ وَلِسَانَهُ وَصَلَبَهُ, قَالَ لَهُ: حَقٌّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: أَصَابَ وَاللَّهِ السُّنَّةَ وَالْقَضِيَّةَ, وَلَأَكْتُبَنَّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَأُحْسِنَنَّ لَهُ مَا صَنَعَ

هو في الأول ادعى بأن الله لم يكلم موسى ولم يخلق آدم بيديه، فهم أرادوا أن يرجع، ارجع عن اليد وارجع عن اللسان، فالأول أراد أن يرتدع، ما ارتدع، ثم صلبه.

2071 - حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ, عَنِ الْأَعْمَشِ, عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ, عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَهْ,

لَوْ سَمِعْتَ رَجُلًا يَسُبُّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ عُنُقَهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى قَاضِيَ الْمَدِينَةِ

ثم ذكر بعد ذلك:

2072 - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنِي قَاسِمٌ الْعُمَرِيُّ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ قَالَ: شَهِدْتُ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ وَهُوَ يَخْطُبُ , فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ , وَذَلِكَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: ارْجِعُوا فَضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكُمْ , فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ , إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا , وَلَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عُلُوًّا كَبِيرًا ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ

لعلي أنا قلت في غيلان، لذلك أحد هنا كتب وذكر الجعد، وأنا قلت أنه مسألة اليد لأنه قال عن آدم، وهذه تُرجَع فيها لأن أنا فقط ممكن يكون اختلط عليّ كلام الجعد مع كلام غيلان، فيُرجَع فيها، لكنه الجعد تكلم على أن الله لم يكلم موسى ولم يتخذ إبراهيم خليلًا، فقتله فذبحه، حتى أن ابن القيم أنشد أبيات في ذلك.

2073 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ يَعْنِي: ابْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ , قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ

استتاب. وغيلان فُعِل معه ذلك أيضًا.

2074 - حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الضَّرِيرُ الدُّورِيُّ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قُدَامَةَ , عَنِ الْمُجَاشِعِ بْنِ عَمْرٍو , عَنْ مَيْسَرَةَ , عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران:١٠٦] ,فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ,وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ فَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ

قال محمد بن الحسين – رحمه الله – ختامًا:

قَدْ رَسَمْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ كِتَابُ الشَّرِيعَةِ مِنْ أَوَّلِهِ لِآخِرِهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ شَمِلَهُ الْإِسْلَامُ مُحْتَاجٌ إِلَى عِلْمِهِ لِفَسَادِ مَذَاهِبِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ , وَلَمَّا قَدْ ظَهَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَهْوَاءِ الضَّالَّةِ وَالْبِدَعِ الْمُتَوَاتِرَةِ مَا أَعْلَمَ أَنَّ أَهْلَ الْحَقِّ تَقْوَى بِهِ نُفُوسُهُمْ , وَمَقْمَعَةٌ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَةِ عَلَى حَسَبِ مَا عَلَّمَنِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ , فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ. وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْشَدَنَا قَصِيدَةً قَالَهَا فِي السُّنَّةِ وَهَذَا مَوْضِعُهَا , وَأَنَا أَذْكُرُهَا لِيَزْدَادَ بِهَا أَهْلُ الْحَقِّ بَصِيرَةً وَقُوَّةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ: أَمْلَى عَلَيْنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي مَسْجِدِ الرَّصَافَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَقَالَ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ:

ثم ذكر لنا الإمام هذه الأبيات نتركها لكم للقراءة حقيقة. ثم قال:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَبِهَذَا وَبِجَمِيعِ مَا رَسَمْتُهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا وَهُوَ كِتَابُ الشَّرِيعَةِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءًا نَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ , وَنَنْصَحُ إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ , مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَجَمِيعِ الْمُسْتُورِينَ فِي ذَلِكَ؛ فَمَنْ قَبِلَ فَحَظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ , وَمَنْ رَغِبَ عَنْهُ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ , وَأَقُولُ لَهُ كَمَا قَالَ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْمِهِ لَمَّا نَصَحَهُمْ فَقَالَ {فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [غافر: ٤٤]

وهذا قد تم ولله الحمد هذا الكتاب المبارك؛ كتاب الشريعة للإمام الآجري، ولله الحمد والمنة. والحق أن هذا الكتاب من أحب الكتب إلى القلب في العقيدة، ومن أنفعها لطالب العلم، وحُرِم كثيرًا من لم يدرس هذا الكتاب ولم يقرأه، بل يحتاج إلى أن يكون له قراءة دائمًا فيه، لأنه حقيقة جمَّع فيه كثير جدًا أو غالب وجُل مسائل العقيدة، وأصَّلها تأصيلًا بديعًا.

ومن مميزات هذا الكتاب قلنا أن مرجعه كله الكتاب والسنة، حتى وإن قلنا أن فيه ما فيه من الآثار التي فيها ضعف، لكن الغُنية في الصحيح كثيرة جدًا ولله الحمد، وكل استدلالاته من الكتاب ومن السنة ومن أقوال أئمة أهل العلم. فهو بحق أصل عظيم جدًا لطالب العلم لابد أنه يقرأه كثيرًا، ويدرسه، ويتدارسه وإن استطاع أن يُدرِّسَه أيضًا فهذا فضل عظيم جدًا.

الحمد لله أن الله عز وجل أتم علينا هذه المنة، وأكرمنا بقراءة هذا الكتاب ومدارسته والتعليق عليه، ونسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى، وأن ييسر لنا دائمًا

دراسة كتب العقيدة، وأن يمن الله عز وجل علينا باتمامها والاستفادة من ما فيها من علوم وبركات يجعلها الله عز وجل. لا شك أن كتاب مثل هذا للإمام انظروا.. الإمام الآجري في الثلاثمائة تقريبًا ونحن الآن في الألف وأربعمائة وأربعة وأربعين (1444)، ألف ومائة عام يبارك الله في هذا الكتاب ونقرأه نحن بعد ألف ومائة عام من تأليفه ويبقيه الله عز وجل.

لذلك لابد تعلم فضل المتقدمين حقيقة؛ المتقدمون من أهل العلم هؤلاء هم الأصل في العلوم، هؤلاء الذين الله عز وجل بارك في علمهم، وإن كان اختار من المتأخرين، لكن العلم عند المتقدمين، العلم الحقيقي إن أردته تجده في كتب المتقدمين، هم أقرب الناس للقرون الخيرية، وأقرب الناس لنزول الوحي وأخذ من التابعين وتابعي التابعين ومن قبلهم الصحابة، فالأصول كلها تجدها في هذه الكتب. لذلك كتب العقيدة من أمتع الكتب التي تقرأها عندما ترجع إلى كتب المتقدمين تجد فيها من الفوائد، تجد فيها من التأصيلات، تجد فيها من الاقتراب من الكتاب والسنة، وينقل لك عموم اجماعات واتفاقات أهل العلم، فتكون الاستفادة فيها عظيمة جدًا.

فنسأل الله عز وجل أن يوفقنا إلى كتب أخرى نتدارسها سويًا ونستنفع بها، وأن يتقبل منا هذا العمل.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

الحمد لله وجزاكم الله خيرًا جميعًا

ختام تفريغ شرح كتاب الشريعة للإمام الآجرى

للشيخ وليد صالح البرى – حفظه الله –

ولله الحمد والمنة